دكتورة سلوى على سليم

مدرس علم الاجتماع بقسم الدراسات الاجتماعية
كلية الدراسات الانسانية ــ جامعة الأزهر



رسالة دكتوراة بمرتبة الشرف الأولى مع
التوصية بالطبع وتداولها بين الجامعات
كلية الدراسات الانسانية ــ جامعة الأزهر

يطلب من
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعـة الأولى

المحرم ١٤٠٦ هـ ـ أكتوبر ١٩٨٥ م



دار التوفيق النموذجية
للطباعة والجمع الآلي
الأزهر / ٣ حوضان الموصلي بجوار جامع الدعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

"صدق الله العظيم"

إهداء

الى كل الاجتماعيين الذين يوظفون علم الاجتماع فى خدمة مصر والأمة العـربية والاسـلامية • فى تحديث عقلها ووعيها • • • • •

الى الذين سـيأتون من بعدنا ، أقدم شـمعة على طريق يحتاج الى مزيد من الشـموع • • • • •

اليهم جميعـا أهـدى هـذا الكتـاب

د • سلوى على سليم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

للأستاذ الدكتور عبد الباسط محمد حسن
عميد كليـــة الدراسات الانسانية
ورئيس قسم الاجتماع ــ جامعة الأزهر

(١)

تشـــير الدراســـة التحليلية لنظــريات علم الاجتماع الى وجـــود « علم اجتماع غربى » أو ما يطلق عليـــه « علم الاجتماع البورجوازى » ، و « علم اجتماع شرقى » أو ما يطلق عليـــه « علم الاجتماع الماركسى » .

وتعبر نظريات علم الاجتماع الغربى عن الوضع القائم فى المجتمعات الغربية ، وتعمل على وصفه وتبريره والدفاع عنه ، واظهار جوانب الثبات والاســـتقرار والتكامل والنظـــام والاتفاق ، وتتمثل فى كتابات المدرســـة الفرنسية لعلم الاجتماع ، وعلى رأسها أوجيست كونت ، واميل دوركايم ، وفى كتابات المدرسة الانجليزية ، وعلى رأسها هربرت سبنسر ، وفى كتابات المدرسة الألمانية ، وعلى رأسها ماكس فيبر ، وفى كتابات المدرسة الايطالية ، وعلى رأسها فلفريدو باريتو ، وفى كتابات المدرسة الأمريكية ، وعلى رأسها تالكوت بارسونز وأنصار الاتجاه الوظيفى فى علم الاجتماع ..

أما النظريات الماركسية التى يأخذ بها العلمـــاء فى الاتحاد السوفييتى ودول شرق أوروبا ، والصين ، ودول المعسكر الاشتراكى عموما فتعمل على تفســـير الظواهر والنظم الاجتماعية تفســـيرا ماديا بحتا ، وفى اطـــار المـــادية الجدلية .

ويظهر الخلاف المحورى بين أنصار هذين الاتجاهين عند مناقشـــة كثير من القضـــايا التى يعالجها علم الاجتماع . فبينما يذهب أغلب علمـــاء الغرب الى أن محور الحياة الاجتماعية هو نظام القيم الذى يحكم سلوك الأفراد والجماعات والمجتمعات ، يركز أنصار الاتجاه الماركسى على النظام الاقتصادى وبصفة خاصـــة على أسلوب الانتاج ، ويتضمن أسلوب الانتاج فى نظـــرهم عاملين أساسيين همـــا : قوى الانتاج ، وعلاقات الانتاج ،

ويرون أن هـذه المتغيرات تكون البنـاء السفلى أو الأساسى الذى يمكن من خلاله تفسير كافة الظواهر والنظم الاجتماعية كالنظام الدينى والسياسى والقـانونى .

وعند مناقشة العلاقة بين الفرد والمجتمع يذهب أغلب علماء الغرب الى ان الفرد هو الحقيقة الواقعية ، وهو النواة الأساسية لتكوين المجتمع ، وأن السلوك الجمعى هو ما ينشأ عن تفاعل الأفراد معا فى الحياة الاجتماعية ، وأن الغاية من الحياة هو تحقيق سعادة الفرد ، بينما يركز أنصار الاتجاه الماركسى على المجتمع والاعلاء من شأنه الى الحد الذى يلغى كيان الفرد ، والتضحية بمصالحه الشخصية وحريته الفردية فى سبيل المجموع .

وعند مناقشة اتجاهات التغير الاجتماعى ، فان أنصار الاتجاه المادى يؤكدون حتمية سـير الحياة الاجتماعية فى خط احادى الاتجاه يصـل الى المرحلة الاشتراكية التى هى آخر مراحل التطور الاجتماعى فى نظـرهم ، بينما يعترض علماء الاجتماع فى الغرب على هـذه الرؤية من عدة جوانب منهجية ونظرية وتطبيقية ، ويذهبون الى أنه لا يمكن أن يكون هناك قانون تاريخى أو تطورى يحكم سـير المجتمعات جميعا دون النظر الى ظروفها الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية . ومن الناحية النظرية يتهمون التصور الماركسى للمجتمع المنشود بالطوبائية أو الخيالية . فهو فى نظر الماركسيين مجتمع يخلو من الدولة والسلطة والتفاوت الاجتماعى والاقتصـادى ، ولا شك أن مثل هـذا المجتمع لم يتحقق قط ، كما أنه لا يمكن أن يتحقق أبداً طالمـا أن فكرة الجماعة أو المجتمع تفرض وجود التنظيم الاجتماعى ، كما أن فكرة التنظيم تفترض بالتالى وجود سـلطة اجتماعية ، كمـا تفترض تدرج المراكز والمكانات والأوضاع الاجتماعية .

وهكذا يحتدم الخلاف ، ويثور الجدل بشأن كل قضية من القضايا التى يعالجها علم الاجتماع بحيث يجد الباحث أمامه اتجاهين فكريين يناقض كل منهما الآخر ، ويختلف معه اختلافا جوهريا .

وهنا يثور سـؤال هام هو : ما هو موقف علم الاجتماع فى العـالم العربى من هـذه القضايا ؟ وما هى الاسهامات التى يقدمها علماء الاجتماع المسلمون عند دراستهم لهذه القضايا من المنظور الاسلامى ؟ وهل يمكن القول بوجود منظور اسـلامى متميز فى الكتابات السوسيولوجية المعاصرة فى العالم العربى أو فى العالم الاسـلامى ؟ ؟

لقـد طرح صاحب التقديم هـذا التساؤل فى بحث قدمه الى ندوة الدراسات الاسـلامية التى عقدت بجامعـة أم درمان سـنة ١٩٧٨ م ، واستعرض الاتجاهات الأساسية التى تسيطر على الكتابات السوسيولوجية

فى العالم العربى ، وأشار الى أن علم الاجتماع فى البلاد العربية كان يغلب عليه — فى بداياته — التوجيه الأيديولوجى الغربى ، وكان أغلب المتخصصين فى العلم متأثرين بالمدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع ، وبمدرسة الأنثروبولوجيا الاجتماعية فى لندن ، وبالمدرسة الأمريكية لعلم الاجتماع .

ثم ظهر — فى الستينات — فريق من شباب العلماء يأخذ بالاتجاه الماركسى ، ويتبنى كثيرا من القضايا الفكرية التى يلتزم بها أنصار المادية الجدلية ، ويعمل على تعميق المفاهيم الماركسية ونشرها على نطاق واسع .

وقد انتهى من اجابته على التساؤل بقوله :

« ليس من شك فى أن علماء الاجتماع فى العالم العربى يستطيعون أن يقدموا اجابات وافية على كل التساؤلات والقضايا المطروحة . فقد نظم الاسلام جميع شئون الحياة ، سياسية كانت او اقتصادية او اجتماعية أو ثقافية ، وانطوى على فيض زاخر من المبادىء والأفكار والنظم والقواعد وأساليب التفكير وقواعد الأخلاق ، وعلى الرغم من ذلك فان علماء الاجتماع فى العالم العربى ما يزالون يستمدون آراءهم وأفكارهم وحلولهم للمشكلات الاجتماعية من الكتابات الغربية والماركسية ، مغفلين الأفكار والمبادىء التى جاء بها الاسلام لبناء المجتمع ومعالجة المشكلات »(١) .

ومن حسن الحظ أنه بدأت تظهر على مسرح الفكر السوسيولوجى — منذ السبعينات — بواكير مدرسة جديدة يطالب أصحابها بدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية من منظور اسلامى ، وبارساء دعائم « علم الاجتماع الاسلامى » .

وقد عقدت عدة لقاءات عالمية لمجموعة من المفكرين المسلمين للنظر فى الأزمة الفكرية التى تجتاح العالم الاسلامى ، وتوصل هؤلاء المفكرون فى لقائهم الفكرى الأول الذى عقد فى سويسرا سنة (١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م) الى أن الخطوة الأولى فى طريق الحل تكمن فيما يطلق عليه « اسلامية المعرفة Islamization of knowledge » ، ويعنى ذلك صياغة المعارف الحديثة وفقا لقيم الاسلام وكلياته ، وكذلك اعادة تقديم التراث الفكرى الاسلامى بطريقة تجعل المثقف الجديد يتعامل معه بسهولة ويسر .

---

(١) عبد الباسط محمد حسن : علم الاجتماع الاسلامى ووضعه فى الجامعات العربية ، بحث القى فى ندوة الدراسات الاسلامية المنعقدة بجامعة أم درمان الاسلامية فى الفترة ما بين ١١ — ١٨ فبراير ١٩٧٨ ، وقد نشر ضمن أعمال الندوة .

وقد عقدت ندوة « اسلامية المعرفة » الثانية فى اسلام آباد سنة (١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م) للوصول الى خطط عمل مدروسة لتحقيق هذه الغاية ، ولتعمل على اصدار كتب جامعية متخصصة فى فروع العلوم الانسانية .

كما عقد لقاء ثالث فى « كوالا لامبور » سنة (١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م) لدراسة وتمحيص الجهود والأبحاث التى أنجزت ، وتقييم المراحل التى تم التوصل اليها فى مجال « اسلامية المعرفة » ، ومعالجة الأزمة الفكرية من خلال تقديم ابحاث وتصورات مبدعة .

ولقد ظهرت خلال الحقبة الماضية بعض الكتابات عن علم الاجتماع الاسلامى ، كما قام عدد لا بأس به من الدراسين بتقديم رسائل للماجستير والدكتوراة تتناول موضوعات تدخل فى صميم علم الاجتماع الاسلامى .

والكتاب الذى نقدم له — فى هذا المجال — يعالج موضوع الضبط الاجتماعى الذى يعتبر موضوعا محوريا فى الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية والاقتصادية والسياسية والقانونية والتربوية والأخلاقية . وقد حاولت مؤلفة الكتاب أن تؤصل الموضوع تأصيلا اسلاميا ، فركزت على الدين — والدين الاسلامى على وجه الخصوص — كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى .

* * *

(٢)

يحظى موضوع الضبط الاجتماعى باهتمام كبير من جانب الباحثين فى الغرب ، أما فى العالم العربى فان الموضوع لم يلق — حتى الآن — ما يستحقه من عناية الدارسين والباحثين .

ويعتبر البحث الذى تقدم به « عبد الله الخريجى » للحصول على درجة الماجستير من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٠ م أول بحث أجرى فى هذا المجال . وقد كان موضوع البحث هو : الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى(٢) . وكان الهدف من اجرائه هو التعرف على دور الدين فى احداث الضبط الاجتماعى فى المجتمعات التى تدين بديانات وضعية أو منزلة ، والوقوف على العلاقة بين الدين وبين بقية النظم الاجتماعية .
وللتعرف على دور الدين فى الضبط الاجتماعى ، استعان « الخريجى » بكتابات العلماء فى هذا المجال ، وانتهى الى أن الدين يعتبر عاملا اساسيا من

---

(٢) عبد الله الخريجى : الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى — دراسة تطبيقية على أثره فى النظام الاقتصادى فى المجتمع السعودى ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة القاهرة ، ١٩٧٠ .

عوامل الضبط الاجتماعى .. أما بالنسبة للعلاقة بين الدين وبين بقية النظم الاجتماعية فقد أجرى دراسة ميدانية فى المجتمع السعودى ، واختار عينة تمثل أربعة قطاعات أساسية هى : القطاع الزراعى ، وقطاع السياحة ، والقطاع التجارى ، والقطاع الصناعى ... وقد توصل فى النهاية الى نتيجة مؤداها ان النظام الديني يؤثر تأثيرا كبيرا فى بقية النظم الاجتماعية ، ويبدو ذلك بشكل واضح فى الديانات المنزلة ، أما بالنسبة للديانات الوضعية فان التأثير يبدو عكسيا حيث تتأثر الديانات الوضعية بما يسود المجتمع من ظواهر ونظم وأوضاع اجتماعية وثقافية .

ولقد تقدم « عاطف أحمد فؤاد » فى نفس العام برسالة موضوعها : الضبط الاجتماعى فى القرية المصرية ، للحصول على درجة الماجستير فى الاجتماع من جامعة عين شمس(٣) ، وكان الهدف من البحث هو الوقوف على فاعلية القانون كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فى المجتمعات الريفية ، والتعرف على دور الدين والعرف كوسائل ضابطة ومدى تأثيرها على سلوك الأفراد فى المجتمع الريفى .

وقد اختار الباحث قرية « بنى قاسم » بالوجه القبلى لتكون مجالا مكانيا للدراسة ، واقتصر فى عينته على الذكور حيث أن أخلاقيات القرية المصرية قد لا تهيىء للرجل فرصة جمع البيانات من النساء ، واكتفى فى جمع البيانات من الراشدين لأنه قام بطرح عدد من القضايا تحتاج الى قدر من الفهم لا يصل اليه الراشدون .. وقد استعان بالمقابلة الجماعية وبالاستخبار فى جمع البيانات المطلوبة لغرض البحث .

وقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن أهمية القانون والعرف والتقاليد فى احداث الضبط الاجتماعى فى القرية المصرية ، كما أشارت النتائج الى أن الدين وان كان يؤدى وظيفة اجتماعية أساسية فى مجتمع البحث الا انه يأتى فى المرتبة الثالثة بعد القانون والعرف .

أما البحث الثالث ، فقد تقدم به « محمود أبو زيد » للحصول على درجة الدكتوراة فى علم الاجتماع من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٨ م ، وكان موضوعه : الشائعات والضبط الاجتماعى ، دراسة سوسيومترية فى قرية مصرية(٤) ، وكان الهدف من الدراسة اظهار أثر الشائعات فى العلاقات

---

(٣) عاطف أحمد فؤاد : الضبط الاجتماعى فى القرية المصرية ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٠ .

(٤) محمود أبو زيد : الشائعات والضبط الاجتماعى ، دراسة سوسيومترية فى قرية مصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ .

الاجتماعية بمجتمعين متغايرين هما مجتمع القرية ومجتمع المدينة ، والكشف عن أثر الشائعات فى البناء الاجتماعى للقرية ، والتعرف على دورها فى التغير الاجتماعى سواء على مستوى الاتجاهات والأدوار والأفعال أو على مستوى النظم التى يتألف منها البناء الاجتماعى .

وقد اختار الباحث احدى قرى مركز حوش عيسى التابع لمحافظة البحيرة كما اختار بعض العينات من مجتمع المدينة لتكون مجالا مكانيا للدراسة . وقام بجمع البيانات اعتباراً من يوليو ١٩٧٤ ولمــدة ستة أسابيع مستعيناً بصحيفة استبيان تضم واحدا وأربعين سؤالا بالاضافة الى البيانات المعرفة .

وقد كشف البحث عن أن الشائعة تحتل مكانا ملحوظا فى نسق الضبط الاجتماعى بالقرية ، ويصل ذلك الى درجــة أنها تكاد تكون اداة الضبط الرئيســية حيث تتدخل فى تحديد اتجاهات الأفراد وسلوكهم ، كما ترتبط الشائعة فى القرية بالدور والمركز الاجتماعى الذى يشغله الفرد ، بالاضافة الى أن لأساليب التنشئة الاجتماعية المستخدمة فى القرية اثرا كبيرا فى انتشار الشــائعة .

يتضح من هــذا العرض أن البحث الأول هو الذى جعل الدين المحور الأساسى للدراسة ، وكان الدين فى البحث الثانى عنصرا من ثلاثة عناصر هى : القانون ، والعرف ، والدين ، أما البحث الثالث فقد ركز على الشائعات كعنصر من عناصر الضبط ، ولم يكن من بين أهداف البحث التعرف على دور الدين فى عمليات الضبط الاجتماعى .

ومما هو جدير بالذكر أن البحث الأول — وان كان قد ركز على دراسة الدين — الا أن الباحث فى دراسته لدور الدين فى عمليات الضبط الاجتماعى ، اقتصر على الكتابات النظرية فى التحقق من صحة الفروض التى وضعها ، بينما عالج البحث الميدانى العلاقة بين النظام الدينى والنظام الاقتصادى ، بالاضافة الى أن البحث أجرى فى المجتمع الســعودى ، وهو وان كان يتفق مع المجتمع المصرى فى كثير من الخصائص الاجتماعية والثقافية ، الا أن له بعض الخصوصيات التى تميزه من المجتمع المصرى .

* * *

(٣)

انطلاقا من المعطيات النظرية لعلم الاجتماع الدينى ، واعتماداً على اطار تصورى يضع الدين فى موضعه الصحيح بين سائر النظم الاجتماعية ، قامت الدكتورة سلوى على حسن سليم بتأليف هــذا الكتاب الذى يعالج العلاقة بين الدين والضبط الاجتماعى .

وقد حاولت أن تؤصل الموضوع تأصيلا نظريا ، فاعتمدت على كتابات علماء الاجتماع الذين عالجوا موضـــوع الضبط الاجتماعى ، واستفادت بالتصنيفات التى وضعوها ، وبالنظريات التى توصلوا اليها فى هذا المجال .

كما عالجت مفهوم الدين باعتباره مفهوما محوريا فى الدراسة ، واشارت الى اختلاف العلماء فى تحديدهم لمفهوم الدين ، وارجعت ذلك الى اختلاف المناهج التى استخدمها المفكرون فى التعريف بالدين . فقد لجأ بعض المفكرين الى الاستبطان وذلك عن طريق تحليل العمليات الادراكية والوجدانية التى توجه تفكير الانسان وعواطفه وانفعالاته الى اختيار دين معين ، ولجأ فريق آخر الى منهج آخر غير الاستبطان وهو الحدس الذى يرتكز اساسا على انتزاع الذات الانسانية من تأثير البيئة الخارجية وتخليصها مما اوثقه بهـــا المجتمع من تجارب اجتماعية ، وعادات عقلية ، ومواقف عاطفية ، بينما اعتمد فريق ثالث على المنهج الوضعى مستخدمين أسلوب الملاحظة الذى يعتمد على مشاهدة الظواهر الجزئية عن طريق تحليل الكل الى عناصره ، ووضع الفروض ، والتحقق من صحتها ، ثم الوصول الى تعميمات علميـــة تفسر الوقائع المتشابهة ..

كما أفاضت فى عرض وتحليل الضوابط التى جاء بها الاسلام والتى تحكم سلوك الأفراد والجماعات والمجتمعات ، واشارت الى ان الدين ينال قدسية واحتراما خاصا فى نفس الفرد ـــ بخلاف الحال فى القانون ـــ لأن مصدره قوة عليا ، فهو من عند الله سبحانه وتعالى . ولذلك فان له تأثيرا كبيراً على سلوك الأفراد ، وعلى تماسك الجماعات والمجتمعات ، كما عرضت لاهمية الضبط الدينى فى مختلف مجالات الحياة الاجتماعية ، وركزت على مجالات الأسرة والسياسة والاقتصاد ، وقد استشهدت بما جاء فى مقدمة عبد الرحمن بن خلدون عن الضبط الاجتماعى من أنه « لازم للحياة الاجتماعية ، وانه فى نفس الوقت ناجم عن خاصـــة طبيعية فى الانســـان ، وان فائدته المحافظـــة على المصلحة العامة للأفراد فى المجتمع ، وعلى مصلحة الحاكم فى استقامة حكمه » .

وقد قامت الدكتورة « سلوى سليم » ببحث ميدانى للتعرف على الدور الذى يقوم به الدين فى توجيه وضبط سلوك الأفراد فى المجتمعات الريفية والحضرية ، واختارت العينة الحضرية من ثلاثة أحياء من مدينة القـــاهرة تمثل المستويات العليا والوسطى والفقيرة ، أما العينة الريفية فقد اختارتها من قرية بشالوش مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية . وقد بلغ مجموع مفردات العينة ثلاثمائة فرداً نصفهم من الريف والنصف الآخر من الحضر ، كما روعى فى اختيـــار العينة تمثيل الذكور والاناث ، والازواج والزوجات والأبنـــاء

للتعرف على المدى الذى يتمسك به كل جيل من الأجيال بالقيم الدينية . وتم جمع البيانات باستخدام استمارة استبار (مقابلة) خلال فترة ستة شهور بدأت فى أول مايو وانتهت فى أواخر أكتوبر سنة ١٩٨٢ ..

وقد اسفر البحث عن كثير من النتائج الهامة ، وكانت النتيجة العامة التى توصل اليها البحث هى أن الدين من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعى واكثرها فاعلية وتأثيرا فى توجيه وضبط سلوك الأفراد ، بل انه يتعدى ذلك بحيث يمكن القول بأنه المؤثر الفعال فى بقية وسائل الضبط الاجتماعى ، فالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية تنمو فى كنف الدين وتراثه الممتد عبر العصور ، ولا يقل تأثر القانون — كضابط اجتماعى — بالدين عن غيره من وسائل الضبط الاجتماعى ، فمعظم نصوصه تنبثق عن الدين ، وتتأثر بأوامره ونواهيه ، كما يزداد ارتباط الأفراد بالقواعد الدينية سواء أكان ذلك فى المجتمعات الريفية او الحضرية .

وفى النهاية لا يسعنى الا أن أثنى على الجهد الكبير الذى بذلته الدكتورة سلوى على حسن سليم فى تأليف هـذا الكتاب ، وأن اقرر بأننى سعدت بالاشراف على هـذا البحث الذى تقدمت به للحصول على درجة الدكتوراة فى علم الاجتماع من كلية الدراسات الانسانية بجامعة الأزهر ، والذى حظى بتقدير السادة الزملاء أعضاء لجنة المناقشة ، فحصل باجماع الآراء على مرتبة الشرف الأولى .

كما يسعدنى ايضا ان اقدم الدكتورة سلوى سليم الى القراء فى العالم العربى ، وآمل أن يجدوا فى هـذا الكتاب اضافة علمية جديدة ، وتأصيلا اسلاميا لموضوع له أهميته فى مختلف العلوم الاجتماعية .

والله اسأل أن يوفق الدكتورة سلوى على حسن سليم فى اداء رسالتها العلمية ، وان يكون هـذا البحث مقدمة لأبحاث تالية فى علم الاجتماع الاسلامى ... انه سبحانه وتعالى ولى التوفيق ..

القاهرة : يوليو ١٩٨٥

دكتور عبد الباسط محمد حسن

* * *

الفصـــل الأول

الضبط الإجتماعي .. ماهيته وأهميته ووسائله

- **ماهية الضبط الاجتماعى**
- **أهمية الضبط الاجتماعى**
- **وسائل الضبط الاجتماعى**

● مدخـــل :

لا يزال موضوع الضبط الاجتماعى يعانى كثيرا من الخلط والغموض ويرجع ذلك بالدرجة الأولى الى اختلاف العلماء أنفســـهم فى تحديدهم لمصطلح الضبط الاجتماعى ، وعدم اتفاقهم حتى الآن على تعريف واضح ومحدد له ، وكذلك الى عدم اتفاقهم على ميدان الضبط الاجتماعى وحدوده بوصفه عملية اجتماعية تنطوى على كثير من المضامين والمفاهيم التى تتدخل فى تحديد أبعاده ووظائفه بالنظر الى أسسه ومجالاته النظـرية والعملية على الرغم من أن الموضوع نفســـه والمصطلح ليسا جديدين على الفـــكر الاجتماعى[1] .

وقد أشـــار ابن خلدون الى أن الضبط الاجتماعى من الظواهـــر الملازمة للمجتمع ، أما وسائل الضبط الاجتماعى التى تصلح بها الحياة الاجتماعية فواضحة فى رأيه وهى تمثل الدين والقانون والآداب والعرف والعادات والتقاليـــد والمثل العليـــا ، وينظر ابن خلدون الى الضبط الاجتماعى نظرة اجتماعية نفســـية نفعية ، لأنه يرى : « أن الضبط لازم للحياة الاجتماعية وأنه فى نفس الوقت ناجم عن خاصـــة طبيعية فى

---

(١) محمـــود أبو زيد ــ دراسات فى المجتمع المصرى ــ الشائعات والضبط الاجتماعى (دراسة سسيومترية فى قرية مصرية) ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الاسكندرية ــ الطبعة الأولى ــ ١٩٨٠ ــ ص ٢٦ .

الانسان ، وأن فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد فى المجتمع ، وعلى مصلحة الحاكم فى استقامة حكمه[٢] •

كما أن الموضوع شغل أوجست كونت «Auguste Comte» الذى يعتبر أول من وجه الأنظار الى أهمية الدراسة الاجتماعية لما سمى بالنظام ، وقد أشار الى أهمية الدور الذى يمكن أن تقوم به العقيدة والمعرفة والأخلاق فى تدعيم ما أسماه بالنظام •

وقد أكد « اميل دوركايم » ومدرسته على أهمية الضمير الجمعى والعقل الجمعى والمثل والقيم السائدة فى المجتمعات ، وعلاقتها بالأشكال الاجتماعية المختلفة التى يمكن أن ترتبط بطريقة أو بأخرى بموضوع الضبط الاجتماعى بمفهومه الحديث[٣] •

ويعتبر العلامة الأمريكى « روس » من أقدم من اهتم بموضوع الضبط الاجتماعى وقد تأثر فى دراسته للموضوع بالاتجاهات السيكولوجية والبيولوجية والطبيعية وأشار الى ضرورة الأخذ بالظروف الاجتماعية حتى يمكن الوصول الى فهم متكامل للقواعد المنظمة للسلوك •

وقد أشار « روس » الى أن أهم وسائل الضبط الاجتماعى هى القانون لأنه يحتل مكان الصدارة والمكانة الأولى ، لأنه يتأسس على المنفعة فقط ويكون فى البناء الاجتماعى العنصر الأكثر اكتمالا للضبط ، وأساسا لبناء النظام ، ويطبق فى المجتمع الى جانب وسائل الضبط الأخرى •

ويرى « روس » : أن هناك بعض الوسائل الأخرى مثل : المعتقدات والقيم والثقافة السائدة فى المجتمعات والأوهام ودرجة الاقناع والايحاءات لدى الانسان والتهديدات ••• الخ[٤] •

---

(٢) حسن الساعاتى — علم الاجتماع القانونى — دار المعرفة — الطبعة الثانية — القاهرة — ١٩٦٠ — ص ٨١ •

(٣) Georges Gurvitch. Social control Twentieth century sociology. N.Y. 1954 p. 268.

(٤) A. Ross; Social control A survey of Foundation of order MacMillan Company. N. Y. London, 1959, p.p. 259 - 263.

وقد عالج العلامة كولى « Cooly » موضوع الضبط الاجتماعى بأن جعل المجتمع مسـئولا عن عملياته الخاصـة بالتنظيم والابداع ، وميز بين الأنا والنحن (النزعة الفـردية والجماعيـة) ـ فالمجتمـع والفرد توأمان يمثلان اتجاهين من وحدة متكاملة غير قابلة للتفكك .

كما أنه يرى أن الضبط الاجتماعى ينشىء أحيانا القانون ، والعمل على أساس القيم والتصورات الجماعية التى تكون مسـئولة عن الضبط الذى هو عملية مسببة لابداع المجتمع نفسه ، ولنفسه ، وأن مهمة الضبط الاجتماعى ليست قاصرة على حل الصراع بين الأفراد والجماعات وانما تشمل استمرار واستقرار المجتمع ، والمحافظة على قيمه التى تعمل على تثبيت ومساندة النظم القائمة فى المجتمع(٥) .

ولا يمكن أن نتصور مجتمعا انسانيا يخلو من أى وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى ، واذا كان الاهتمام بدراسة موضوع الضبط الاجتماعى قد ظهر حديثا ، فهذا لا يعنى ارتباط وجوده ونشأته بمعالجته ودراسته من جانب العلماء والمفكرين لأن الضبط الاجتماعى وجد بوجود المجتمع الانسانى ومنـذ عاش الانسان الحياة الجماعية ، فان وجوده كان كقوة فعالة فى تنظيم السلوك الاجتماعى والثقافى ، حيث كانت الحياة أكثر بدائية بالنسبة للانسان (٦) .

ومن المتعارف عليه أن لكل مجتمع من المجتمعات وسائل خاصـة يتبعها ليحقق عملية الضبط الاجتماعى ، وهـذه الوسائل تتوقف ـ الى حد كبير ـ على طبيعة المجتمع نفسـه وظروفه الخاصـة به ، ومدى تعقده أو بساطته ونوع الثقافة السائدة فيه(٧) .

ففى مصر القديمة والصين كان الضبط الاجتماعى ضرورة لازمة

---

(٥) Charles Harton Cooly, Social process (Southern illinois) University press, 1966 p. p. 263 - 264.

(٦) Joseph, Peucek ; Social Control N.Y. 1956 / 56

(٧) D. Homannd P. B. « Cultural and soci l Anthropp-logy MacMillan N. Y. 1964 p. 223.

لمباشرة عملية ملاحظة فيضانات الأنهار ، وكان لابد من أن تنشأ الدولة في ظل هــذه الظروف الطبيعية عند الشعوب التي تتعرض لأهوالها . هــذا بالاضافة الى العوامل الطبيعية في البيئة الاجتماعية ، مثل ظاهرة الملكية وتوزيع الثروات ، والقوى الطبقية المتنافسة والمتصارعة والزيادة السكانية المطردة ، والتفرقة العنصرية والاحتكاكات المذهبية والعقائدية .

كل هــذه أمور اجتماعية طبيعية تحتاج الى أجهزة اجتماعية ضابطة ولذلك : فانه يبدو أن الضبط وليد الحاجة الى ايجاد نظام يحدده القانون الوضعي ، وتسنده الدولة في الجماعات المدنية المعقدة في البيئة[٨] .

أما القبائل المتخلفة فلها نظمها الخاصــة من الضبط الاجتماعي فالمتوحش تحكمه الخرافة والخوف والاعتقاد بالســحر والأرواح ، حتى لو لم تكن له أوضاع اجتماعية مستوفية التكوين ، فقد تختلف وسيلة الضبط الاجتماعي ولكن الفكرة واحدة والأثر الذي تحدثه لا يقل شأنا عما يحدث في المجتمعات المنظمة (الراقية) حتى ولو كانت وسائله تختلف عن وسائل المجتمع الحديث[٩] .

وفي المجتمع البدائي ، تتم ممارسة الضبط الاجتماعي عن طريق عادات تســم مثل هذه الجماعات بالتوحش ، كعادات وأد البنــات والاجهاض وقتل الشيوخ ، ومع هــذا فان هــذه الممارسات أصبح لها تفسيرات اجتماعية تتصل في أغلب مظاهرها بمعتقدات دينية[١٠] .

وفي النظام الأبوي يكون الأب هو رمز الضبط الاجتماعي ، ويشكل الدين أهم وســائل الضبط في هــذه المجتمعات ، أما في المجتمعات الحديثة فيأخذ الضبط أشكالا كثيرة ومظاهر متعددة تظهر فيما تحدثه

---

(٨) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعي — القاهرة الحديثة القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٣١ .

(٩) جروف ساموبل داو — المجتمع ومشاكله — مقدمة لمبادىء علم الاجتماع . ترجمة : ابراهيم رمزي — القاهرة — المطبعة الأميرية بولاق — ١٩٣٨ ص ٣٢١ .

(١٠) أحمد الخشاب — الضبط الاجتماعي — مرجع سابق — ص ٣٠ .

الدولة من تنظيمات يتم من خلالها ممارســة عملية الضبط الاجتماعى للمجتمع •

ولا تقتصر أهمية الضبط الاجتماعى على المجتمع فحسب ، فهى ممتدة الى الأفراد ، لأن التركيز على الضبط الاجتماعى باعتبــار أنه تأمين ضد عدم تكامل الجماعة يعد جزءاً من الحقيقة ، لأن الضبط ضرورى للفرد ، حيث تصبح طبيعة الشخص طبيعة انسانية ، وذلك بسبب التأثيرات السلوكية للنظام الاجتماعى ، لأن الطبيعــة البشرية هى نتاج الضبط الاجتماعى• فالانسان يولد بدون معرفة لأى قيم أو معايير ثابتة أو محددة فى الحياة فهو يعتمد على الجماعة التى تقوم بدورها بتلقينه تلك القيم التى يقرها المجتمع ، فالفرد يكتسب أنماطا فى السلوك عن طريق وجوده فى محيط ووسط اجتماعى منظم نسبيا ، ويشعر بالأمن كلما توافق مع معايير وقيم جماعته التى يعيش معها [١١] •

وهذه المعايير تحدد ما يجب على الأفراد عمله عندما يجدون أنفسهم فى مواقف معينة[١٢] •

وقد أكد الكثير من الباحثين أن الضبط الاجتماعى ضرورى للانسان لمــا تتصف به طبيعــة النفس البشرية من ميل الى الظلم والعدوان ، وضربوا أمثلة على ذلك بآدم أبو البشر ، الذى اشتهى ما حرم الله ، وعصى أمر ربه فكان جزاؤه الهبوط الى الأرض والحرمان من النعيم ، وقابيل بن آدم يشــتهى ما أنعم الله به على أخيه هابيل ويحســده وينتقم منه •••••• الى آخر ذلك من أمثلة تدل على أن النفس البشرية آمرة بالسوء • فلولا اكتساب الانسان لبعض الصفات الاجتماعيــة وخضوعه لنظام اجتماعى يحدد سلوكه وتصرفاته تجاه الآخرين والمجتمع ما تكونت المجتمعات وبقيت [١٣] •

---

(١١) Paul Landis; Social Control : organization disorganization in process Revised edition N. Y. 1966 p. 51.

(١٢) محمد عاطف غيث : المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى — دار المعارف — ١٩٦٥ — ص ٨٧ ..

(١٣) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨ — ص ٢٨ : ٣٠ •

فقد مرت المجتمعات عموما من مرحلة الضبط التلقائى والمرحلة النشوئية للتطور ، الى مرحلة أدرك فيهـا الناس التأثيرات التى تتم ممارستها عليهم ، ولابد من ايجاد نوع معين من التنظيم لاشباع مختلف الحاجات وتنفيـذ أى غرض مشترك ، وضرورة وجود هـذا التنظيم لاشباع مختلف حاجاتهم ، فهو الأداة الفعالة للضبط ، وان أى محاولة لتحقيق غاية مشتركة لابد من ضم الأفراد معاً واخضاعهم لنظام معين متفق عليه ، يكون تأثيره عمدا وشعوريا ، ولهذا كان من الضرورى — لوجود هـذا التنظيم وفاعليته — من ممارسة السلطة وذلك بوجود شخص معين ، أو مجموعة من الأفراد يملكون سلطة التوجيه لتحقيق هدف معين . وتحديد النشاطات الجماعية ، وقد يحدد هدف التنظيم بشكل رسمى كما هو فى قانون الدولة المكتوب ، وقد يتحدد بشكل غير رسمى ، كما فى حالة الأسرة أو الطبقة الارستقراطية .

ولابد كذلك من وجود مجموعة من القواعد والضوابط لكى يتم تنفيذ الهدف ، ففى تنظيمات مثل الحكومة ، ونقابات العمال ، والجمعيات العلمية : تتحدد لها مجموعة من القواعد والضوابط التى تسير فى ظلها . وتحقق هدفها المنشود ، كما أنه لابد من اتخاذ اجراءات لاجبار الأعضاء للخضوع للقواعد والضوابط المقررة . وهـذه الاجراءات تقابل الوظيفة التنفيذية للفرد سواء فى الحكومة أو النقابات العمالية ، ولكن هناك بعض التنظيمات تكون العضوية فيها طوعية واختيارية مثل التنظيمات العلمية والترفيهية ، حيث يكون لها هدف يوافق عليـه الأفراد المنتمين اليها ، وتنال مثل هـذه التنظيمات درجة كبيرة من الولاء ، لأن مصلحتهم تابعة لمصلحة هـذه الجماعة أو هـذا التنظيم .

ولكن فى تنظيم مثل تنظيم الدولة ، تكون العضـوية اجبارية ، والفوائد التى ينالها العضو غير مباشرة ، وغير محسوسة ، ولهذا فان الفرد العادى لديه احساس ضعيف بالولاء لهذا التنظيم الكبير ، ويخضع دائما لاغراء التضحية بمصلحة التنظيم من أجل مصلحته الشخصية[١٤] .

---

(١٤) Jerome Dowd; Control in human Societies N. Y., London , 1939 p.p. 4 : 16.

ويقرر « لاندس » أن الدولة هى الهيئة الرئيسية التى تحتل السلطة المطلقة فى كثير من الأنشطة ، فهى تمارس سيادتها فى كثير من مجالات السلوك • وفى مجال تطوير القوانين : نجد أن الدولة هى التى تحدد التشريعات والعقوبات لكل مخالفة ، وهى التى تنظم السلوك،وتضع حدودا لما هو مسموح به وما هو مرفوض : فهى هيئة للضبط الاجتماعى الرسمى المقصود فى الدولة الحديثة . بما لديها من نسق تنظيمى معقد ، تعتبر القوانين بمثابة الوسيلة الرئيسية فى ضبط سلوك الأشخاص ، وتعتبر القوانين ضرورة فى ظل المتغيرات الموجودة فى المجتمع ، وقد أصبح القانون الوسيلة الوحيدة التى تضبط وتتحكم فى السلوك(١٥) •

وقد أكد الباحثون أن دراسة الضبط الاجتماعى تستلزم أيضا دراسة علاقة سلوك أعضاء المجتمع بالثقافة السائدة ، وبالنظم الاجتماعية الضابطة لأن الثقافة تقوم بدور هام وفعال فى ضبط سلوك الأفراد ، فالمجتمع يحدد ما يجب على الأفراد أن يلتزموا به عن طريق قيمه وعاداته وتقاليده المتعارف عليها ، كما أنه يحدد مجموعة الجزاءات التى توقع على أي خروج عن هذه القيم • ولذلك فان النظم الاجتماعية المختلفة لها تأثيرها الكبير على سلوك الفرد — كذلك الجماعات التى ينتمى اليها ، أو يشترك فى عضويتها لها تأثيرها أيضا •• ابتداء من جماعة اللعب الى التنظيم الاجتماعى الكبير •

وتؤثر الثقافة فى نوع الأعمال التى يمارسها الأفراد ؛ وهى التى تتحكم فى دوافعهم ، وفى كيفية اشباعهم لها ، وتتحكم فى عواطفهم ومشاعرهم (١٦) ، حيث ان ثقافة المجتمع ، والقيم الاجتماعية السائدة فيه من أهم الوسائل الفعالة لعملية الضبط الاجتماعى ، وهى تشمل العادات والتقاليد والأعراف والذوق العام ؛ والخروج عليها ليس بالأمر الهين • لأنها موروثة ، يرثها الخلف عن السلف ، وهى قابلة للتعديل والتغيير فى مجتمع ما ، فى حين أنها تكون بطيئة التغيير والتعديل فى

---

(١٥) Landis, Op. Cit. p.p. 242 - 250.

(١٦) B.F. Skinner, Science and Human Behavior, N. Y. 1962 p. 414 - 476.

مجتمع آخر ، وذلك بحسب التغييرات الاجتماعية التى تطرأ على البنية الاجتماعية للمجتمع ، حيث الصبغة الالزامية والآمرة للقيم الاجتماعية[١٧] التى لا يمكن الخروج عليها وذلك لقوة فاعلية الضبط الاجتماعى واذا حدث الخروج عليها يقابل ذلك بالتهكم والسخرية ، والنبذ ، وغير ذلك من أنواع العقاب الاجتماعى .

أما فى الجماعات البسيطة والأولية ، مثل جماعات الصيد ، والتى لا يزيد عدد أفرادها عن عدد محدود ، فان الفرد يكون متوافقا مع جماعته ويخضع لضبط القيم الاجتماعية التى تحددها الجماعة ، ومن ينحرف عنها ينال عقابه الاجتماعى سواء بالنبذ أو السخرية أو التحقير ، حيث يكون رأيها له قيمة بالنسبة له[١٨] . ولهذا تهتم الجماعة بالسلوك الفردى خارج نطاق الجماعة نفسها ، وتنجز بعض الالتزامات سواءاً لصالح الجماعة أو لغير صالحها ، بعيدا عن مكان الجماعة ، حيث يتأثر عمل الفرد بما يفعله فى مكان آخر . ولهذا تهتم الجماعة بضبط سلوك الفرد العضو ، حتى اذا لم يكن تحت رقابة الجماعة مباشرة ، وكل جماعة تتضمن فى بنائها مجموعة من المعتقدات تكون ذات تأثير فعال فى عملية الضبط حيث ان كل فرد يضع أمام عينيه تصورات الجماعة التى ينتمى اليها ويعمل جاهدا لكى يتوافق ويطبق تلك التصورات والمعايير الخاصة بجماعته . حتى لا يكون عرضة لجزاءات الجماعة ويكون متماثلا مع الضوابط الاجتماعية السائدة فيها[١٩] .

وما من شك فى أن كل مجتمع أياً كان بناؤه الاجتماعى ومستواه الحضارى توجد فيه درجة ما من التماسك الاجتماعى . ومع تسليمنا باختلاف عوامل التماسك من مجتمع لآخر ، فهناك من العوامل ما كان

---

(١٧) W.G. Sumner. Folkways Astudy of the sociological importance of usages Manners customs and mora's Ginn, G.N. Y., 1954 p. 285 , 286.

(١٨) Ogburn, Nimkoff, Hand book of Sociology, Roull-edge, Kegan paul Ltd. fifth edition Reprinted 1968, p. 144.

(١٩) Lapiere Richard. T., A theory of soci:l control N. Y. London 1954 p.p. 334 - 339.

موضع اهتمام الباحثين، مثل درجة القرابة — أو التجاور المكانى والاعتماد المتبادل بين الجنسين ، وكذلك وحدة المصالح الاقتصادية ، ودرجة التعادلف واللغة والدين والتجارب المشتركة •

ونتيجة لهذا الاهتمام ، ساد الاعتقاد بأن عدد هــذه العوامل يزداد فى المجتمع الريفى أو التقليدى بوجه عام ، عنه فى المجتمع الحضرى الذى يعتمد تماسكه على عوامل أخرى •

فالسلوك فى القرية يتحدد كثيرا بعوامل التماسك مثلما يتكيف بالأداء والمقاييس وبالشعور المحلى السائد ، وهــذه مسألة لا نجدها فى المدينة ، حيث تضعف الصلات الشخصية ، ويصبح أساس العلاقات بين الأفراد أساسا غير شخصى • وهــذا يعنى أن الضــبط الاجتماعى فى القرية والمجتمع الريفى عموما — وهو ما يتمثل أساسا فى القــانون العرفى والمسئولية الجمعية — ينبع من طبيعة العلاقات الاجتماعية الســائدة ، نتيجــة لكون الشخص معروف فى المجتمع وانتمائه القوى وارتباطه الشديد بجماعته ، خاصة العائلية أو الوحدة القرابية •

وكذلك انتماؤه المكانى أو الاقليمى ، حيث ان الجوار كما اعتبره « كولى » : جماعة أولية مثله مثل العائلة ، تميزه الصلات الشخصية المباشرة بخلاف المجتمع الواسع — الذى تصبح فيه الصلات رســمية الطابع ، وذات طبيعة ثانوية •

ولعل فى هــذه الحقيقة ما يفسر لنا الضبط المتزايد الذى تضعه العائلة على الأفراد ، فالمجتمع الريفى أقل انطلاقا ، ولا يوجد رجل أو امرأة لا ترتبط حياته أو حياتها ارتباطا وثيقا بالعائلة ، وهــذا يفسر : لــاذا كان الضبط الاجتماعى فى المجتمع الريفى يتم من خلال الضغوط غير الرســمية للتقاليد والعرف ، أكثر منه بوســائل الضبط الاجتماعى الرســمية •

وليس الحال كذلك تماما بالنسبة للمدينة ، أو المجتمع الحضرى ، عموما ، فمن المتفق عليه بوجه عام : أنه مع تقدم المجتمع وتعقد تركيبه المورفولوجى والوظائفى ، تزداد وســائل الضبط الاجتماعى تعقيدا . وتصبح أميل الى التركيز فى هيئات متخصصة •

وهـذا معناه أن فاعلية وسائل الضبط غير الرسمية ، بما يساندها من قواعد العرف والتقاليد ، تأخذ فى الضعف ، حتى تكاد تختفى تماما مع ازدياد تعقيد البيئة الثقافية والاجتماعية ، ويظهر بدلا منها اعتمادا يكاد يكون كليا على وسائل الضبط الرسمية ، وهـذا كله صحيح الى حـد بعيد[٢٠] .

فالمجتمعات الحضرية تعتمـد على قوة تنظيم المجتمع سياسيا ، وتسعى دائمـا لضبط السلوك والعلاقات الاجتماعية عن طريق الاستعمال المطرد لقوة هـذا التنظيم ، ويكون القانون ذو فاعلية وتأثير قوى فى عملية الضبط الاجتماعى[٢١] .

ويعتبر الدين من أهم وسائل الضبط الاجتماعى ، وأكثرها تأثيرا فى حياة الأفراد ، لمـا يؤديه من وظائف هامة تعمل على تدعيم واستقرار النظم الاجتماعية فى المجتمع : يحكم حياة كل فرد ، ويحدد له قواعد سلوكه وكيفية معيشته فى أسرته ، وكيفية اقامة علاقاته مع الآخرين ، علاقات قائمة على العدل والفضيلة وأداء الواجبات والحقوق ، ويعمـل كذلك على وضع الحلول التى تعالج القضايا العامـة للمجتمع ، من اقتصادية وسياسية وتربوية وأخلاقية .

فالنظم السياسية والاقتصادية والدينية تختلط بعضها ببعض ويفسر بعضها البعض الآخر ، ويأخذ التطور الاجتماعى على عاتقه مهمة التفرقة بين الظواهر المختلفة ، ويفصل بين الظواهر والنظم ويصبح الاختلاف المبدئى بين النظم الدينية والسياسية والاقتصادية أساسا للتأثير المتبادل والمستمر بينهما ، فيستعين النظام السياسى والاقتصادى بالنظام الدينى ، لأنه هو الذى يعدلها ويوجهها[٢٢] .

ويؤثر الدين أيضا فى النظام الثقافى السائد فى المجتمع ، ويؤكد على مجموعة من المعتقدات والقيم ، توجه سلوك الفرد ، وتحدد علاقته

---

(٢٠) محمود أبو زيد : الشائعات والضبط الاجتماعى — مرجع سابق من صفحة ٤٢ — ٤٤ .

(٢١) جروف ساموبل داو — مرجع سابق — ص ٤٦٥ .

(٢٢) روجيه باستيد : مبادىء علم الاجتماع الدينى — ترجمة د . محمود قاسم — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٥١ — ص ٢١٢ .

بخالقه وبالحياة الدنيا وبمجتمعه ، حيث ان علاقات الانسان بالحياة الدنيا تخضع لاعتبارات دينية •

ويصبح الدين عاملا هاما فى حياة الانسان ، عندما يشعر بأن هناك قوة عليا تؤثر فيه ، وفى وجدانه وأفكاره وسلوكه عامة ، وترتبط قيم المجتمع كلها عادة بالدين[٢٣] •

والدين يساعد كذلك على تكامل شخصيات الأفراد ويزودهم باطار من القيم والمعايير التى تعتبر موجهات للسلوك ، كما أنه يعوض الناس عن الفشل الذى يتعرضون له فى تحقيق آمالهم وأهدافهم فى الحياة[٢٤] •

وقد تناول الكثير من العلماء والباحثين هذا الموضوع بالدراسة والبحث ، ومن بينهم سمنر وسبنسر وغيرهم من العلماء الى حد أن مفهوم الضبط اجتماعى بدا للبعض المفهوم الأساسى فى علم الاجتماع [٢٥] •

وقد ظهر مصطلح الضبط الاجتماعى عند علماء الاجتماع فى أمريكا منذ بداية القرن الحالى ، بعد أن نشر « روس » كتابه فى هذا الموضوع عام ١٩٠١ • فتوجهت اليه أنظار العلماء ، حيث ان فكرة الضبط الاجتماعى تنبع من المبدأ البسيط القائل : بأن كل حياة اجتماعية ترتكز بالضرورة على شىء من التنظيم ، وأن كل تنظيم يتضمن بالضرورة نوعا من الضبط [٢٦] •

وقد زادت أهمية دراسة هذا الموضوع الاجتماعى الى درجة كبيرة مما دعا الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع الى تخصيص دورة تم انعقادها

---

(٢٣) Melvin L. Defleur, Sociology, Man in Society, Scott fores man and company illinois, 1972 p.p. 187 - 181.

(٢٤) عبد الباسط محمد حسن : علم الاجتماع — الكتاب الأول — المدخل — مكتبة غريب — ١٩٧٧ — ص ٤٤٩ •

(٢٥) محمود أبو زيد : الشائعات والضبط الاجتماعى — مرجع سابق — ص ٢٦ •

(٢٦) E. Nadels ; Social Control and self regulation social Forces vol. 31, 1968 p. 255.

فى عام ١٩١٧ لبحث الضبط الاجتماعى، ومنذ ذلك الوقت أصبح موضوع « الضبط الاجتماعى » من موضوعات علم الاجتماع الأساسية ، وقد تمخض اهتمام الباحثين الاجتماعيين بهذا الموضوع عن حقيقتين :

الأولى : أنهم اختلفوا فيما بينهم فى تعريف الضبط الاجتماعى حتى أصبح ميدانه أمرا غير يسير .

الثانية : أنهم كونوا آراء مختلفة عنه ، ومرد ذلك الى اختلاف وجهات نظرهم فيما يتعلق بعلم الاجتماع نفسه(٢٧) .

* * *

● **ماهية الضبط الاجتماعى :**

لم يتحدد مدلول الضبط الاجتماعى بدقة الا حديثا ولذلك نجد أن هناك آراء متعددة لعلماء الاجتماع فى تحديدهم لمفهومه ، ويرجع ذلك الى اختلاف وجهات النظر فيما بينهم ، الا أن هذا الاختلاف لم يكن عميقا، اذ انحصر فى الأمور المتصلة اتصالا وثيقا بفكرة وفاعلية الضبط، وما يكمن وراء فكرة الضبط من اتجاهات أيديولوجية ، تحدد معالم النظام الاجتماعى الذى تعمل وسائل الضبط على صيانته أو تطويره فى اطار التركيب المورفولوجى العام للجماعة والمجتمع .

ولهذا نجد تعريفات تركز الاهتمام على عنصر دون آخر ، وتعريفات أخرى شاملة .

وسوف نكتفى بذكر بعض هذه التعريفات على سبيل المثال لكى نتبين منها الاتجاه العام الذى يسير فيه علماء الاجتماع فى تعريفاتهم لهذا الموضوع .

أولا — الاتجاهات السيكلوجية والبيولوجية فى تعريف ماهية الضبط الاجتماعى :

تأثر « روس » فى تحديده لماهية الضبط الاجتماعى بالاتجاهات

---

(٢٧) Philipp Peachard The child Audience pres, Film and Radio for childern Unisco paris, 1952 p. 152.

السيكلوجية التحليلية والبيولوجية الحيوية والمبادىء الخلقية عن الطبيعة البشرية وهو يرى :

أن الضبط الاجتماعى عبارة عن ضرورة اجتماعية ، ومثاليات أخلاقية ومثــل وقيم اجتماعية ذات قوة وفاعلية لايستهان بها فى احــداث الاستقرار فى المجتمعات [٢٨] .

وذهب الى أن الضبط يستند فى أساسه على فكرة القانون الطبيعى الذى يرتكز على الطبيعة البشرية التى رأى أنها طبيعة اجتماعية وخيرة ، أى أن الانسان عنده قد اكتسب هــذه الطبيعة التى تميل الى حفظ وتقييد سلوكه بحكم اجتماعيته وكنتيجة لها .

فما أن تبدأ الجماعة فى مباشرة أى عمل من أعمالها ، حتى تظهر الحاجة الى الضبط لارتباط ذلك بضرورة توزيع العمل وتقسيمه ، وتحقيق غايات الجماعة وفق أسلوب معين بطريقة متفق عليها : فالضبط هو اذن الأساس الفعال للنظام الاجتماعى والعنصر الذى يهيىء بل ويوجد العناصر الضرورية اللازمة للاستقرار وتحقيق التماسك الاجتماعى[٢٩] .

ويرى أن النظام الاجتماعى ليس فطريا ، بل هو مكتسب ، ويعتمد على الضبط ، ولا يمكن أن نتصور مجتمعا بدون نظام أياً كان هــذا النظام .

وعملية الضبط لا غنى عنها فى تدعيم الحياة الاجتماعية ، ويلاحظ أن المجتمع دائما فى حركة تطور وتقدم ، ولذلك فان الضوابط الاجتماعية متجددة بصفة مستمرة لكى تلائم التطورات التى تحدث فى المجتمع[٣٠] .

ولكن « روس » لم يسلم من الانتقادات لخضوعه لتصور فلسفى للطبيعة البشرية مما باعد بينه وبين المدخل الاجتماعى لفهم طبيعــة الضبط .

والواقع أن مثل هــذه المعالجة السيكولوجية والتحليلية وما تحويه

---

(٢٨) Ross Edward Al Sworth, Social control and Foundation of Sociology op Cit. pp. 15 - 20.

(٢٩) محمود أبو زيد — الشائعات — مرجع سابق — ص ٢٠ .

(٣٠) Ross, A., Op. Cit. p.p. 21 - 23.

من أفكار فلسفية وبيولوجية لم تعد تتفق وطبيعة الدراسات الاجتماعية لموضـــوع الضبط ، لأنهـــا عاجزة عن تقديم تفســـير مقبول لمضمونه الاجتماعى[٣١] .

وعرف كولى « Cooly » الضبط الاجتماعى بأنه عملية ضبط المجتمع نفسه بنفسه لأن المجتمع مســئول عن كل العمليات الخاصـــة بالتنظيم والابداع ويقوم بعملية هامة : هى توجيه الأفراد المنزوين بعيدا عن نشاطات المجتمع المختلفـــة لأن كل هؤلاء الأفراد لا يمكن أن يكونوا منفصلين عن الكل الاجتماعى الحى المخالط لهم لأن المجتمع هو الذى يقوم بعملية التوجيه بنفسه . وقد اهتم بدراسة أنواع التجمعات البشرية الأولية والثانوية وركز على أهمية الضبط بالنسبة لكل منها .

وقد ميز بين الضبط الشـــعورى الظاهر وبين الضـــبط اللاشعورى الغير محسوس ، وكل من النوعين يستند الى القيم والقوالب السلوكية والمعايير الأخلاقية .

ويفرق « كولى » بين الجماعات الأولية والجماعات الثانوية ، ويشير الى أن الضبط الاجتماعى يلعب دورا هاما وفعالا فى كل جماعة من هذه الجماعات ، لا تقل أهمية عما يقوم به المجتمع ككل . وأشار الى أن وسائل الضبط الاجتماعى هى : الأخلاق والقانون والفن والتربية والمعرفة[٣٢] .

وكذلك تعرض « بارنز » للضبط الاجتماعى باعتباره أساسا للتركيب أو البنية الاجتماعية ، الذى يعتمد على المنظمات والمؤسسات الاجتماعية التى يستطيع من خلالها المجتمع الانســـانى أن يقوم بأوجه النشـــاط الاجتماعى المتعددة ، والضرورية لاشباع الحاجات الانسانية ، وبهـــذا المعنى تعتبر المنظمات الاجتماعية ــ ابتداء من الأسرة الى الدولة ــ منظمات اجتماعية تخضع لنسق اجتماعية عمادها الضبط الاجتماعى[٣٣] .

---

(٣١) محمود أبو زيد ــ مرجع سابق ــ ص ٢٠ .

(٣٢) Charles Harton, Cooly, Social Process op. Cit .p.p. 263 - 266.

(٣٣) أحمـــد الخشـــاب : الضبط الاجتماعى أسسه النظرية وتطبيقاته العملية ــ مرجع سابق ــ ص ٣٩ .

وقد عرف « فردريك لملى » الضبط الاجتماعى بأنه :

هو ما يفعله أى فرد أو جماعة لمنع وقوع أفراد آخرين أو جماعة أخرى فى فعل ما قد يكون له تأثيره على امن واستقرار المجتمع ، وأحيانا تتم ممارسة الضبط لمنع أى انحراف أو خروج على النماذج السلوكية المتعارف عليها والتى تقرها الجماعة التى ينتمى اليها الفرد [٣٤] .

ثانيا ـ الاتجاه الاجتماعى فى تعريف ماهية الضبط :

عرف علماء الاجتماع التطبيقى مفهوم الضبط الاجتماعى بأنه مجموعة الوسائل والقواعد والتشريعات والأنظمة التى تشرف على الجوانب المختلفة للتنظيم والبناء الاجتماعى ، بحيث لا يتخلف قسم من أقسام البنية الاجتماعية عن أى قسم آخر ، وبحيث يمكن تلافى أسباب الوهن أو عدم التنظيم أو الاضطراب فى أى قطاع من القطاعات الاجتماعية ، بل وفى أى منظمة أو مؤسسة لها وظيفتها التخصصية ، ولهذا يتضمن الضبط الاجتماعى بمعناه الخاص توجيها مقصودا ومعينا يرتكز على عمليات بحث واستقصاء ودراسة موضوعية وتحليلية وعملية للأمور والظروف والملابسات التى لها صلة مباشرة بالوضع الاجتماعى القائم ، أو الجوانب المحددة التى تتم فيها ممارسة عمليه الضبط ، كما أنه يتضمن فكرة العمل ووضع التصميم الاجتماعى اللازم لتكييف جوانب معينة من النظام الاجتماعى متى حدثت فى بعض أجزائه تطورات أو تغييرات غير مألوفة ، سواء أكانت فى شكل انقلابات اجتماعية أو تخلفات حضارية أو أزمات اقتصادية[٣٥] .

كما عرف بول لانديس « Paul Landis » الضبط الاجتماعى بأنه سلسلة العمليات التى على أساسها يقوم النظام الاجتماعى والتى تجعل الفرد مسئولا عن مواقفه داخل المجتمع ، وهذه الضوابط تشكل الشخصية

---

(٣٤) Fredrick Lumley, « Principles of Socilogy. N.Y. 3rd. edition, 1964, p. 487.

(٣٥) أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعى أسسه النظرية وتطبيقاته العملية ــ مكتبة القاهرة الحديثة ــ الطبعة الثانية ــ ١٩٦٨ ــ ص ٩ : ٢٠ .

الانسانية والاجتماعية للفرد ، وتعمل على تحقيق أفضل النظم الاجتماعية عن طريق وجود قيم ومعايير متفق عليها .

ويرى « لانديس » أن الحياة الاجتماعية للفرد ، لابد من أن تخضع لمجموعة من القــواعد الروتينية ، على هيئــة عادات اجتماعية وقيم ومثاليات أخلاقية (٣٦) .

وقد عرف « جيرفيتش » الضبط الاجتماعى بأنه عبارة عن مجموعة شــاملة ، تتكون من النماذج الثقافية والرموز الاجتماعية والمعــانى والاشارات الجماعية ومجموعة القيم والأفكار والمثل بالاضــافة الى العمليات التى ترتبط بها ارتباطا مباشرا والتى عن طريقها يتمكن المجتمع بأكمله من التغلب على التوترات والصراعات عن طريق تحقيق التوازن المؤقت ، ففى أى مجتمع ، وفى كل جماعة خاصة يحاول كل فرد أن يتغلب على التناقضات والتوترات والصراعات التى تخصه .

وقد أوصى « جيرفيتش » الباحثين فى ميــدان الضبط الاجتماعى بضرورة دراسة أثر الحياة الاجتماعية والثقافية فى ضبط سلوك الأشخاص فى مواقف اجتماعية محددة ، وضرورة اجراء دراسة لعملية الضبط فى جماعة معينة أو مجتمع محدد لمعرفة مدى تدرج أنواع الضبط من نموذج اجتماعى معين الى نموذج اجتماعى آخر (٣٧) .

كما عرف بريلى « Br. aly » الضبط الاجتماعى بأنه عبارة عن لفظ عام يطلق على تلك العمليات المخططة وغير المخططة التى يمكن عن طريقها تلقين الأفراد واقناعهم بالتوافق مع العادات الاجتماعية ، وقيم الحياة الســائدة فى الجماعة ، ويمكن ادراك أنه : العملية التى يتحقق بهــا التوافق مع معايير وقيم المجتمع الســائدة فيه (٣٨) .

---

(٣٦) Paul Landis, Social Control Op. Cit. pp. 221-225.

(٣٧) Georges, Gurvitch, Social control ; : In Twentieth Century Sociology « N. Y. » Copyright 1954 p. 270 - 279.

(٣٨) H.C. Brealy « The nature of social control van nostrand N. Y. p. 5.

ويعرف « هولنجسهيد » الضبط الاجتماعى : بأنه تلك الممارسات والقيم الاجتماعية الملزمة التى تحدد علاقات فرد معين من أفراد المجتمع ببقية الأفراد وبالأفكار السائدة فى المجتمع والجماعات المختلفة وبالطبقات الاجتماعية الموجودة بالمجتمع ، ثم تحدد علاقته بالمجتمع ككل (٣٩) .

ويذهب كل من « أوجبرن » و « نيمكوف » الى تعريف الضبط بأنه تلك العمليات والوسائل التى تلجأ اليها الجماعة لضبط سلوك الأفراد فى حالات الانحراف والخروج على المعايير الاجتماعية للمجتمع ، وهـذه الوسائل التى تعمل على تقويم وضبط السـلوك تعتبر أداة من أدوات الضبط الاجتماعى(٤٠) .

وقد عرفه « مصطفى الخشاب » بأنه :

القوة التى يمارسها المجتمع على أفراده ، والطريق التى يسلكها للهيمنة والاشراف على سلوكهم وأساليبهم فى التفكير والعمل ، وذلك لضمان سلامة البناء الاجتماعى والحرص على أوضاعه ونظمه والبعد به عن عوامل الانحراف(٤١) .

وتنفى هـذه الأمثلة ، التعرف على الملامح العامة للضبط الاجتماعى كما يتصوره معظم علماء الاجتماع ، ويمكن تلخيص هـذه الملامح فى النقاط التاليـة :

أولا : أن معظم العلماء يكتفون بابراز بعض العناصر دون البعض الآخر ، أو على حساب البعض الآخر ، فالفكرة تتضمن من ناحية : فعل التحكم ووضع القيود والتسلط والاخضاع أو التنظيم بوجـه عام ، كما تتضمن من ناحية أخرى التوجيه والارشاد ، وخلق التواؤم والمحافظة

---

(٣٩) Holling Shead A. B. Concept of social control American sociological Review vol 6 p.p. 217 - 220.

(٤٠) Ogburn, Nimkoff : Hand Book of Sociology pouledge Kegin paulitd, fifthedition Reprinted 1968 p. 195.

(٤١) مصطفى الخشاب — علم الاجتماع ومدارسه : الكتاب الثانى — لجنة البيان العربى — ١٩٦٢ — القاهرة — ص ٣٣٢ .

على التماسك الاجتماعى ، بحيث يمكن القول — بوجه عام — أن كل ما يساعد على امتثال الناس لقواعد وأنمـاط السلوك والمعايير والقيم السائدة فى المجتمع ، يدخل فى اطار الضبط الاجتماعى .

ثانيا : أن المصالح الاقتصادية فى المجتمع التقليدى — مثلا — **تعتبر** عاملا هاما من عوامل الضبط الاجتماعى ، كذلك يلعب الدين دورا هاما فى الضبط الاجتماعى من حيث وضعه لأفراد المجتمع الأحكام والشرائع التى تنظم السـلوك والعلاقات — كما يحـدد فى كثير من الأحيان : العقوبات التى يجب توقيعها على من يخرج على التعاليم الدينية وأوامرها ، وفى المجتمعات التقليدية ، وخاصة المجتمعات البدائية تحـدد روابط القرابة الحقوق والواجبات والالتزامات التى يجب أن تسود بين أعضاء الجماعة القرابية مما يساعد على تماسكها وعلى استمرارها (٤٢) .

وقد رأينا أن الضبط ليس مجرد رغبة هوجاء لبعض الأفراد فى التسلط والسيطرة على الآخرين ، وانما هو — فى رأينا — نظام أو نسق هادف ، لأنه يهدف الى ايجاد التوافق والتماسك والاستمرار للجماعة ، والوصول بالمجتمع ككل الى قدر معين من الاستقرار ، بحيث يستطيع الأفراد من خلال احساسهم بالطمأنينة ، والأمن والمساواة أن يتقدموا .

وفى رأينا أن الضبط الاجتماعى هو : مجموعة القواعد الرسمية وغير الرسمية المنظمة للسلوك الانسانى والتى تضبط سلوك الفرد من خلال مجموعة القواعد الدينية والقانونية ، والقواعد المتوارثة الأخرى : من عادات وتقاليد وأعراف سائدة فى المجتمع ، والتى تحدد أنماط السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعيا .

* * *

● أهمية الضبط الاجتماعى :

اهتم كثير من العلماء والباحثين بدراسة موضوع الضبط الاجتماعى ، وعلى الرغم من اختلافهم فى تحديد مضمونه ، واختلاف وجهات نظرهم

---

(٤٢) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى — مدخل لدراسة المجتمع — الجزء الثانى — الأنساق — دار الكتاب العربى — ١٩٦٧ — ص ٤٢١ .

حول هذا الموضوع ، فانهم اتفقوا جميعا على أهميته وضرورته الاجتماعية. بالنسبة للمجتمع • لأن كل مجتمع من المجتمعات الانسانية له مجموعة من القواعد والضوابط تعمل على تحديد نطاق السلوك المقبول فيه لتدعيم النظم الاجتماعية واستقرارها به ••

وهـذه الضوابط كانت ، وستظل ، ملازمة للمجتمع الانسانى ، سواء أكان هذا المجتمع بدائيا أو متحضرا ، لأن التحضر أو التغيير أو التطور ، لا يتم عادة الا فى اطار مجموعة من الضوابط الاجتماعية التى يكون لها الأثر الفعال فى احداث هذا التطور أو التغيير •

واذا كانت التشريعات التى تسنها دولة ما •• تعبر بشكل أو بآخر عن مدى تخلف ، أو نضج مجتمع ما •• فان هـذه التشريعات ذاتها — والنظم المصاحبة لها — تعتبر ضوابط لهذا المجتمع • يتحدد بها سلوك الأفراد وتصرفاتهم فى المواقف المختلفة سواء أكانت مواقف سياسية ، أو اقتصادية ، أو تربوية ، أو اجتماعية •• ولهذا تصبح هـذه الضوابط ذات قوة فعالة فى الحفاظ على كيان المجتمع واستمراره[٤٣] •

فنحن نضبط سلوك غيرنا ، والآخرون بدورهم رقباء على سلوكنا وتوجد وكالات وتنظيمات على مستوى المجتمع الشامل لكل الجماعات تراقب انتهاك القانون والتقاليد والعرف والدين والأخلاق لديها — بصفة رسـمية أو غير رسـمية — جزاءات بالثواب أو العقاب ، الاستحسان أو الاستهجان ، ابتداءا من التخلص نهائيا من عدو الجماعة ، أو بالنفى ، أو مؤقتا « بالحبس » أو السجن أو التهذيب والاقناع والعلاج •

وقد أكد الكثير من المفكرين على أهمية وضرورة الضبط الاجتماعى بالنسبة للمجتمع •• وفى مقدمة هؤلاء المفكرين عالم الاجتماع العربى المسلم ابن خلدون فقد أشار فى مقدمته الى : أن « العمران البشرى لابد له من سياسة ينتظم بها أمره » •

وأشار الى أن المجتمع لا يكون صالحا الا اذا كان هناك وازع —

---

(٤٣) Alan Wells, Social institution London, 1970, p. 94.

أى ضبط اجتماعى — يحافظ على كيانه ، ويلجأ اليه اذا ما حدث أى اضطراب يهدد سلامة هــذا المجتمع •• وقد كتب يقول : « اعلم أنه قد تقدم لنا فى غير موضع أن الاجتماع للبشر ضرورة وهو معنى العمران الذى نتكلم فيه ، وأنه لابد لهم فى الاجتماع من وازع حاسم يرجعون اليه ، وحكمه فيهم تارة يكون مستندا الى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم اليه ايمانهم بالثواب والعقاب عليه الذى جاء به مبلغه ، وتارة الى سياسة عقلية يوجب انقيادهم اليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم ، بعد معرفته بمصالحهم ، فالأولى يحصل لهم نفعها فى الدنيا والآخرة ، لعلم الشارع فى العاقبة ولمراعاته نجاة العباد فى الآخرة ، والثانية انما يحصل نفعها فى الدنيا فقط » [٤٤] •

ويعتبر ابن خلدون أن الدين والسياسة هما أهم الضوابط فى المجتمع ، ويركز على الناحية التشريعية كقواعد ضابطة مستمدة من الدين ويرى : « أن قوانين تلك الشريعة مجتمعة من أحكام شرعية وآداب خلقية وقوانين فى الاجتماع طبيعية ، وأشــياء من مراعاة الشوكة والعصبية ضرورية ، والاقتداء فيها بالشرع أولا ثم الحكماء فى آدابهم والملوك فى سيرهم »[٤٥] •

ومما تقدم من النصوص المختلفة يتبين لنا فهم ابن خلدون المتقدم لأهمية وضرورة الضبط الاجتماعى وادراكه أن الانسان سياسى بطبعه ، يحتاج لمن يضبط سلوكه الاجتماعى ، حتى لا يظلم الأفراد بعضهم بعضا ، وقد حدد وسائل الضبط الاجتماعى : بالدين والقانون ، والآداب ، والعرف ، والعادات والتقاليد •

وقد أكد ابن خلدون على أهمية الضبط فى حفظ النظام الاجتماعى ، اذ أنه عن طريق الضبط يمكن التحكم فى نوازع الصراع ، والظلم بين

---

(٤٤) عبــد الرحمن بن خلدون : مقــدمة ابن خلدون — الفصــل الحادى والخمسون — مطبعة مصطفى محمد — المكتبة التجارية — القاهرة . ص ٣٠٢ — ٣٣٨ .

(٤٥) نفس المرجع — ص ٣٣٨ •

أفراد وفئات المجتمع ، كما يمكن علاج الانحرافات الاجتماعية واعادة الاستقرار والتوازن الى مكونات البناء الاجتماعى ، لنضمن سلامة الأداء الوظيفى فى مؤسساته ومنظماته وهيئاته •

ويرى « روس » أن تعدد الصراعات والتنافس الذى يحدث فى المجتمع وفى الحيـاة والنظم الاجتماعية دليل على عدم وجود نظـام اجتماعى ، لأن أعضاء المجتمع المنظم يتوقفون عن الاعتداء على بعضهم البعض — حتى لو تعارضت أغراضهم — فهم لا يلجأون الى القـوة ، بل يلجأون الى قواعد متفق عليهـا تعمل على ايجاد نظـم مستقرة ، وهـذه القواعد تكمل بعضها البعض ، ولها تأثيرها الفعال فى الحياة الاجتماعية للمجتمع[٤٦] •

« ولذلك ظهرت عنده الكثير من الآراء والمبادىء التى تناولت تصوره فكرة الضرورة الاجتماعية كأساس لازم لاستقرار النظم والمؤسسات الاجتماعية ، واستمرار فعاليتها ووظيفتها فى حفظ الشـكل البنائى ، والهيكل الوظيفى للجماعة ، وذهب الى أن الضبط يستند فى أساسه على فكرة القانون الطبيعى الذى يرتكز على الطبيعة البشرية — التى اعتقـد أنها طبيعة اجتماعية وخيرة — أى أن الانسان عنده قد اكتسب هـذه الطبيعة التى تميل الى حفظ وتقييد سلوكه بحكم اجتماعيته وكنتيجة لها ، فما أن تبدأ الجماعة فى مباشرة أى عمل من أعمالها حتى تظهر الحاجة الى الضبط ، لارتباط ذلك بضرورة توزيع العمل وتقسيمه وتحقيق غايات الجماعة وفق أسلوب معين وبطريقة متفق عليها •

فالضبط اذن هو الأساس الفعال للنظام الاجتماعى ، والعنصر الذى يهيىء بل ويخلق العناصر الضرورية اللازمة للاستقرار وتحقيق التماسك الاجتماعى ، والنظام الاجتماعى ليس سوى نتاج طبيعى لفعالية وسائل الضبط وتأثيرها »[٤٧] •

---

(٤٦) A.E. Ross, Social Control, A survey of the foundation of Social order, Op . Cit. p.p. 54 - 55.

(٤٧) احمـد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — القاهرة — مكتبة القاهرة الحديثة — الطبعة الثانية — ١٩٦٨ — ص ٣٣ .

ومن ثم فان الضبط ضرورة حتمية إجتماعية ، وقيم أخلاقية ، وقواعد ومثل اجتماعية تؤدى دورا هاما وفعالا فى احداث الرقابة على المجتمعات ولذلك فان الضـــبط ضرورة اجتماعية من الناحية البنائيـــة والوظيفيـــة •

أولا — الناحية البنائية :

يعد الضبط الاجتماعى تأمين ضد ما قد يهدد تكامل الجماعة وتماسكها ويضعف من توافق الأفراد وتواؤمهم مع ما يسودها من قيم وأنمـــاط مقررة •

كما أنه يعمل على صيانة النظام الاجتماعى بالمجتمع ليحقق خير وصالح المجتمع والفرد ، حيث يوجد بعض الأفراد ليست لديهم المقدرة على ضبط أنفسهم فتوجد قواعد وتنظيمات لحماية الانسان من رذائله ونقائصـــه(٤٨) • ويمكننا أن نتصـــور أهمية تماسك وحدات البنـــاء الاجتماعى •••• هـــذا التماسك الذى لا يمكن حدوثه الا عن طريق التنظيم الذى يحكمه الضبط الاجتماعى ، بما يصنعه من حدود واطارات ووشائج ارتباط واتصال ، وما يرسمه من قواعد تنظيمية لا يمكن أن يتعداها النشـــاط الانسانى داخل الوحدات البنائية حتى لا يقع بينها تداخلات تفقد التنظيم الاجتماعى توازنه البنائى واستقراره التكوينى(٤٩) •

ثانيا — الناحية الوظيفية :

١ — يعد الضـــبط ضرورة ، لأنه يعمل على تقـــويم الانحرافات الاجتماعية عن طريق الجبر والالزام التى تتميز بها الظواهر الاجتماعية ، وآية ذلك أن الظاهـــرات والنظم الاجتماعية ملزمة لأفراد الجمـــاعات الانسانية باعتبارها ضابطة لسلوك هؤلاء الأفراد والفئات والجماعات الذين لابد لهم وأن يصبوا أعمالهم ، وأفكارهم وفقا لمقتضياتها وفى نطاق أبعادها وحدودها •

---

(٤٨) محمـــود ابو زيد : الشائعات والضبط الاجتماعى ، مرجـــع ســـابق ص ٤٥ •

(٤٩) أحمـــد ابو زيد : البنـــاء الاجتماعى ، مرجع سابق ص ٣٥٣ ،

وقد أشار « البرت كوهين » الى أن الضبط يعمل على منع الانحراف أو التقليل منه سواء أكان ذلك عن طريق منعه وتعويقه أو اصلاحه عن طريق المؤسسات الاجتماعية الارشادية أو عن طريق العدالة بالقانون .

ومن المعروف أن المجتمع يحتوى على العديد من الجماعات المتآلفة والمتنافرة فى نواحى الحياة المختلفة ، وكل جماعة تتمتع بنظام معين تسيطر من خلاله على مشاعر أفرادها ، وقد يؤدى التنافر بين الجماعات الى تمزيق المجتمع ما لم يجد المجتمع وسيلة لضبط سلوك هذه الجماعات(٥٠) .

واذا كان الضبط الاجتماعى هادفا ، فمعنى ذلك أنه لابد وأن يضع فى الاعتبار علاج وتعديل الانحرافات والحالات غير السوية فى المنظمات الاجتماعية ، حتى يضمن صلاحية فعالياتها فى أداء وظائفها . لأن وظيفة الضبط الاجتماعى الأساسية هى تحديد نطاق السلوك المقبول فى المجتمع(٥١) .

٢ ــ الحفاظ على النظام الاجتماعى وهو يعتبر من أهم العوامل التى تعمل على تمسك المجتمع واستقراره ، ويعتبر الالزام والاكراه جزءا من عملية بناء شخصية الفرد ... فالفرد يعرف عن طريق التأنيب مثلا ، الموقف الذى ينبغى عليه اتخاذه ازاء القواعد الاجتماعية وما ينبغى عليه عمله أو فعله فهناك صور أخرى من السيطرة لا تتم ممارستها بطريقة رسمية ، ولا تنص عليها قوانين الدولة وأنظمتها وتشريعاتها الرسمية الشكلية ، وانما تتم مراعاتها وممارستها بشكل غير منصوص عليه ، وعلى نحو تقليدى من قبل تجمعات أو أشكال تجمعية ، أنشئت لتحقيق أغراض ونشاطات اجتماعية متخصصة .

وهذه السيطرة تستمد سلطتها من القواعد المتعارف عليها فى

---

(٥٠) Karl Mannheim, Freedom, power and Democratic Planning London, 1968 p.p. 117 - 119.

(٥١) احمد الخشاب ، الضبط والتنظيم الاجتماعى ــ مرجع سابق ص ٢٣ .

تنظيم العلاقات بين أفراد الجماعات الأولية كالعائلة وعلاقات الجوار وأفراد المنظمات التى تجمعهم أهداف واهتمامات مشتركة ، كالتقاليد التى تراعى داخل الحرم الجامعى ، أو فى ساحات التحاكم القضائى حيث تعمل السيطرة غير الرسمية بصورة ايجابية بفضل ما يسود بين أفراد الجماعة من مشاركات وجدانية أو مشاعر مهنية .

وتتحقق حاجة الفرد الى التوافق مع الجماعة وكسب ثقتها به من ناحية وحاجة المجتمع الى تدعيم « النظام الاجتماعى » اللازم لتماسكه واستمراره من ناحية أخرى ، عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية .

فنحن منذ الصغر نتعلم آليات ضبط السلوك عن طريق تشريط عادات أفعالنا وتصرفاتنا بكل خبراتنا الماضية ، وعملية التشريط هى التى توجه حياتنا فى المجتمع ، وآلياتها هى الأساس السيكواجتماعى للضبط فعن طريق التشريط يتقبل الفرد التقاليد والأعراف والطرق المتبعة[٥٢] .

وحرية الفرد والجماعات والهيئات الموجودة فى أى مجتمع حرية نسبية ، وتصرفات الأفراد والجماعات فى أى مجال تخضع لقيود اجتماعية ضابطة ، تتمثل فى السنن الاجتماعية والقوالب الفكرية والقيم الخلقية والنظم التربوية والعادات والعرف والتقاليد المهنية والطائفية وقواعد الذوق واللياقة وآداب السلوك العام .

وبذلك يصبح السلوك الانسانى مشروطا بالنظم التى تحدد علاقات أفراد الجماعة بشكل معين يضمن تحقيق الاستقرار فى حياتهم الاجتماعية أو على الأقل يكفل للمنظمات الاجتماعية القيام بنشاطها وفاعلياتها فى نطاق التنظيم أو النسق الاجتماعى العام[٥٣] .

ومن المسلم به أن كل تنظيم اجتماعى يقوم من الناحية الوظيفية بواجبين أساسيين :

---

(٥٢) كمال دسوقى : الاجتماع ودراسة المجتمع — مكتبة الانجلو المصرية — ١٩٧٨ ص ٢٠٤ .

(٥٣) أحمد الخشاب ، الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع سابق — ص ٤٠ .

الأول : هو العمل على قضاء الاحتياجات الأولية ، واشباع الدوافع والميول والرغبات الأساسية مع القيام فى نفس الوقت بفرض لون من الضبط والرقابة والسيطرة على الأفراد فى تعبيرهم وتلبيتهم لتلك الدوافع والميول والرغبات ، فالأسرة على سبيل المثال تعتبر مظهرا من مظاهر التنظيم الاجتماعى(٥٤) .

فهى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية ، وهى العملية التى بمقتضاها يتدرب الأفراد لكى يتوافقوا مع ضروريات الحياة المختلفة ، ففى داخل الأسرة يتضمن النظام الأسرى مجموعة من القواعد المشتركة تحقق النظام فى العلاقات الأسرية ، وتعمل على تلبية رغبات أفرادها .. فهى توفر لهم حاجاتهم المادية والتربوية والاقتصادية والصحية .

ففى نطاق الأسرة يبدأ الطفل فى تلقن الأوامر والقواعد المثالية للضبط الاجتماعى عن طريق والديه واخوته الكبار ، عن طريق ترشيده والعمل على تجنيبه السلوك الجانح أو المنحرف أو العادات المستهجنة ، وارشاده الى خير الطرق الممكنة لتطويع مواقفه لمقتضيات الضوابط وقواعد آداب السلوك العامة(٥٥) .

والتنشئة الاجتماعية فى نطاق الأسرة تختلف باختلاف نوع الأسرة متنقلة قبلية ، أو مستقرة ريفية ، أو مستقرة مدنية .. ومستواها الثقافى والاقتصادى ومركزها الاجتماعى الى آخره(٥٦) .

وما يصدق على الأسرة كمنظمة ضابطة ، يصدق على النقابات المهنية ، لأنها الى جانب وظائفها الاقتصادية والسياسية ، لها وظائف ضابطة معيارية بالنسبة للأعضاء المنتمين اليها فى مقدمتها توجيه أعضائها الوجهة الصحيحة فى آداب سلوكهم ، وفى وسائل الانتفاع بأوقات فراغهم — بما يعود عليهم من مزايا صحيحة جسمية وثقافية

---

(٥٤) احمد الخشاب : المرجع السابق ص ٤٥ .

(٥٥) عبد الله الخريجى : الضبط الاجتماعى — دار الشرق — جده — ١٩٧٩ ص ٤٧ .

(٥٦) المرجع السابق ، ص ٥٩ .

وروحية ، هــذا فضلا عن غرس الضوابط المهنية التى تعكس المبادىء الأخلاقية لامهنة التى ينتمون اليها ، تلك المبادىء التى تنمى فيهم الابداع والمهارة والاخلاص للعمل والانتاج وفق الضمير المهنى ، وكذلك فان النقابة تضع لهم الضوابط الاجتماعية العامة التى تحدد سلوك العمال تحديدا يتفق مع الصالح العام •

وقد أشار لانديز « Landis » الى أن الأسرة وحــدها لا يمكن أن تقــوم بعملية الضبط اللازمة الا بمساندة بعض النظم الاجتماعية الأخرى وأن هناك ارتباط وثيق بين النظم لأنها تكمل بعضها ••

ويرى أن الأسرة باعتبارها هيئة للضبط قد تختلف من مجتمع الى آخر حسب القيم السائدة فيه ، وتختلف أيضا مسألة الضبط من أسرة الى أخرى فى نفس المجتمع الواحد فبعض الأسر تتميز بالتكامل بعكس البعض الآخر ، واذا فشلت الأسرة فى تأدية وظيفتها الاجتماعية من ناحية ضبط سلوك الأفراد ، فان الفرد سوف ينحرف عن القيم المتعارف عليها فى المجتمع • وقد لجأت الأسرة فى حل مشاكلها المتصلة بالضبط الاجتماعى الى هيئات أخرى خارج المنزل : كالمدارس والأندية ودور الحضـــانة(٥٧) •

الثانى : أما الواجب الثانى لعملية التنظيم الاجتماعى فهو ضبط سلوك الأفراد والسيطرة عليهم ، وتعديل مواقفهم ازاء ميولهم وتجاه معاملاتهم بعضهم للبعض الآخر ، ومما ييسر على المنظمات الاجتماعية تحقيق هــذا الواجب ، انطواء البنية الاجتماعية على عمليات وأجهزة من شأنها أن تروض الأفراد والفئات أو الجماعات وتعودهم على تقبل ما يفرضه عليهم التنظيم الاجتماعى من قيود وضوابط ويمكن أن نشير فى هــذا المجال الى عملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية التى تبدأ مــع الفرد منــذ نعومة أظفاره حتى مماته ، مخترقة معه كل الخلايا والأنسجة والمنظمات التى تنتظم شــبكة الوحدات الاجتماعية التى ينتسب اليها ســواء فى الأسرة أو فى جماعة الصداقة أو المدرســة أو المؤسسة

---

(٥٧) Paul Landis Op . Cit. p.p. 295 - 302.

الترذيهية أو الطائفة أو النقابة المهنيـــة ، وعن طريقها تتكيف مواقف الأفراد وعاداتهم وفقـــا للمقاييس والضوابط التى حددها[٥٨] النظام الاجتماعى العـــام •

من كل ما تقدم نستطيع أن ندرك أن ثمة آليات للضبط الاجتماعى لها فعاليتها فى سلوك الفرد أينما كان وحيثما وجد ، ومن مجموع هـــذه الآليات يتكون جهاز ضابط له علاقته الوثيقة بالجماعة التى يعيش فيها المرء ، والضغوط التى تزاولها الجماعة على حياة أعضائها ، فكل فرد يود من غير شك أن يكون موضع تقدير أفراد جماعته الآخرين ، ومهما تتعدد الجماعات التى ينتمى اليها المرء ويتفاوت مركزه فى كل منها فانه يسعى الى كسب اعتزاز بعضها به وثقتها فيه •

ومن أجـــل هذه الحاجات فى النفس الانسانية التى لا حدود لـــا تتطلبه من الاشباع ، تصبح الجماعات أداة « ضبط » السلوك ، فانتماؤنا للجماعة يجعلنا نتبنى مثالياتها ، ومعاييرها ، وقيمها ، ومقننات السلوك التى تقتضيها عضويتها ، بحيث لا تلبث هـــذه المثاليات والقيم والمعايير أن تستوعبها ذواتنا ونتمثلها فى نفوسنا ، فتصبح هى العين التى نرى بها والأذن التى لا نسمع الا عن طريقها ، والعقل الذى نفكر به ، والقلب الذى يحس ويتوقع ، واليد التى تعمل وتتصرف[٥٩] •

أى أن القيم والمعايير الخلقية ، ومثاليات الفكر والأداء ، تنتقل من المجتمع فى خارج ذواتنا الفردية الى باطن نفوسنا ، لتعمل عملها حتى فى غيابها عن أعيننا أو عدم وجود الذين يقومون بالثواب على احترامها أو العقاب على انتهاكها •

وما خوف اقتراف جريمة الزنا رغم الخلوة الكاملة بدافع التدين ، أو الامتناع عن تخطى اشارة المرور رغم عدم وجود الشرطى بدافع

---

(٥٨) احمد الخشاب : مرجع سابق ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٥٩) كمال دسوقى : الاجتماع ودراسة المجتمع ــ تكنولوجيا العلوم الاجتماعية ــ مرجع سابق ص ١٣٢ ــ ١٣٣ .

احترام القانون أو تهيب أخذ مال لا صاحب له تمسكا بالفضيلة الا أمثلة قليلة لتسرب الضوابط الاجتماعية داخل ضمائرنا •

* * *

● وسائل الضبط الاجتماعى :

لكل مجتمع من المجتمعات وسائله الخاصة لتحقيق الضبط الاجتماعى وهـذه الوسائل تتميز بالنسبية ، فهى تتوقف الى حد كبير على طبيعة المجتمع ذاته ، وظروفه الخاصة ، ومدى بساطته أو تعقده ، ونوع الثقافة السائدة فيه ، وما الى ذلك ، فما يعتبر وسيلة ناجحة من وسائل الضبط فى أحد المجتمعات لا يكون كذلك فى مجتمع آخر •

فالثرثرة ، والتقولات واطلاق الشائعات وتناقلها تعتبر وسائل فعالة ومجدية لتقويم سلوك الشخص ، وبالتالى فهى تحقق التلاؤم ، والتواؤم فى المجتمع الريفى الصغير •

بينما تعتبر كل هـذه أمور عادية جدا فى مجتمع المدينة الواسع ، وبخاصة فى المدن الكبرى ، حيث لا تلعب الأراجيف دورا واضحا فى الضبط الاجتماعى نظرا لأن العلاقات بين الناس ليست علاقات مباشرة وشخصية كما هو الحال فى مجتمع القرية •

ويلعب التهديد باستخدام السحر — ضد الناس الذين يعتدون على الآخرين — فى المجتمعات الافريقية والمجتمعات البسيطة دورا هاما • تماما مثل استعداء الأولياء فى كثير من المجتمعات الاسلامية لتقويم سلوك هؤلاء المعتدين •• بينما لا يعير المجتمع الأوروبى الحديث هـذه الوسائل أية أهمية خاصة ، ولذلك نستطيع القول أن للظروف الثقافية والاجتماعية العامة السائدة فى المجتمع دخلا كبيرا فى تحديد وسائل الضبط الاجتماعى[٦٠] •

وتعتبر مشكلة تصنيف هـذه الوسائل من أولى المشاكل : وقد قام

---

(٦٠) احمـد أبو زيد : البنـاء الاجتماعى — الجزء الثانى — مرجع سـابق ص ٤٢٨ •

معظم علماء الاجتماع بدراستها ، الا أنهم اختلفوا فيما بينهم اختلافا كبيرا ولكن معظم هذه الاختلافات شكلية — اذ أن الواقع يؤكد أن هناك جانبا كبيرا من الاتفاق فى وجهات النظر ، ولكن العلماء يعطون أسماء مختلفة لنفس الأشياء ، ويبررون تصنيفاتهم ، فهناك من العلماء من يميز بين وسائل الضبط التى تعتمد على القسر والقهر — بحيث يتم اجبار الفرد على اتباع أنماط السلوك المقررة — وتوقع عليه العقوبات الملائمة اذا انحرف عنها — ووسائل الضبط التى تعتمد على المناقشة والاقناع والتوجيه والارشاد ويميز فريق آخر من العلماء بين الوسائل التى تتخذ شكل النظم الاجتماعية . والوسائل غير المنظمة التى تصدر بشكل تلقائى عن أفراد المجتمع . دون أن يكون لها معايير ثابتة لا تحيد عنها ، وان كانت لا تقل فى فاعليتها وأثرها عن الوسائل المنظمة ، بينما يفضل فريق ثالث من العلماء التفرقة بين الوسائل الرسمية التى تشرف عليها هيئة محددة متخصصة تراقب سلوك أعضاء الجماعة ومدى تواؤمها مع الأنماط السلوكية العامة . وقواعد الأخلاق والقيم الاجتماعية والثقافية .

وتطبق عليهم الجزاءات الملائمة ، والوسائل غير الرسمية التى يستخدمها المجتمع ككل أو أحد قطاعاته حسب الأحوال ، ولكن تطبيقاته لا ترتبط بجماعة معينة بالذات حيث تعتبر مسئولة عن ذلك التطبيق نيابة عن المجتمع ككل[٦١] .

ويميل علماء الاجتماع الى الربط بين طبيعة المجتمع ، وبنائه الاجتماعى ومدى تحضره أو تأخره ، وبين نوع الوسائل والأساليب التى يتبعها فى الضبط الاجتماعى .

فقد حدد « Ross » وسائل الضبط الاجتماعى بما يقرب من خمس عشرة وسيلة رتبها كما يلى :

١ — الرأى العام .
٢ — القانون .
٣ — المعتقدات .
٤ — الايحاء الاجتماعى .

---

(٦١) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى — مرجع سابق — ص ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

٥ — التربيــة ٠
٦ — التقاليــد ٠
٧ — الدين الاجتماعى ٠
٨ — المثل العليا للشخص ٠
٩ — الشعائر والطقوس ٠
١٠ — الفــن ٠
١١ — الشخصية ٠
١٢ — التراث ٠
١٣ — القيم الاجتماعة ٠
١٤ — الأساطير والأوهام ٠
١٥ — القيم الخلقية (الأخلاق) ٠

وقد أشار الى أهمية وسائل الضبط لأنها الأساس الفعال للنظــام الاجتماعى الذى يعتبر النتاج الطبيعى لفاعلية وسائل الضبط ، وقال انها ترجع الى نوعين :

النوع الأول : ضبط الزامى خلقى ٠

النوع الثانى : ضبط وضعى سياسى ٠

أما « جورفيتش » فقد ميز بين وسائل الضبط الاجتماعى وحددها حسب أهميتها كما يلى :

١ — الدين — وينافسه السحر فى المجتمعات البدائية ٠

٢ — الأخلاق ٠
٣ — القانون ٠
٤ — الفــن ٠
٥ — المعرفة ٠
٦ — التربية ٠

ويرى أن هــذه الوسائل تختلف من حيث ترتيبها وذلك بحسب أهميتها بالنسبة للمجتمع السائدة فيه ، فمثلا المعرفة كوسيلة من وسائل الضبط تتفق مع أنواع المجتمعات المختلفة ، ويمكن أن تسود ، سواء أكانت معرفة نظرية أو فنية أو سياسية أو علمية أو فلسفية ٠

والقانون يمكن أن يسود ، سواء أكان قانونا اجتماعيا أو فرديا يتعلق بالعلاقات الاجتماعية بين الأفراد ، أو منظما وغير منظم ، كالدساتير المكتوبة وغير المكتوبة ٠

وقد حدد أشكال الضبط الاجتماعى فى :

١ — ضبط اجتماعى تتم ممارسته من خلال التطبيقات والممارسات والاستعمالات الحضارية ، والأنماط والقواعد والرموز ، وهو قابل للتجديد والتغيير ويتمثل فى العادات والتقاليد والأعراف ...

٢ — ضبط اجتماعى يمارس من خلال القيم والأفكار والمثاليات .

٣ — ضبط اجتماعى تتم ممارسته من خلال التجارب الجماعية والتطلعات والابتكارات الجماعية التى تقوم بدورها فى تدعيم القيم الأخلاقية المستحدثة .

وقد قسم الضبط الى :

● ضبط منظم . ● ضبط تلقائى .

ويرى أن الضبط المنظم هو ضبط مستبد يبدأ من نهاية الضبط التلقائى(٦٢) .

وقد حدد « كولى » وسائل الضبط الاجتماعى :

بأنها عبارة عن الأخلاق ، والقانون ، والفن ، والتربية ، والمعرفة .

وأن هذه الوسائل تتنافس وتتصارع فى المجتمع الواحد من خلال : الأسرة والجامع والكنيسة والنقابة والدولة(٦٣) .

وينظر « كارل مانهيم » الى وسائل الضبط الاجتماعى من زاوية أخرى فهو يرى : أنها تزداد أهمية بالنسبة لمواجهة المواقف المختلفة وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات كلما تعقدت المجتمعات وتداخلت نظمها الاجتماعية ، فهى ترتبط فى هذه الحالة بالأساليب الفنية للنظم الاجتماعية سواء أكانت اقتصادية أو سياسية أو ادارية أو تربوية لأن هذه النظم متداخلة بعضها فى البعض الآخر . ومتكاملة ، وتهدف فى النهاية الى حفظ النظام الاجتماعى واستقراره فى المجتمع (٦٤) .

---

(٦٢) G. Gurvitch. Op. Cit. p.p. 292.

(٦٣) Charles Cooly Harton Op . C t. p. 279.

(٦٤) Karl Mannheim, «Man and Society» , London 1969 p. 274.

وقد قسم وسائل الضبط الاجتماعى الى قسمين هما :

- مجموعة الوسائل التى تؤثر تأثيرا مباشرا فى السلوك الانسانى كالأب .
- مجموعة الوسائل التى تؤثر تأثيرا غير مباشر .

القسم الأول — التأثير المباشر :

ويعتمد على المواجهة والتأثير الشخصى للأفراد كما يقوم الوالد بضبط سلوك أولاده وممارسة حقه فى تربيتهم وفقا للنظام المتوارث[٦٥]

فالشخص الذى يقوم بعملية التأثير المباشر فى سلوك الأفراد ، يعبر بذلك عن القواعد والنظم والسلوك الذى يرتضيه المجتمع ، وهو يؤدى وظيفة هامة فى تغيير السلوك الانسانى ، بما يتفق مع قيم المجتمع . فمثلا يقوم رجال الدين بارشاد من يتبعونهم للالتزام بمجموعة من الضوابط تعمل على تقويم سلوكهم [٦٦] .

القسم الثانى — التأثير غير المباشر :

ويتمثل فى الضغوط التى تمارسها أجهزة البيئة المحيطة بالأفراد ، بطريقة شعورية أو غير مباشرة ، بمعنى أن هناك قوى اجتماعية خارجة عن ذوات الأفراد ترسم لهم مخططات السلوك ، وقوالب التفكير والعمل ، وتتخذ من الأجهزة ما تراه محققا لذلك وفى مثل هذه الحالات لا يتأثر الفرد بتدخل مباشر من فرد آخر — وانما تقوم بوظيفة الضبط الاجتماعى تلك القوى غير المنظورة التى تتمثل فى قوانين ولوائح وهيئات ومؤسسات لها شخصيتها . وقد يبدو للشخص العادى أنه طالما يخضع لالزام مباشر أو أنه غير منقاد لانسان آخر مزود بسلطات معينة ، فهو حر ، ويسير فى حياته بلا ضوابط ، بينما هو فى الواقع أسير لها[٦٧] .

---

(٦٥) مصطفى الخشاب — علم الاجتماع ومدارسه — الجزء الثانى — الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥ ص ٣٢٠ .

(٦٦) Karl Mannheim Op. Cit. p.p. 274 - 275.

(٦٧) مصطفى الخشاب — مرجع سابق — ص ٣٢٠ .

والضوابط الاجتماعية التى تتحكم فى هذه القوى غير المنظورة ، هى ضوابط غير مكتوبة أو مقننة ، ولكنها متوارثة جيـلا بعد جيل بصفة لا شعورية • وتنشأ تلقائيا — وهى عبارة عن مجموعة العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية التى تحكم سلوك أفراد المجتمع • وفى مقـابل ذلك نجد أن النظم والمنظمات التى تتكيف وفقا لمقتضيات وظائفها الاجتماعية الحالية ترتكز أساسا على عدم التقيد بالعناصر التقليدية واستبدالها بما يحقق الغايات العقلية والنفعية التى من أجلها تكونت هذه المنظمات ، ومن الأمثلة على ذلك : المؤسسات والمنظمات التى يحكمها جهاز ادارى معين يسهر على تنفيذ القوانين واللوائح المنظمة لنشاط المؤسسة أو المنظمة ، سواء أكان ذلك من الناحية الرسمية أو الناحية الشكلية •

وللتقدم التكنولوجى والصناعى أثره فى نمو هـذه الأنواع من التنظيمات •

ولذلك فان « كارل مانهيم » يعتبر كلا من التنظيم والادارة من الأدوات الفعالة فى عملية الضبط الاجتماعى [٦٨] •

وقد قام كثير من علماء الاجتماع بتقسيم وسائل الضبط الاجتماعى الى ضوابط رسمية • وأخرى غير رسمية •

فقد عرف كلارك « John M. Clark » فى دراسته للضبط الاجتماعى فى ميدان علاقات العمل • **الضوابط الرسمية :**

بأنها تلك الضوابط التى تعمل بواسطة الجهاز الرسمى للحكومة من خلال القوانين ، فالمجتمع الحديث يتميز بوحداته الكبيرة المعقدة ، والعلاقات الاجتماعية فيه علاقات عرضية ، وغير مباشرة ، وقد استلزم ذلك وجود ضبط اجتماعى رسمى • ولهذا زادت القوانين واللوائح التى تم تشريعها وأصبحت معظم أفعال الأفراد تقع فى ظل هذه القوانين ،

---

(٦٨) عبد الله الخريجى : الضبط الاجتماعى — مرجـع سابق — ص ٣٤ •

ويتم تنفيـــذها عن طريق المحاكم وأقســـام الشرطة ، وبذلك أصبحت ممارسة الضبط الاجتماعى عن طريق منظمات متخصصة [٦٩] •

الضوابط غير الرسمية :

وبجانب الضـــوابط الرسمية توجد العادات والتقاليـــد والدين والتربية والرأى العام ، وهذه الضوابط تعمل بصورة مباشرة فى المجتمع وتتم من خلالها ممارسة الضبط الاجتماعى ضمن المعايير المحددة فى العرف والتقاليد والقانون ، والتى تعمل بدورها على وجود علاقات منظمة فى الحياة الاجتماعية لتحقيق الاســـتقرار والطمأنينة عنـــد الأفراد [٧٠] •

ومهما اختلف علمـــاء الاجتماع حول تصنيفهم لوســـائل الضبط الاجتماعى ــ كما رأينا ــ فانهم فى الواقع لم يختلفوا ، لأن اختلافاتهم ليست اختلافات جوهرية •

ويمكن التقريب بينهم بسهولة ، لأنه ليس هناك خلاف يذكر بين الوسائل المنظمة والوسائل غير المنظمة ، أو بين وسائل الضبط الرسمية أو غير الرسمية •

وسوف نتعرض بشىء من التفصيل لوسائل الضبط الاجتماعى ، التى يمكن القول انها ذات تأثير فعال وهى :

الدين ، والقـــانون ، والقيم الاجتماعيـــة (العادات والتقاليـــد والأعراف) •

* * *

(٦٩) Paul Landis, Op. Cit. p. 299.

(٧٠) E.B. Reuter and C. W. Hart. Introduction to Sociology, (N.Y) and London 3 rd, edition, 1968 p. 293.

الفصل الثاني

الضوابط الاجتماعية غير الرسمية

- العادات الاجتماعية
- التقاليد
- الأعراف
- الدين

● مقدمة :

لكل جماعة من الجماعات مجموعة من الطقوس والرسميات والضوابط التي يمارسون من خلالها حياتهم الاجتماعية ، وهذه الطقوس ليست الا شكلا مجسما من العادات والتقاليد .

فكل جماعة تحتاج في تنظيمها الى مثل هذه الشكليات في كل شأن من شئونها ، وهذه الشكليات تساعد على تكوين عادات وتقاليد جديدة ، كما تضمن استمرار العادات والتقاليد القديمة أو احيائها [1] .

وهي كأي نظام اجتماعي تقوم لتملأ وظيفة اجتماعية هامة ، فهي تعمل على ضبط سلوك الأفراد بما يتفق والقيم السائدة في المجتمع ، وتوضح أساس العلاقات الاجتماعية ، وتقدم للمجتمع دستور التعامل بين أفراده ، ذلك الدستور الذي يحتوي على مجموعة المعايير المنبثقة عن الجماعة ، والتي يسير على ضوئها أفراد المجتمع لكي يتحقق الاستقرار والتماسك الاجتماعي في المجتمع .

وهذه المعايير لها صبغة الزامية آمرة ، لا يمكن الخروج عنها ويقصد بها احداث نوع من الرقابة على السلوك العام ، وقد تمارس ضغوطا معينة على الأفراد لكي يخضعوا لها ، شأنها في ذلك شأن أي

---

(١) حسن شحاته سعفان : اسس علم الاجتماع — دار النهضة العربية ١٩٦٨ — الطبعه الرابعة — ص ٢٧٩ .

سلطة أخرى « كالقانون » • والأفراد يجدون أنفسهم ملزمين بالأخذ بها لأنها أصبحت جــزءا من طبيعتهم ومن تكوينهم فيخضعون لهــا خضوعا آلياً •

وقد عبر سمنر « Sumner » عن هذه المعايير فقال :

انها ضوابط تشبه القوى الطبيعية التى يستخدمها الأفراد دون وعى منهم ، وتنمو مع التجربة ، وتنتقل من جيل الى جيل دون أن يحدث أى شذوذ أو انحراف فى طريقة الأداء ، ورغم ذلك فهى قابلة للتغير والتطور بما يتفق مع طبيعة المجتمع [٢] •

والعادات والتقاليد عبارة عن اطارات للسلوك والاعتقاد بالنسبة للأفراد المنتمين الى جماعة من الجماعات ، بحيث لا يسمح للأفــراد بالخروج عليها أو يتصرفوا تصرفا يتنافى معها ، وهى تمثل قوالب التفكير والعمل بالنسبة للجماعة والتى ارتضاها المجتمع بعــد عدة تجارب ، وبمرور وقت كاف عليها ، مما يجعلها مهــابة ، وعلى ذلك فمن يخرج عليها تنزل به الجماعة أقصى عقاب •

لأن الجماعة تعتبر قدسية العادات والتقاليد من قدسيتها ، وتتمثل هذه القدسية فى النواحى الى يقررها المجتمع من أساليب الســلوك وتتمثل أيضا فيما يقرره العقل الجمعى من قيم رمزية ، متمثلة فيما يتم منحه للأفراد من أوسمة أحيانا ، وألقاب فى أحيــان أخرى ودرجات شرف وجوائز ••• الخ [٣] •

* * *

● العادات الاجتماعية :

تعتبر العادات الاجتماعيــة جزءا هاما من دستور الأمة غــير المكتوب : الا أنها مدونة فى صــدور الأفراد ، وراسخة فى تكوينهم ، وتمثل دعامة جوهرية من دعائم التراث الاجتماعى •• ويضفى التاريخ

---

(٢) W.G. Sumner, Folk ways A study of the socio ogical importance of US ages manners Customs and morals Ginn, G. Op. Cit. p. p. 284 - 288.

(٣) حسن شحاته سعفان — مرجع سابق — ص ٢٧٨ •.

الطـويل على العادات قدرا من التقـديس والاحترام ، ويؤكد ثباتها واستقرارها ويوسع نطاق عموميتها وانتشارها بين سائر أفراد المجتمع، وهى تمتـاز بالعمومية والانتشـار على أوسع نطاق داخـل البيئـة الاجتماعية وخارجها [٤] .

فنجد أن حياة الأفراد فى مختلف العصور ومراحل الحضـارة المتباينة تحكمها مجموعة من العادات الاجتماعيـة التى انحدرت اليهم من الأجيال السابقة ، وذلك نتيجة لانتقال الثقافة من جيل الى جيل [٥].

وليس معنى ذلك أنها تفرض نفسها ، وأن الانسان لا يملك حيالها أى تغيير أو تبديل ، فالفرد يمكن أن يغير فيها فى الحدود التى تجيزها ثقافته ، ومبلغ تطوره ، وتطور بيئته الخاصة .

لأن العادات — شأنها شأن ما عداها من مظاهر التراث الثقافى — لابد أن تساير التطور وتخرج عن صورها الجامد وتستجيب للأوضاع الاجتماعية المستحدثة [٦] .

ويجدر بنا فى هذا المجال أن نتعرض لماهية العادة الاجتماعية فى ضوء بعض الآراء التى قدمها علماء الاجتماع والباحثين .

العادة الاجتماعية هى عبارة عن أنماط من السلوك الجمعى التى تنتقل من جيـل الى جيل ، وتستمر فترة طويلة حتى تثبت وتسـتقر وتصل الى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها ، وفى بعض الأحيـان نجد أن العادة تقوم مقام القانون فى الجماعة .

أما عن المقصـود بالعادة عند الفلاسفة وعلمـاء السياسة فهى القاعدة الاجتماعية التى تكونت على مر الزمن ، ولكنهـا نالت احترام الرأى العام وتقديسه [٧] .

---

(٤) مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه — الكتاب الثانى — مرجع سابق — ص ١٨٣ .

(٥) ماك ايفر وشارك بيج — المجتمع — ترجمة على عيسى — النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٦١ — الطبعة الثانية ص ٤٣ — ٤٨ .

(٦) مصطفى الخشاب : مرجع سابق — ص ١٨٣ .

(٧) حسن شحاته سعفان : أسس علم الاجتماع — مرجع سابق — ص ٢٧٤ .

وهى أيضا : سلوك متكرر ، وتظهر بصورة تلقائية نتيجة لتداول الناس لها وتعودهم على ممارستها ، ومنها ما قد يعبر عن أوضـــاع قديمة ومنها ما يأخذ شكلا دوريا أو يتكرر فى أوقات معينة [٨] .

وهى : كل سلوك يكتسب اجتماعيا ويمارس اجتماعيـــا ويتوارث اجتماعيا .

وهى أيضا — أى العادات الاجتماعية — ظاهرة اجتماعية تمثـــل أسلوبا اجتماعيا بمعنى أنها لا يمكن أن تتكون وتتم ممارستها الا بالحياة فى المجتمع والتفاعل مع أفراده وجماعاته [٩] .

وفى تعريف آخر لها يقول انكلز « Inkles » :

انها عبارة عن طرق وأساليب متخصصة ومقننة للقيـــام بسلوك متعارف عليه ، ومألوف بين أفراد الجماعة الواحدة ، ويتم تنفيـــذه بطريقة تلقائية [١٠] .

ويرى « باجهوت » أن سلطة العادات تسود فى المجتمعات المتأخرة والمجتمعات الشرقية فى آسيا ، وخاصة فى الهند والصين ، وأن هذه السلطة هى التى سببت الركود فى حياتهم الاجتماعية ، وأدى عدم تغييرها الى تأخرهم [١١] .

بينما يرى « دوركايم » أن أسباب سلطة سيادة العادات ترجع الى :

١ — صغر حجم المجتمعات المتأخرة ، فالكثافة العـــددية القليلة

---

(٨) عبد العزيز عزت — السلطة فى المجتمع — القاهرة — عام ١٩٤٨ ص ٣٢ .

(٩) Encyclopeadia of social science p. 62 Vols IV. MacMillan (N.Y). 1950.

(١٠) A. Inkles, Whatis Sociology, An Introduction to Discipline and profession - Hall - India, New - Delhi, 1971 p. 67.

(١١) عبد الله الخريجى — الضبط الاجتماعى — مرجـــع سابق — ص ١٢٧ .

تجعل الأفراد مترابطين ولا يستطيع أى فرد أن يفلت من سلطة العادات لأنه مراقب من أفراد عشيرته مراقبة تعتمد على المواجهة ، ثم أن قلة حاجاتهم وضيق أفقهم ، وانحطاط مستواهم الحضارى لا يساعدهم على التجديد والابتكار وانما يدعوهم الى الأخذ بما هو قائم فى المجتمع من سنن وعادات .

٢ — أن قوة العادات فى المجتمعات شبه المتأخرة أو المجتمعات الشرقية ترجع الى صرامة النظام العائلى ، والى وجود نظام الطبقات فى بعضها . وهذه النظم تقلل من حرية الفرد ، لما لها من قوة تجعله يخضع للكبار ويقدس الأجداد والأسلاف ، كما هو الحال فى الصين (١٢) وتحدد مستوى الفرد الاجتماعى بمجرد ولادته ، ولا تقيم وزنا لكفاءته الشخصية ، كالحال فى طبقة المنبوذين فى الهند (١٣) .

ومن العادات ما هو مفيد ونافع بالنسبة للحياة الاجتماعية : اذ يهدف الى تقوية وحدة المجتمع ، وزيادة الروابط بين أفراده والتشابه فى تصرفاتم ، وتنحصر هذه العادات السوية فى آداب السلوك العام والتعاطف فى أوقات الشدائد ، والتواصل بين الأقرباء وذوى الرحم والجوار ، كما تتمثل هذه العادات فى آداب سلوك المائدة ، وآداب الحديث واستقبال الغرباء (١٤) .

ومنها ما هو ضار ، وغير نافع ، ويعمل على تعويق نهوض المجتمع ، ومع ذلك يتبعها الناس خوفا من اللوم .

فمثلا زيارة الأضرحة ، والتبرك بالأولياء والاعتقاد فى الخرافات واقامة حفلات الزار ، وما يقام فى مراسم الوفاة من سرادقات ونشر

---

(١٢) لقد تغير الوضع الآن فى الصين ، وتقترب الصين الآن من أن تكون احدى القوى العظمى فى العالم (الباحث) .

(١٣) عبد العزيز عزت — السلطة فى المجتمع — القاهرة — ١٩٦٠ ص ٦٣ .

(١٤) مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه — مرجع سابق - ص ١٩٧ .

فى الصحف ، واستخدام مكبرات الصوت ، والتداوى بالسحر ... وما الى ذلك من عادات غير نافعة (١٥) .

وتتميز العادات الاجتماعية ــ بأنها تلقائية تنشأ فى المجتمع بحكم أنها ظاهرة اجتماعية تتوارث من جيل لجيل ــ وهى غير مكتوبة لأنها متوارثة وتتعلق بالأفعال الضرورية الخاصة بحياة الأفراد داخل المجتمع، كما أنها مرغوب فيها ، وتعتبر من الأشياء المحببة الى نفوس الأفراد ، فلها صفة القداسة والاحترام ولها صفة العمومية والانتشار ، فهى تنتشر بين سائر أفراد المجتمع ولا تقف عند حدود الطبقات والهيئات والبيئات . وانما هى عامة وشاملة .

وتعتبر العادة الاجتماعية ملزمة : لما لها من سلطة على الأفراد والجماعات ، حيث يجد كل فرد من الأفراد أنه ملزم بالخضوع لها .. لما لها من قداسة واحترام فى نفوسهم من الأجيال السابقة .

ولا يمكننا أن نتصور مجتمعا من المجتمعات بدون عادات اجتماعية ، لأن العادات تعتبر ضرورة اجتماعية وعاملا جوهريا من أقوى عوامل معاملات الأفراد ، وضبط علاقاتهم فهى تنص على الأوامر والنواهى ، والواجب والجائز ، والمحلل والمحرم ، واللائق وغير اللائق ، والمستحسن والمستهجن . أى أنها تقيد الدوافع الأنانية ، وتكبت الميول العدوانية .

ومن أبرز وظائف العادات الاجتماعية أنها تسهل على الناس أمور حياتهم ، ولذلك يقال عنها : انها اقتصادية فى نتائجها ، لأنها تختصر الوقت والجهد العقلى والنفسى الذى يتم بذله فى التفكير فى تفاصيل كل فعل يتكرر حدوثه : فالتحية ــ مثلا ــ عادة اجتماعية أو نمط سلوكى ، أو طريقة من الطرق ، تغنى الانسان عن التفكير والمراجعة والتردد فى استجابته لهذه المواقف، فهى تحدد نوع الكلام والاشارة ، وما يصحب ذلك من سلوك معين ، فهى ترسم للشخص كيف يتصرف فى مواقف التحية المختلفة التى يواجهها .

---

(١٥) نجيب اسكندر ــ ابراهيم رشدى وفام منصور ــ التفكير الخرافى ــ مكتبة الانجلو المصرية ــ القاهرة ــ ١٩٦٢ ــ ص ٢١ .

كما نجد للعادات دوراً هاما فى عملية الضبط والتنظيم ، لا يقل شأناً وأثراً عن دور القوانين الوضعية ، فاذا اعتبرنا القوانين سلطة المجتمع المكتوبة ، والموضوعة ؛ فاننا نعتبر العادات سلطته غير المكتوبة ، ودستوره المحفوظ فى الصدور ، ذلك الدستور الذى يوجه أفعال الناس ويسيطر عليها فى جميع العصور ، وفى كل مراحل الثقافة المختلفة ، وفى كل زمن ووقت . فهى تغمر الانسان وتحيط به فى كل مناسبة ، فى معاملاته مع غيره من أفراد المجتمع ، والانسان يخضع لها ، ويطيع أوامرها بشكل يفوق كثيرا حد التصور لهذه الحقيقة ، فنحن نؤدى أعمالنا اليومية ، ونؤدى واجباتنا ونقوم بمسئولياتنا المختلفة متتبعين فى ذلك الطرق السائدة فى مجتمعنا ومن هنا ندرك أهمية العادات لأنها تدخل فى سائر نواحى الحياة لتنظيمها وضبطها (١٦) .

ومن أهم الظواهر الملحوظة : أن أفراد كل مجتمع يعتقدون أن : عاداتهم الاجتماعية هى أفضل وأهم ، وأنها جديرة بالتقدير والتقديس من عادات المجتمعات الأخرى ، وقد ذكر « هيرودوت » أنه لو طلب من كل شعوب العالم أن تختار العادات التى تبدو أكثر ملاءمة لها لاختار كل منهم بعد البحث والتدقيق عاداته التى ألفها (١٧) .

وهناك العديد من الجزاءات الاجتماعية التى تساند العادات المختلفة وهى جزاءات اجتماعية ، فخروج أى فرد أو انحرافه عن عادات الجماعة . يستوجب وجود أنواع الجزاءات الاجتماعية ، وهذه الجزاءات اما أن تكون ايجابية وتأخذ شكل مكافأة أو استحسان عام ... الخ أو سلبية ، وتأخذ شكل الاستهجان أو النبذ أو السخرية أو التوبيخ وما الى ذلك ...

وتأتى الجزاءات الايجابية دائما فى حالة توافق الفرد مع عاداته الاجتماعية وعدم خروجه عليها ... وتكون الجزاءات السلبية فى حالة

---

(١٦) فوزية دياب — القيم والعادات الاجتماعية — دار الكاتب العربى للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٦ ص ١٠٥ : ١٤٠ .

(١٧) مكيفر وبيج — مرجع سابق — ص ٢٨٥ .

مخالفة هذه العادات والخروج عليها .. وهناك نوعا من الجـزاءات المنظمة : عبارة عن أفعال اجتماعية يتم تنفيذها طبقا لاجراءات تقليدية مسلم بها من قبل من يمثلون السلطة فى الجماعة .

فكل فرد من أفراد المجتمع يحاول جاهدا أن يتماثل مـع عادات المجتمع ليحقق لنفسه الأمن والطمأنينة ، ويحقق لمجتمعه الاستقرار والتضامن الاجتماعى (١٨) .

فلكل جماعة من الجماعات ، ولكل مجتمـع مجموعـة من العادات تتفق مع قيمه ومعاييره الاجتماعية ، فالعادات التى يرى مجتمع ما أنها عادات طبيعية قد يراها مجتمع آخر على أنها عادات غير سوية .

فالعادات الاجتماعية نسبية ، تختلف من مجتمع لآخر ، وتختلف فى المجتمع الواحد أيضا من وقت لآخر . بحسب ما يطرأ على المجتمع من تغييرات تستلزم تغيير بعض عاداته المتوارثة .

ومما تقدم يمكننا القول : ان العادات الاجتماعية بما تؤديه من وظائف حيوية وفعالة تساعد على ضبط المجتمع وتنظيمه وتعد — كذلك — وسيلة هامة من وسائل استقرار المجتمع والمحافظة على كيانه ، وتماسكه ووحدته ، وسلامة بنيانه .

* * *

● **التقـــاليد :**

قام كثير من علماء الاجتماع بالتفرقة بين العادة والتقليد ، على أساس أن العادة تتعلق بالسلوك الخاص ، بينما التقليد يتعلق بسـلوك المجتمع ككل .. فحينما يشترك أفراد المجتمع أو الدولة ككل فى الاحتفال بشىء معين نجد أن هناك تقاليد معينة تحكم ذلك فمثلا :

الاحتفال بمولد الرسول ﷺ أو ميلاد زعيم يعتبر تقليدا وقـد

---

(١٨) A.R. Radcliffe Brown « Structure and Function in Primitive Society » London, 1968 p. 205.

نجد نمطا واحدا يجمع فى الوقت نفسه بين العادات والتقاليد، كالاحتفال بالأعياد التى تشتمل على تقاليد كالتهانى ، وصلاة العيد ، وزيارة المقابر والبر بالفقراء لأن الدولة تسهم فى هذه الأنماط [١٩] .

والتقاليد عادات مقتبسة اقتباسا رأسيا ، أى من الماضى الى الحاضر ثم من الحاضر الى المستقبل ، فهى تنقل وتورث من جيل الى جيل ، ومن السلف الى الخلف على مر الزمان .. واقتباس التقاليد لا تقف فى طريقه الموانع لما بين المورث والمقتبس من التباين العظيم فى التأثير والتأثر ، فالطفل مثلا — يميل الى التقليد ، كما أنه سريع التأثر بما يشاهده من سلوك الكبار الذين يتعاملون معه . ولذلك كان تأثره بوالديه عظيما ، ويزداد تمسك الفرد بالتقاليد مع مرور الزمن ؛ لأن ما يفعله الانسان مرة ويستحسنه يميل الى فعله مرة أخرى ، واذا تكرر ما فعله وكان لا يزال يستحسنه ويستسهله ، فانه يود من غيره أن يفعله أيضا ، ولا سيما اذا كان الآخر عزيز عليه كابنه ، ويزيد التقاليد قوة أن آباءنا يتمسكون بها وأننا ننشأ فنجدهم حريصين عليها [٢٠] .

ويمكننا أن نحدد فى هذا المجال ماهية التقاليد :

انها عبارة عن طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة أو طائفة أو بيئة محلية محدودة النطاق ، وهى تنشأ من الرضا والاتفاق الجمعى على اجراءات وأوضاع معينة ، خاصة بالمجتمع المحدود الذى تنشأ فيه ، ولذلك فانها تستمد قوتها من قوة الطبقة أو الهيئة التى اصطلحت عليها ، وتفرض نفوذها على الأفراد باسم هذه الجماعات .

فالتقاليد اذن شأنها شأن العادات والعرف :

عبارة عن اصطلاحات اجتماعية تتصف بصفة الالزام والجبر ، وتعتبر أيضا صفة مميزة للطبقة التى تأخذ بها ، واحترامها دليل قوى

---

(١٩) حسن شحاته سعفان : أسس علم الاجتماع — مرجع سابق — ص ٢٧٦ .

(٢٠) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق — ص ١٠٧ — ١٠٨ .

على مدى تضامن هذه الطبقة ، وحرصها على تحقيق قوتها الذاتية ، فهى تتصل أحيانا بالمقومات الأساسية للجماعة ، وتتصل أحيانا أخرى بالأحوال العادية والروتينية فى الحياة الاجتماعية (٢١) .

ويعرف حسن شحاته سعفان التقليد بأنه :

« انتقال العادة أو العرف من جيل الى جيل ، ولكنه انتقال عن الطريق الاجتماعى ، وهذا هو ما يميز التقليـد عن الوراثة التى تأتى بالطريق الفسيولوجى أو العضوى ، والتقليد يفترض فيه — لكى يتم — وجود جماعة منظمة ، ووجـود استمرار واتصال بين الأجيال المتعاقبة داخل الجماعة » (٢٢) .

وأياً كان المعنى الذى تعرف به ، أو نعطيه لكلمة « تقاليد » فانها أى التقاليد تنتقل فى صور ثلاث هى :

أولا — التقاليد الشفهية :

وهى التى تسود الأمم المتحضرة ، ففى هذه الأمم ينتقل كل شىء عن الطريق الشفهى ، كالأنساب والخرافات والأسـاطير والقصص ، وتتمثل هذه التقاليد فى الأمثلة السائرة ، والكلمات المشهورة .

ثانيا — التقاليد المكتوبة أو المدونة :

وقد ظهرت هذه التقاليد قبل ظهور اختراع الكتابة ، وهى التى تتمثل فى رموز تحمل معنى خاصا عند الجماعة ، وفى بعض أنواع العقد والحبال التى تحمل معانى خاصة ، هذا بالاضافة الى الآثار ، والمخلفات والمؤلفات المكتوبة التى تتركها الجماعة ، وهى التقاليد التى ظهرت بظهور الكتابة .

---

(٢١) Morris Ginsberg , The psychology of society, London University paperbacks 1964 p. 90.

(٢٢) حسن شحاته سعفان — أسس علم الاجتماع — مرجع سابق — ص ٢٧٥ .

ثالثا — تقاليد تنتقل بالتجربة :

ذلك لأن الحياة لا تعتمد فقط على الأفكار والتصورات ، بل تعتمد أيضا على الأعمال والأفعال أو ما يسمى بأنواع السلوك الجماعى ، وما يقوم به الأفراد فى الجماعة من طقوس وممارسات فى حياتهم الاجتماعية ، فطريقة الزراعة والحصاد والوسائل المستخدمة ، يمكن أن تنتقل مباشرة من السلف الى الخلف • عن طريق الملاحظة المباشرة ، والمحاكاة والممارسة (٢٣) •

ويقف الفرد أمام سلطة التقاليد مقيدا مغلوبا على أمره لا يملك أن يختار لنفسه وبمحض حريته شكلا اجتماعيا خاصا أو ممارسة اجتماعية خاصة :

فهى تعقد حركة سلوكية ، وتتدخل فى كل أنواع النشاط المتبادل وتمارس على الأفراد ضغطا لا يمكنهم التخلص منه ، وتعمل كل جماعة من الجماعات جاهدة على تأييد تقاليدها المميزة لها ، وتثبيتها فى نفوس أفرادها ، بعدة أساليب وبذلك تزيد من تأكيد وحدتها وتضامنها (٢٤) •

والتقاليد أهميتها من الناحية الدينية ، فكلمة تقاليد عند رجال الدين تعنى : مجموعة القواعد الدينية التى تأتى عن أى طريق آخر غير طريق الكتب المقدسة ، ويطلق ذلك فى الاسلام على : الأحاديث النبوية أو السيرة النبوية ، وما فيها من توصيات وحكم • وعلى الفقه الذى يستند على الاجتهاد •

وتشمل التقاليد الدينية عادة • كل ما قررته الهيئات الدينية من أسس ومبادىء ، على شرط أن تكون هذه الأسس متفق عليها بالاجماع من أهل الملة ، وتتميز بسلطة تتساوى أو تقترب من سلطة الدين ، وتعتبر التقاليد ذات أهمية فعالة فى الحياة العملية والفنية فلكل حرفة

---

(٢٣) المرجع السابق — ص ٢٧٧ .

(٢٤) فوزية دياب — مرجع سابق — ص ١٦٨ : ١٧٤ .

أو مهنة أو صناعة تقاليدها الموروثة التى ترجع الى أزمان سحيقة [٢٥] .

وتعتبر الشعائر من أهم الأساليب المؤيدة للتقاليد ، فمن المعروف أن الشعائر تتجلى فى أسمى صورها ، وأروعها فى الميدان الدينى ، كما نلاحظ فى أداء العبادات داخل المساجد ، وبخاصة فى المناسبات الدينية البارزة التى يشترك فيها الجمهور ، وفى مناسبات الحج عند المسلمين — فى الوقوف بعرفات .

وينظر بعض العلماء الى الشعائر على أنها الجانب الموجب العملى للدين ، اذ أنها عبارة عن سلوك يتجه به الفـرد الى الخالق والكائن الأعلى ، لأنهـا تتضمن اجراءات تتم ممارستها بشكل منتظـم ، وفى أوقات وأماكن معينة ، حيث يتجه المؤمن الى العالم غير المرئى ، يبغى مرضاة خالقه ومولاه .

وهناك بعض الشعائر التى تحظر القيـام بأعمال أو حركات ، أو التكلم بعبارات أو كلمات معينة ، وتعرف هذه الشعائر بالمحظورات الشعائرية أو بالشعائر السلبية ، كعدم تناول الطعـام فى مناسبات الحزن أو تجنب ذكر اسم المتوفى حديثا .

وتدخل هذه الشعائر فى طائفة المحرمات ، وهى تتضح أكثر فى المجتمعات البدائية والريفية المنعزلة ، حيث يشتد الاعتقاد فى السحر وفى قوى غيبية ، والشعائر فى هذه الجماعات التى يسيطر عليهـا الجهل والأوهام لها سيطرة فعلية قوية من ناحية ضبط سلوك وتصرفات أفراد الجماعة والتزامها يكون عادة مصحوبا بالخير أو الفضيلة ، دون التعلق بالمنفعة ، كما أن مخالفتها تكون مقرونة بالخطيئة [٢٦] .

أما فى المجتمعات الحديثة ، فهناك محرمات ، ولكن قد تكـون فكرة العقاب فيها لا تقوم بالضرورة على مبدأ دينى ، كمـا هو الحال فى المجتمعات البدائية ، بل ربما تستند على مبدأ مدنى ، ومن أمثلة

---

(٢٥) المرجع السابق — ص ١٨٨ ، ١٨٩ .
(٢٦) فوزية دياب — مرجع سابق — ص ١٧٧ : ١٧٩ .

المحرمات : تحريم الزواج فى أمريكا بين البيض والسود ، وتحريم الزواج بين مسلمة وغير مسلم فى المجتمع المصرى •• والعقاب هنا يستند الى فكرة دينية •

واقامة الشعائر والمحرمات تتعلق بنوعين من الرقابة ، فالناس يخضعون لها اما لأنها مقدسة أو لأنها ضارة ، وهى تثير الاحترام والخوف معا ، وهى تحول بين الناس وبين ما يريدون ، من خروج على المتبع من تقاليد ، لا من حيث أنها تدعوهم الى تفهم ما يقومون به على أساس العقل والمنطق ، بل من حيث أنها تثير فى نفوسهم خوفا ورهبة (٢٧) •

ومما تقدم يمكننا القول ان التقاليد تعتبر من الوسائل التى تعمل على ادماج الفرد فى المجتمع — فهى التى ترشد الأفراد الى طريق التصرف السليم ازاء المناسبات المختلفة ، وتعمل على تسهيل أمور حياتهم فى ظل عمل مشترك ، دون أى عوائق أو اضطرابات ، وهى تعمل على اقامة اتصال بين الأجيال والمحافظة على جوانب الماضى •

ويمكن القول أن مهمة التقاليد تعم كل ميادين الحياة الاجتماعية : من زراعية واقتصادية وتربوية وسياسية واجتماعية ، فهى تعمل على وجود مجموعة من القوانين والنظم ، يتعرف الفرد من خلالها على الأساليب والتصرفات التى تتيح له فرصة التعاون والتفاعل مع باقى أفراد المجتمع ، وتدربه على كيفية التوافق مع المواقف الاجتماعية المختلفة ، كما أن من مهمة التقاليد أن تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية الجاهزة والمعدة من قبل ، لكى يتبعوها ، ليسهل عليهم تحقيق حاجاتهم الأساسية •

فهى وان كانت تمارس ضغوطا على الفرد لكى يتمشى مع أساليب جماعته الا أنها توجدنوعا من التواؤم والتآلف بين أفراد الجماعة، وتعتبر

---

(٢٧) حسن شحاتة سعفان : اسس علم الاجتماع — مرجع سابق — ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ •

أداة تنظيمية للضبط الاجتماعى ؛ لأنهـا تعمـل جاهدة على استقرار الجماعة وحفظ النظام الاجتماعى للطبقـة أو الهيئة التى ينتمى اليها الفرد ، وتعمل بالتالى على التماسك الاجتماعى بين أفراد المجتمع •

* * *

● **الأعـــراف :**

يمثل العرف جزءا هاما من دستور الأمة غير المكتوب ، وقد ترقى بعض أحـكامه وقضاياه الى درجة القواعـد القانونية ، ويختلف عن العادات فى نقطة أساسية : هى ارتباطه بالناحية العقائدية والعقلية للفرد •

ويخضع العرف للتطور ، شأنه فى ذلك شأن العادات الاجتماعية الا أن تطوره قد يكون بطيئا وشاقا ، وفى حدود ضيقة ، لأن كل تطور يصيب قواعد العرف المتعارف عليها ، لابد أن يقابل فى أول الأمر بقوة وعنف وعدم ارتياح ، حتى يتوافق معه الأفراد ويصبح جزءا من تفكيرهم ومشاعرهم ، وتستسيغه عقولهم ، فيصبح نمطا أو نموذجا مضـافا الى القواعد القديمة ، ولابد أن تساير الأنمـاط الجديدة قواعد العرف القديمة حتى تنتصر عليها وتحل محلها (٢٨) •

والعرف عبارة عن قواعد للسلوك « تقاليد » تستند الى قبول عام وتنجم عن عادات عرضية ، أو عن منفعة ظاهرة عن طـريق تجربة ناجحة ، أو عن رغبة عامة فى النظام والعدالة ، وقد كانت هذه القواعد القوانين الوحيدة التى كانت معروفة فى الدول القديمة •

وبطبيعة الحال لم تتدخـل الدولة بطريقة مباشرة لوضع هـذه القوانين ، ولم يكن هناك داع لذلك ، طالما كانت العلاقات الاجتماعية مبسطة والمصالح المشتركة قليلة وما دام الجميع على علم بالتقاليـد التى حازت قبولا منهم ، والتى أصبحوا يتبعونها عن طيب خاطر ، تلك التقاليد التى ورثها السلف للخلف ، عن طريق التلقين بواسطة المسنين

---

(٢٨) مصطفى الخشاب : دراسة المجتمع — مكتبة الانجلو المصرية — ١٩٧٤ — ص ١٠٥ •

فى الهيئة الاجتماعية ، ويكتسب العرف حرمة من عراقته فى القدم ، ومن المسحة الدينية التى تضاف اليه [٢٩] .

ويعتبر العرف سلطة من سلطات المجتمع ، وتشمل المعتقدات التى تسرى بين الناس ، وخاصــة العامة منهم ، وهم يشعرون أن هــذه المعتقدات ملزمة لهم وتضغط عليهم [٣٠] .

ويضطر الأفراد الى الخضوع لهذه المعتقدات التى تتكون عادة من مجموعة الآراء والأفكار التى تنشأ فى جــو الجماعة ، وتنعكس فيما يقوم به الأفراد من أعمال ، وما يتبعونه فى كثير من مظاهر سلوكهم الجمعى .

فهــذه المعتقدات تستمد قــوتها من فكر الجماعــة وعقــائدها ولا يسـتطيعون الخروج عليها ، وعلى ما ترســمه لهم الا فى أضيق الحدود ، كما لا يستطيعون أن يعزلوا أنفسهم عن الأخذ بها أو التفكير فى ضوء ما توصى به ، لهذا يكون معظم الأفراد منساقين الى السير فى ركاب العرف ، ومن يحاول أن يتصدى لما يفرضه من مظاهر السلوك أو المعتقدات والآراء ، يقابل من الجماعــة بقوة تتناسب مع قــوة العقيدة التى خرج عليها ومبلغ تأثيرها فى ضمير الجماعة [٣١] .

ويمتاز العرف بأصــالته وقدسيته ، لأنه ينحدر من الأجيــال السابقة الى الأجيال اللاحقة ، فكلما طال عليه الزمن أصبح من العسير تغييره ، لأنه بذلك يزداد قوة وفاعلية فى ضبطــه للسلوك ، ويكتسب احتراما وقدسية .

وهناك اتفاق بين علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة العرف ،

---

(٢٩) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مكتبــة الانجلو المصرية ١٩٦٨ — ص ١١٥ .

(٣٠) عبد العزيز عزت : السلطة فى المجتمع — القاهرة — ١٩٥٥ — ص ٧١ .

(٣١) مصطفى الخشاب — علم الاجتماع ومدارسه — الكتاب الثــانى — ص ٢١٠ .

على أنه اصطلاح يطلق على العادات التى تمتاز بارتقائها فى درجة اجبارها والزامها وضرورتها لتحقيق رفاهية المجتمع والمحافظة على كيانه (٣٢) .

ويجدر بنا هنا أن نتعرف على ماهية العرف من ناحية وظيفته باعتباره ذلك المركب الثقافى الاجتماعى الذى امتزجت فيه منذ البداية عناصر وسمات الدين والأخلاق والقانون ، وكانت هذه العناصر والسمات مختلطة ، وخاصة فى الجماعات والقطاعات غير المعقدة ، وبسيطة التكوين التى تعتمد على التجانس فى الصفات وعدم التخصص الاجتماعى .

ولذلك فان وظيفة الضبط كان يتولاها رئيس القبيلة والعشيرة باعتباره رئيسا دينيا وتشريعيا وسياسيا فى آن واحد (٣٣) .

وهناك تعريف آخر للعرف هو : « أنه نوع من العادات التقليدية يشبه التقاليد من ناحية أنه تقليدى ، وعريق ومتوارث وملزم ، الا أنه يختلف عنها فى درجة الزامه وانتشاره وشموله وعموميته ، فالتقاليد عادات تهم جماعة أو فئة أو طبقة ، فهى عادات ضيقة النطاق نسبيا فى انتشارها ، وليست فى مصلحة جماعة بالذات دون أخرى ، بل هى عادات فى مصلحة الجماعة كلها ، متلاقية فى وحدة واحدة ، هى المجتمع أو الأمة ولذلك كان العرف فى الزامه وشموله وعموميته أقرب الى القانون منه الى التقاليد (٣٤) .

ويرى سابير « E. Supir » أن العرف عند البدائيين يكتسب شيئا من القداسة لارتباطه باجراءات دينية وسحرية ، ووافقه فى هذا الرأى الأستاذ « رادكلف براون » الذى ذكر فى مقاله « عن القانون عند البدائيين » أنه فى أول مراحل نموه يرتبط ارتباطا وثيقا بالسحر

---

(٣٢) فوزية دياب — مرجع سابق — ص ٢١٦ ، ٢١٩ .

(٣٣) أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعى — أسسه وتطبيقاته النظرية مرجع سابق — ص ١٦٢ .

(٣٤) فوزية دياب — مرجع سابق — ص ١٨٧ .

والدين ، فالاجراءات القانونية عندهم متصلة أوثق اتصال بالاجراءات الطقوسية •

ولهذا السبب نفسه نجد أن العرف فى المجتمع الحديث أكثر تحفظا وصرامة فى الريف منه فى الحضر ، وربما كان مرد ذلك الى عزلة القرى المنتشرة فى المناطق الريفية ، وينطبق ذلك على الريف المصرى تمام الانطباق ، بل ينطبق أيضا على الأحياء القديمة المحافظة فى القاهرة والاسكندرية وغيرها من المحافظات الأخرى [٣٥] •

أما فى المجتمع الكبير المركب ، فلا يستطيع العرف وحده أن يقوم بحفظ النظام ، وحفظ كيان البناء الاجتماعى ، بل يقتضى الحال سيادة سلطة أقوى ، هى سلطة القانون الوضعى ، ذلك لأن المجتمع الحديث يتكون من مجموعات مختلفة ، وطبقات اجتماعية متباينة ، فالمجتمع الكبير يرتكز على أساس تقسيم العمل ، وهذا بدوره يتسبب فى زيادة الهيئات الاجتماعية وتشعب مصالحها ، وتعارضها فى كثير من الأحيان •

كما يرى « سنمر » أن : العرف هو مجموعة المعانى والرموز المتداولة للعادات والتقاليد الاجتماعية ، والتى تؤدى وظيفة هامة ، هى استقرار ورفاهية المجتمع ، وتقوم بالزام واجبار الفرد على اتباعها والتوافق معها بالرغم من أنها غير مفروضة عليه من سلطة رسمية بالمجتمع [٣٦] •

ويشمل العرف الحكم والأمثال التى تتردد على ألسنة الناس التى يستشهدون بها فى كتاباتهم ، ويدعمون بها أفعالهم المشتركة ، ومنها أيضا القصص الأدبية ذات المغزى الأخلاقى والأساطير المقدسة ذات الطابع الدينى ، كما يشمل العرف الأغانى بأشكالها المختلفة [٣٧] •

---

(٣٥) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق — ص ٨٣ •

(٣٦) W. G. Sumner, Folk ways, a study of sociclogical importance of usage manners, Custams and morals Op. Cit. p. 5.

(٣٧) A. R, Radcliff Broun, Primitive Low-Encyclopeadia of Social Sciences vol - I X - N. Y. 1933.

وتختلف مصادر العرف وتتباين أشكالها حسب المصدر الذى ترتكز عليه • فتارة يكون للمصدر المسحة الوثنية ، فتتأثر المعتقدات بتقديس مظاهر الطبيعة ، كالتشاؤم من عد الكواكب ، ومثل تحريم أكل الديكة البيضاء عند أصحاب المذاهب القديمة كالفيثاغوريين وذلك بسبب التشاؤم منه •

وقد تكون له المسحة الدينية كالاعتقاد هنا فى مصر بالجن و « العفاريت » وكيف أن أرواحها تتقمص بعض الحيوانات ، وخاصة القطط وأن هذه الأرواح الخفية تحبس فى شهر رمضان ، وتنطلق عند انتهائه ، وكذلك الاعتقاد فى المشايخ والأولياء •

وأحياناً يكون المصدر الذى ترتكز عليه له مسحة الصالح الشخصى، كقولهم لا تعد غنمك ، لاعتقادهم أن عدها يعرضها الى سطو الذئاب عليها ، وكتشاؤمهم من بيع الابرة بعد العصر اعتقادا منهم أنها تضيق الرزق • وقد تكون له مسحة الصالح المشترك ، مثل قولهم لا تقتل الضفدع لأنهم يرونه صديقا للانسان ، وعدم الكنس ليلا ، لأن هذا فأل سيىء بسببه يموت صاحب الدار ، وغير ذلك من الأمثلة [٣٨] •

ويتمثل العرف أيضا فى الحكم والأمثال والأغانى الشعبية ، والقصص الأدبية ، التى تعتبر مظهرا من مظاهر التراث الثقافى ، والتى تصور تاريخ الأدب اللغوى وتلقى ضوءا على التاريخ القومى ، لهذه الحكم والأمثال نوعا ما من السلطة الأدبية تستمدها من فكر الجماعة ، ومن منطلق العقل الجمعى ، ولذلك فان الأفراد يستشهدون بها فى كتاباتهم وأحاديثهم ، ويدعمون بها آراءهم وحججهم ، ويعتمدون عليها فى تبرير كثير من أعمالهم ، وترتبط هذه الجوانب الأدبية بمظاهر النشاط الاجتماعى المختلفة : فمنها ما يتصل بالنواحى السياسية والاقتصادية والأخلاقية والانسانية والأسرية •

وتتصل أحيانا بالنواحى الأدبية كالنثر مثلا ، كقولهم : فى الناحية

---

(٣٨) عبد العزيز عزت : السلطة فى المجتمع — مرجع سابق — ص ٧٢ ، ٧٣ •

السياسية « آفة الجند مخالفة القادة » — « الناس على دين ملوكهم » — ومن الناحيـــة الاقتصادية — « القرش الأبيض ينفع فى اليــوم الأسود » ، ومنها ما يتصل بالناحية الأخلاقية مثل « خذ الرفيق قبــل الطريق » وقد يسوده الطابع الجمالى ، كقولهم : « لبس البوصة تبقى عروسة » •

وقد تتصل بالحكم والأمثال ، وتعتمد على الناحية الدينية ، وهى أقوى وأشد تأثيرا فى النفس ، وتعتبر ضابطا قويا لأنها تستند على أساس قوى يدعمها ويشد من أزرها ، مثل « انما المؤمنون اخــوة » — « كل من عليها فان » — وغيرها من الأمثلة التى توضح الى أى مدى يعتبر العرف ذا قدسية ، وذا تأثير فى الأفراد [٣٩] •

ومن الملاحظ أن العرف يقوم مقام القانون الوضعى فى الجماعات المتخلفة ، والقطاعات البدوية ، كما أنه لا يزال مأخوذا به فى كثير من الجوانب التنظيمية للحياة الاجتماعية فى البيئات الريفية التى تعتمد على السنن غير المكتوبة [٤٠] •

أى أنه كلما صغر حجم الجماعة زادت سيطرة العرف ، وزاد تأثيره فيهم لأن أى خروج عليه يعتبر جريمة ، وخروج على الأوامــر الدينية والسنن الاجتماعيـــة المتعارف عليها • ولكن فى المجتمعـــات الكبيرة والمتطورة نجد أن الأساس الذى ترتكز عليه القواعد التى تنظم علاقات الأفراد ، وتضبط تصرفاتهم ، أخذت شكلا آخر غير الضوابط العرفية ، التى يتوارثونها جيلا بعد جيل ، ويحيطونها بهالة من التقديس والاجلال ، والتى كان يستأثر بها فئة من الناس ، بل أصبح هنــاك عرف تقليدى معروف للجميع يعكس ارادة المجموع — ويهدف الى خير الجماعة ، فلم يعد بذلك صيغة جامدة غير قابلة للتعديل ، بل أصبح نتاجا فكريا من

---

(٣٩) عبد الله الخريجى : الضــبط الاجتماعى — مرجــع سابق — ص ١٣٩ : ١٤١ •

(٤٠) صوفى أبو طالب : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية — القاهرة ١٩٥٤ — ص ٦٠ •

صنع البشر ، يعمل على تأمين احتياجاتهم الاقتصادية ، وتنظيم علاقاتهم الاجتماعية ، وأدى هذا التطور الى تطوير العرف التقليدى ، وانتقاله من التداول الشفوى الى القانون الوضعى المكتوب .

« فبمجرد اكتشاف الكتابة وتداولها بدأت المجتمعات بتدوين قواعدها العرفية ، وبذلك بدأت المرحلة التقنينية للضوابط الاجتماعية » (٤١) .

ومما تقدم يمكننا القول ان العرف بوجه عام سابق للقانون ، ولذلك كان من الصعب تنفيذ أى قانون فى مجتمع ما قبل أن يتكون فى هذا الميدان رأى جمعى ناضج . والقانون بمعناه الحديث : يعتبر أداة غير فعالة ، وليست ضرورية فى الأقاليم التى تكون الحياة الاجتماعية فيها بدائية أو متأخرة ، ويكفى العرف وحده لضبط السلوك الاجتماعى.

« ولأن العرف بطىء التغيير الى درجة يمكن الحكم فيها بأنه لا يكاد يتغير ولا يتلاءم مع الأحوال الاجتماعية المتغيرة فى المجتمع الحديث ، ظهرت الحاجة الى استبدال القانون بالعرف لأن العرف يختلف من جماعة لأخرى ، ومن طبقة لأخرى فى المجتمع الواحد ، وذلك وضع لا تقبله أو تتحمله ظروف المدنية الحديثة — التى تتطلب من الأفراد سلوكا موحدا يفرضه القانون على الجميع سواءاً بسواء ، ولذلك نجد أن المجتمعات كلما تطورت أخذ القانون يحل تدريجيا محل العرف ، وهذا يدل على شدة ارتباط القانون بالعرف ، ومدى أهمية العرف بالنسبة لضبط وتنظيم سلوك الأفراد داخل المجتمع ، لأن العرف عنصر هام من العناصر التى يتكون منها القانون » (٤٢) .

وقد ذهب علماء القانون فى مصر الى أن العرف من أهم مصادر

---

(٤١) أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعى — أسسه وتطبيقاته النظرية — مرجع سابق — ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٤٢) حسن الساعاتى — علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق — ص ٨٣ ، ٨٤ .

التشريع ، وأنه مصدر بقى وسيبقى على مدى الأيام ليكمل التشريع ويتم اللجوء اليه اذا لم يوجد فى التشريع قاعدة لمسألة ما .

ويمكن القول : ان العرف أداة هامة من أدوات الضبط والتنظيم الاجتماعى وأقواها .. لأنه يعتبر صلب العادات الاجتماعية السائدة فى المجتمعات .

* * *

● الـــدين :

يعتبر الدين أهم وأقوى وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى ، ومن أهم النظم الاجتماعية ، وأخطرها شأنا فيما يؤديه من وظائف فى حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الاجتماعية ، فليس ثمة عاطفة انسانية أبعد غـورا ، وأرسب تأثيرا فى مشاعر الفرد والمجتمع من العاطفـة الدينية ، ولذلك اهتم علماء الاجتماع بدراسته ووضعه « دوركايم » على قمة النظم الاجتماعية .

وأشار فى دراسته الى أن الأشكال الأولية لمختلف مظاهر النشاط الاجتماعى كانت منبثة ومطبوعة بالحياة الدينية ومصطلحاتها (٤٣) .

وقد ذهب الباحثون الى أن الدين وسيلة هامة للضبط بالنسبة للفرد والمجتمع ، فاذا ما ضعف عامل الضبط الكبير هذا ، فانه يؤدى الى تراجع الانسانية نحو الأشكال البدائية الأولى وغير الاجتماعية للسلوك ، وتراجع الحضارة الى الشرك والوثنية .

ولذلك كان تقدم المجتمع يتضح من مدى تمسك الأفـراد بقيمهم الدينية فالدين قوة تحكم سلوك الانسان ورغباته ، وهو يعمل على تقويم الحياة الاجتماعية للمجتمع (٤٤) .

ومما يدعم وجهة النظر الاجتماعية نحو الدين ويقويها أن المجتمع كلما كان شديد التماسك كان الدين أقوى سلطانا على الأفراد ، ولذلك فان

---

(٤٣) مصطفى الخشاب : دراسة المجتمع — مرجع سابق — ص ٢٤٤ .

(٤٤) L. Defleur Melvin, Sociology , Man in Society scott fores man and Company illinois 1972, p. 185.

الدين يعتبر نظام اجتماعى شامل لا يسمح لأى فرد أن يكون له رأيا خاصا فيه ، أو أن يسلك سلوكا خارجا عليه . ويظهر ذلك بوضوح فى المجتمعات البدائية التى يرتبط فيها الفرد بالجماعة بأقوى أنواع الروابط وأوثقها . أما فى العالم الحديث الذى تسود فيه الفردية ، وينظر فيه الى الانسان كفرد يكون وحدة وجودية أساسية ، فان الدين فى هذه الحالة يعد أمرا شخصيا متعلقا بالفرد نفسه ، ويرى « ألفرد برتلت » أن الفردية الدينية تظهر عادة فى وقت تكون فيه قوة المجموعة قد تحطمت ، ويبرهن على ذلك بما حدث الآن فى الصين . ويضبط الدين سلوك الفرد فى المجتمع بالثواب والعقاب لا فى الحياة الدنيا فحسب ؛ بل الدار الأخرة أيضا .

فاطاعه الأوامر ، وتجنب المعاصى التى نهى عن فعلها أمر يرضى عنه الله ، فهو يثيب العبد الطائع فى الدنيا ، بالبركة ، واتساع الرزق والعافية ، وفى الآخرة بالخلود فى الجنة .. أما العبد الذى يعصى أمر ربه ، ويتمادى فى ذلك : فان الله يغضب عليه ، ويعاقبه فى الحياة الدنيا بزوال النعمة ، وضيق الرزق ، وفى الآخرة يعذبه فى جهنم وبئس المصير . وذلك ما يتربى عليه الفرد منذ نعومة أظفاره حتى يصبح قادرا على استيعاب الآراء والأفكار ، فيتحول ذلك الى عقيدة راسخة ، لايتزعزع عنها (٤٥) .

ومع أن التدين علاقة شخصية بين العبد وربه ، وجزاؤه مؤجل لما بعد الموت ، فان المجتمع لا يترك الفرد لهذا الجزاء ، بل يوقع جزاءات على عصيان الفرد ويزاول ضغوطه بالتبشير والوعظ والتخويف، ليتخذ من الدين أداة ضبط اجتماعى ، لها فاعليتها فى ضبط سلوك الأفراد (٤٦) . فحياة الجماعة والتنظيم الاجتماعى لا يمكن أن يستقرا بفضل قوة القوانين الوضعية ، وعنت السلطة السياسية . وتقرير الجزاءات ، وتوقيع العقوبات فقط ، بل لابد من الردع الروحى ،

---

(٤٥) حسن الساعاتى — مرجع سابق — ص ٩١ : ٩٢ .

(٤٦) مصطفى الخشاب — مرجع سابق — ص ٢٢٦ .

والايمان بالقيم الاجتماعية والخوف من غضب الله، وهذه السلطة الروحية أقوى بكثير من قوة القانون وأحكامه ، أو مظاهر السلطة المادية الأخرى .

فاذا جاز للانسان أن تحدثه نفسه بالهروب من بطش القوى السياسية والقانونية ، فليس بوسعه أن يفر من وجه العدالة الالهية ، ولن يستطيع أن يفلت من وخز الضمير ، أو ايحاءات القوى الغيبية ، لا سيما اذا كان قد أتى عملا غير مشروع ومن هنا تتأكد القيم والمشاعر الدينية فى نفوس الأفراد ، فالسلطة الدينية بفضل ما تفرضه من أوامر الهية ووصايا قدسية وايحاءات سيكلوجية ، ترسى دعائم الاستقرار والتنظيم الاجتماعى ، وتطبق قواعد العدل ، وتهذب السلوك وتصحح قواعد المعاملات ، وترسى العلاقات على أسس من التعاون والتكافل الاجتماعى . وهى فضلا عن ذلك لها وظيفة ايجابية أعمق أثرا فى الحياة الاجتماعية ، لأنها تؤلف بين قلوب معتنقيها برباط من المحبة والود والتواصل لا يدانيه رباط آخر من الجنس أو اللغة أو الجوار أو المصالح المشتركة ، فرابطة الأخوة فى العقيدة هى العصب الجامع لكل القيم الأخلاقية ، والمثل العليا التى تسير على هديها الجماعات (٤٧) .

وقد عرفت المجتمعات الانسانية أنواعا مختلفة من الطقوس والمراسم الدينية ولذلك كان للدين وجود فى كل زمان ومكان ، فالحياة البدائية لأى جماعة من الجماعات لا تخلو من مجموعة معتقدات وطقوس يلتزم بها الأفراد ، وهى تتشكل فى النهاية ، دينا لهم يلتزمون بأوامره ونواهيه .

وقد ذهب بعض العلماء الى أن نشأة الدين فى المجتمعات البدائية كان نتيجة لخوف الانسان البدائى من الطبيعة ، فقد كان يومه كله مشحونا بالمخاوف وعدم الاطمئنان بسبب عدم معرفته بظواهرها التى تملؤه بالرعب والخشية ، ولقلة معرفته العلمية بعلل الظواهر التى تحيط به الى الاحتماء بقوى عليا فوق الطبيعة ، وما دامت هناك قوى

---

(٤٧) عبد الله الخريجى — مرجع سابق — ص ١٦٩ : ١٧٠ .

خارقة لاطبيعة فينبغى عليه أن يجد وسيلة للتقرب منهـا أو التوصـل اليها •• وكانت وسيلته الأولى الى ذلك السحر •

وقد كان لتعدد الآلهة التى اعتقد فى وجودها صفة الجموح . فكان لا يمكن له التنبؤ بما سيفعله ، لأنها آلهة متقلبة : ولذلك تمذهب الدين وتنظم ، فكان لابد من وجـود خبراء متخصصين من الناس لهم تأثير أكبر على القوى الغيبية ، لأن لهم بها اتصالا مباشرا ، ويسمع الآلهة لما يقولون ، ويزاول هؤلاء المتخصصين تأثيرا كبيرا فى عامـة الناس (٤٨) •

ولذلك اهتم الباحثون وعلماء الاجتماع بتفسـير نشأة الديانات المختلفة عبر العصور ، ودراسة الدين كظاهرة اجتماعية لها تأثيرها على سلوك الأفراد والجماعات ، وتدعيم واستقرار النظم الاجتماعيـة فى المجتمع •

ومن أهم الدراسات التى حاولت الكشف عن أثر الدين فى ضبط سـلوك الأفراد فى المجتمعات البدائية • هى الدراسة التى قـام بهـا « رادكليف براون » فقد حاول ابراز أهم الوظائف الاجتماعية للدين ، ومدى تأثيرها وفاعليتها فى تكوين وتدعيم النظم الاجتماعيـة فى المجتمع •

وقد أشار الى أن الدين فى كل مكان يعد تعبيرا عن معنى الارتباط بسلطة خارجية عن أنفسنا ، وأن الوظيفة الاجتماعية لأى دين من الأديان ليست لها أى صلة بكون هذا الدين حقيقى أو من صنع الخيال — مثل الديانات التى ظهرت فى المجتمعات البدائية والمجتمعات القديمة — فهى تمثل أهمية كبرى لها تأثيرها وفاعليتها فى هذه المجتمعات ، وهو يرى أيضا أن الحياة الاجتماعية المنظمة لدى الكائنات الانسانية تعتمد على وجود بعض المشاعر والأحاسيس الدينية • لأنها تقـوم بضبط سلوك

---

(٤٨) كمال دسوقى : الاجتماع ودراسة المجتمع — مرجع سابق — ص ٢٩٦ .

الفرد تجاه نفسه وتجاه الآخرين ، كما أنها تحدد علاقته بهم (٤٩) .

كما وضع « دوركايم » الدين على قمة النظم الاجتماعية ، فهو يرى أن أقدم ديانة انسانية كانت عبادة المجتمع لنفسه ، على نحو ما يبدو فى العبادة التوتمية التى بمقتضاها تقدس الجماعة رمزها وشعرها ، ومن هذا التقديس تنبع كل الظواهر الاجتماعية الأخرى (٥٠) .

ويبدو الضبط الاجتماعى فى صورته البدائية الأولى فى نظام التابو ، وقواعد المحرمات المقدسة التى هى دينية فى مظهرها خلقية اجتماعية فى مصدرها ، ويعتقد « دوركايم » أن أول ما انبثق عن عبادة المجتمع لنفسه هو نظام التحريم ، الذى يعتبر الأساس فى الضبط الاجتماعى ، الذى يعتمد على أساس خلقى ودينى ، فهو خلقى لأنه نابع من الجماعة نفسها ، ودينى لأنه ينطوى على أن الاتيان ببعض الأعمال يعتبر حراما أو شرا أو خطرا يهدد كيان الجماعة ، عن طريق القوة الخفية المعروفة باسم « المانا » — توتم العشيرة الذى هو موضوع عبادتها وتقديسها (٥١) .

كما أنه يرى أن أهم ما فى الدين : هو تقسيم الأشياء والأمور الى فئتين متناقضتين هما (٥٢) :

— الحلال .

— والحرام .

ويرى علماء الأنثروبولجيا : أن الدين والسحر جزء من نسق المعتقدات التى تفسر طبيعة علاقة الانسان بالكون ، والممارسات والشعائر المتصلة بهذه المعتقدات ، فالنسق الأيديولوجى ، هو نوع من

---

(٤٩) A. R. Radcliffe Brown, Op. Cit. pp. 154 - 157.

(٥٠) كمال دسوقى — مرجع سابق — ص ٢٩٥ .

(٥١) أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعى — أسسه النظرية وتطبيقاته العملية — مرجع سابق — ص ١٩٥ .

(٥٢) أحمد أبو زيد : البناء الجتماعى — مرجع سابق — ص ٥٢٨ .

الاستجابة للحاجة التى يشعر بها الناس جميعا لتحديد معنى وجودهم فى الحياة .

ويعتبر الدين أهم مكونات النسق الأيديولوجى ، ثم يأتى السحر بعد ذلك حيث يلعب دورا هاما فى الحياة البدائية التقليدية (٥٣) .

فقد كان للسحر أساطيره ومبادئه ، وطقوسه ، وقرابينه ، وصلواته بين هذه الشعوب البدائية .

ولكن يجب أن نفصل فصلا تاما بين الدين والسحر وليس أدل على ذلك من أن الدين ورجاله يمقتون السحر ، والعداوة بين السحرة ورجال الدين واضحة فى كل مكان وزمان . بل أن السحرة أحيانا ، يحاولون تدنيس الأشياء المقدسة ، ويأتون بأعمال هى فى نهاية الأمر ضد الدين (٥٤) .

ويجدر بنا ونحن فى هذا المجال أن نشير الى نقطة هامة هى : أن العالم اليوم يتمتع بحرية دينية لم يسبق لها مثيل ، ذلك لأن امتزاج الحضارات : أدى الى تسامح دينى بين مريدى الديانات المختلفة وبين أتباع المذاهب والنحل الذين يعتنقون ديانة واحدة ، كما ساعد هذا الامتزاج الحضارى على تشعب المذاهب والفرق ، واختلاف الشروح والتفسيرات ، وتأويل النصوص ، مما أشاع قدرا من السيولة الفكرية فى شئون الدين وقد أدى الاسراف فى هذا الصدد الى قيام التيارات الشكية التى أساءت الى جوهر الدين والقيم التى ينطوى عليها ، هذا الى جانب الفلسفة المادية التى طغت وسيطرت على مقومات الحضارة المعاصرة ، مما كان له أبعد الأثر فيما تعانيه المجتمعات من المشكلات ومظاهر الانحلال ، ولعل العالم المعاصر يرجع الى رشده ، ويدير رأسه ثانية الى القيم الدينية الخالصة التى لا تبغى الا السعادة الحقة ، والخير الأسمى (٥٥) .

---

(٥٣) نفس المرجع السابق ص ٥٢٩ .

(٥٤) حسن شحاته سعفان : الدين والمجتمع — مرجع سابق — ص ٣٤ .

(٥٥) مصطفى الخشاب — المرجع السابق — ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

وتتعدد وظائف الدين الاجتماعية باعتباره وسيلة هامة من وسائل الضبط الاجتماعى ، بل هو من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعى •

فهو يساعد على تكامل شخصيات الأفراد ، ويزودهم باطار من القيم والمعايير التى تعتبر موجهات للسلوك ، كما أنه يعوض الناس عن الفشل الذى يتعرضون له فى تحقيق آمالهم وأهدافهم فى الحياة •

فالدين بتعاليمه وأوامره ونواهيه يعتبر من أقوى عوامل تحقيق التواؤم فى السلوك الاجتماعى ، كما أن فكرة العقاب والعذاب التى تؤلف ركنا هاما فى الدين ، وتلعب دورا هاما فى عمليات الضبط الاجتماعى وفى اقرار النظام فى المجتمع (٥٦) •

فالدين ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها مجتمع من المجتمعات ، وليس هناك ما يبرر القول : بأن ظهور الديانات جاء متأخرا عن نشأة المجتمعات فقد حاول الانسان منذ القدم أن يتعرف على عناصر البيئة المحيطة به ، ويكتشف الكثير من أسرارها ، ويقف على حقيقة القوى الموجهة لها ، فالانسان منذ خلق ، وهو محب للاستطلاع ، كما أنه لا يستطيع أن يحيا وسط الظواهر والأشياء دون أن يكون عنها لنفسه بعض الأفكار التى تساعده على تحديد سلوكه تجاهها ، وتمكنه من القضاء على المشكلات التى تعترض سبيل حياته •

غير أنه لم يستطع عن طريق خبرته الحسية ، ومعرفته الذاتية المحدودة أن يحيط بكل ما حوله من أمور ، فعجز عن فهم بعض ظواهر الطبيعة المألوفة ، التى تتكرر بين الحين والحين : فالصواعق وكسوف الشمس وخسوف القمر والأوبئة ، هذه وأمثالها لم تكن كذلك قبل أن يهتدى العلم الى أسرارها • فلم يكن بد من أن ينسبها الانسان الى

---

(٥٦) عبد الباسط محمد حسن — علم الاجتماع — الكتاب الاول — المدخل — مكتبة غريب — ١٩٧٧ — ص ٤٤٩ : ٤٥١ .

قوة خارقة فوق الطبيعة ، لها ارادة كارادة الانسان ، وكان يتوسل اليهــا اذا غضبت لتخفف من بأسها وغضبها ، كما كان يقدم لها القرابين ويقيم شعائر الخضوع فى تقديسه وعبادته لها (٥٧) .

فالبيئة هى المجال الذى يظهر فيــه الدين ، ومن أعماق البيئة ينبعث الدين لاصلاح وتطوير قيم ومفاهيم هذه البيئة ، ولا بيئة بغير دين اذ انه المنظم للعلاقة التى تربط أفراد المجتمع الواحد ، وتعمــل على بقاء هذا المجتمع ، وصيانة كيانه وتنسيق العلاقة بين الأفراد .

وعلى ذلك فالدين كان يتأثر تمام التأثر بالبيئة ، فالدين الذى كان ينشأ فى الصحارى ، غير الذى ينشأ فى المدن ، لاختلاف المعتقــدات حتى الدين الواحد قد تلتصق به كهانة وأوهام فى بيئة ما عنها فى بيئة أخرى نتيجة لاختلاف درجات التفكير بين النــاس ، ويؤثر الدين فى البيئة فيرسم الطريق الى حياة مستقلة ، وينظم العلاقة بين كافة الأفراد أما بالنسبة للأديان الســماوية : فالدين شريعة الكون والمشرع هــو الخالق (٥٨) .

ونقصد بالدين هنا ، ذلك المفهوم الاجتماعى الواسع — مثل الديانات الوضعية — وليس مجرد الديانات المنزلة .

فلكل دين قواعده الملزمة ، وكان لهذه القواعد فيما مضى القوة الضابطة المسيطرة ، التى تسمو فوق القوى الأخرى — كما كان سائدا فى المجتمعات القديمة ، وكانت الجزاءات الدينية تتمثــل فى اجراءات طقوسية معقدة وانتقام خطير للقوى القدسية المؤلهة من هؤلاء الذين يعبثون أو يتنكرون للقيم الدينية ، ولا تزال قواعد الســلوك الدينى محتفظة بهيبتها وقدسيتها وتمارس على الأفراد ضغوطا كبيرة ، ولا تزال

---

(٥٧) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٠ .

(٥٨) أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى مفاهيمه النظــرية وتطبيقاته العملية — مكتبة القاهرة الحديثة — الطبعة الثانية — ١٩٦٤ — ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

القوى الدينية هى مراكز الثقل فى استقرار حياة الأفراد ، وفى مدى خضوعهم للتنظيم الاجتماعى [٥٩] .

فالجانب الاجتماعى فى الدين أكثر ما يكون ظهورا فى تحكمه فى سلوكنا اذ تملى الديانات شعائر معينة ينبغى أن نقوم بها ، وكما تشرع للعبادات تشرع للمعاملات بين الناس ، وتفصل بين الحرام والحلال ؛ والخير والشر ويساعد الخوف من العقاب فى النار ، والوعد بنعيم الجنة فى الآخرة مع الخلود فيها الى الأبد على اتباع تعاليم الدين ؛ وبالتالى مراعاة الأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة [٦٠] .

ولذلك كان الدين يمثل أداة ايجابية لها فاعليتها فى التنظيم الاجتماعى من خلال ما يتميز به من سيطرة على سلوك الأفراد ، وكقوة ضابطة ومؤثرة لحفظ واستقرار البناء الاجتماعى فى المجتمعات المختلفة .

فمثلا : فى المجتمعات البدائية والتقليدية كان الدين يمثل الجزء الأكبر من قواعد السلوك المنظمة للحياة الاجتماعية ، بحيث لا يستطيع الباحث أن يفرق بين ما هو من قبيل القواعد الدينية — وما هو من قبيل القواعد المدنية .

فالقواعد القانونية والدينية كانت تعتبر شيئا واحدا . وبالرغم من الفصل بين الدين والدولة — أو بين النظام الدينى والنظام السياسى فى المجتمعات المدنية ، فان الدين لا يزال نظاما اجتماعيا ، بمعنى أنه يقوم على رسم قواعد تنظيمية للسلوك والمعاملات بين أفراد المجتمع ، فى مختلف شئون الحياة الاجتماعية [٦١] .

---

(٥٩) مصطفى الخشاب : دراسة المجتمع — مرجع سابق — ص ٣٥٤ .

(٦٠) كمال دسوقى : الاجتماع ودراسة المجتمع — مرجع سابق ص ٢٩٦ .

(٦١) حسن شحاته سعفان : الدين والمجتمع — مرجع سابق — ص ١٨٧ .

ولذلك اعتبر الدين من أهم وأقوى النظم الاجتماعية التى لهـا فاعليتها فى ضبط وتنظيم وتحديد سلوك الأفراد والجماعات ، وفى تنظيم المجتمـع وحفظ استقراره ، وقد اهتم كثير من العلماء بهـذا الموضوع ، وقد سلكوا سبلا مختلفة فى دراسته ، وبخاصة فى دراسة النظام الدينى فى شكله البدائى ، والذى يظن كثير من الباحثين أنه نظام غير معقد .. الا أن المحيط الدينى فى هـذه القبـائل يشمل أشـياء وأوجه نشـاط كثيرة تعد من وجهة نظر الفكر الحديث بعيدة كل البعد عن الدين (٦٢) .

فقد كانوا يعتقدون فى الأساطير ، ويعتقدون أن قوى الطبيعـة وسائر الموجودات هى كائنات حية لها ذاتيتها وكيانها كالانسان تماما . وأن لكل منهـا روحا تتقمصها . ويعتقدون أن لظواهر الكون المختلفـة كالشمس والقمـر والرياح والجمـاد .. الخ ، لهـا نفس النوازع والانفعالات التى للانسان ، فهى تغضب وترضى وتنجب أطفـالا .. الى آخره .

وتوجد أرواح حارسة مهمتها الاشراف على حفظ النظام والاستقرار بغية تحقيق سعادة الانسان .

وانطلاقا من هذه العقيدة تصور الانسان البدائى أن فى مقدوره اخضاع ظواهر الطبيعة لمشيئته وارادته اذا ما خرجت على النظام المألوف الذى تسير عليه ، وابتدع لذلك عدة وسائل أهمها السحر ، وما يقـوم عليه : من القيام ببعض الأعمال المادية أو قراءة بعض التعـاويذ أو أداء طقوس خاصة ، فهو مثلا يلجأ الى السحر لطلب سقوط الأمطار اذا تأخر موسمها ، ثم تطور هذا النظام الى عبادة قـوى الطبيعة : كالشمس والقمر ... الخ ، وصنع لها الانسان تماثيلا يقدم لها الشعائر والقرابين، تقربا وزلفى .

وفى أواخر هذا العصر ظهرت عبادة الأسلاف بعـد أن رفعهم

---

(٦٢) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجـع سابق — ص ٨٩ .

الانسان الى منزلة الأرباب والآلهة أو الوسطاء بين الناس والآلهة [٦٣].

وعلى ذلك فالدين فى المجتمعات البدائية كان مجموعة من المعتقدات والطقوس والمزاولات السحرية ، وسواء أكان الدين هو الاعتقاد فى ذات عليا أو فى قوى طبيعية ، أو أشياء مقدسة ، فانه يستثير فى الفرد انفعالات خاطئة نحو موضوع الاعتقاد ، تحمله على أن يسلك سلوكا خاصا • ويذكر دوركايم فى كتابه الشهير عن الدين : « أن روح الدين تبدو بوضوح فى تقسيمه الأشياء والظواهر الى قسمين :

مقدسى ، ودنيوى : والتعاليم الدينية بوجه عام عبارة عن مجموعة من الأوامر والنواهى ، تحض على اطاعة الأوامر وتجنب النواهى ، كما تهدف الى الابقاء على المجتمع والمحافظة عليه ، ويؤكد ذلك وظيفة الدين ، ويرى دوركايم أن الدين صادر عن المجتمع نفسه ، فقد اقتضته ضرورة اجتماعية ، هى ايجاد التماسك الاجتماعى والمحافظة عليه » [٦٤].

ويذهب دوركايم فى رسم تطور النظام الدينى الى أن ثمة علاقة وطيدة بين النظام الدينى والظروف الطبيعية والاجتماعية التى تسود المجتمع فالأديان قد تطورت من النظام التوتمى الذى ساد نظام العشيرة الى النظام التعددى — تعدد الآلهة — الذى ساد نظام القبيلة والمجتمعات القديمة حيث نشأت فكرة القومية ، وأخيرا النظام العالمى حيث ظهرت الديانات التوحيدية ولا سيما المسيحية التى تعتبر ديانة عالمية •

على أن « دوركايم » يؤكد أن الأفكار الدينية تنبع من الحياة الاجتماعية نفسها ، فهى التى تؤدى الى نشأتها وتطورها ، وتتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى ، وتنتج الأفكار الدينية عن الوسط الاجتماعى، أو الأفكار السائدة فى المجتمع وليس العكس •

---

(٦٣) صوفى أبو طالب : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية — مرجع سابق — ص ٣٢ .

(٦٤) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق — ص ٩٠ .

ويذهب « لوكير » الى أن الدين لا يتشـكل بالمجتمـع ، بل أن المجتمع يتشكل وفق الدين ، وهناك شبه اجماع بين العلماء بأن ثمـة تأثيرا مشتركا بين الدين والنظم الاجتماعية السائدة فى المجتمع ، ويتضح هذا اذا درسنا الأديان الكبرى ، وتتبعنا تطورها فى المجتمعات المختلفة ، سنجد أن كلا منها أثر فى النظم الاجتماعية السائدة فى المجتمع (٦٥) .

ولا شك أن النظام الدينى يعكس فى أغلب الأحيان مظاهر البيئة الاجتماعية ومقوماتها ومثلها العليا التى تهدف الجماعة الى تحقيقها ، سواء أكانت هذه النظم متعلقة بتنظيم علاقات الأفراد بعضهم بالبعض الآخر أو بعلاقة هؤلاء الأفراد بقوى غيبية رمزية ينسب اليها السلطان المطلق فى توجيه نشاط الجماعة والتحكم فى مصير أفرادها ، والسهر على رعاية المجتمع ، كما نجد فى الدين مجموعة من الوصايا والحكم التى تعتبر حصيلة التراث الاجتماعى ، ورأس مال الجماعة . ولا شـك أن سلطان هذه الأمور على نفوس الأفراد قد تفوق على سلطان العقيدة نفسها .

ومن هنا تبدو أهمية الدين فى الحياة الاجتماعية ، لأنه يسد حاجة من حاجاته الضرورية ، بفضل وضع القواعد والقوانين التى تنظـم عـلاقات الأفراد وتعمـل على التماسك الاجتمـاعى ، واستقرار النظام والاطمئنان النفسى والسمو بالمشاعر الذاتية كلما زاد تعلق الأفـراد بالقوى والرموز الغيبية . ولذلك فان الحياة الاجتماعية لا يمكن أن تستقر بفضـل القوانين الوضـعية وقوة السلطة السياسية وتقـرير الجزاءات وتوقيع العقوبات — بل لا بد من وجـود الوازع الروحى والايمان بالقيم الدينية والخوف من غضب الله وسخطه ، وهذه السلطة الروحية أقوى من أى سلطة أخـرى مثل القانون وأحكامه . فاذا حاول الانسان — مثلا — أن يهرب من بطش السلطة السياسية ، ومن العدالة ،

---

(٦٥) حسن شـحاته سـعفان : الدين والمجتمع — مرجـع سابق — ص ١٨٨ — ١٨٩ .

فلن يستطيع أن يفر من وجه العدالة الالهية ولهذا تتأكد القيم والمشاعر الدينية فى نفوس الأفراد •

فالسلطة الدينية اذن بفضل ما تفرضه من أوامر الهية ووصايا قدسية ، وايحاءات نفسية تهذب السلوك ، وتصحح قواعد المعاملات وتقاوم الفوضى والفساد وترسى العلاقات على أساس من التعاون والتكافل الاجتماعى (٦٦) •

ولهذا نجد أن الدين أدى — ولا يزال يؤدى — دورا هاما ومفيدا فى تاريخ البشرية وسيظل باقيا ما بقى التماسك الاجتماعى •

ويعد الدين الاسلامى أقوى الأديان ضبطا للمجتمع (٦٧) فمنذ انتشاره فى القرن السابع الميلادى فى كثير من المجتمعات : فى مصر وبلاد الفرس والشام وغيرها بدل الحياة الاجتماعية فى هذه البقاع ووضع غيرها (٦٨) •

وتشمل تعاليم الدين الاسلامى مجموعة الضوابط التى يحتاج اليها الفرد لتوجيهه الوجهة السليمة فى حياته اليومية من خلال العبادات والمعاملات ، فالعبادات تتعلق بالصلة بين العبد وربه ، بينما ترتبط المعاملات بالعلاقات بين الأفراد •

فالأوامر والنواهى الخاصة بالمعاملات تحفظ النظام الاجتماعى بطريق مباشر ، وذلك بايقاف كل فرد عند حدود لا يتعداها ، ورسم الطريق السوى الذى يجب أن يتبعه فى البيع والشراء ، والأخذ والعطاء ، وأنواع التعامل الأخرى •

أما الأوامر والنواهى الخاصة بالعبادات : فتحفظ النظام الاجتماعى بطريق غير مباشر ، وذلك بتهذيب الفرد والسمو به لكى يستطيع تنفيذ

---

(٦٦) Melvin L. Defleur - Sociology : Man in Society Scott, fores man and company Illinois, 1972, pp. 184 - 189.

(٦٧) حسن الساعاتى — مرجع سابق — ص ٩٠ •

(٦٨) حسن شحاته سعفان — مرجع سابق — ص ١٨٩ •

الأوامر والدف عن فعل النواهى الخاصة بالمعاملات — ويمكن تلخيص ذلك كله : فى أن العبادات تخدم المعاملات • فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والصوم يهذب النفس ويشعرها بمرارة الحرمان ، فيجود الفرد على البائس والمحروم • والزكاة تذهب أساسا للمحتاجين على اختلاف أنواعهم ، والحج لا يخرج اليه الفرد الا بعد أداء ما عليه من واجبات نحو الآخرين (٦٩) •

كما نجد أن القرآن الكريم قد اشتمل على الأصول العامة والقواعد الكلية كضوابط دينية منظمة لشئون المجتمع ، ولا تختلف الأصول والقواعد مع حاجة الأمم اليها باختلاف الزمان والمكان ، أما التفصيلات الجزئية والتطبيقات العملية فتعتبر أشياء نسبية ، بينما الدلالات الاجتماعيه تعتبر بيئية — ولهذا فان التشريع الاسلامى يتلاءم دائما مع ظروف البيئه الاجتماعية ومقتضياتها ، لما يتميز به من عمومية ومرونة ، وقابلية للتطور والتوافق •

وقد وضعت الديانة الاسلامية نظاما عاما لتنظيم الدولة ، أساسه تحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ، وتنمية الشعور بالكرامة الانسانية والقضاء على الثغرات العنصرية والاختلافات الطائفية •

ووضعت أيضا اطارا عاما للنظام المدنى — يحتوى على تشريع كامل لجميع الأسس القانونية اللازمة لقيام حياة اجتماعية فى أية دولة ، وتنظيم علاقات الناس بعضهم مع البعض الآخر ، وعلاقتهم بالسلطة الحاكمه والمحافظة على الحقوق الخاصة بالأفراد ، والحقوق العامة للجماعات ، وقد اشاد الاسلام بأهمية العمل المثمر المنتج •

ولا غرو فقد كان الدين الاسلامى — ولا يزال — من أقوى الأديان وأهمها ضبطا للمجتمع (٧٠) •

ولكن فى بعض الأحيان ، يبدو للبعض أن الدين فى مدنيتنا المعاصرة

(٦٩) حسن الساعاتى — مرجع سابق — ص ٩١ •
(٧٠) عبد الله الخريجى — مرجع سابق — ص ١٥٦ •

لم يعد له من الجلال والقدسية ، ما كان له فى العالم القديم ، وذلك لاستعداء متناهى ومستمر على دوائر المجهول التى كانت تعتبر فى نظر الكثيرين : مملكة الدين — وحصنه المكين .. ولكن هذا التصور ليس قاصرا فحسب ، ولكنه أيضا غير واقعى ، وليس له أى أساس من الصحة ، فليس من المنتظر أن ينكمش سلطان الدين ، لأن التفسير العلمى للكون يحل رويدا رويدا مكان التفسير الدينى ، ولا يزال الدين محتفظا بمغاليق السبب الأول الذى لا يعلل ، ولا تزال الشقة الحرام بين العالم الروحى والعالم المادى عزيزة المنال ، ومن العسير عبورها ، ولا تزال الحدود بين اللامعلوم والمعلوم قائمة ولو أنها مرنة ، وفى حراك الى جانب العلم ، فما كان مجهولا بالأمس القريب ، أصبح الآن معلوما ، غير أن العلم كلما اقتحم مغارة من مغارات اللامعلوم ، كلما توغل فى صحراء هذا اللامعلوم الى أبد الآبدين . وهذا هو سر الأسرار فى الكون الذى نعيش تحت سمائه [٧١] .



(٧١) مصطفى الخشاب : مرجع سابق — ص ٢٤٦ .

الفصـــل الثـالث

الضوابط الاجتماعية الرسمية

„ القـانون “

- **أهمية القانون ومصادره وتطوره ووظائفه .**
- **مـــدى ارتباط القانون بالدين والأخلاق .**

● أهميـــة القانون :

يعتبر القانون من أقوى وسائل الضبط الاجتماعى ، لأنه ضرورة اجتماعية لازمة لحياة الجماعة ، وتدعيم واستقرار النظم الاجتماعيـــة فى المجتمع .

فبدون قانون لا يمكن أن نتصور وجود نظام يحكم سلوك الأفراد، ويحدد علاقاتهم بعضهم بالبعض الآخر ، حسب المصطلحات والنظـــم الموضـــوعة ، لأن نمط العلاقات المنظمـــة يعتبر شرطا أساســـيا للحياة الاجتماعية فى المجتمع فهو ملزم لجميع الأفراد على السواء ، ولا يسمح بالخروج عن هذه النصوص التى يتم تشريعها .

لأن الدولة تسن القـــوانين والتشريعات ، وتسهر على تنفيـــذها وتعاقب كل من يخرج عليها بعقوبات محددة [1] .

فالقانون يعبر عن الرقابة المنظمة للجماعة ، وهو يتكون من عدة قواعد تنظيم العلاقة بين الأفراد ، وهذه القواعد تلزم الأفراد، ومنيخرج عليها يلاقى عقابه من الدولة . وهذا يبين الفرق الجوهرى بين القـــاعدة القانونية والقاعدة الأخلاقية ، اذ أن الخروج على القاعدة الأخـــيرة ، لا يعرض الخارج للعقاب من جانب الجماعة فحسب ، بل يجعـــله محل

---

(١) R. M. Mac Iver « The web of government » The free press N. Y. 1965, p. 46 - 50.

سخرية واحتقار من جانب من يعرف الشخص الخارج ، ومن لا يعرفه ؛ كما أن عقاب الخارج على القانون محدد تحديدا دقيقا ، وذلك بخلاف الخروج على القواعد الأخلاقية .

فالقانون يعكس شدة التضامن الاجتماعي والتمسك الجماعي ، فكلما كانت الحياة الاجتماعية مركزة ، أى كلما زادت الوشائج والعلاقات بين الناس ، كلما زادت القوانين التى تنظم هذه العلاقات ، وبالعكس اذا قلت الصلات التى توجد بين الأفراد ، أو اذا قل تضامنهم وتماسكهم الاجتماعى ، فان كثرة القوانين ليست ضرورية ، بل يكفى أقلها فى هذه الحالة لتنظيم العلاقات بين الناس [٢] .

ففى المجتمعات البدائية والبسيطة تختلط القواعد القانونية بالقواعد الأخلاقية والدينية ، بحيث لا يكون هناك ثمة فروق تذكر بينهما ، ففى قوانين « مانو » توجد قواعد تخرج عن نطاق القانون ، كما يفهمه المحدثون ، ولقد ظلت العادات والتقاليد أساسا للتشريع فترة طويلة ، فكانت تقوم مقام القانون .. ولذلك تعتبر القواعد الدينية هى الأساس الأول للقانون .

وفى كل المجتمعات بصفة عامة يتماثل النسق القانونى مع المعايير الأخلاقية للمجتمع بالرغم من أنهما ميدانين كل واحد منهما يمثل نوعية خاصة . فمثلا يتم سن وتشريع القانون بواسطة السلطة التشريعية المعينة ، وتوجب الزاما واجبارا قانونيا لطاعته ، واذا وجدت قوانين فى صراع واضح مع المعايير المستحدثة للأخلاق ، فان الأفراد يشعرون بأنهم غير ملتزمين من الناحية الأخلاقية بطاعة هذه القوانين . فقد تكون هذه القوانين مقبولة ومستحسنة من معظم أفراد المجتمع ، بينما تكون مضادة لمبادىء أخلاقية على مستوى العالم .

كقوانين التفرقة العنصرية على سبيل المثال ، فالفرد مع هذا القانون

---

(٢) حسن شحاته سعفان : أسس علم الاجتماع — مرجع سابق ص ٢٨١ .

يجد نفسه تحت ضغط واجب طاعته ، بينما يرى أن من واجبه الأخلاقى مقاومته مهما كانت العقبات القانونية [٣] •

فالقانون يمثل جزءا هاما من العرف الأخلاقى للمجتمعات ، فهو لم يظهر الا عندما عاش الأفراد فى النظام المدنى ، أى عندما ألفوا الحياة فى المدينة ومارسوا الأشكال المختلفة للحياة الاجتماعية التى تقدمت وتطورت فأصبح القانون فى المجتمعات الحديثة الوسيلة الفعالة لعملية الضبط الاجتماعى •

« فهو قوة لها تأثيرها وفاعليتها فى سائر نواحى النشاط الاجتماعى ، لأنه يتدخل فى سائر النظم الحديثة ، بل أن هذه النظم من عائلية واقتصادية ودينية سميت نظما لأن القانون هو العنصر الأساسى الذى ينظم الحياة المشتركة للأفراد فى هذه الهيئات المختلفة•

فمثلا فى الحياة الدينية يحدد القانون الدين الرسمى للأمة ، وهو الذى يحدد علاقة هذا الدين بالأديان الأخرى فعليه ترتكز روح التعصب أو التسامح بين الطوائف ، وهو الذى يحدد علاقة الدين ورجاله بالشئون السياسية والاقتصادية وهو الذى يسمح للأديان باقامة أعيادها ومواسمها فى مواعيد محددة ، وبشكل محدود ، وهو الذى يسهل أو يصعب مهمة رجاله فى البلاد بمراقبة نشراتهم ، ونشاطهم وهكذا •••

انه يقوم بأدوار هامة فى جميع مجالات الحياة ، كذلك فان القانون يتدخل فى الحياة الأخلاقية ، ويرتبط بها كل الارتباط لأن القانون والأخلاق يتفقان من حيث الغرض [٤] •

فكلاهما يسعى الى تحقيق سعادة الأفراد ، فالقانون يسعى الى ذلك عن طريق سيادة النظام ، ومحاربة الجرائم ، والأخلاق تسعى الى ذلك عن طريق اتباع واحترام سنن المجتمع والقضاء على الرذائل ، ويفترض فى كل منهما المسئولية والجزاء فى الأفعال الانسانية •

---

(٣) Lordloloyd of Hampstead, Low and Society (London, 1968, p.p. 26 - 30.

(٤) عبد العزيز عزت — مرجع سابق — ص ١١٤ ، ١١٦ •

فالقانون مسئولية محددة بمواده وجزاؤه مادى ، أما الأخلاق فمسئوليتها اجتماعية وجزاؤها أدبى ويتمثل هذا الجـزاء فى تحقير المجتمـع أو السخرية والنبذ والازدراء للشخص الخارج ، كما أننا نجد كثيرا من القوانين لا تخرج عن كونها أخلاقا فى صميمها ، لأنهـا تترجـم عن العادات والعرف والتقاليد فى شكل مكتوب (٥) .

ولذلك فان القانون ما هو الا تعبير يصور ارادة الأفراد وليس فقط ارادة المشرع ، ولهذا كان هناك ترابطا وتداخلا قويا بين العادات الاجتماعية والقانون الوضعى — فالقانون الذى لا يتآلف مع العادات الاجتماعية تقوم فى وجهه موجات النقد ، ويكون تحقيقه متعذرا وغير مرغوب فيه .

مثل قانون الأحوال الشخصية الجديد ، وقوانين العاملين المدنيين بالدولة والشروح التى نص عليها ولم تطبق ، ولذلك يكون من المفيد أن يتوافق القانون مع مجموعة المعايير الاجتماعية السائدة فى أى مجتمع من المجتمعات (٦) .

فالقانون اذن عبارة عن ذلك الجـزء من الفكر المستقر الثابت ، والعادة الاجتماعية المدعمة اللذين قد حظيا باعتراف رسمى ظاهر فى شكل قواعد عامة ، تساندها سلطة الحكومة وسيادتها ، فالقواعد وحدها التى تضـعها الدولة أو التى تعترف بها وتنفذها ، هى التى تصـبح قانونا .

وهكذا نجد أن موافقة الدولة هى السمة المميزة للقانون ، واذا كانت بعض القوانين لا يتم تنفيذها فى بعض الأحيان ، فان ذلك لا يهدم كيانها كقوانين والقانون بطبيعته أداة رسمية للضبط الاجتماعى ، الا أنه لابد من أن تسانده مجموعة المعايير الاجتماعية ، لأن الدولة لا تضع فى القانون قواعد خاصة بالسلوك ، ما لم تساندها فى ذلك أغلبية ساحقة ،

---

(٥) Pascual Gisbert « Fudamentals of Sociology » (Bombay Calcutta, New Delhi 1959, p.p. 164 - 169.

(٦) حسن الساعاتى — مرجع سابق ص ١٠٧ — ١٠٨ .

لكى لا تقابل صعوبات متعددة فى التنفيذ ، لأن مهمة القانون هى المحافظة على النظام الاجتماعى بشكل عام ، وتنظيم النشاط البشرى من أجل الرفاهية الاجتماعية العامة [٧] .

ولذلك فان القانون يمثل الدعامة الرئيسية للتنظيم الاجتماعى فى المجتمعات الحديثة ، لأن القواعد القانونية أصبحت فى مجتمعاتنا المعاصرة هى الوسيلة التى يمكن من خلالها للمنظمات الاجتماعية القيام بوظائفها ومباشرة نشاطاتها وفاعلياتها على نحو يضمن استقرار الجماعة وتلبية مطالب وحاجيات أفرادها وهيئاتها وذلك عن طريق وظيفتها الضابطة التى تتوخى ربط أوصال المجتمع فى وحدة كلية يشعر كل فرد فى نطاقها بالطمأنينة النفسية والمادية ، وتشعر المؤسسة أو المنظمة أن هناك من الضمانات المعنوية والمادية والتشريعية ما يكفل استمرارها وبقاءها حتى فى المجتمعات التى تسير على نظام المنافسة الحرة .

وتستهدف القواعد القانونية أيضا المحافظة على الهيكل العام للمنظمات الاجتماعية والسياسية التى تقوم بوظائف متخصصة ، فهناك فى كل مجال من المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية مجموعة هائلة من التشريعات الملحق بها لوائح تحدد مجموعة القواعد التى يتبعها الأفراد فى التحاقهم وقيامهم بوظائفهم التخصصية التى تنطوى على حقوقهم قبل الدولة . وواجباتهم على الجماعة التى تنظم شروط انضمامهم وقبولهم فى الهيئات التى يباشرون من خلالها نشاطاتهم التى تحقق بصفة مطلقة تأكيد سيادة التنظيم والنظام فى كل مهنة اجتماعية على حدة .

والواقع أن تعدد هذه الأجهزة التى تعمل على تنفيذ القواعد القانونية أصبح من السمات الرئيسية التى تميز مجتمعاتنا المعقدة ، فى وظائفها المتشعبة فى تخصصاتها ، حتى أصبحت وطأة هذه المنظمات يشعر بها الفرد فى المجتمع المعاصر بدرجة تجعله يدرك أن القاعدة

---

(٧) T. B. Bottomre Sociology, A Guide to problems and Literature (Rustin house London, 1962 p. 35.

القانونية ليست مجرد قاعدة ملزمة بل أنها ضرورة تنظيمية لتقوية النظام الاجتماعى ، وتنمية سلطة الدولة (٨) .

والقانون ليس نسقا وضعيا للسلوك الفعلى المعين ، ولكنه يهتم بالمعايير والقواعد المتعلقة بتصرفات وأدوار الأفراد ، لأن القانون عبارة عن مجموعة من القواعد المعيارية ، تمارس طبقا لها : أنواع مختلفة من الجزاءات .

فالقانون غير محدود بالنسبة للمضمون الوظيفى ، فهناك قانون للنواحى السياسية ، وقانون للعمل ، وقانون خاص بالعمال وعلاقاتهم الاجتماعية ، وقوانين خاصة بالأسرة والعلاقات الشخصية ، ولهذا يعتبر القانون أساس عملية الضبط الاجتماعى ، ويعتبر عاملا هاما فى تحقيق التكامل الاجتماعى ، لأنه يعمل على تقليل الصراعات لأن الأفراد يخضعون للقواعد القانونية التى تمثل نمطا متماسكا فى مختلف شئون الحياة (٩) .

وأى خروج على القاعدة القانونية معناه عدم التوافق بين القواعد القانونية والقواعد غير القانونية — الأخلاقية والعرفية — لأن ذلك قد يؤدى بدوره الى خلق نوع من الصراعات الأخلاقية ، فأحيانا تنجح القواعد القانونية المفروضة حديثا فى تشكيل السلوك البشرى وفى حالات أخرى تنال مقاومة ورفض من جانب الأفراد ، ففى بعض الحالات التى يأمر فيها المشرع بأفعال معينة تكون محظورة ، أولا ينبغى أن تحدث طبقا للمفاهيم والتصورات المعيارية والأخلاقية للجماعة أو أفعال يحظرها المشرع وتجيزها المعايير الأخلاقية للجماعة مثل منع شرب الخمور والمكيفات بينما يستلزم العرف تناولها ، لأن الاستهلاك

---

(٨) احمد الخشاب : الضبط الاجتماعى — أسسه النظرية وتطبيقاته العملية — ص ٢٩١ : ٢٩٢ .

(٩) Talcott Parsons,. Low and Social Control in low and sociology, Edited by William MEvanwth a forward by K. Tunks (The free press of Glaucol, 1968 pp. 56 - 58.

المعتدل فى تناولها لا يواجه بأى نوع من الاستهجان الأخلاقى ، وخاصة بالنسبة لمن يدينون بالدين المسيحى « قليل من الخمر يصلح المعدة » .

أو حينما يمنع ممارسة حرفة معينة بينما يعتبر الرأى العام هذه الحرفة أمرا طبيعيا ، وما الى ذلك من أمثلة تتعارض مع القانون ، ويقف حيالها الفرد عاجزا عن تقديره للموقف السليم (١٠) .

الا أنه غالبا ما تتفق قواعد القانون الأخلاقى مع القواعد القانونية، ففى كل المجتمعات نجد أن جريمة السرقة والقتل تستوجب التعنيف من الناحية الأخلاقية ، كما أن المجتمعات تحذر قانونا من القتل والسرقة ، وتحدد لذلك عقوبات جنائية ، وهذه العقوبات تضيف وزنا للاستنكار الأخلاقى ازاء هذه الجرائم ، وتجدر بنا الاشارة هنا الى أن التطابق بين الأخلاق والقانون ليس شاملا ؛ لأن هناك بعض الحالات تستهجن فيها قاعدة أخلاقية سلوكا معينا ؛ بالرغم من أن السلوك المشار اليه لم ينه عنه القانون ، وقد يضع القانون نصا معينا فى مسألة معينة ، ويكون فى ذلك متعارضا مع قواعد مسلم بها من الناحية الأخلاقية .

ولا يمكن للقانون أن يتعرض لكل فعل غير أخلاقى ، ففى أحيان كثيرة نقول ان هذا الشخص مخطىء ، ولكن القانون يعطيه الحق ، مثلا : اذا رفض رجل غنى الاحسان الى رجل فقير ، فالقانون هنا لا يعاقبه ، لأن القانون لا يعاقب على النية الا بقدر ما يصدر عن الشخص من أفعال (١١) .

ويجدر بنا هنا أن نقف على ماهية القانون ، وآراء بعض العلماء وجهودهم فى دراسة القانون باعتباره وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى .

فقد عرف حسن الساعاتى القانون بأنه : كلمة غير عربية مشتقة

---

(١٠) Found Roscoe; Griminal Justice in america (N. Y. 1959 pp. 88 - 95.).

(١١) Lordloloyd of Hampstead Op. Cit. p. 23 - 27.

من كلمة يونانية معناها « الأصل » والأصول بمعناها الشائع : عبارة عن العرف أو القاعدة الاجتماعية العامة ، ولذلك كانت « الأصول » بهـذا المعنى أقرب الى القانون فى مضمونه من حيث الالزام ، فنحن اذ نقول : ان الأصول أن نفعل كذا وكذا ، انما نعنى أنه يجب فعل ذلك بناءاً على قاعدة اجتماعية عامة تعارف الناس عليها فى المجتمع [١٢] .

وفى قول آخر : يتكون القانون من مجموعة من القواعـد التى تفرضها الدولة على أفرادها بطريقة تحكمية ومقصودة ، وتمتاز هـذه القواعد عن الآداب الشعبية لوضوحها ودقة تحديدها ، فالقانون نتيجة تدبير واعداد وتفكير شعورى [١٣] .

ويعرف عبد العزيز عزت القانون الوضعى بأنه :

مجموعة الأصول والأحكام التى تصـدر عن الهيئة الحاكمة فى المجتمع وهى أوامر توضع ليسير الناس بمقتضاها لتنظيم علاقاتهم المدنية وسائر شئون الاجتماع [١٤] .

ويرى سمنر « Sumner » أن أحكام التشريع تنبثق من مجموعة المعايير الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع ، ولا بد أن يكون التشريع متوافقا مع تلك المعايير ، وقد ركز على أوجه الاختلاف بين القانون ، وبين تلك المعايير الاجتماعية ، فذهب الى أن عنصر الفكر والاعتقاد يلزم هـذه المعايير ، أما القوانين فهى تملك طابعا عمليا ونفعيا ، وتتسم بأنها محددة وواضحة ومزودة بجزاءات ، بينما تكون المعايير مبهمة وغير محددة ، والأفعال التى يأتى بها الفرد نتيجة لحكم القانون تكون شعورية وارادية، بينما الأفعال المنبثقة عن المعايير تكون لا شعورية .

وقد يحدث أن تمارس المعايير الاجتماعية تأثيرا كبيرا على الأفراد ،

---

(١٢) د . حسن الساعاتى — مرجع سابق — ص ١٠٤ .

(١٣) Pound Roscoe; Social Control through Low Op. Cit. p. 20.

(١٤) عبد العزيز عزت — مرجع سابق ص ١١٦ .

بينما تفشل القوانين والمحاكم ، لأن المعايير لها طابع التغلغل فى نطاق واسع من الحياة الاجتماعية ، وهى تغطى دائرة واسعة غير محدودة ، وتشق طريقها فى دوائر جديدة لم تضبط مطلقا ، ولذلك فان لها الفضل فى تشييد قوانين جديدة ، وتنظيمات ضابطة فى وقت معين [(١٥)] .

أما العلامة الأمريكى رسكو بوند « R. Pound » فانه يرى أن القانون الاجتماعى لا يمكن فهمه من الناحية الاجتماعية الا كجزء أو شكل للضبط الاجتماعى ، ويندرج القانون تحت مجموعة عمليات وسائل الاصلاح الاجتماعى ، ولهذا أصبح القانون يمثل الوسيلة الرئيسية للضبط الاجتماعى فى العالم المتحضر ، وقد حدد « رسكو بوند » الأهداف العملية والتطبيقية للقانون الاجتماعى وهى :

١ — دراسة التأثيرات الاجتماعية للنظم القانونية ، ولذلك لابد من دراسة مدى فاعلية القانون بدلا من الاهتمام بدراسة مضمونه المجرد .

٢ — الحث على ضرورة الدراسة الاجتماعية قبل اعداد التشريعات القانونية لكى يمكن اعتبار القانون كنظام اجتماعى يمكن تطويره كلما احتاج الأمر .

٣ — دراسة الوسائل المختلفة التى تجعل القانون ذو فاعلية وتأثير ، وضرورة التركيز على الأهداف الاجتماعية التى يخدمها القانون أكثر من التركيز على الجزاءات الاجتماعية .

٤ — ضرورة دراسة التاريخ الاجتماعى للقانون ومدى تأثيره الاجتماعى على القواعد القانونية فى الماضى ، وكيف تطورت وشقت طريقها فى المجتمع .

٥ — لا بد من الدفاع عن التطبيق العادل للقانون ، والنظر الى القواعد والفروض القانونية على أنها عوامل مؤدية لنتائج اجتماعية عادلة .

---

(١٥) William, Groham Sumner. Op. Cit. pp. 53 - 56.

٦ ـ ضرورة بذل الجهود لتحقيق الأهداف المرجوة من القانون .

وقد اهتم « رسكو بوند » بفكرة النسبية الاجتماعية ، بالنسبة للانسان والقواعد القانونية ووصف هذه النسبية بالنسبة للمجتمعات الشاملة وخصوصية تقاليدها الثقافية وقد يختلف مركز الأخلاق والقانون فى نسق الضبط الاجتماعى باختلاف المجتمعات ، فالمجتمعات الحديثة تعتمد أساسا على قوة القانون المنظم الذى يعمل على ضبط سلوك الأفراد ، وتحديد نوع العلاقات القائمة بينهم بطريق القوة والاجبار لأنه يعتبر النظم القانونية هى التى تشكل نظام الدولة فى كل مجتمع متحضر [١٦] .

ويرى « بول لاندس » : أن أجهزة الضبط غير الرسمية التى وجدت فى المجتمعات البدائية لم تعد كافية لضبط سلوك الأفراد فى المجتمع المتحضر غير أن بعض التنظيمات الاجتماعية مثل الأسرة والهيئات الدينية ، بدأ يتناقص تأثيرها فى عملية الضبط الاجتماعى ، وما زالت الحكومات تحتفظ بتأثيرها الكبير فى هذه العملية ، ونظرا لأن الحياة الحديثة أصبحت أكثر تعقيدا فان الحكومة تزداد أهميتها لأنها أصبحت المنظمة الوحيدة القادرة على تأدية وظيفتها الفعالة فى عملية الضبط الاجتماعى .

ويرى أن القانون يمارس تأثيرا كبيرا وفعالا ، حينما تسانده العادات والتقاليد الاجتماعية ، فهو بذلك يحظى بموافقة الرأى الجماعى ، وأن أى تشريع يواجه صعوبات جمة فى تغيير تلك العادات والأعراف الاجتماعية الراسخة فى أذهان الأفراد يقابل بالرفض أو التذمر [١٧] .

وقد ذهب « ريتشارد لابير » الى أن الجماعة لها أهميتها وتأثيرها فى عملية ضبط سلوك الأفراد وخاصة فى التنظيمات الاجتماعية الحديثة والمعقدة ، غير أنه لا ينكر أهمية القانون فى ضبط سلوك الأعضاء فى

---

(١٦) Pound Roscoe. Social control through Low, New Haven 1942 p. 18 - 27.

(١٧) Paul Landis. Op. Cit. pp. 261 - 262.

هذه التنظيمات ولكن تأثير الجماعة على سلوك العضو أكثر قوة فى تحديد مدى فاعلية القانون فى عملية ضبط السلوك فاذا مارست الجماعة تأثيرا مضادا للقانون افتقد هــذا القانون فاعليته ، واذا كان الرأى الجماعى مساندا للقانون اكتسب هذا القانون فاعلية كبيرة ويتضح مــدى تأثير الجماعة فى ضبط سلوك الأفراد فى المجتمعات الصناعية الكبيرة التى يحكمها التنظيم الرسمى •

وهــو يرى : أن القانون مجموعة من القواعد الضابطة للســلوك الفردى ، وينفذ بواسطة تنظيم حكومى ، والحكومــة تعتبر من أكثر التنظيمات فاعلية لضبط سلوك الأفراد ، وحل مشاكلهم [١٨] •

ويرى « روس » أن القانون له مهمتان أساسيتان هما :

١ ــ قمــع الذين يقومون بالاعتداء على الآخرين ســواء على أشخاصهم أو أموالهم وأعراضهم •

٢ ــ الزام واجبار الأفراد الذين ينقضون الارتباطات الأسرية أو العقود المبرمة ، ويرى أن الجزاءات القانونية تتسم بأنها حازمة وعنيفة وجميع الأفراد أمامها باختلاف مستوياتهم على قدم المساواة ، ويهدف المجتمع من توقيع العقوبات القانونية الى هدفين :

(١) تجنب الأذى من شخص معين ، أو العودة الى مخالفة القانون ويتحقق ذلك عن طريق عقاب الخارج على القانون • بسجنه واصلاحه أو حتى اعدامه ، لأنه يعتقد أن اعدام أو « حبس » أى مجرم سيمنع أى اعتداءات اضافية •

(٢) حماية المجتمع ممن يرغبون فى احتراف الاجــرام • وذلك يمكن تحقيقه عن طريق العقــاب فقط ، اذ لم يؤد العقاب بالخوف الى نتيجة ، فانه لا بد من الهبوط به الى مستوى العنف والقسوة العديمة

---

(١٨) Richard Lapiere, T.A. Theory of Social Cont: ol. N. Y. Toronts . London 1954 pp. 12 - 14.

الحس ، فالهدف النهائى لتوقيع العقاب هو الحماية واظهار الضبط عن طريق الخوف •

ويذهب « روس » الى أن الهدف من توقيع الجزاء القانونى على الشخص المنحرف هـو تجنب قيام هذا الشخص بعـد ذلك بمخالفات للقانون ، ولحماية المجتمع من هـؤلاء الذين يرغبون فى أن يكونوا محترفين لمهنة الاجرام • وهو يرى :

أن العقوبات الاجتماعية والأدبية التى تصاحب أى جرم قانونى لا يمكن اعتبارها جزاءات قانونية ، لأنها لا توقع بواسطة من يقومون بتنفيذ القانون (١٩) •

ويرى « ماكيفر ويدج » أن الطبيعة المميزة للقانون فى المجتمـع الحديث تبدو فى صفة القهر والشمول المرتبطة به ، والتى تساندها قوة الهيئة المسماة بالدولة وقد عرف القانون بأنه : مجموعة القواعد التى تعترف بها محاكم الدولة ، وتشرحها وتطبقها على الحالات الجزئية ، وهو مشتق من مصادر عديدة متمثلة فى العادات والتقاليد الاجتماعية ومجموعة القواعد الأخلاقية ، ويرى أن الوظائف الأساسية للقانون هى :

١ ــ صيانة النظام الأساسى الذى يخضع له الناس الآن ، والعمل على توزيع الفرص داخل المجتمع بطريقة عادلة •

٢ ــ التوفيق بين المصالح المتنازع عليها بين الأفراد أو الجماعات اذا تعذر تسويتها بغير القانون ، أو التى اذا سويت ترتب على تسويتها اعتداء على مصالح الآخرين •

ويرى أن استخدام القوة المادية ضد الأفراد لا يمكن اغفاله اغفالا تاما من النظام الاجتماعى ، الا أنه لا بد أن تتحالف القوة مع عوامل أخرى ، وبدون القوة يتعرض القانون للخطر وينزل من عليائه ، هـذا مع ملاحظـة أن القوة وحدها تعجز تماما عن ضمان القانون محتفظـا

---

(١٩) Edward, Ross, Op. Cit. pp. 106 - 113.

بسلطانه ، وقد أظهرت التجربة أن الاعتماد على القوة لا يوجد ما يبرره ، فالذى يستقر فى الأذهان عند الناس جميعا أن قوانين الدولة تطاع — على الأخص — بسبب القوة التى تساندها وبتشديد الجزاءات كطريق للضبط الاجتماعى .

وقد تحدث « ماكيفر » عن وظائف الحكومة فى المجتمع الحديث : ففى المجتمع البسيط يكون العرف كفيلا بتحقيق نظام اجتماعى ، ولكن فى المجتمع الحديث المعقد يكون النظام مستحيلا بدون الحكومة ، اذ يكون من الضرورى لمنع تعدى فرد على آخر ، بل تعدى جماعة على جماعة أخرى أن تستخدم الحكومة تأثيرها وقوتها الرادعة ، وبدون هذه القوة الرادعة التى تمتلكها الحكومة فان الصراع الاجتماعى والاقتصادى بين الأفراد والجماعات يؤدى الى حدوث حالة التوتر والصراع داخل المجتمع [٣٠] .

أما « ماكس فيبر » فقد عرف القانون فى ضوء وسيلة التنفيذ الاجرائية ، فالأمر يكون قانونا اذا كان تنفيذه يعتمد على فريق من الناس يكونون على استعداد لاستخدام القهر الجسمانى — اذا كان ضروريا — ويعنى « فيبر » مجموعة من المعايير وفريق الناس الذى يحتاج اليه ، ليس ضروريا ، أن يكونوا قضاة ، فالقهر أو الاجبار القانونى ليس ضروريا أن تتم ممارسته بواسطة السلطة السياسية ، لذلك فان القانون فى نظره : هو القانون غير الحكومى ، أو الذى لاتكون مصدره الحكومة ، فالكهنة والمستشارون يبتون فى الأمور طبقا لنسق قانونى ، تماما مثل القضاة .

ويعتبر وجود جهاز القهر والالزام هو المميز للقانون ، وليس من الضرورى أن تكون هناك محكمة لتنفيذ القانون ، كما هو موجود الآن ، فالأسرة والعشيرة فى الماضى قامتا بهذه الوظيفة ، لأن السلوك كان يخضع لقواعد مسلم بها على أنها شرعية بواسطة أعضاء الجماعة .

---

(٣٠) ر.م. ماكيفر ، وشارلز هـ.بدج : المجتمع — مرجع سابق ص ٣١٤ — ٣٥٣ .

وبالمثل : القواعد التى تحكم تنظيمات الطــلاب والدارسين هى قانون : لأنها ترتكز على السلطة الدينية المعروفة باسم القانون الكنسى ، قانون : لأنها ترتكز على نظام يكفل بواسطة سلطة يتم تشييدها لتضمن تنفيذه ، ويتضمن التقليد الالزام ، ولــكن بدون وجود جهــاز للقهر والالزام ، فالتقليد يرتبط بجزاءات متروكة للجماعة ، ولا يوجد تنظيم معين لتنفيذها ، وأى مخالفة لأى فرد يتم عقابه عليها بشدة •

ويميز فيبر بين القانون العام ، والقانون الخاص :

● فالقانون العام : عبارة عن مجموعة المعايير التى تنظم نشاطات الدولة •

● أما القانون الخاص : فهو مجموعة المعايير التى تنظم السلوك والأنشطة بخلاف أنشطة الدولة •

وقد ميز بين القانون الوضعى ، والقانون الطبيعى ، فالقــانون الوضعى يهتم به علماء الاجتماع لأنه يمكن ملاحظته وتحليله علميا ، أما القانون الطبيعى فقد قام بوظيفة المرشد للسلوك فى جموع معينة •

وقد ميز أيضا بين القانون الموضوعى والقانون الذاتى ، ويقصــد بالقانون الموضوعى :

مجموعــة القواعد القابلة للتطبيق بلا تمييز بالنسبة لكل أعضــاء الجماعة وللمدى الذى تخضع فيه الجماعــة لنسق قانونى عام ، أما القانون الذاتى : فانه يتضمن امكانية التجاء فرد لجهاز القهر ، وذلك لحماية مصالحه ، واهتماماته المادية والمعنوية ، فالحقوق الشخصية تمنح الأمن للأشخاص الذين يملكون سلطة على الأفراد أو الأشياء مثــل الملكية •

كما أنه ميز بين القانون الرسمى ، والقانون المادى ، فهــو يقصد بالقانون الرسمى : « النص القانونى الذى يستخلص من النسق القانون المعين أما القانون المادى أو الحقيقى فهو يعتمد فى أحكامه على قيم دينية واقتصادية وأخلاقية وسياسية — ولذلك يوجد طريقان لتصور العدل ، أحدهما يقتصر على قواعد الشرع ، والآخر يعتمد على ظروف

ونوايا الأفراد ، وظروف الحياة العامة ، ولذلك فان القاضى ينطق بحكمه، اما على أساس نص قانونى ، أو على أساس تحكيم عقلى ، لكى يكون أكثر عدلا » (٢١) .

كانت هذه بعض آراء علماء الاجتماع على سبيل المثال ، وليس الحصر لكى نتعرف على الاتجاه العام فى دراستهم لهذا الموضوع .

فقد لاحظنا أن معظم علماء الاجتماع فى أمريكا ويمثلهم « رسكو بوند » و « روس » و « لاندس » و « ماكيفر » و « لابير » و « سمنر» عالجوا دراستهم للقانون على أساس دراستهم لعمليات الضبط الاجتماعى والتنظيم الاجتماعى .

فقـد اهتموا بدراسة الوظيفة الضابطة التى يمارسها القانون ، وكانت دراستهم تتسم بالطابع السوسيولوجى لدراسة القانون ، وأدركوا أهمية الاستعانة بالعلوم الاجتماعية فى دراسة المشاكل القـانونية ، وقاموا بدراسة العلاقة بين القانون والعلوم الاجتماعية ، وركزوا على ضرورة الربط والتنسيق بينهما .

كما نجد أن بعض علماء الاجتماع فى أوربا ويمثلهم فى هـذه الدراسة « ماكس فيبر » كان لهم الفضل فى توضيح الرؤية بالنسبة لأنواع القانون الوضعى .

وتتمثل هذه الأنواع : فى القـانون التلقائى غير المنظم والأفكار الجماعية ، كما أنهم ذهبوا الى وجود هيئات أو جماعات أخرى غـير الدولة لها أنساقها القانونية مثل القانون الكنسى ، وقوانين اتحـادات العمال وقانون الاقطاع ، والقانون الأوربى ، والقانون البدائى ، والقانون الحديث (٢٢) .

* * *

---

(٢١) Maxweber, The Sociology of Religion, Mathuen and Co. London 1966 pp. 243 - 247.

(٢٢) James Davis F. Foster, Henery, H. Jeffery C. Roy, Davis Eugene Society and the Low (the free press of Glencoe) : 1968 pp. 5 - 8.

● **مصادر القانون :**

يعتبر القانون أداة ضابطة تنظيمية وضعية صادرة عن مشرع يملك السلطة والسيادة ، ووسائل الجبر والالزام ، وتوقيع الجزاءات ولهذا تعتبر الدولة هى المصدر الوحيد للقانون :

حيث انها تمثــل سلطة التنظيم القـــانونى — فالقـــانون يستمد قوته التنظيمية من تحقيق العدالة بين مختلف الأفراد والطبقات والهيئات الموجودة فى المجتمع ، ونلاحظ أن أهم سمة يتميز بها القانون فى مجتمعنا الحديث : هى عموميته (٢٣) •

ويمكننا تحديد مصادر القانون فى التشريع الاسلامى على النحو التالى :

أولا — المصدر الأول : القرآن الكريم • فهو المصدر الأول لهذه الشريعة فقد نزل التشريع الاسلامى متدرجا حسب الأحوال الاجتماعية والمعيشية للناس ، وأحكامه تعتبر قواعد قانونية علمانية •

ثانيا — المصدر الثانى : السنة • فهى تعتبر المصدر الثانى للتشريع الاسلامى وذلك أنه اذا دعت الحاجة الى معرفة قاعدة شرعية فى موضوع من الموضوعات ، انتظر الرسول نزول الوحى ، فاذا لم ينزل ، اجتهد فى الحكم ، مستلهما روح التشريع السماوى ، ومستعينا برأى الصحابة •

ثالثا — المصدر الثالث : عرف الجماعة وأحكامها المتناقلة جيلا بعد جيلبالشفاهة دون تدوين: ولذلك يرى كل من : «دوركايم» و «بوجاردس» أن القوانين هى بمثابة تسجيل وتقرير ، وتدوين موجات عرفية ، وتقاليد راسخة ، سادت المجتمع فترة طويلة من الزمن ، ويذهب أيضا علمـــاء القانون فى تتبعهم التاريخى لنشأة القاعدة القانونية الى ارجاعها للقواعد العرفية (٢٤) •

---

(٢٣) Georges Gurvitch : Sociology of Low, 2 ed London, 1969 p. 123.

(٢٤) احمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع سابق — ص ١٩٩ ، ٢٠٢ .

رابعا — المصـــدر الرابع : التشريع والفقه واصدار الأحـــكام ، فالتشريع قام بدور هام فى تطوير القاعدة القانونية بصفة عامة ، بالنسبة للمجتمعات الانسانية • فلقد أنشئت هيئات تشريعية مهمتها سن القوانين ولذلك قوى النشاط التشريعى وانتشر ، وتجدد فى الدولة الحديثة • وقد قام الفقهاء بجعل الضوابط القانونية متلائمة مع الأحوال الاجتماعية وجعلها كفيلة بسد احتياجات كل جماعة •

وقد يعمد الفقهاء للالتجاء الى الهيئات النيابية التى ينتمى اليها ممثلو الشعب حتى تعتبر القواعد القانونية من صنع الشعب ، تتطـــور بتطور الجماعة حسب مقتضيات ظروفها •

خامسا — القرارات القضائية : فمن المعروف أنه وسط الأحوال الاجتماعية المتغيرة تحدث بعض الصعوبات تؤدى الى كثرة الجـــدل ، عندما توجد حالات جديدة يكون العرف قاصرا على تكييفها ، ولذلك أصبحت قرارات وأحكام القضاة فى مثل هذه القضايا اضافة للقانون ، وبالتالى أصبحت مصدرا من مصادره •

سادسا — الشروح العلمية : وهو ذلك الاجتهاد الذى يقوم به فقهاء القانون عند تعرضهم للقوانين القديمة وتفسيرهم لها ، وتأتى شروحهم وأبحاثهم القانونية العلمية هاديا للمحاكم فى مداولاتها ، واصدار أحكامها فى مختلف القضايا غير العادية ، ومن ثم تصبح مصدرا من مصـــادر القـــانون [٢٥] •

ولهذا فان القاعدة القانونية شأنها شأن أية ظاهرة اجتماعية تعتبر وليدة المجتمع وربيبته ، فهى تنبثق من وضعياته ، وتســـد احتياجاته وترعى وتنظم أوجه نشاطه ، وتعمل على تدعيم كيانه ، وقد تصـــادف القاعدة القانونية أحيانا معارضة أو مقاومة من جانب طائفة أو طبقة من طبقات المجتمع غير أن هذا :

---

(٢٥) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجـــع سابق — ص ١١٥ : ١٢٠ •

« لا ينفى عنها ضرورتها الاجتماعية ، ذلك لأن القاعدة القانونية هدفها أعم وأشمل من المستويات الطائفية والطبقية والمهنية ، فاذا كانت بعض الطوائف تنظر من خلال مصالحها الذاتية على أن قاعدة قانونية معينة تضر بمصالحها المادية أو المعنوية — فان هذه القاعدة بالذات كثيرا ما تكون أداة تنظيمية ضامنة لمصالح الطبقات والمستويات الأخرى التى يجمعها والطوائف الأخرى ، المعارضة لها ، اطار سياسى واحد ، أو بنية اقتصادية متكاملة ، مثل قوانين الملكيات الزراعية وقوانين التشريعات العمالية ، وما الى ذلك من قواعد قانونية أخرى تعتبر أداة تنظيمية لايجاد ما يمكن أن نسميه بالتعايش الطبقى فى نظام السلم الاجتماعى » (٢٦) .

* * *

● **تطور القانون :**

أولا — فى المجتمعات البدائية والبسيطة :

يعتبر القانون من أهم النظم الاجتماعية ، ولذلك اهتم علماء الانثروبولوجى بدراسته ، للتعرف على الطرق والأساليب التى يحل بها الناس مشاكلهم ومنازعاتهم : أى الوسائل التى يستخدمونها فى تنظيم حياتهم الاجتماعية بشكل يكفل القضاء على حالات المروق والانحراف التى قد تستفحل ، بحيث تؤدى الى هدم كيان المجتمع اذا هى تركت المجتمع للتسلط والارهاب . وفى حدود هذا الفهم يمكن القول : بأن كل المجتمعات المعروفة لها نظمها القانونية كما أن لها وسائلها الخاصة المنظمة التى تستخدمها ضد الخروج على قواعد السلوك ، ومعايير الأخلاق ، وتؤدى فى نهاية المطاف الى تحقيق التواؤم مع الأنماط السلوكية المقررة ، وبالتالى الى تماسك المجتمع .

فالقانون كما يقول بوهانان « Bohannan » : هو الوسيلة التى يعالج بها المجتمع نفسه ، ويحافظ على كيانه ووجوده ، ومن هنا ،

---

(٢٦) أحمد الخشاب — مرجع سابق — ص ٢٠٥ .

كان الخروج على تعاليم القانون يعتبر : تهديدا للتماسك الاجتماعى ، وللمثل الاجتماعية والثقافية ، وللقيم الاجتماعية . كما يعتبر اقرار هذه التعاليم وفرضها على الناس ، أهم عامل للضبط الاجتماعى[٢٧] .

ففى المجتمعات البدائية كان القانون يمثل فى مجموعه الأعراف والعادات والتقاليد الاجتماعية المتوارثة جيلا بعد جيل ، ويتم تنفيذها عن طريق ضغط الجماعة .

وكانت المجتمعات البدائية تفرض عقوبات على أية مخالفة للقواعد العرفية وكان الانسان البدائى يعتقد أن أعرافه المألوفة تعلن بواسطة الآلهة ، وأنها تمثل الارادة الالهية ، التى بواسطتها تمنحه الخير والسعادة ، وهذه القواعد العرفية كانت تتم اطاعتها بدقة ، لأن عقابهم كان يتم تنفيذه بسرعة ، وبحدة ، وترتبط به مجموعة من الشعائر الطقوسية لديهم ، فالجماعة لا تتسامح مع الأعمال الاجرامية التى تثير سخط الآلهة ، لأنها تهدد أمن الجماعة ، وسلامتها [٢٨] .

ويستخدم الجزاء العقابى فى المجتمعات البدائية ، ليس فقط فى حالة الخروج عن عرف الجماعة التى ينظر لها على أنها مقدسة ، بل قد يكون الجزاء ، جزاءاً طقسيا ، بمعنى : أن هناك أعمالا معينة ألحقت بفرد أو جماعة معينة تشوها معينا فى النواحى الطقوسية ، ولهذا يعنى العقاب قتل الأشخاص المذنبين لتطهير المجتمع ، كما أن خروج الأفراد على سلطة الجماعة وأوامرها يعرض الأفراد لجزاءات عقابية . وينظر اليها على أنها جريمة عامة .

ومن أهم الجرائم المعروفة فى المجتمعات البدائية : القتل والسرقة والعجز عن دفع الديون ، وهذه الأفعال قد تلحق ضررا بعضو معين ، وهى عرضة للاستهجان الأدبى ، باعتبارها أفعالا مضادة اجتماعيا ،

---

(٢٧) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى — الجزء الثانى — مرجع سابق ص ٤٤٧ .

(٢٨) Harry Elmer Barnes (Social institutions, in an era of world , uphea vel (N.Y.) 1959 p. 356.

فالجزاء يكون تعويضى ، ورادع • ففى القبائل الافريقية تستلزم جريمة السرقة رد المسروقات ضعف قيمتها ويستلزم قانون الثأر أيضا أن يكون المثل بالمثل • أو أن يوقع أذى مساوى للأذى الذى يعانى منه الفرد أو الجماعة •

ويسمح مبدأ المسئولية الجماعية ، والتضامن الجماعى للمنتقمين بقتل شخص خلاف القاتل الحقيقى ، ويستلزم العرف فى هذه الحالة ، تقبل الجماعة التى قتل منها أحد أفرادها ، قتل الشخص الآخر ، على أنه عمل عادل •

وعلى الرغم من وجود مثل هذه الجزاءات العقابية ، توجد جزاءات لارضاء الشخص أو الجماعة المساء اليها ، وتزيل هذه الجزاءات مشاعر الحقد من جانب الأشخاص المساء اليهم ، وقد حل محل الأخذ بالثأر فى كثير من المجتمعات البدائية ، تسليم بعض الأشياء التى لها قيمة معينة لارضاء الجماعة التى لحق بها الضرر [٢٩] •

فغالبا ما يكون الأمر داخل الجماعة موكولا الى رئيسها ، سواء انفرد هذا الرئيس بالسلطة وحده ، أو عاونه فى ذلك شيوخ الجماعة ، فهو القاضى الذى يفصل فى المنازعات التى تثور بين الأفراد ، وهو الكاهن الذى يقوم على حفظ التقاليد والأوامر الدينية ، وهو القائد الذى يقودهم فى حروبهم ضد الجماعات الأخرى ، وهو الحاكم الذى يدين له الجميع بالطاعة والولاء [٣٠] فالقانون عند البدائيين مقدس ولابد من الالتزام به والخضوع له •

ولقد ذهب بعض علماء الاجتماع القانونى : الى أن المجتمعات البدائية كانت تحكمها قوانين معينة ، وأن أفرادها التزموا وخضعوا لها ، ومن هؤلاء العلماء الذين أكدوا وجود قانون فى المجتمعات البدائية

---

(٢٩) A.R. Radcliffe Brown, Structure and function in Primtive society (London, 1968) pp. 212 - 216.

(٣٠) صوفى أبو طالب : مبادىء تاريخ القانون — مكتبة النهضة المصرية — ١٩٥٧ — ص ٦٣ •

عالم الاجتماع القانونى : « نيكولا تيماشيف » ... فقد عرف تيماشيف « Timasheff » القانون : بأنه هو الجزء المشترك بين الأخلاق والسلطة أو بمعنى آخر هو الأخلاق التى تتم مساندتها بواسطة بناءات السلطة ، فالسلطة فى رأيه سلطة عائلية ، ثم تطورت الى سلطة فى يد شيوخ ، وكبار العائلات المختلفة . وهذه السلطة دائما فى تطور ونمو مستمر ، وهى سلطة غير قانونية يتم فرضها على أفراد الأسرة بواسطة سلطات أخرى .

وهناك سلطة أخرى فى المجتمع هى سلطة الحكومة أو الدولة ، وهى تمثل أعلى مستوى لبناء السلطة ولذلك فان القوانين التى يتم تقريرها من جانب الحكومة ، تمثل الطبقة العليا للقانون ، ويعرف ذلك بقانون الدولة ، ولكن هناك قواعد أخرى تتبعها الجماعات ، وتعرف بالقانون الاجتماعى (٣١) . الذى يتضمن مجموعة من الأشكال المختلفة من الأعراف والتقاليد ، وأنواع الممارسات الجمعية . ويعد الرأى الجمعى من أهم الدوافع لاطاعة هذه القوانين ، لأن كسرها والخروج عليها يجلب السخرية والاستهجان والنبذ ، وأى خروج عليها يستلزم عقاب العضو المخالف لها (٣٢) .

فالمجتمعات البدائية عموما تأخذ بهذا القانون الاجتماعى المتعارف عليه بين أفراد الجماعة ككل ، ويتصرف فى الخروج عن هذه القواعد القانونية الرؤساء أو شيوخ القبائل الذين يستطيعون فرض تدخلهم وأحكامهم على بقية الأفراد ، وقد تحددت مجموعة القواعد الأخلاقية التى صارت تمثل موضوع التصور الأخلاقى الجماعى . واختيرت هذه القواعد بواسطة السلطة الاجتماعية المنظمة ، فحددت قواعد الأخذ بالثأر على سبيل المثال وتحديد الغرامة التى يدفعها المذنب .

وقد اهتمت بجرائم السرقة والقتل ، وهذه الجرائم هى التى تثير

---

(٣١) N.S. Timasheff « An introduction to the Sociology of low cambridge, 1939, p. 282.

(٣٢) حسن شحاته سعفان : أسس علم الاجتماع — مرجع سابق — ص ١٠٥ .

الأخذ بالثأر ، وكانت هذه القواعد القانونية لها صفة التقديس فى نفوس الأفراد لأنها قواعد عرفية اكتسبت مساندة السلطة ، فأصبحت قواعـــد قانونية تسير عليها المجتمعات البدائية . فأى خطأ يتم ارتكابه يستلزم اجتماعا قبليا بظهر فيه المدعى ، والمدعى عليه أمام المجتمعين ، ويتم تقرير الحكم ، ويتم تنفيذه أمام الجميع (٣٣) .

فمثل هذه المجتمعات لا تعرف أى جهاز تنفيذى أو تشريعى يتولى سن القوانين الملزمة ، ولا تعرف نظام المحاكم ، ولا تعرف قوانين وضعية وصيغ قانونية جامدة ، ولكنها تملك ثروة هائلة من القواعد والأحكام التى تراكمت على مر السنين ، والتى تعرف بالقانون العرفى الذى له صفة الالزام ويتم العمل به لحل المشاكل التى يقوم بها الأعضاء (٣٤) .

ومن الملاحظ : أن القانون فى المجتمعات البدائية اختلط بالمعتقدات الدينية فالكهنة كانوا يمثلون القضاة ، وأحكامهم تعتبر أحكاما من الآلهة ، وكان العقاب يتم بناءا على مجموعة المخالفات الاجتماعية التى تتمثل فى : تدنيس المقدسات ، والسب ، والكفر ، والقسم الكاذب ، وكان رجال الدين هم المشرعون والقضاة للشعوب البدائية البسيطة (٣٥) .

ومن ثم أصبح القانون جزءا من العلوم التى يقوم الكهنة بنشرها بين الناس مثله فى ذلك مثل الطب والسحر والدين :

وقد عمد رجال الدين الى تأكيد اعتقاد الناس بأن الأحكام القانونية لم تكن سوى وحى أوحى به الله على لسانهم ، ولذلك كانت الشـــعوب القديمة تعتبر أن القانون الذى يحكم علاقاتهم الاجتماعية ، له أصـــل سماوى ، وهبة من الاله (٣٦) .

---

(٣٣) Ibid. p. 282.

(٣٤) أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى — جزء ثانى — مرجع سابق ص ٤٥٣ .

(٣٥) Ross Edward Als worth, Social contro, A survey cf the foundation of order Op. Cit. p.p. 114 - 116.

(٣٦) صوفى حسن أبو طالب : تاريخ النهضة القانونية والاجتماعية — مكتبة النهضة — ١٩٧٨ — ص ٨٠ : ٨٥ .

فمثلا : كان الاله توت « That » عند قدماء المصريين يمثل السلطة التشريعية وهو اله القانون التابع للاله الأعظم « رع » وكان فرعون يصدر أحكامه وأوامره ، باعتبار أنها تعبر عن ارادة الاله ، وحينما انتشرت عبادة الاله آمون كان الكهنة يستلهمون الحكم من تمثال الاله آمون وعندما اعتلى كبير كهنة آمون عرش مصر جعل كل عمل اجتماعى مصبوغا بصبغة دينية ، حتى أصبحت أقوال آمون فى معبده : هى الحكم على كل المسائل الجنائية والدينية والادارية •

وأصبحت مصدرا لكل القواعد القانونية المنظمة ، كما نجد أن فلاسفة اليونان قد تأثروا بالأصل الدينى للقانون ، فقد قال أفلاطون : ان اطاعة القوانين ، هى اطاعة الآلهة • كما أن حكماء الرومان مجتمعين قرروا أن القانون ليس من صنع العقل البشرى ، ولكنه شىء أبدى صادر من الاله الأعظم « جوبتر » لكى يبين القواعد التى يجب اتباعها والنواهى التى لا بد من مراعاتها والتزام حدودها ، ويروا أن الصبغة الدينية ، سوف تتعدى مصدر القانون الى الجزاء القانونى نفسه •

فان الله سينتقم من كل فرد يخرج على قواعد القانون التى هى بمثابة أوامر الهية ، ان الانتقام الالهى مزدوج ، انتقام دنيوى ، وانتقام فى الآخرة ، والخوف من انتقام الآلهة ، هو الذى يحمل الناس على احترام القواعد القانونية السائدة فى المجتمع [٣٧] •

ومما تقدم يتضح أن القانون فى مراحله الأولى كان مرتبطا بالدين، وارتبطت الجزاءات القانونية بالعقاب الالهى عن طريق طقوس وشعائر معينة تقام للمذنب للقصاص منه •

كما أنه لا يمكن أن ننكر وجود قواعد قانونية فى المجتمعات البدائية والبسيطة مع وجود معايير اجتماعية مستقرة يساندها بناءات سلطة معينة ، وليس من الضرورى أن يكون هذا البناء « دولة » فقد يكون

---

(٣٧) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع سابق ص ١٩٧ : ١٩٨ •

مجلسا قبليا أو رؤساء عائلات يقومون بالبت فى المنازعات طبقا للقواعد الأخلاقية السائدة فى المجتمع ، وأحكامهم تطاع نظرا لمكانة هؤلاء الأفراد الدينية والاجتماعية [٣٨] .

وعلى ذلك يتضح أن القانون الذى يسود المجتمعات البدائية والبسيطة هو القانون العرفى الذى لا يعرف نظام المحاكم المتخصصة فى نظر القضايا والدعاوى ، ولكنه يعرف نظام المجالس العرفية أو ما يعرف باسم « الميعاد » الذى يتألف من عدد من الشيوخ أو الرؤساء أو أصحاب الرأى ، وهم الذين يصدرون أحكامهم بناءا على تقاليد متوارثة ، وهؤلاء الشيوخ أو الرؤساء يمارسون فى حياتهم اليومية أعمالا لا تمت للقانون بصلة .

فهؤلاء الأفراد لهم مكانتهم الاجتماعية والدينية ، ولذلك فهم الذين يقومون بتوقيع الجزاء المادى على المذنب ، وخاصة فى حالة الجرائم العامة التى تمثل انتهاكا لأخلاقيات المجتمع ، والتى تثير احساس المجتمع العام وتستلزم اتخاذ اجراء عام ضد المذنب ، مثل مخالفة التابو ، والخروج المتكرر على العرف القبلى ، لأنه فى هذه الحالة يكون مصدر خطر عام على النظام الاجتماعى .

وتتمثل هذه الجزاءات فى شكل طقوس لازالة الدنس الذى لحق بالمذنب ، والذى يثير خوف الجماعة التى ينتسب اليها ، من أن تلحق بها كوارث ونكبات ، ولذلك لا يمكن القول بأن المجتمعات البدائية أو التقليدية لا تعرف القانون لأنها تملك نظاما محددا ومتماسكا يقوم على أسس وقواعد واضحة . ويؤدى وظيفة هامة فى عملية الضبط الاجتماعى ، اما عن طريق رد الوضع الى ما كان عليه قبل وقوع الاعتداء ، أو الخروج على أنماط السلوك المقررة والمقننة مثل : رد المسروقات الى أصحابها . أو بتوقيع العقوبة التى تتلاءم مع الجريمة .

* * *

(٣٨) A.R. Radcliffe Brown Op. Cit. p. 218.

ثانيا — فى المجتمعات الحديثة :

تزداد أهمية القانون فى المجتمعات الحديثة ، ويزداد تفوقه على وسائل الضبط الاجتماعى الأخرى ، لأن أجهزة الضبط غير الرسمية التى وجدت منذ زمن بعيد لم تعد كافية لضبط سلوك الانسان العصرى ؛ لذلك فان بعض النظم الاجتماعية مثل النظام الأسرى والنظام الدينى ، تضاءل دورهما فى الضبط الاجتماعى •

بينما ما زالت الحكومات ، تحتفظ بقدر كبير من التأثير بالنسبة لعمليات الضبط الاجتماعى ، لأنها المنظمة الوحيدة القادرة على القيام بهذه المهمة • فالحكومة هى الوسيلة المشتركة لجميع الأفراد داخل المجتمع الواحد (٣٩) •

فالفرد فى المجتمعات المعاصرة يكون مسئولا عن تصرفاته ، ويقع تحت رقابة وضغط يفرضان عليه أن يلتزم الحدود التى يقرها المجتمع ، وهو فى مقابل ذلك يشعر بأن هذه القاعدة نفسها تحميه ، وتصون حقوقه ، ما دام لايتعرض بالاعتداء على حقوق الآخرين، وتعمل الحكومة على تنسيق النشاطات والجهود الفردية والجماعية ، بحيث يسود المجتمع التوازن والاستقرار فى البيئة الاجتماعية •

ولذلك كان القانون فى المجتمعات المعقدة التركيب ، المتنوعة فى هيئاتها الوظيفية الدعامة الرئيسية للتنظيم الاجتماعى ، فالقواعد القانونية أصبحت فى مجتمعاتنا المعاصرة ، الوسيلة التى يمكن للمنظمات الاجتماعية من خلالها القيام بوظائفها — ومباشرة نشاطاتها وفاعليتها على نحو يضمن استقرار الجماعة والاستجابة لمطالب وحاجيات أفرادها وهيئاتها، وذلك عن طريق وظيفتها الضابطة التى تعمل على ربط أوصال المجتمع فى وحدة كلية يشعر كل فرد فى نطاقها بالطمأنينة النفسية والمادية •

فالقواعد القانونية تستهدف المحافظة على الهيكل العام للمنظمات التى تقوم بوظائف متخصصة ، فهناك فى كل مجال من المجالات السياسية

---

(٣٩) Paul Landis - Op. Cit. p.p. 258 - 260.

والاقتصادية والثقافية : مجموعة هائلة من التشريعات التى تحدد القواعد التى يتبعها الأفراد فى التحاقهم وقيامهم بوظائفهم التخصصية التى تنظم حقوقهم قبل الدولة، وواجباتهم على الجماعة [٤٠] . ولذلك نجد أن القواعد القانونية تهتم بالمعايير والقواعد التى تتعلق بتصرفات وأدوار الأفراد لأنها تعبر عن نماذج معيارية ، وتمارس من خلالها أنواع مختلفة من الجزاءات .

فالقواعد القانونية غير محدودة بالنسبة للمضمون الوظيفى فهناك قانون خاص بالنواحى السياسية ، وقانون خاص بالعمل والعمال وعلاقات العمل ، وقانون خاص بالأسرة وآخر خاص بالعلاقات الشخصية ، ويمكن تنظيم أى علاقة اجتماعية بواسطة القانون . ولهذا كان القانون أساس عمليات الضبط الاجتماعى ، ويعتبر عاملا هاما فى تحقيق عملية التكامل الاجتماعى ، بجانب تحقيقه لعملية الضبط الاجتماعى .

فالقانون من شأنه أن يقلل الصراعات الموجودة فى المجتمع ، فالتمسك بالقواعد القانونية يساعد بدوره على أن تؤدى النظم الاجتماعية وظائفها بدون حدوث أية انهيارات لأى نظام من النظم الاجتماعية المختلفة [٤١] .

ومن الواضح : « أن القانون الذى يسود فى المجتمعات الحديثة هو : القانون الوضعى الذى يتم تنفيذ أحكامه بواسطة محاكم متخصصة لنظر القضايا والدعاوى ، ويتم الحكم فيها بواسطة قضاة متخصصين ومنقطعين لهذه المهمة .

وهدف القانون الوضعى الحديث هو الردع والقمع من ناحية ،

---

(٤٠) احمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع سابق — ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .

(٤١) Talcott Parsons., Low and Social Control in Low and Sociology, Edited by William, I. M. Evan with aforeword by K. tunks « The free press of Glancoe », 1968 pp. 57 - 58.

والتعويض وإصلاح الخطأ من ناحية أخرى ، وله صفة الالزام حيث يتم استخدام القوة المادية التى تكون حقا ثابتا للدولة [٤٢] .

وفى المجتمعات الحديثة ازدادت أهمية الضبط القانونى ، عندما ظهرت الصناعة ، وتعقدت الحياة المدنية ، وتشابكت علاقات الأفـراد ، وتبادلوا المصالح والمنافع فيما بينهم ، وتعددت الهيئات الاجتماعية ، وقد قلل ذلك من أهمية الدور الذى تقوم به الأسرة فى التربية والتنشئة الاجتماعية . ويبدو هذا واضحا فى المدن الكبيرة عنـه فى المـدن الصغيرة .

ويرى « رسكو باند » أن الدين أيضا قد فقد سيطرته وذلك نتيجة لسيادة تيارات الشك ، والتشكيك فى العقيدة الدينية ، وسيادة المذاهب الوضعية ، ولذلك ضعف دور الدين فى الضبط الاجتماعى ، وأصبحت التربية دنيوية ، وأغفلت الاهتمام بالتربية الأخلاقية ، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح القانون وسيلة هامة من وسائل الضبط الاجتماعى [٤٣] .

والواقع أن تعدد الهيئات الاجتماعية والأجهزة التى تعمل على تنفيـذ القواعد القانونية ، أصبح من السمات الرئيسـية التى تميز مجتمعاتنا المعقدة فى وظائفها ، المتشعبة فى تخصصاتها .

وأصبح الفرد فى المجتمع المعاصر يشـعر بوطأة هـذه المنظمات ، بدرجة تجعله يدرك أن القاعدة القانونية ليست مجرد قاعدة ملزمة عن طريق ما تفرضه أو تنطوى عليه من جزاء مادى ، بل أنها ضرورة تنظيمية لتقوية النظام الاجتماعى وتنمية سلطة الدولة واشرافها على مقومات كيانها ، والتحكم فى اتجاهات تطويرها ، ولذلك فان قصور التنظيمات التقنينية لمقابلة الاحتياجات الفرعية للجماعة المتمدينة والمعقـدة فى نواحيها الوظيفية المتخصصة يعرض المجتمع للوهن والتفكك وعـدم

---

(٤٢) أحمد ابو زيد : البناء الاجتماعى — مرجع سابق — ص ٤٥٣ — ٤٥٤ .

(٤٣) Pound, Roscoe, « Social Control through Law, New Haven, 1965, p. 29.

التنظيم ، ويضعف سلطة الدولة على رعاياها ويبطىء من ديناميتها ، وحركة تقدمها [٤٤] . لأن أى خروج على القاعدة القانونية يعتبر خروجا على الشرائع التى سنتها الدولة ولابد من ردعه ، وتلافيه ، وانزال العقوبة على من يقوم به ، فالقانون يمثل قوة اجتماعية ، وترجع هذه القوة الى تفاعل القواعد الأخلاقية مع ما قررته السلطة من تشريعات وقواعد قانونية ، تؤدى بدورها الى حدوث بناء اجتماعى جديد مزود بخصائص اجتماعيـــة جديدة ، أهمها اطاعة القواعـــد القانونية ، لأن جزاءاتها ملزمة وصارمة ، وجميع الأفراد أمامها سواء . وجزاؤها له صفة الاجبار المنظم ، تتولاه سلطة عامة مختصة باصدار الأحكام ، وتوقيع الجزاءات ، وهى ما تعرف عادة بالسلطة التنفيذية للدولة ، وذلك بعد ثبوت وقوع المخالفة ، ولذلك كان لابد للفرد من الامتثال للقوانين ، حتى لا يقع تحت طائلة عقاب القانون [٤٥] .

فالجزاءات القانونية ترغم الأفراد على طاعتها ، لأنها جزاءات مادية رادعة تؤكد سلطان القانون وتكفل احترامه ، وقد يهدف المجتمع من توقيع هذه العقوبات الى حماية المجتمع واستقراره وضمان تحقيق الطمأنينة فى نفوس الأفراد ، وكان هدف العقاب فى أول الأمر هـــو الانتقام من الفرد الذى ارتكب جرما ، حتى يجعله يتألم مقابل ما أنزله بغـــيره من الألم ، فالانتقام سواء بعقوبة الاعـــدام ، أو تشويه جلده بالحرق ، أو الاغلاء فى الزيت أو جلده بالسياط .. كان كل هذا يهدف الى منع الآخرين من اقتراف نفس الجرم .

ثم تطورت بعد ذلك العقوبة من الانتقام الى القمع ، فكانوا يعدمون الأفراد دون تعذيب بهدف تخليص المجتمع من المجرمين ، وكانت أى جريمة مهما بلغت درجتها : عقوبتها الاعدام .

وقد ظهرت حديثا طرقا أخرى لمعالجة الخروج على القـــانون ،

---

(٤٤) احمد الخشاب — المرجع السابق — ص ٢٠٨ .

(٤٥) Timasheff, N. S., « An introducti n to the sociology of Low Op. Cit. pp. 257 - 265.

بالاصلاح والوقاية لأن المجرم هو انسان ، لا يختلف عن غيره ، كما أنه ليس مجرما بالفطرة ولكن كان ذلك نتيجة للظروف الاجتماعية التى مر بها ، ولهذا قام الباحثون بدراسة العوامل التى تدفع الأفراد الى اقتراف مثل هذا السلوك فأصبحت السجون مركزا للاصلاح والتهذيب • ففيها يتعلم الأفراد حرفا تعينهم على مسايرة الحياة بعد الخروج منها • ولكن لكل قاعدة شواذ ، فهناك بعض محترفى الاجرام الذين لا يمكن اصلاحهم الا بانزال العقوبة الرادعة عليهم •

ولذلك أنشئت محاكم الأحداث لكى تقوم بدورها فى عملية الاختبار والمراقبة بقصد عدم احتراف الحدث للجرائم التى يرتكبها الكبار عن طريق مخالطته لهم ، والعمل على اصلاح الأحوال البيئية السيئة للحدث ، حتى يتم اصلاحه ويندرج مع أفراد المجتمع الصالحين (٤٦) •

وتتنوع العقوبات القانونية بحسب نوع الجرم الذى ارتكبه الشخص ، ومن أهم هذه العقوبات الاعدام ، والسجن لمدد محدودة وتوقيع الغرامات فى بعض الأحيان ، وتنفذ هذه العقوبات باستخدام القوة المادية ضد الأفراد ، ولذلك كان لابد للفرد من أن يخضع للقواعد القانونية لأنها تمثل جزءا هاما وفعالا من النظام الاجتماعى للمجتمع •

* * *

● وظائفه :

يقوم القانون بدور هام وفعال فى عملية الضبط الاجتماعى بالنسبة للمجتمع ، فهو يعمل على ضبط سلوك الأفراد ، ويعتبر وسيلة لالزامهم على اتباع قواعد معينة للسلوك ، لأنه يمد الأفراد بالقوة ويحمى حقوقهم ويستثير فى الفرد : الشعور بضرورة أداء واجباته •

والقانون يعمل على ضمان حرية وحماية مصلحة الأفراد ، وبناءا

---

(٤٦) جروف ساموبل داو — مرجع سابق — ص ٤٢٤ — ٤٢٥ •

على ذلك لا يمكن أن نتصور مجتمعا انسانيا بدون قانون ، ينظم ، ويحدد سلوك أفراده [٤٧] .

فالقانون طاقة دافعة تحرك الآلة البشرية ، كما تضبط حركتها ، ولا يقف أثر القانون عند هذا الحد ، بل انه يتعداه الى أكثر من ذلك ، لأن الأفعال التى تحدث فى البداية تحت تأثير القانون كطاقة محركة ، لا تلبث بعد تكرار طويل أن تصبح عادات اجتماعية متأصلة فى السلوك البشرى ، وبهذه الطريقة يتبين لنا ، أثر القانون فى السلوك البشرى بوضوح وعمق [٤٨] .

ويهدف القانون أيضا الى حماية النظام الاجتماعى داخل المجتمع، فهو يعمل على نشر السلام ومنع المنازعات بين أعضائه من جهة ، وفض المنازعات القائمة بطرقه الخاصة ، كما أنه يعمل على سيادة الأمن والطمأنينة ، الأمن على النفس والمال والشرف ، فبالأمن يستطيع الانسان أن يوفر وسائل تحصيل العيش ، ونمو الثروة ويجدد قوى الكسب ، والسعى ، والاجتهاد فى ميادين الحياة المختلفة . فبالقانون ينسى الانسان ضعفه الطبيعى ، ويعمل مدفوعا بعوامل الكسب ، مستظلا بظلال القانون الذى يكفل له صيانة ما يملك والتمتع به .

كما أنه يعمل على سيادة النظام ، بأن يؤدى كل فرد فى المجتمع الوظيفة ، أو الوظائف التى يتصدى لها خير قيام ، فسيادة النظام تساعد على تقسيم العمل بين الناس ، وعلى اتقان هذا العمل ، كل فى مجال تخصصه المحدد له .

والقانون هو الحارس الأمين ضد الفوضى التى يمكن تبرير قيامها بالتجديد ، وضد الجمود بأن يظل القديم على قدمه ، وتقديس الماضى ،

---

(٤٧) Lordlloyd of Hampstead, Low and Society Op. Cit. p. 8.

(٤٨) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق — ص ١٣٧ .

فهو حارس عادل يهدف الى الاستقرار والسير بالمجتمع الى الامام فى آن واحد (٤٩) .

كما أنه يحقق التقدم فى كثير من نواحى الحياة الاجتماعية ، وذلك عن طريق مساندته للقيم المطروحة فى المجتمع من ديمقراطية وحرية ، فالحرية لا يكون لها أية قيمة فعلية ما لم يتم مساندتها بواسطة العديد من الضوابط القانونية ، فبدون ذلك تكون عبارة عن شعار — فحرية الحديث وحرية الكتابة وحرية عقد اجتماعات عامة وحرية اعتناق أى دين أو مذهب سياسى : هى من مظاهر الحرية والديمقراطية الحقيقية التى يجب أن تتميز بهما روح العصر الحديث ، حيث لا يجب التمييز باللون أو الجنس أو الدين وذلك يبين أهمية القانون فى تحقيق المساواة الاجتماعية بين الأفراد (٥٠) وبين الأجناس المختلفة ، وتظهر المهمة التنظيمية ، والضابطة للقانون فى محاولة التوفيق بين الحقوق الفردية المختلفة ، ورفع التضارب فيما بينها (٥١) .

ويقوم القانون بوظيفة اجتماعية هامة: هى الحد من شهوة الاعتداء ، التى تظهر بوضوح فى أوقات تكون فيها السلطة الحكومية ضعيفة أو مشلولة كما يحدث فى حالة قيام ثورات أو حدوث كارثة مفاجئة للمجتمع ، مما يؤدى الى حدوث صراع عنيف بين شتى الرغبات المتضاربة .

فالقانون من شأنه تنظيم مثل هذه الصراعات لتحقيق صالح المجتمع والعمل على تحقيق الطمأنينة للفرد (٥٢) .

ويتضح لنا أن الوظيفة العامة للقانون : هى التأثير فى الأفراد والجماعات للامتثال للقواعد القانونية التى تحقق عملية الضبط الاجتماعى

---

(٤٩) عبد العزيز عزت : السلطة فى المجتمع — مرجع سابق — ص ١٢٠ : ١٢٤ .

(٥٠) Lordlloyd of Hampsted Op. Cit. p. 8.

(٥١) أحمد الخشاب : الضبط الاجتماعى أسسه النظرية وتطبيقاته العملية — مرجع سابق — ص ٢٩٦ .

(٥٢) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق — ص ١٦٨ : ١٦٩ .

فى المجتمع فالقانون يتضمن قيم المجتمع التى لها مكانتها عند الأفراد والجماعات ، والتى يتصرفون فى ضوئها « فهى التى تتحكم فى سلوكهم ، وتوجه تصرفاتهم ، وتحدد علاقتهم بعضهم ببعض » [٥٣] .

وقد تمكن « بتراشنسكى » بواسطة فكرته التى كونها عن القانون من أن يصف أثره على السلوك البشرى ، وعلى الوظائف الاجتماعية للقانون ، حيث قسمها الى قسمين :

١ — وظائف توزيعية . ٢ — وظائف تنظيمية .

أولا — الوظائف التوزيعية : فهو يرى أن القانون فى جوهره فكرة انفعالية تعمل على توزيع الحقوق والواجبات على البشر ، فهو يحدد العلاقات الانسانية ، ويوزع الحقوق والواجبات على أفراد الهيئة الإجتماعية ، أى أنه يؤدى وظيفة التوزيع ، بأن يوضح لكل فرد ما عليه أن يفعل ، ومتى ، وأين ، ولمن يفعله .

ولما كانت الحقوق والواجبات قيما اجتماعية ، فان توزيعها بواسطة القانون ، معناه توزيع القيم الاجتماعية كلها ، بما فى ذلك القيم الاقتصادية على أعضاء الجماعة ، وفى هذه الوظيفة يكون الدور الاجتماعى للقانون عظيما ، فهو القوة التى تشكل التنظيم الاجتماعى بأكمله والدستور السياسى والنظم الاقتصادية ، والطبقات الاجتماعية ، وما القوانين الرسمية ، والمحاكم والقضاة ، الا آلات لتحقيق وظيفة القانون الاجتماعية .

ثانيا — الوظائف التنظيمية : ويرى أنه لابد لكى توزع الحقوق والواجبات توزيعا عادلا ، لابد من وجود قوة أو سلطة ، يتم فرض التوزيع عن طريقها ، ويحافظ عليها ، وعلى هذا الأساس تظهر الحكومة أو الدولة ، والهيئات المرتبطة بالقانون ، كالهيئات التشريعية والمحاكم والقضاة والشرطة وما اليهم من أى قوة للاقناع تخول لأشخاص معينين حقوق الحكم ، وتفرض على الشعب واجب الطاعة .

---

(٥٣) James Davis, F. Others Society and Low « The free Press of Glencoe », 1968, p. 233.

وهكذا ترى أن القانون بمنحه الطبقات والسلطات واجبات وحقوق مختلفة ، يساعد على ايجاد نظام متدرج للسلطات ، يتسق مع نظم المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ويبين ذلك ضرورة وجود ارتباط وثيق بين طبيعة اقناع القانون لمجموعة معينة ، وتنظيمها الاجتماعى [٥٤] .

ومما تقدم يتضح لنا أن الضبط القانونى يتم عن طريق تحديد السلوك البشرى فالقانون يحدد لنا مجموعة الأنماط السلوكية التى يجب اتباعها فى المواقف المختلفة ، ويحدد أساس العلاقات الاجتماعية بين الأفراد . كما أنه يقوم بتحديد العقوبات التى توقع على الفرد فى حالة خروجه على هذه الأنماط التى حددتها القواعد القانونية .

ولذلك كان القانون هو الأداة الفعالة لتحديد السلوك المقبول من الناحية الاجتماعية والقانونية ، أو السلوك غير المقبول ، وأن الدولة أو الحكومة هى الأداة الأكثر فاعلية فى ضبط سلوك عدد كبير من أعضاء المجتمع ، أو حل مشاكلهم .

فالقانون بناءا على ذلك هو : مجموعة الأنماط السلوكية التى تنتشر بواسطة التشريعات التى تقرها الحكومة ، ويلتزم بها أفراد المجتمع ككل [٥٥] .

ولا شك فى أن القانون قد أصبح الآن وسيلة الضبط الاجتماعى ، وأن الضبط الاجتماعى قد أصبح وظيفة الدولة ، وليس معنى ذلك التقليل من أهمية الآداب والدين والتربية ، ذات الأثر الفعال فى تكوين الشخصية فهو على الرغم من مزاياه ومساوئه كأداة للضبط الاجتماعى، فانه يحتاج الى مساعدة الدين والعرف والآداب الاجتماعية [٥٦] .

* * *

---

(٥٤) حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مرجع سابق — ص ١٣٨ : ١٣٩ .

(٥٥) Richard Lapiere Op. Cit. pp. 314 - 316.

(٥٦) حسن الساعاتى : مرجع سابق — ص ٦٩ .

● **مدى ارتباط القـــانون بالدين والأخـــلاق :**

من الملاحظ أن هناك ارتباطا تاما فى المجتمعات البدائية ، وفى معظم المجتمعات القديمة بين الدين والقانون • فالحكم الدينى والحكم الدنيوى هما وجهين لعملة واحدة ، ففى بلاد اليونان مثلا : كان أى خروج على القاعدة القانونية يعتبر خروجا على القواعد الدينية (٥٧) •

كما كان الاغريق يخلطون أيضا بين القاعدة القانونية • والقاعدة الدينية ، فقد كان القانون فى نظرهم أوامر وأحكام الهية ، صادرة من آلهة العدالة ، وبذلك لم تكن السلطة التشريعية منفصلة عن الســلطة القضائية ، والقاضى سواء أكان ملكا أو رئيس قبيلة كان حكمه تعبيرا عن ارادة الآلهة ، وكان يحتاج الى وحى ينزل عليه من الآلهة فى كل قضية على حدة (٥٨) •

كما كانت القواعد القانونية فى الشرق تستند الى الوحى الالهى مثل قانون « مانو » الهندى ، « ومانو » هو اسم يطلق عند الهنود على كل الملوك المؤلهين السبعة : الذين حكموا العالم ، ولذلك فان الأول منهم أوحى بهذا القانون من عند الاله « براهما » نفسه ، فأبلغه الى كبار الكهنة ثم بقى محفوظا من عهد الى عهد ، حتى وضع فى أسلوبه الشعرى الحالى ، ثم ترجم الى الانجليزية والفرنسية ، وكان هذا القانون موضوعا فى فقرات ومواد ، مثل القوانين الحديثة •

كما كانت الصبغة الدينية سائدة عند اليهود للقضاء فى دعاويهم فكان عندهم الحكم وحيا صادرا من الاله على لسان رسوله موسى ، أو لسان شيوخ بنى اسرائيل ، وقبل عهد موسى كان الكهنة فى بنى اسرائيل ، اذا عرضت عليهم قضية يتصلون بالآلهة ويحركون تماثيلهم فيجيبونهم فى اشارات خاصة بالحكم الواجب تطبيقه والنطق به •

وبناء على ذلك يتضح لنا أن المظهر الأول الذى برزت فيه فكرة

---

(٥٧) T.B. Bottomore Op. Cit. p. 243.

(٥٨) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع ســـابق ص ١٩٨ •

القـــانون ، كان مظهر من مظاهر الوحى الالهى ، وليس للقـــاضى فيـــه الا دور الوسـيط بين الاله والناس [٥٩] .

وترجع نسبة ارتباط القواعد القانونية بالدين الى ما كان للدين من سلطان عظيم فى نفوس الأفراد فى هذه الحقبة من الزمن ، فكان الناس يمتثلون لما تأمر به الديانة دون مناقشة أو مراجعة ، وكان رجال الدين أنفسهم يتصورون أنهم مجرد أداة طيعة في يد الآلهة ، تنتقل عن طريقهم ما تشاء ، من أوامر وتعليمات .

وترجع نسبة ارتباط القواعد القانونية بالدين أيضـــا ، الى أن الشعوب القديمة كانت عاجزة عن ادراك أن القانون ينشأ بطريقة تلقائية تحت تأثير البيئة ، وتصوروا أن الانسان يعجز عن خلق قواعد قانونية تضبط السلوك فى المجتمع ، فنظروا الى الظاهرة القانونية نفس نظرتهم الى ظواهر الكون الطبيعية ، المحيطة بهم ونسبوا كل هذه الظواهر التى يجهلون مصـــدرها الى القوة غير المنظورة التى تحكم الكـــون : أى الآلهة [٦٠] .

وكانت هذه الصفة الدينية أقوى ما يحمل النـــاس على احترام القانون .

وحينما رأى الناس احتكار الكهنة للقانون طالبوا بتدوين العرف السائد وأصبح العرف فعلا مصدرا للقانون بمعنى أن القـــانون أصبح مستمدا من ارادة الجماعة التى أيدتها فى اتباعها لعرف معين .

ولم يعن ذاك أن المصدر الالهى قد انتهى ، وانما ظلت هذه الأعراف التى تم جمعها فى صورة قوانين تنسب الى الآلهة [٦١] .

وفى مجتمعاتنا الحديثة ، حيث شرعت القوانين بواسطة هيئات

---

(٥٩) على بدوى : ابحاث التاريخ العام للقانون — الجزء الأول — تاريخ الشرائع — طبعة مصر — الطبعة الثالثة — ١٩٤٧ — ص ٣٦ .

(٦٠) صوفى أبو طالب : مرجع سابق — ص ٦٢ .

(٦١) احمد محمد خليفة : النظرية العامـــة للتجريم — دراســـة فى فلسفة القانون الجنائى — دار المعارف — ١٩٥٨ — ص ٧٨ .

متخصصة ، نجد أن الدين كان يمثل المصدر الأول الذى تستند اليه هذه القوانين ، وبخاصة فى مجتمعاتنا الاسلامية ، حيث تتفق الشريعة الاسلامية مع القوانين الوضعية فى أن الغرض منها الحد من الجرائم ، والعقاب عليها هو لحفظ مصلحة الجماعة ، وصيانة نظامها ، وضمان بقائها (٦٢) .

وقد كان الدين فى كل مجتمع تقريبا هو الحافظ الأول للأخلاق منذ العصور التاريخية السحيقة ، عندما كانت الأخلاق والقانون والعادات والتقاليد والدين جزءا واحدا لا يتجزأ . وكان الدين هو التنظيم الاجتماعى الوحيد الذى يسود الحياة الاجتماعية وينسقها . اذ كان فيه الضمان للمحافظة على الملكية ، والحيلولة دون تعدى الأقوياء على حقوق الضعفاء ، فمعظم الأديان قد شرعت قوانين ضد التعدى على حقوق الملكية ، كما أن معظمها يحرم الزنا ، ويأمر بصيانة الأعراض من الدنس ، ومعظمها ضد الكذب ، كما أن معظمها ، ولا سيما الكبرى منها ، تعتبر المثل الاجتماعية التى تتمسك بها المجتمعات الحديثة : من الشجاعة والوطنية والمثابرة والجد ... الخ ، مثل عليا على كل فرد أن يحققها (٦٣) .

ويلاحظ أن القيم الأخلاقية توضع فى مستوى الواجب القانونى فى كثير من المجتمعات الحديثة ، ويبدو ذلك بوضوح فى المجتمعات التى ينص تشريعها الوضعى على ايقاع الجزاء المادى على من يخالف قاعدة خلقية لها قدسيتها فى نظر المجتمع — وهذا يوضح مدى استعانة الجماعات بالقانون ليحقق فاعلية القيم الخلقية ، ومراعاة تنفيذها بالسلطة التشريعية الوضعية ، وذلك اقتناعا من هذه الجماعات ، وأمثالها بحيوية القيم الاجتماعية وأهميتها لسلامة تنظيماتها وبنيانها ، وسلامة العلاقات التى تربط الأفراد بمؤسساتها وهيئاتها ومنظماتها .

---

(٦٢) عبد القادر عودة : التشريع الجنائى الاسلامى مقارنا بالقانون الوضعى — دار نشر الثقافة — ١٩٤٩ — ص ٧٠ .

(٦٣) حسن شحاته سعفان : الدين والمجتمع — دراسات فى علم الاجتماع الدينى — مطبعة دار التأليف — ١٩٥٨ — ص ٢٤٥ .

واذا أخـذنا الاسلام — أسمى الديانات المنزلة — وجدناه يدعو الى الأخلاق — ويحث على الالتزام بها — ويصف المتمسك بها بأنه كريم ، وقد وصف الله رسوله محمد ﷺ ، فقال : « **وانك لعلى خلق عظيم** »(*) والرسول يقول عن نفسه :

« انما بعثت لأتتم مكارم الأخلاق » فاذا كان الرسول وهو المثل الأعلى لهذه الأمة قد تمسك بالأخلاق ، فعلى المسلمين أن يتبعوه ويهتدوا بهديه ؛ ولنا فى رسول الله أسوة حسنة ، فقد تعرض لأصناف الأذى من قومه وأخرجوه من داره ووطنه ، وكان يقول : « اللهم اهـد قومى فانهم لا يعلمون » وهكذا كان الرسل — يدعـو بالحكمة والموعظـة الحسنة » (٦٤) .

وهكذا نجد الدين الاسلامى نموذجا لاتحاد الأخلاق الاجتماعية والقوانين الالـهية بحيث لا يمكن الفصل بين الاثنين .

وفى الديانة اليهودية ، القانون دينى ، وهو يتناول كل العـلاقات الاجتماعية والقواعد الأخلاقية التى تسود بين الناس ، كما أننا نجـد فى الوصايا العشر أسبقية القواعد الدينية على القواعد الاجتماعيـة والأخلاقية ، فالطقوس الدينية تعادل بل تسبق فى الزاميتها القواعد الأخلاقية (٦٥) .

وقد درس « كونت » المدارس الأخلاقية المعاصرة له ، ونقدها ، وأقر صحة المبادىء الأخلاقية التى نادت بها المسيحية ، ورسم صورة للكمال الأخـلاقى الذى ينشده فى المجتمع ، وهذا الكمال : هـو عبارة عن الانسجام الذى يمكن تحقيقه بين جميع الأفراد عن رغبة وشعور متبادل وفقا للمبدأ القائل : « عش لغيرك » .

ومن القواعد الأخلاقية فى الاسلام — وهى كثيرة لا يمكن حصرها

(*) القلم : ٤ .

(٦٤) عبد الله الخريجى — الضبط الاجتماعى — مرجع سـابق — ص ٢٠٧ .

(٦٥) حسن شحاته سعفان : مرجع سابق — ص ٢٤٥ .

ولكننا نشير الى بعض منها ــ أنه اذا اشتبهت الأمور ، وجب أن نبتعد عنها ، وقد قال الرسول ﷺ فى ذلك : « الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » •

وقال كذلك : « دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة » •

ولما سئل الرسول ﷺ عن تعريف الخير والشر قال :

« استفت قلبك ، واستفت نفسك ، البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب ، والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر ، وان أفتاك الناس وأفتوك » [٦٦] •

وبوسعنا أن نتبين : أن القواعد الأخلاقية فى الاسلام تدعو كلها الى البعد عن كل ما هو ضار بالنفس ، وبالآخرين ، والعمل على ما فيه خير الفرد والجماعة •

ويتضح لنا — مما تقدم ــ ارتباط القانون بالدين والأخــلاق ارتباطا قويا ، وذلك لأنهم يسعون معا الى تحقيق الترابط الاجتماعى ، واستقرار المجتمع فى اطار مجموعة من القواعد الأخلاقية والوجدانية والتشريعية •

وهدفهم الدائم : هو الوصول الى مجتمع يسوده العدل وتظلله القيم الروحية والأخلاقية والمثل العليا الانسانية •

* * *

---

(٦٦) أحمد شلبى : مقارنة الأديان ــ لاسلام ٣ ــ النهضة المصرية ــ القاهرة ــ ١٩٧٩ ــ الطبعة السادسة ــ ص ١٨٣ •

الفصل الرابع

الديانات السماوية

- تعريف الدين
- آراء بعض العلماء فى الدين
- اليهودية وضوابطها الاجتماعية
- المسيحية وضوابطها الاجتماعية
- الاسلام وضوابطه الاجتماعية

● تعريف الدين :

حاول الباحثون منذ القرن الثامن عشر تعريف الدين وتحديد ماهيته غير أنهم واجهوا صعوبة كبيرة فى هذا المجال ، ويرجع ذلك الى أن مفهوم الدين لا يقتصر على دين بذاته ، وانما يتسع لجميع الديانات القديمة والحديثة ، البدائية والمتحضرة ، السماوية وغير السماوية ، الحية منها والمندثرة ، وهى ديانات كثيرة ترتكز على مجموعة من العقائد والشعائر المتباينة والتى لا تكاد تجمعها وحدة عامة ، فضلا عن أن الخبرة الدينية يتعذر وصفها والتعبير عنها بالكلمات لطبيعتها غير المحسوسة ، بالاضافة الى اختلاف التصورات الفكرية والمنطلقات النظرية والمناهج التى يستخدمها الباحثون فى التعريف والتصنيف والتحليل [1] .

وقد ذهب كثير من الفلاسفة والمفكرين فى تفسير الدين مذاهب شتى ، تقوم على الاستبطان والاحساس الفردى والتأمل الفلسفى المجرد وتصور فكرة الألوهية ، وحصر التعريف على الديانات السماوية المنزلة فحسب ، ولكنها تعريفات غير صالحة فى مجموعها ، لأنها لم تحلل ظاهرة الدين تحليلا موضوعيا ، وتربط الدين بطبيعة الحياة التى يؤدى

---

(١) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٥ .

فيها ويزدهر ويتطور ويؤدى وظيفته ، ونظرت هذه التفسيرات الى الدين نظرتها الى حقيقة مجردة خارقة تجاوز نطاق الممكنات الى عالم لا معلوم لا سبيل الى معرفته [٢] .

ونظرا لتنوع الأديان واختلاف مفهومها ، ذهب بعض الباحثين فى تعريفها الى طريقة التمييز بين المتدين وغير المتدين فيقولون ان المتدين هو الذى يدرك الفروق الأساسية بين المقدس والأرضى ، ويفضل الأشياء المقدسة ، أما غيره فهو الذى لا يحس بالقداسة ويؤمن فقط بعالم العلل والمعلولات الطبيعى ، وفى معظم الأديان التقليدية يرتبط التقديس بالغيبيات ، لكن هذا الربط ليس جوهريا بالنسبة للدين . فالبوذية التقليدية تنكر وجود — أو على الأقل أهمية — القوى الغيبية ، وتشجع بعض مذاهبها أتباعها على الخلود الى النفس والتأمل ، كما يقول « دوركايم » بأن الدين « كل متوافق يتألف من معتقدات وطقوس وعقائد ومزاولات ترتبط بأشياء مقدسة ويؤلف بين أتباعه فى مجموعة واحدة تعرف بالكنيسة » .

أما وجهة النظر المقابلة فترى : أن لكل انسان دينه ، باستثناء ضعافى العقول — الذى هو استجابة لمشكلة معنى الحياة وهدفها ، وعلى هذا تتنوع الأديان من المثالية التجريدية التى تقرن فيها الكنائس الاستشراقية التقليدية الايمان بهدف الحياة الى الأديان المادية (كالشيوعية) التى تبشر بهدف انسانى ، وغير ذلك من الاعتقادات كالعلمية والانسانية [٣] .

ورغم هذا فهناك تعاريف متعددة قدمها كثير من المفكرين لتوضيح مداول كلمة « دين » من ناحية العقيدة والعبادة ، ومدى اتصالها بفكرة الألوهية .

---

(٢) مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه — مرجع سابق — ص ٣٣٥ .

(٣) كمال دسوقى : الاجتماع ودراسة المجتمع — مرجع سابق — ص ٣٠٢ .

والملاحظ بصفة عامة أن معظم هذه التعاريف جاءت نتيجة التأثر بالآراء المذهبية والفلسفية والمعتقدات الشخصية وبالوظيفة التبشيرية كما أنها امتزجت فى كثير من الأحيان بالأحكام التقويمية التقديرية ، وهذه التعاريف على تباينها واختلافها يمكن ارجاعها الى روافد عامة من الدعائم التى يقوم عليها التفكير الدينى وخاصة الدعامة الذاتية الاستبطانية التى تعتمد على التأمل الباطنى للعاطفة الدينية والدعامة الفطرية الحدسية التى ترتكز أساسا على انتزاع الذات الانسانية من تأثير البيئة الخارجية وتخليصها مما أوثقها به المجتمع من تجارب اجتماعية وعادات عقليــة ومواقف عاطفية .

حينئذ تقف النفس الانسانية وجها لوجه أمام الحياة الدينية فى صفاء جوهرها ونقاء عنصرها ، وقد تنبع هذه التعاريف من النظــرة الموضوعية الحيادية التى تتميز بها الطريقة الاجتماعية المنهجية ، وأخيرا نجد المضمون التكاملى لتحديد المفهوم الدينى حيث يجمع بين هــذه الاتجــاهات ويسد الثغرات التى تتركها هــذه الاتجاهات فى حالة انفرادها (٤) .

ويجدر بنا فى هذا المجال ضرورة التعرف على دلالة معنى كلمة « دين » أولا . . فكلمة الدين من الناحية اللغوية : تؤخذ تارة من فعل قصد بنفسه ، وهو دان بدينه ، وتارة من فعل معتد باللام ، وهو دان له ، وتارة من فعل معتد بالباء « دان به » وباختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التى تعطيها الصيغة (٥) .

١ — فاذا قلنا « دانه دينا » عنينا بذلك أنه ملكه ، وحكمه ، وساسه ، ودبره ، وقهره ، وحاسبه ، وقضى فى شأنه ، وجازاه وكافأه . فالدين فى هذا الاستعمال يدور على معنى الملك والتصرف بما هو من شــأن

---

(٤) أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى — مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية — مكتبة القاهرة الحديثة — الطبعة الثانية ١٩٦٤ — ص ٧٤ : ٧٥ .

(٥) الامام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى : مختار الصحاح المطبعة الأميرية — ١٩٠٥ — ص ٢٣٨ .

الملوك : من السياسة والتدبير ، والحكم والقهر ، والمحاسبة والمجازاة ، ومن ذلك « مالك يوم الدين » أى يوم المحاسبة والجزاء [٦] . وفى الحديث : « الكيس من دان نفسه » أى حكمها وضبطها . و « الديان » الحكم القاضى . وفى قول آخر : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله » والمقصود بكلمة دان نفسه ، أى أذلها واستعبدها ، وقيل حاسبها [٧] .

٢ — واذا قلنا « دان له » أردنا أنه أطاعه وخضع له : فالدين هنا هو الخضوع والطاعة ، والعبادة والورع . وكلمة « الدين لله » يصح أن يفهم منها المعنيين : الحكم لله ، أو الخضوع لله .

٣ — واذا قلنا « دان بالشيء » كان معناه أنه اتخذه دينا ومذهبا أى اعتقده أو اعتاده أو تخلق به . فالدين على هذا هو المذهب والطريقة التى يسير عليها المرء نظريا أو عمليا ، فالمذهب العملى لكل امرئ هو عادته وسيرته كما يقال : « هذا دينى وديدنى » والمذهب النظرى عنده هو عقيدته ورأيه الذى يعتنقه . ومن ذلك قولهم : « دينت الرجل » أى وكلته الى دينه ولم أعترض عليه فيما يراه سائغا فى اعتقاده [٨] .

والدين الذل ، والمدين : العبد وقوله تعالى : « أئنا لمدينون » (*) أى مملوكون ، ودنت الرجل أى حملته على ما يكره .

والدين ما يتدين به الرجل ، والدين : السلطان ، والدين : الورع والدين : القهر ، والدين : الطاعة .

والديان من أسماء الله عز وجل ، معناه الحكم القاضى ، والديان : القهار ، ويقال دنتهم فدانوا ، أى قهرتهم فأطاعوا .

وفى حديث على بن أبى طالب قال : قال عليه السلام : « أريد من

---

(٦) محمد عبد الله دراز : الدين — بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان — مطبعة السعادة — ١٩٦٩ — ص ٢٦ .

(٧) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٣٥ .

(٨) محمد عبد الله دراز : مرجع سابق — ص ٢٦٠ .

(*) الصافات : ٥٣ .

قريش كلمة تدين لهم بها العرب » ، أى تطيعهم وتخضع لهم : وواضح من الدلالة اللغوية لكلمـة الدين فى أصلها العربى أنها تعنى الطاعة والخضوع لله ، ومحاسبة النفس ومجازاتها بحسب ما تقدمه من أفعال(٩) .

وهى تشير أيضا الى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له ، فاذا وصف بها الطرف الأول كانت خضوعا وانقيادا ، واذا وصف بها الطرف الثانى كانت أمرا وسلطانا وحكما والزاما ، واذا نظر بها الى الرباط الجامع بين الطرفين ، كانت هى الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذى يعبر عنها (١٠) .

ولذلك اشتهر تعريف الدين عند المسلمين بأنه « وضع الهى سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم الى الصلاح فى الحال ، والفلاح فى المآل » ويمكن تلخيص ذلك بأن نقول ان الدين : « وضع الهى يرشد الى الحق فى الاعتقادات والى الخير فى السلوك والمعاملات » ويعرفه الفقهاء بأنه هو الايمان بذات الهية جديرة بالطاعة والعبادة .

ويعرف مصطفى عبـد الرازق الدين فى كتابه « الدين والوحى والاسلام » عدة تعاريف لمعنى كلمة الدين ، وفى النهاية تحدث عن المعنى الشرعى لكلمة الدين فقال : « ان القرآن قرر من أمر الدين أصولا جعلت للدين معنى شرعيا خاصا فالدين لا يكون الا وحيا الى الأنبياء الذين يختارهم من عباده ويرسلهم ليهدون بأمر الله » .

ويعرف الامام محمد عبده الدين باستناده الى قوله تعالى فى جزء عم : «**فما يكذبك بعد بالدين**»(*) .. وقال : ان المراد بالدين هنا هـو خلوص السريرة للحق ، وقيام النفس بصالح العمل ، وهو ما كان يدعو اليه ﷺ ، وسائر اخوانه الأنبياء .

وعن تعريف الدين أيضا قال فى تفسير المنار الجزء الثانى : « ان الدين وضع الهى يحسن الله تعالى به الى البشر على لسان واحد منهم

---

(٩) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٥ : ٤٣٦ .

(١٠) محمد عبد الله دراز — مرجع سابق — ص ٢٧ .

(*) التين : ٧ .

لا كسب له فيـــه ولا صنع اليه بتلق ولا تعليم » : **« أن هـــو الا وحى يوحى »** (١١) .

ويعرف « أحمد الخشاب » الدين بتعريفات منها :

١ — ان الدين هو مجموعة من الظواهر الاعتقادية والعملية التى تتصل بالعالم المقدس . أو تنظم سلوك الانسان حيال هذا العالم .

٢ — هو مجموعة من العقائد والأعمال التى تنظم حياة الانسان الاجتماعية بحيث يعتقد أن مصدرها مقدس .

٣ — هو عقيدة وعمل يشترك فى اعتقادها ومزاولتها مجموعة من الأفراد يتكون منهم مجتمع خاص مستقر ودائم (١٢) .

والاسلام من الناحية الاصطلاحية هو : دين نزل على سيدنا محمد ﷺ : **« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لـــكم الاسلام دينا »** (١٣) .

أما بالنســبة للدلالة اللغــوية للاصطلاح الأوروبى «Religion» فنجـــد أن بعض المفكرين يذهبون الى أن الكلمة المشتقة من الفعـــل اللاتينى «Relagre» (١٤) بمعنى جمع أو ربط — وقد أخذ بهـــذا التفسير العلامة « دى لاجراسرى » فذهب الى أن الدين « هو ارتباط جماعة انسانية باله وآلهة » بمعنى أن كل ديانة تجمع بين معتنقيها الأحياء منهم والأموات وآلهتهم فى مجتمع واحد ، يعتبر جزءا لا ينفصل عن

---

(١١) محمود بن الشريف : الاديان فى القرآن — دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة — ١٩٨٠ — ص ٢٥ — والآية من سورة النجم : ٤

(١٢) أحمد الخشاب : دراسات فى النظم الاجتماعية — مرجع سابق ص ١٥٨ .

(١٣) سعد الدين السيد صالح : العقيدة الاسلامية رؤية جديدة فى أسلوب الدراسة — دار الهدى للطباعة والنشر — الطبعة الأولى ١٩٨٣ — ص ٢١ — والآية من سورة المائدة : ٣ .

(١٤) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٣٦ .

الكون الطبيعى والوجود الحيوى ، وهذا التفسير ينطوى على اعتبار الآلهة كائنات حية ترتبط بعضها ببعض ، وبالبشر بعلاقات محبة أو كراهية ، على النحو الذى تصوره أساطير اليونان والرومان •

غير أنه اذا استبعدنا من الدلالة اللفظية لهذا التعريف فكرة ارتباط البشر بآلهة ، وفهمنا منها ارتباط جماعة من الناس واشتراكهم فى عقيدة واحدة ومعاملات وطقوس متجانسة ، كان لهذا المفهوم حظا أكثر من القبول [(١٥)] •

أما بالنسبة للتعريفات التى وضعت للدين ، فقد لجأ بعض المفكرين الى الاستبطان « Introspection » فى تحديد مفهوم الدين ، متجاهلا المظاهر الخارجية للدين ، ويقوم هذا الأسلوب على تحليل العمليات الادرادية والوجدانية التى توجه تفكير الانسان وعواطفه ، وانفعالاته الى اختيار دين معين [(١٦)] •

أى أنه يفسر الدين تفسيرا شخصيا داخليا متجاهلا المظاهر الخارجية للدين من طقوس ، يقوم بها المتدين ، ومن نظام اجتماعى دينى منسق يسيطر على الجماعة ، ويذهب « هربرت سبنسر » الى أن الدين هو : « ذلك الشعور الذى يحدث لدينا عندما نتخيل أننا وسط بحر من الغموض والأسرار » [(١٧)] •

وفى تعريف آخر له يرى أنه « الايمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية أو المكانية » •

ويعرف ماكس مولر « Max Muller » الدين بأنه « محاولة تصور مالا يمكن تصوره ، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه ، وبعبارة أخرى هو التطلع الى اللامتناهى •• هو حب الله — وتعريف ريفيل « Reville » الذى يقول فيه بأنه محاولة توجيه الانسان لسلوكه

---

(١٥) أحمد الخشاب : مرجع سابق — ص ٧٢ : ٧٣ .
(١٦) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٧٦ .
(١٧) أحمد الخشاب — مرجع سابق ص ٧٢ : ٧٣ .

وفقا لشعوره بالصلة بين روحه وبين روح خفية يعترف لها بالسلطان عليه وعلى سائر الكائنات ، ويحاول أن يكون على صلة دائمة بها [١٨] .

والملاحظ على هذه التعريفات أنها تعريفات فردية شخصية نفسية تقوم على الاستبطان والاحساس الفردى والشعور بالصلة وبالمعنى الكلى لفكرة الألوهية — وهى تعريفات تبنى على عمومية الظاهرة الدينية، ولا تنظر الى الناحية الموضوعية فيها ، باعتبار أن الدين حقيقة خارجة عن الذات الانسانية تتمثل فى الطقوس والعبادات التى يشترك فى أدائها جماعة انسانية تؤمن بعقيدة معينة ، كما أنه يغلب على هذه التعريفات النزعة الفلسفية التأملية المجردة .

ونلاحظ أيضا أن معظم هذه التعريفات قد حصرت مسمى « دين» على الأديان السماوية المستمدة من وحى سماوى ، وبذلك يخرج من هذه التعريفات الديانات التى تقوم على عبادة قوى الطبيعة والتوتمية ، وعبادة الأوثان والنجوم وما الى ذلك من الديانات السائدة فى المجتمعات المتخلفة كما أن هذه التعريفات لم تكن نتيجة دراسة علمية استقرائية تقوم على أساس المنهج الاجتماعى المقارن .

والواقع أن أصحاب هذه التعريفات استمدوها من تحليلهم للديانات التى اعتنقوها ، هذا الى جانب تغلب الجانب النفسى على الجانب الاجتماعى [١٩] . واستطاع عالم النفس الفرنسى العلامة « برجسون » — عن طريق المنهج الاستبطانى بعد أن أجرى تحويرات على هذا المنهج — أن يصل الى نتائج قيمة فيما يتعلق بالشعور الدينى ، اذ يذهب « برجسون » الى أن الفرد اذا استطاع أن يخلص نفسه ولو لحظة واحدة من الوسط الاجتماعى الذى يحيط به ، وما غرسه فى نفسه من عادات وتقاليد وأنواع من الادراك والاحساس والوجدان ، فانه لا شك واصل فى داخلية نفسه — عبر الطبقات المتراكمة من هذه الأفكار — الى كنه الحياة والشعور الدينيين ، لأن وراثتنا للعادات المكتسبة عبر الأجيال

---

(١٨) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٧ .

(١٩) احمد الخشاب — مرجع سابق — ص ٧٦ : ٧٧ .

المتعاقبة أدت الى تغطية ماهية الشعور الدينى الحقيقى الموجود داخـل أنفسنا ، بحيث أصبحت بين الفرد الموجود فى عالم اليوم — بسبب تراكم هذه العادات والأفكار الموروثة وبين الفرد الذى كان يعيش قديما هوة عميقة فى التفكير ، ولكى يصل الانسان الى الشعور الدينى الطبيعى الذى يوجد فى الضمير الانسانى ولا يزال ، وسيظل موجودا دائما ، فما عليه الا أن يتخلص من طبقات الأفكار الاجتماعيـة التى تراكمت فى ضميره ، فاذا حدثت مفاجأة غير منظورة أدت الى شل أنواع النشاط الخارجى ، حينئذ تظهر النزعة الطبيعية على حقيقتها ، فالغاية من هذا المنهج الذى اتخذه لنفسه وأسماه اسما آخر غير الاستبطان هو : منهج الحدس أو البصيرة [٢٠] .

ويقوم هـذا الأسلوب على النظر الى الظاهرة المدروسة فى صورة « كل عضوى له ملامحه العامة ، وحيـاته المتميزة دون التركيز على العناصر أو الأجزاء التى يتألف منها » . واستخدام استراتيجية فكرية تلغى المسافة بين الباحث والظاهرة ، وتجعله يفكر بعقول الآخرين ، وكأنه واحد منهم ، والاعتماد على الادراك المباشر لمعنى الظاهرة دون التقيد بالخطوات المعتادة فى الاستدلال العقلى والنفاذ الى المعنى الباطنى المتعمق الظاهرة بدلا من الاكتفاء بالوصف الظاهرى لها [٢١] .

والحدس يرتكز أساسا على انتزاع الذات الانسانية من تأثير البيئة الخارجية وتخليصها مما أوثقه بها المجتمع من تجارب اجتماعية وعادات عقلية ومواقف عاطفية [٢٢] .

ويعتقد برجسون أنه بهذه الطريقة يستطيع الوصول الى أساس الدين ولقد وصل الى تعريف ما سماه باسم الدين الثابت أو الاستقرارى أو المستقر « فالدين عبارة عن رد فعل وقائى تقوم به الطبيعة الانسانية

---

(٢٠) حسن شحاته سعفان — مرجع سابق — ص ٢٣ .

(٢١) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٧ .

(٢٢) أحمد الخشاب : دراسات فى النظم الاجتماعية — المجتمعات المتخلفة والنظم الدينية — مكتبة القاهرة الحديثة — الطبعـة الاولى ١٩٥٨ — ص ١٩٥ .

ضد كل ما يمكن أن يؤدى الى اضعاف قوة الفرد أو تشتيت وحـدة الجماعة فى استخدامها للعقل [٢٣] ٠

ووفقا لهذا التعريف يمير « برجسون » بين نوعين من الديانات : الديانة الاستاتيكية المغلقة والديانة الدينامية ، الديانة الأولى مصدرها الغريزة الطبيعية الاجتماعية وترتكز على نوع من الالزام الذى يفرض على الجماعة نظاما من العادات ، يسهم فى تحقيق التماسـك الاجتماعى ؛ وتنطوى على أمور وهمية غير معقولة تختلط بالأساطير والخـرافات والسحر كما فى البدائيين ٠

أما الديانة الدينامية فتصل الى أسمى درجاتها عند الصفوة المختارة من أهل التجربة الصوفية السامية التى تنزع نحو العمل لصالح الانسانية وتجعل مثلها الأعلى الكمال والمحبة وعدم التقيد بالأمور المادية أو التهالك على مظاهر الحياة ، وبذلك تتفتح نفوسهم وقلوبهم لالهام الهى يستحوذ على جوهـر وجـودهم ، ويشيع فى نفوسهم السـلام والأمـان والطمأنينة [٢٤] ٠

وفى ضـوء ما تقدم نستطيع أن نقرر أن « برجسون » رغـم ما انطوت عليه نظريته فى الدين من أفكار ميتافيزيقية وأسس نفسية وتأملات غير واقعية ، فانه أشار الى النواحى الوظيفية التكاملية للظاهرة الدينية ، وخاصة أنه اعتبر أن المجتمع يعبر عن وحـدة كلية روحية ، وهذه الوحدة الروحية هى مصدر ما يسود المجتمع من دين وعـلوم وفلسفة ، كما أشار الى أن المجتمعات الموجودة ليست الا أجزاءاً تحقق وجودها بفضل انتظامها فى الكل العام الذى يشملها جميعا ؛ والذى يسمى بالكل النهائى الذى هو الخالق : وهو الله [٢٥] ٠

ويؤخذ على تعريف « برجسون » أنه يجعل الدين من صـنع الانسان أو الطبيعة للمحافظة على النوع الانسانى والمجتمع ، وهو

---

(٢٣) حسن شحاته سعفان : مرجع سابق — ص ٢٤ ٠
(٢٤) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٨ ٠
(٢٥) أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى — مرجع سابق — ص ٨٨ ٠

بذلك يتعارض مع الديانات السماوية التى تجعل فكرة وجود الله : الصفة المميزة لحياة الدينية ، كما أنه يقوم على أفكار ميتافيزيقية وتأملات غير واقعية [٢٦] .

بينما يلجأ الفريق الآخر الى استخدام الطريقة الوضـعية فى التعريف بظاهرة الدين مستحدثين أسلوب الملاحظـة الذى يعتمد على مشاهـدة الظواهر الجزئية عن طريق تحليل الكل الى عناصره ، ووضع الفروض والتحقق من صحتها باستخدام المناهج الكفيلة بتحقيق هذا الغرض ، كالمنهج التاريخى ، والمنهج المقارن ، ثم الوصول الى تعميمات عملية تفسر الوقائع المتشابهة .

ومن التعريفات التى تعتمد على المنهج الوصفى التحليلى ، وتقوم على استقراء العناصر المشتركة فى الديانات المختلفة ، ما قام به « اميل دوركايم » فى مؤلفه عن الصور الأولية للحياة الدينية ، فقد درس لنظام الطوطمى عند قبائل أستراليا الوسطى ، واستفاد بالكتـابات والأبحاث التى قام بها علماء الانثروبولوجيا وحاول أن يبنى نظرية سوسيولوجية متكاملة عن الدين [٢٧] .

* * *

● **تعريف دوركايم للدين :**

عرف « دوركايم » الدين أنه عبارة عن مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالعالم المقدس ، وهى محكمة الربط فيما بينها وتقوم بتنظيم سلوك الفرد تجاه هذا العالم بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية تنظم كل من يؤمنون بها ويسلمون بنفس الأمور .

ويرى أن كل المجتمعات تعرف التفرقة بين ما هو مقدس وبين ما هو غير مقدس ، وأن الأشياء المقدسة فى رأيه ليست مجرد اله أو ملائكة أو روحا ، بل قد تكون من مملكة الانسان أو الحيوان أو النبات أو ممثلة فى جماد أو أصنام ، كما كان سائدا فى الديانة التوتمية التى كانت

---

(٢٦) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٣٨ .
(٢٧) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٣٧ .

تتخذ آلهتها المقدسة من أنواع حيوانية ونباتية ... الخ • كما يرى أنه ليس من الضرورى أن يكون الشىء المقدس أسمى مرتبة فى عالم الموجودات وأنقى معدنا من الأشياء غير المقدسة ، فالانسان الأرضى أسمى من الانسان الاله فى بعض المجتمعات ، فكثيرا ما يتدخل الأفراد ويفرضون سلطانهم على الآلهة ويدفعونهم دفعا الى قضاء حاجاتهم ، فاذا لم يستجب هؤلاء لرغبات الأفراد أنزلوها من عروشها المقدسة ، وعبثوا بمقدساتها ويرى أيضا أن الدين قد سيطر على شعب بأكمله كالشعب العبرى أو أمة بكاملها ، كالاسلام فى الأمة العربية •

وفى أحيان أخرى لا يشمل الا جزءاً من الشعب كما هو فى المسيحية وفى بعض الأحيان ينتشر فى مجتمع ما أو فى جزء منه ، أى ينتشر فى جماعة محددة ، وهذا ينطبق على الأديان التى تنتشر بين القبائل أو الأسر فى المجتمعات البدائية القديمة (٢٨) •

كما يذهب دوركايم • الى أن للدين وظيفة اجتماعية هامة فى حفظ النظام الاجتماعى بالمجتمع •

نقـد تعريف دوركايم للدين :

لا يعتبر تعريف دوركايم تعريفا مانعا لأنه يصدق على كل الظواهر الدينية والسحرية ، فالسحر يشمل عقائد وممارسات معينة ، ويشترك مع الدين فى مظاهر كثيرة منها مثل : اقامة حفلات تنشد فيها الأغانى الدينية وتقام فيها صلوات معينة وتقدم فيها القرابين ، كما أن السحر يقوم على نفس الأسس التى يقوم عليها الدين ، من حيث تقسيم العالم الى مقدس وغير مقدس ، وكذلك فاننا نجد أنه فى كثير من المجتمعات امتزج السحر بالدين امتزاجا كبيرا ، بحيث لا يمكن الحكم على بعض العبادات أو الطقوس بأنها دينية أو طقوس سحرية فى نشأتها ، كما اننا نلاحظ فى معظم الأحيان أن نفس الموجودات المقدسة ، وعلى وجه

---

(٢٨) Raland. Robertson : Sociology of Religion, First Published penguin Book, England 1969 pp. 38-44.

الخصوص أرواح الموتى والشياطين هى فى نفس الوقت موضوع الطقوس الدينية السحرية [٢٩] .

* * *

● تعريف جيمس فريزر :

لقد عرف جيمس فريزر الدين بأنه عبارة عن تقديس اله أو آلهة أو على الأقل الاعتقاد فى وجود ذات روحية أى موجودات تشبه الأشخاص .. لها قوة سامية .

ويرى أن التقدم الفكرى للانسانية قد تحقق بفضل الانتقال من عصر السحر الى عصر الدين ثم الى عصر العلم .

ويرى أن السحر والدين غالبا ما يختلطان ، سواء أكان ذلك فى المجتمعات البدائية أو حتى فى المجتمعات المتحضرة ، وأن المجتمعات الانسانية قد مرت بمرحلة تسمى مرحلة السحر قبل أن تعرف للدين طريقا ، ثم تطورت بعد ذلك الى مرحلة الدين وما زالت المجتمعات الحديثة حتى الآن تعرف بعض المعتقدات السحرية [٣٠] .

ولكن كثيرا من علماء الاجتماع قد اعترضوا على هذا التعريف ، ويذهب هؤلاء العلماء وعلى رأسهم « اميل دوركايم » الى أن ثمة مجتمعات دينية واسعة ، بل ومتطورة لا تعرف أديانها فكرة الالهية والأرواح ، فهناك ديانات — مثل الوضعية — بلا آلهة ، فمثلا فى الديانة البوذية التى يدين بها الآن معظم سكان الهند والصين وجزء كبير من اليابانيين — نجد أن البوذى يتصور العالم على أنه مكان مستمر للآلام والعذاب ، وعلى ذلك يحاول أن يتخلص منه معتمدا فى ذلك على جهوده الخاصة ، وهو لا يطلب النجاة أو التخلص من هذا العذاب من اله . ولكنه ينطوى على نفسه ويفكر فى طريقة الخلاص فالدين اذن يوجد مستقلا عن هذه الفكرة فى بعض الديانات .

---

(٢٩) Thomas F.O. Dea, The Sociology of Religion Englendwood Cliffs, N.J. Prentice Hall 1966 p.p. 156-162.

(٣٠) عبد الله الخريجى : مرجع سابق — ص ١٨٤ .

وهناك فى بعض الأديان طقوس بلا آلهة ، بل ثمة طقوس تؤدى — كما فى الديانة القديمة — الى وجود الآلهة نفسها [٣١] .

* * *

● **ويرى أوجست كونت :**

أن الدين هو الوسـيلة الفذة لاتحاد أفراد المجتمع فى الحب والانسجام التام بين العقل والقلب ، فوظيفة الديانة الوضعية هى تحقيق وحدة دينية فى العالم بأسره ، لأن جميع الأفراد سيتجهون بقلوبهم نحو فكرة واحدة ، ومركز واحد ، وفضلا عن ذلك فان وظيفتها أيضا تنظيم حياة الفرد ، وتقوية الروابط الروحية بين أفراد الانسانية ولذلك فان المبدأ الأسمى فى هذا الدين الوضعى هو : عش للغير [٣٢] .

نقـد رأى كونت :

الدين فى نظر كونت هو دين وضعى يستند على عبادة الانسانية فقد جعل من الانسانية ، موضوعا عاما يتجه نحو جميع أفراد الجنس البشرى بالعبادة والتقديس . ولذلك فهو ليس دينا سماويا فى حد ذاته . وعلى الرغم من أنه يهدف الى اثبات أن الدين هو أهم النظم الملازمة للمجتمع . الا أن كلمة دين فى نظره تفقد معناها السامى المعروف فى جميع الديانات ، ولا تدل فى الفلسفة على اتحاد الأفراد ، والانسجام التام بين العقل والقلب .

والدين الوضعى فى نظره هو دين الانسانية ، لأنها الحقيقة المجردة التى يجب أن يتوفر عليها الأفراد بالتقديس والعبادة ، فان فكرة الانسانية عند كونت تحل محل فكرة الله فى الديانات المعروفة ، ولذلك فاننا لا يمكن أن نعتبر رأى كونت فى الدين الا تعبيرا عن وجهة نظره الخاصة لتحقيق آمال مجردة لخير البشرية ، دون أن يكون لها أى أهمية من النواحى العلمية والواقعية للدراسات الدينية .

* * *

---

(٣١) حسن شحاته سعفان : مرجع سابق — ص ٣٥ : ٢٦ .

(٣٢) أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى — مرجع سابق — ص ٨٩ .

ويرى جوبلت ديفييلا بعـد تحليله لتعريفات الدين أنه لابد من توافر عدة عناصر فى التعريف هى :

١ — الاعتقاد فى وجود قوى عليا تتجاوز طاقة البشر وتتدخل بطريقة خفية فى مصير الانسان والطبيعة .

٢ — محاولة من جانب الانسان للتقرب الى هذه القوى العليا أو العمل على التخلص منها .

٣ — التنبؤ بالغـرض من تدخلها وأشكالها وكيفيـة التخلص منهـا .

٤ — تعديل فعلها بطريق التوفيق أو الارغام .

٥ — الالتجاء الى وساطة أفراد معينين يظن أن لديهم قدرات خاصة تمكنهم من النجاح فى مثل هذه المحاولات .

٦ — وضع أعراف وعادات معينة تحت رعاية وموافقة هذه القوى التى تتجاوز طاقة الانسان .

وهذا التعريف ليس جامعا مانعا ، فكثير من الديانات السماوية كالاسلام لا يعترف بالكهانة ، كما أنها لا تعترف بقدرة الانسان على اجبار عالم ما فوق الطبيعة أو عالم الغيبيات على تحقيق مطالبه ، وتلبية حاجاته والانسان يقتصر على التضرع الى الله والابتهال اليه دون أن يقوم بعمل يجبر به الآلهة على تحقيق حاجاته (٣٣) .

ويمكن تعريف الدين بأنه — نظام من عقائد وأعمال متعلقة بشئون مقدسة تؤلف من كل من يعتنقونها جماعة ذات وحدة معينة . أو بأنه « مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالأشـياء المقدسة بحيث تؤلف هذه المجموعة وحدة دينية متصلة تنتظم كل من يؤمنون بهـا » (٣٤) .

---

(٣٣) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٣٩ — ٤٤٠ .

(٣٤) نفس المرجع — ص ٤٤٠ .

أو أنه : « لقاء مفعم بالتجربة بين الانسان الذى اختاره هـذا الكيان المقدس والسلوك الذى يمثل استجابة لذلك ، والصادر عن الانسان الذى اختاره هذا الكيان المقدس » [٣٥] •

* * *

● **آراء بعض العلماء فى الدين :**

رأى كارل ماركس :

لم يغفل كارل ماركس دور المذاهب الدينية باعتبارها أيديولوجيات تتحكم فى الأنماط المختلفة للمجتمعات ، كما أنه لم يغفل الدور الذى يقوم به الدين فى عملية الضبط الاجتماعى ، أما الدين عنده فهو من صنع البشر ، وما هو الا تنهدات وتأوهات المخلوق المضطهد • والدين أيضا ليس الا نظاما أوجدته الطبقات الظالمة لكى يصبح بمثابة المخدر بالنسبة للطبقات المظلومة حتى تتحمل عناء الظلم ، — ويستمر الظالمون فى استغلالهم — معتقدة أن الله سوف يجزيهم خيرا فى عالم الآخـرة ، ويعتقد أنه حينما تسود العدالة بين الطبقات العاملة ويسود نظام المجتمع اللاطبقى • فان الدين لن يكون له من الأهمية شىء ، وأنـه سـوف يكون نظاما زائدا عن الحاجة ، وأنه ليس هناك قيما روحية دينية أكبر وأهم من القيم المادية الملموسة ويعتقد بأن القيم المادية هى التى توجد النظم الاجتماعية ، فكل شىء فى المجتمع يتشكل بحسب الانتاج ، وليس هناك أى ضرورة لوجود الدين فى ظل المجتمع الاشتراكى •

وقد هاجم ماركس بشدة الديانة المسيحية زاعما أنها قد دعت الى الاستعباد ، وأنها تعمل على بث روح الذلة والاستسلام والخنوع فى نفوس الأفراد ، وأنها دعت الناس الى الزهد والرهبنة والتخلى عن لذة الكفاح من أجل الزيادة فى الانتاج ، الذى عندما يتحقق ، يكون فيـه الخير للانسان [٣٦] •

---

(٣٥) محمد محمود الجوهرى ، محمود عودة وآخرين : ميادين علم الاجتماع — الطبعة الاولى — دار المعارف بمصر — ١٩٧٠ — ص ٣٥٠.

(٣٦) Susan Budd : Sociologist and religion, First Printing, Library of Congress Catalogue, London 1973. pp. 45-52.

نقــد رأى كارل ماركس :

يعتبر رأى كارل ماركس فى الدين ، رأيا غير قائم على أى أساس من الصحة ، لأنه يعتمد على فروض ومبررات غير علمية وغير موضوعية أيضا .. لأن هذا الرأى يعنى النزول بالانسان من عرش كرامتــه ، والعودة به الى المستوى الحيوانى ، وهو أيضا تصوير مقلوب للحقائق الثابتة فى سلوك الأفراد والجماعات فى كل عصر ، فانه لكى يختار الناس أن يحيوا حياة مادية لا نصيب فيها للقلب ولا للروح لابد لهم من أن يقنعوا أنفسهم أولا بأن سعادتهم فى هذا النوع من الحيــاة . فالانسان مقود أبدا بفكرة صحيحة أو فاسدة .. فاذا صلحت عقيدته ، صلح كل شىء فيــه ، وان فسدت فسد كل شىء .. فالانسان يتصرف من باطنه ، وليس من ظاهره ، وليست قوانين المجتمعات ولا سلطان الحكومات بكافيين وحدهما لاقامة مجتمع أكثر عدلا واستقرارا يتم فيــه احترام الحقوق والواجبات على الوجه الصحيح لأن الذى يؤدى واجبه رهبة من السوط أو السجن أو العقوبة المالية لا يلبث أن يهمل كل هذا متى اطمأن الى أنه سيفلت من طائلة القانون (٣٧) .

ومن ثم لا يمكن اغفال الدور الايجابى الذى تقوم به القيم الدينية والروحية فى العلاقات الانسانية ، ودليلنا على هذا حتى فى المجتمعات الشيوعية التى أخذت بهذا الرأى ، أنها لم تستطع التخلص بصــورة نهائية من المنظمات الدينية ، وما زلنا نسمع عن مسيحيين ومسلمين ويهود وبوذيين فى المعسكر الشيوعى ، وكل ما استطاعت أن تفعله آراء ومواقف الماركسيين فى هذا الشأن أنها حيدت وجمدت نشاط مثل هذه المنظمات .

هذا بالاضافة الى أن عملية الاستبدال القسرية التى حدثت فى المجتمعات الشيوعية لم تؤد الى أية نتائج ملموسة .. فقد استبدلوا المسجد ، والكنيسة ، والمعبد بمقار اللجان الحزبية ، ومدارس الكــوادر

---

(٣٧) محمد عبد الله دراز : الدين — مرجع سابق — ص ١٠١ — ١٠٢ .

الحزبية ، لكى تساعد فى تنشئة أجيال مؤمنة بالعقيدة الماركسية وأدبياتها فساعدوا على خلق فجوة روحية أخذت تتسع مع الأيام مما اضطرهم مؤخرا الى السماح لدور العبادة الدينية أن تقوم بدور ما ، وخاصة فى دول أوروبا الشرقية •

وللحقيقة العلمية : فان الماركسية هاجمت الأديان فى شكل الشرائع والطقوس المسيحية ، وخاصة فى تلك المرحلة التى أباحت فيها المسيحية الرق فى العصور الوسطى ثم انتشار بيع صكوك الغفران ••• الخ • ولكن الأمر يختلف بالنسبة للاسلام لأنه فى كل تاريخه كان ولا يزال دينا مناضلا وسط جماهير المسلمين ، ولكن الاسلام نفسه لم يستثن من تعميم الفكر الماركسى فى عدائه وكراهيته للأديان جميعا •

وبدلا من أن يكون الدين وسيلة من أهم وسائل الضبط الاجتماعى، أصبح بغير دور فى المجتمعات الشيوعية ، واستبدل كضابط ، بضوابط أخرى ، حزبية وأيديولوجية ولا نقول ــ قانونية ــ لأن حملات التصفية الدموية التى شهدتها عصور مختلفة ــ مثل عهد ستالين على سبيل المثال ــ لم تكن تخضع لأى قانون ، لأن المسألة أخذت تتقزم وتتضاءل من الكلمات والأيديولوجيات والأدبيات الشيوعية الى أن أصبحت رغبة الحاكم هى القانون •• وتحول الانسان الى مجرد « ترس » فى آلة كبيرة ، يقودها « صنم أعظم » هو فى كل الأحوال ــ الأمين العام للجنة المركزية للحزب فى كل الدول والمجتمعات التى تدين بالماركسية •

ومن وسائل الشيوعية فى الانتشار ، اشعال نار الحرب بين الطبقات بتأجيج العداوة والبغضاء فى صدورها ، وهذا المبدأ يتناقض مع الاسلام الذى يهتم بالسلام بين المسلمين • فلا يقابل المرء أخاه الا ويبادر بقوله : السلام عليكم ، فيجيبه الآخر : وعليكم السلام ، والمسلم يكرر فى صلاته تسع مرات فى اليوم والليلة : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته • السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين•• وقد نفى النبى ﷺ الايمان عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه اذ يقول: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » • وجعل المؤمن

للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » • ولم يرض للمسلمين الا أن يكونوا اخـوة فقال : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله ولا يحقره ، بحسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، التقوى ههنا — ويشير الى صدره ثلاثا — كل المسلم على المسلم حرام ، دمه وماله وعرضه »[٣٨] •

واذا كانت الأديان ، والاسلام بشكل خاص ، قد عنى بالسـلام الاجتماعى من خلال ضوابطه العادلة ، فان الماركسية المعاصرة ، قد حولت السلام الاجتماعى الى درب من دروب التخاذل الطبقى ، وبالتالى أصبحت الضوابط الدينية غير واردة فى أدبيات التهييج ووسائل القهر العصرية •

ولا شك أن عوامل التحلل الاجتماعى السائدة الآن فى المجتمعات الشيوعية ، والتى يعانى منها مفكرو الماركسية ، وتظهر فى أدبياتهم المعاصرة ، خير دليل على أن الدين لم يعد فقط أحـد وسائل الضبط الاجتماعى ، ولكنه أصبح أهمها على الاطلاق •

* * *

● **رأى ماكس فيبر :**

أكد ماكس فيبر أن الدين يلعب دورا أساسيا وفعالا فى النظم الاقتصادية ، ويرى أن المعتقدات الدينية تهتم بجانب أساسى واحد من جوانب الأخلاق الدينية •• هو علاقتها بالنظام الاقتصادى ، وقد درس فيبر هذه العلاقة من ثلاث نواح أساسية :

الأولى : مدى تأثير مذاهب دينية معينة على السلوك الاقتصادى •

الثانية : تحديد العلاقة بين وضع الجماعات فى الأنماط الاقتصادية وأنماط معتقداتها الدينية •

الثالثة : تهتم بالمذاهب كما يفسرها رجال الدين أكثر من اهتمامهم

---

(٣٨) محمد عرفة : الاسلام أم الشيوعية — مطابع دار الكتاب العربى ١٩٧٨ — ص ٢٠ •

بالشكل الشائع الذى تتخذه هذه المذاهب والذى يوجه السلوك اليومى . كما درس فيبر المذهب البروتستانتى والمذهب الكالفينى ، ليحدد الدور الذى قامت به الأخلاق الكالفينية فى نشأة النظام الرأسمالى الحديث .

ويرى أن هذه المذاهب الدينية كانت بعيدة عن اغراءات المادة أو التشجيع على جمع المال وتكديسه، بل كانت تتعلق بعالم الآخرة، وتحرص على تنمية الجانب الروحى من الحياة ، وأدى هذا بدوره — بجانب عوامل أخرى ثانوية — الى ظهور النظام الرأسمالى الحديث ، غير أن الحرص على احتقار الماديات قد أدى بالأشخاص الى سلوك أنماط معيشية جديدة وساعد على نجاح المشروعات الدنيوية التجارية ، وهذا دليل على رحمة الله وغفرانه ، وبهذا يحاول فيبر أن يرجع ظهور الرأسمالية الحديثة الى الروح الدينية التى كانت سائدة (٣٩) .

ولكى يؤكد فيبر صحة رأيه وتحليله درس الظروف الاجتماعية والدينية فى أوروبا وبعض المجتمعات الآسيوية ، كالصين والهند فى العصر السابق على حركة الاصلاح الدينى ، وهى الحركة التى تمخض عنها ظهور المذهب البروتستانتى ، وكان هدفه من هذه الدراسة التدليل على أن روح المذهب الجديد (المذهب البروتستانتى) قد أدت الى ظهور الرأسمالية فى الدول الأوروبية ، فى حين أن المجتمعات غير الأوروبية « التى تمثلها الصين والهند » لم تظهر فيها الرأسمالية لأنها كانت تحت سيطرة أديان أخرى — كالبوذية والبراهمانية أو الكنفوشيوسية — وهى تختلف فى مضمونها عن مضمون الديانة المسيحية البروتستانتية .

وقد أشار ماكس فيبر الى أهمية العامل الدينى فى وقوع التغييرات الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع ، موضحا ما حدث فى المجتمعات الأوروبية فى أواخر العصر الوسيط ، وعصر النهضة ، ولكن العامل الدينى فى بعض الأحيان يحتوى على قوة محافظة تتمتع بنوع من

---

(٣٩) Max Weber : The Sociology of Religion Methuen and Co. London, 1966 : pp. 302 - 312.

الثبات يؤدى الى اســتقرار المجتمع وتماسكه ، ولا يسمح بالتغيرات الاجتماعية فى نظم المجتمع •

ولعل الطوائف الدينية الهندية ، التى تحدد دور الفرد فى الاطار الطبيعى داخل الطائفة ، مثال واضح على أن العامل الدينى يحدد مكانة الأفراد وأدوارهم ، ولا يسمح لهم بالتنقل الاجتماعى بين طــوائف المجتمع [٤٠] •

تعليق على رأى فيبر :

لقد قدم ماكس فيبر الديانة البروتستانتية بوصفها مثالا حيا ملائما يمكنه من خلالها فهم الطريقة أو الوسيلة التى من خلالها تؤثر الأفكار على المجتمعات، والواقع أن التصورات الدينية والأخلاقية للبروتستانتينية قد تأثرت خلال نشأتها بظروف وملابسات اجتماعية وسياسية وأنها لم تمارس تأثيرا مباشرا على الشئون الاقتصادية ، ولكنه كان يحاول اثبات أن الدين له تأثيرا فعالا على النواحى الاجتماعية الأخرى ، وبخاصة على الناحيــة الاقتصادية ، بالرغم من أن الدين يعتمد على الروحانيــات والناحية الاقتصادية تعتمد على الماديات ، الا أن الدين يقوم بدور أساسى وفعال ومؤثر فيها •

* * *

وذهب جوستاف لوبون فى كتابه « الآراء والمعتقدات » الى أن الديانة هى ايمان ناشىء عن مصدر لا شــعورى ، يكره الانسان على التصديق بقضية من القضايا من غير دليل ، فلا دخل للعقل فى ايجاد هذا الايمان وان حاول تأييده بعد تمام تكوينه ، ولذلك تكــون الديانة مطابقة للواقع حينا وغير مطابقة فى أكثر الأحيان •

ويفرق لوبون بين الدين والمعرفة ــ وهى العلم ــ باختلاف المنشأ فالدين الهام لا شعورى ناشىء عن علل لا دخل لارادتنا فيها ، والعلم اقتباس شعورى عقلى منشؤه التأمل والاختبار • وحصول اليقين فى

---

(٤٠) السيد محمد بدوى : مبادىء علم الاجتماع ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٨ ــ ص ٢٥٠ : ٢٥٤ •

النفس — عنده — لا يتطلب من الدين سعيا ولا كدا ذهنيا ، لأنه يواتيه من اللاشعور وبدون ارادته ، أما المعارف فالوصول اليها يعتبر عسيرا •

ويقع الدين فى القلب ثم يستعين صاحبه على تحقيق صحته بالعقل ، فيتحول الى علم ومعرفة •

نقــد رأى جوستاف لوبون :

أولا : ادعاؤه أن الديانة تقوم على مجرد التسليم بصرف النظر عن الاستدلال العقلى •

ثانيا : تفرقته بين الدين والعلم (٤١) •

ثالثا : أنه يرى أن الدين فى أكثر أحواله مخالف للواقع وأن التعلق به يرجع الى مجرد التسليم ، وليس للدليل العقلى •

وتعريف لوبون لا يزيد عن كونه وجهة نظر خاصة به فى الديانة التى يعتنقها •

* * *

● تعريف وليام جيمس :

يعرف وليام جيمس الدين بأنه الطريقة التى تظهر بها ردود أفعال الانسان تجاه الحياة ، حينما تكون ردود الأفعال هذه منبعثة من سمو نفسى متأثر بسحر قوة أعظم من الانسان نفسه •

وواضح من هذا شموله وعموميته ، فهو يشمل مواقف كثيرة ، لا يمكن أن نطلق عليها من الوجهة التاريخية تعريف « دين » كما أن هناك بعض الحركات الخاصة التى انتزعت ردود أفعال قوية متحمسة أثارت الانسان ، وأحس ازاءها بعجز تام دون أن يسمح بوصف أى من هذه الحركات بأنها دين ، ويضرب بعض الباحثين المثل على ذلك بالولاء الاختيارى المتفانى الذى أظهره النازيون للدولة (٤٢) •

---

(٤١) سعد الدين السيد صالح : العقيدة الاسلامية — رؤية جديدة فى أسلوب الدراسة — مرجع سابق — ص ١٩ : ٢٠ •

(٤٢) محمد كمال ابراهيم جعفر : الاسلام بين الاديان — مطبعة حسان القاهرة — ١٩٧٧ — ص ٢١ •

من كل ما تقدم : من آراء ، وتعريفات مختلفــة للدين نستطيع القول : أن كل تعريف من هذه التعريفات يمثل وجهة نظر صاحبه ، سواء كانت صائبة أم خاطئة ، كما أنه يتبين لنا أن بعض هذه التعريفات ، لاتعبر بدقة عن ماهية الدين — لأن الدين أكثر دقة وشمولا لجوانب الحيــاة المختلفة ، ولا يمكن الاقتصار فى تعريفه على مثل هذه الآراء والتعريفات وحدها ، كما أن هذه التعريفات يغلب عليها الطابع الفلسفى أكثر من الطابع الموضوعى ، لأن الدراسة العلمية الموضوعية للدين تحتم علينا أن نفهم معنى الدين بقدر يتناسب مع استعماله التقليدى المأثور ، وبطريقة أوسع وأشمل .

ومعنى هذا أنه لا يجب اغفال أى عنصر من العناصر التى لها أهميتها بالنسبة للدين ، لكى يكون التعريف جامعا مانعا .

ومن الملاحظ أن بعض الباحثين قد عــرف الدين : بأنه واجب . ومنهم من نظر اليه على أنه عاطفة أو شعور ، ومنهم من اعتبره وسيلة اطمئنان نفسى وعقلى ، ومنهم من أرجعه الى الخرافة والخيال ، ومنهم من أرجعه الى أنه ظاهرة اجتماعية شأنها شأن الظواهر الأخرى .

ومن الملاحظ أن كل تعريف من هذه التعريفات قد أشار الى سمة واحدة أو عدة سمات يتمتع بها الدين باعتباره ظاهرة اجتماعية عامة . وليس تعريفا شاملا لماهية الدين ، كما أن ماركس أطلق على المذهب ، أو الفكر الماركسى اسم « دين » مع أن هذا المذهب أو الفكر مرفوض بشكل أو بآخر وبوسعنا أن نؤكد أن مثل هذه الاستعمالات لكلمة دين ليس لها ما يبررها لأننا اذا نظرنا الى الدين من الناحية الموضوعيــة كوحدة متكاملة ومركبة من الايمان والشعور والفكر والسلوك الانسانى ، لوجدنا أنه — بحق — أعجب وأروع ظاهرة وجدت للانسانية جمعاء ، فقد كان — ولا يزال — له تأثيره على النظم الاجتماعية المختلفة ، كما أنه يؤدى وظائف تنظيمية ضابطة هامة ، بالنسبة للفرد والمجتمع .

ونرى أن الدين هــو مجموعــة من العقــائد والعبادات يمارسها الأفراد بعد أن يقتنع بها العقل ويؤمن بها القلب ويطمئن اليها الضمير .

وهو وضع الهى يرشد الى الحق فى الاعتقادات ، والى الخير فى السلوك والمعاملات ، وهو قوة نافعة ، وطاقة دافعة ، وراية جامعة .

والدين تزكية للنفس ، وتطهير للقلب ، واستشعار لعظمة الله عز وجل ، واقرار الخير والصلاح فى الأرض على أساس قوى متين يربط الانسان بخالقه .

فالدين هو الذى يهذب النفوس ، ويعمل على اسعاد البشرية ، وتوجيه الحياة وجهة الحق والخير ، ولذلك فهو ضرورة من ضروريات الحياة الانسانية ، لا تغنى عنه فكرة عقلية ، ولا ديانة وضعية .

* * *

● **اليهودية وضوابطها الاجتماعية :**

اليهودية دين سماوى مقدس وعقيدة اليهود الأصلية عقيدة الهيه مقدسة واليهود أصحاب كتاب مقدس منزل من عند الله سبحانه وتعالى .

ويحدثنا التاريخ أن اليهود من سلالة يهوذا بن يعقوب عليه السلام وأن يعقوب كان يطلق عليه اسم « اسرائيل » لذا يسمون باسم بنى اسرائيل .

ويحدثنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أكرمهم ، وحباهم وخصهم بمزيد من النعم والتكريم وفضلهم على كثير من العالمين من أهل زمانهم وأرسل اليهم رسلا عديدين وأنزل لهم التوراة على سيدنا موسى فيها هدى ونور تهديهم وترشدهم الى معالم طريقهم الدنيوى (٤٣) .

وقد دلل القرآن على ذلك فى قوله تعالى : « **انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ، يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء** » (٤٤) .

ويعتبر موسى عليه السلام مرشدا ، ومشرعا ونبيا مرسلا وأول من

---

(٤٣) محمود بن الشريف : الاديان فى القرآن — دار المعارف بمصر الطبعة الرابعة — ١٩٨٠ — ص ٩٩ : ١٠٥ .

(٤٤) المائدة : آية ٤٤ .

رسم لليهود السلطة التشريعية فقد وضع أسس التشريع فى التوراة فأصبحت بدورها هى المرجع القانونى لهم ومرشدا لهم فى حياتهم والتى يعتمدون عليها فى الضبط الدينى والاجتماعى لسلوك الأفراد فى ذلك الوقت .

الا أننا نلاحظ أن اليهودية الجديدة قد أدخل عليها التحريف وخرجت عن التعاليم والشرائع التى وضعها موسى عليه السلام فادعى اليهود أنهم شعب الله المختار الذى فضله على العالمين . وأقرت مبدأ التفرقة العنصرية كما أنها لم تترك أى جانب من جوانب العبادات والمعاملات السياسية أو الاقتصادية والأسرية والأخلاقية الا وغيرت فى ضوابطه وقواعده بحيث أصبحت مختلفة مع شريعة موسى عليه السلام الأصلية والمنزلة من عند الله سبحانه وتعالى فقد كونت لها شريعة مختلفة تتفق مع ميول واضعيها بحيث يحققوا بها أهدافهم ومطامعهم وبهذا فهى تختلف اختلافا كبيرا عن شريعة موسى عليه السلام [٤٥] .

فاليهودية فى أصلها ديانة توحيد تتصف فيها الذات العليا بصفات الوحدة والكمال والتجرد من جميع مظاهر النقص والمخالفة للحوادث فى كل شىء كما هو الشأن فى الدين الاسلامى [٤٦] فاليهودية تدعو الى الوحدانية والاعتراف باليوم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب .

والذى يهمنا هنا أن نتعرف على أهم تعاليم ومبادىء الدين اليهودى وأهم ضوابطه الدينية التى لها تأثيرها الفعال فى عملية الضبط الاجتماعى .

يتبين لنا من أسفار العهد القديم والتلمود أن الديانة اليهودية قد تضمنت تنظيما كاملا لشئون الدين والدنيا معا فلم تغادر أى ناحية من نواحى العبادات وشئون المعاملات والسياسة والاقتصاد ، والأسرة ،

---

(٤٥) كمال أحمد عون : اليهود فى كتابهم المقدس — أعداء الحياة الانسانية — الشعب — الطبعة الرابعة — ١٩٧٩ — ص ٤٥ .

(٤٦) على عبد الواحد وافى : الاسفار المقدسة فى الاديان — مرجع سابق ص ٣٤ .

والقضاء والتربية والأخلاق العسكرية والعلاقات الدولية وواجبات الفرد نحـــو نفسه وأسرته وما الى ذلك : لم تغادر أية ناحيـــة من النواحى الا ووضعت لها حدودا وقواعدا وبينت ما ينبغى أن تكون عليه وما يجب اتخاذه فى حالة الخروج عليها حتى شئون الطعام والشراب والعلاقات الخاصـــة بين الرجل وزوجـــه والحيض النفاس والزراعـــة والحصـــاد واستخدام الأنعام فى الحرث ••• وما الى ذلك من أمور دنيوية [٤٧] •

* * *

● **التشريع الموســوى :**

من أهم الأســـفار الموسوية الوصايا العشر التى تتصـــل بالدين بالعقيدة والعادات والآداب وهذه الوصايا تعتبر ضوابط دينية فهى تدعو الى :

١ ــ عدم الكذب فى قولها : « لا تنطق باسم الرب الهك باطلا لأن الرب لا يبرىء من نطق اسمه باطلا » •

٢ ــ تدعو الى العمل : ووضعت ضوابط لذلك بأنها حددت ستة أيام للعمل واليوم السابع للراحة •

٣ ــ تدعو الى اكرام الأب والأم فى قولها : « أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب الهك » •

٤ ــ لا تقتـــل •

٥ ــ لا تـــزن •

٦ ــ لا تشهد على قريبك شهادة زور •

٧ ــ لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك •

٨ ــ تدعو الى الاحسان وعمل الخير فى : « افتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى ، واصنع احسانا الى ألوف من محبى وحافظى وصاياى » •

٩ ــ لا تسرق •

١٠ ــ تدعو الى التوحيد فى: « ان الرب الهك الذى أخرجك من أرض

---

(٤٧) المرجع السابق ــ ص ٣١ •

مصر من بيت العبودية لايكن لك آلهة أخرى أمامى ، لا تصنع لك تمثالا لا منحوتا ولا صورة ما مما فى الأرض •• لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب الهك اله غيور » [٤٨] •

* * *

● تشريعات أخرى من التوراة :

تزدحم التشريعات فى سفر الخروج واللاويين والعدد والتثنية وفيما يلى نماذج من تشريعات سفر الخروج :

« من ضرب انسانا فمات يقتل قتلا ولكن الذى لم يتعمد فليكن لهمكان يهرب اليه ، ومن سرق انسانا وباعه أو وجد فى يده يقتل قتلا ومن شتم أباه أو أمه يقتل قتلا واذا ضرب انسان عبده أو أمته بالعصا فمات تحت يده ينتقم منه ولكن اذا ما بقى يوما أو يومين لا ينتقم منه لأنه ماله واذا نطح ثور رجلا أو امرأة فمات يرجم الثور ولا يؤكل لحمه وأما صاحب الثور فيكون بريئا ولكن ان كان ثورا نطاحا من قبل وقد أشهد على صاحبه ولم يضبطه فقتل رجلا أو امرأة فالثور يرجم وصاحبه أيضا يقتل » [٤٩]•

وفى سفر اللاويين أحكام تتصل بالقرابين والطقوس والأعياد والنذور والمحرمات وكفارات الذنوب وفيه كذلك شروح اضافية لمكان اللاويين وخيمة الاجتماع والمحرمات فى الزواج والطعام الذى يحل والذى يحرم •

كل هذه التشريعات تعتبر ضوابط اجتماعية للسلوك الانسانى [٥٠]•

* * *

● بعض نماذج الحياة الاجتماعية لليهود :

١ — الرق وضوابطه :

أباحت اليهودية الرق بالشراء أو بالسبى فى الحرب وحللت لليهودى

---

(٤٨) جوزيف كاير — الاديان الحية : ترجمة حسن الكيلانى — منشورات مكتبة الحياة — بيروت — ١٩٦٤ — ص ١٥٧ ، ١٥٨ •

(٤٩) من الاصحاح الحادى والعشرين •

(٥٠) أحمد شلبى : مقارنة الاديان ١ — اليهودية — مكتبة النهضة المصرية — الطبعة السادسة — ١٩٨٢ — ص ٣٠٠ •

أن يستعبد اليهودى اذا أدركه الفقر ، فيبيع الفقير نفسه للغنى أو يقدم المدين نفسه للدائن حتى يوفى له بالدين ويظل عبدا له ست سنوات ثم يتحرر • وجاء فى سفر الخروج : « اذا اشتريت عبدا عبريا فستة سنين يخدم وفى السابعة يخرج مجانا » •

كما أباح سفر الخروج العبرى أن يبيع بنته فتكون أمة للعبرى الذى يشتريها •

٢ — الختـــان وضـــوابطه :

أما الختان فقد ارتبط عند اليهود بالقرابين والأضحية التى تقدم للغفران وارضاء الكهنة وبمرور الوقت، أصبح الختان عنـــد اليهود فريضة يحتمها الولاء للجنس فعلى اليهودى أن يقوم بعملية الختان ليبرهن على أنه يهودى •

٣ — الميراث وضـــوابطه :

أما من ناحية الميراث فى التوراة فأول من يرث الميت ابنه الذكر وان تعدد الأبناء الذكور فللبكر منهم حظ اثنين من اخوته ولا فرق بين مولود بنكاح صحيح أو غير صحيح فى الميراث •

أما البنت فمن لم تبلغ سن الثانية عشر فلها النفقة والتربية حتى تبلغ هذا السن ، واذا لم يكن للميت ولد ذكر فميراثه لابن ابنته ، وان لم يكن له هذا فالميراث يرجع الى البنت وهكذا [٥١] • وكل هـــذه ضوابط دينية يستظل بظلها الأفراد فى حياتهم الاجتماعية •

٤ — الاعتراف والتطهير وضوابطه :

تكثر فى الفكر اليهودى الخطايا ففى كل شهوة من الشهوات تكمن الخطيئة فالخطيئة تدنس المخطىء والحيض والولادة يعتبران خطيئـــة يدنسا المرأة ويتطلبان نوعا من الطهارة له مراسم وتقاليد معينة وصـــلاة على يد الكهنة ، ووسيلة التكفير عن الخطايا تتم عن طريق تقديم القرابين

---

(٥١) عبد الله الخريجى : مرجع سابق — ص ٢٢٦ •

والهبات الى الكهنة بعد الاعتراف الكامل بما ارتكب الانسان من اثم وعلى هذا كان المجتمع اليهودى مجتمع خطايا ، ومجتمع تكفير وغفران فى نفس الوقت • حتى أن التاجر كان ولا يزال يطفف الكيل ويغش الميزان ثم يحاول التكفير عن ذنبه بالتضحية والصلاة [٥٢] •

٥ — الزواج وضـــوابطه :

الزواج فى اليهودية صفقة شراء تعد المرأة بها مملوكة تشترى من أبيها فيكون زوجها سيدها المطلق — والسن المفروضة لصحة الزواج هو ابتداء من الثالثة عشر للرجل والثانية عشر للمرأة ولكن يجوز نكاح من بدت عليه علامات بلوغ الحلم قبل هذا السن •• ومن بلغ العشرين ولم يتزوج فقد استحق اللعنة وتعدد الزوجات جائز شرعا بدون حد ولم يرد بالتوراة ولا أحكام الأنبياء قبل الاسلام نهى عن تعدد الزوجات ولا عن تحديد عددهن •

٦ — المحـــرمات :

تمنع الديانة اليهودية أن يتزوج الرجل من كانت زوجة لعمه ومن كانت زوجة لأخيه اذا أنجبت منه ولا تجعل اليهودية الرضاعـــة سببا للتحريم [٥٣] كما يحرم الزواج بين اليهود وغيرهم •

٧ — الطــلاق وضـــوابطه :

الطلاق فى التوراة حقا موضوعا بيد الرجل وحده يستعمله بلا قيد أو شرط والمرأة التى تثبت عليها تهمة الزنا يحرم عليها الزواج بالرجل الذى اتصل بها ، وان حدث زواج بينهما دون علم موثق العقود يعتبر ذلك باطلا وينفذ الطلاق بينهما بالقوة •

٨ — الطعـــام والشراب وضوابطه :

يحل من الحيوانات ذوات الأربع كل ما له ظلف مشقوق وليست

---

(٥٢) ول ديورانت — قصـــة الحضارة : تـ ـــريب فـــؤاد أندراوس مراجعة على أدهم — القاهرة — لجنة التأليف والترجمة والنشر — ١٩٧٧ ص ٣٧٩ .

(٥٣) أحمد شلبى : المرجع السابق — ص ٣٠٦ : ٣٠٨ .

له أنياب ويأكل العشب ويجتر فالخيل والبغال والحمير تحرم لحومها ويحرم أيضا الخنزير وتحرم السباع كلها ويحرم أكل الأرانب وما يتصل بها من القوارض آكلة العشب لأنها ذات أظافر •

ويحرم من الطيور كل ما له منقار معقوف أو مخلب أو كان من أوابد الطير التى تأكل الجيف والرمم ، ويحل أكل الدجاج والبط والأوز ويشترط فى الحيوانات والطيور الأليفة التى تذبح للأكل أن تكون سليمة من العطب والجروح والكسور والأمراض وأن تذبح من منحرها بالطريقة الشرعية بعد تلاوة بركةتتضمن اسم الله بشكل يقارب القواعد الاسلامية، أما الأحياء المائية فيحل منها السمك الذى له زعانف وعليه قشور وما عدا ذلك فهو محرم (٥٤) •

كل هذه الأحكام الفقهية وكثير غيرها بخيرها وشرها كانت لغرابتها وطرافتها سببا فى اجتذاب الأنظار الى الشرائع اليهودية • تلك الشرائع التى كانت سببا فى ضبط سلوك اليهود الاجتماعى على مر العصور ، واذا كان الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فى كل الأديان والمجتمعات فانه عند اليهود ليس وسيلة فقط ولكنه هو الضابط الاجتماعى شبه الوحيد ، لأن اليهود عندما تفرقوا فى أرجاء المعمورة لم يعد شيئا يربطهم الا دينهم وضوابطه ومن ثم فان للدين اليهودى وضعا خاصا بين الأديان جميعا اذ أنه قام بدور اجتماعى وسياسى وتاريخى وبأدوار متعددة عن طريق ربط وارتباط اليهود الدينى مما جعلهم فى نهاية الأمر يشكلون دولة ومجتمعا على أساس دينى لا يربط أفراده رابط الا الدين• ولهذا كان الدين اليهودى المعاصر بكل ما يسانده من أجهزة مالية وفكرية وثقافية معاونة فى كل أنحاء العالم أداة ضبط وأداة توحيد اجتماعى ليس لها مثيل فى العصر الحديث •

* * *

---

(٥٤) حسن ظاظا : الفكر الدينى الاسرائيلى — اطواره ومذاهبه — معهد البحوث والدراسات العربية — الطبعة الثالثة — ١٩٧٧ — ص ٣٢٨: ٣٢٩ •

● المسيحية وضوابطها الاجتماعية :

المسيحية ديانة من ديانات السماء منزلة من عند الله سبحانه وتعالى، وقد كان من أهم دعائمها الجوهرية التى قامت عليها الدعوة الى المحبة — محبة الله ومحبة الانسان وعن طريق هذا المبدأ كانت المسيحية تهدف الى أن تجعل من البشرية أسرة واحدة تحت رحمة أبوية واحدة ، وهكذا أراد المسيحيون أن يحققوا مثلا أعلى واحدا شاملا على نقيض المثل العليا الاقليمية التى ظهرت فى ذلك الوقت عند اليونان والرومان ؛ ولم يكن للمسيحية أى مطمع اقليمى بل كانت تقوم على أفكار روحية فى حياة الانسان ولم تعلق أهمية تذكر على اقامة الشعائر فى الظاهر أو الاشتراك فى العبادات الخارجية ، بل نفذت بقوة الى النواحى الداخلية الأساسية فى الحياة والسلوك (٥٥) .

والقرآن الكريم يذكر أن الشريعة التى جاء بها عيسى عليه السلام شريعة سماوية سمحة تحقق صلاح الناس فى الدنيا والآخرة وتعدل من الشرائع السابقة ما تقتضى الشئون الاجتماعية تعديله وتزيل جميع مظاهر العنت والحرج وتقيم وزنا لضروريات الحياة وتكفل للمجتمع الانسانى الاستقرار وتحيط نظم العمران وحدوده ووسائل أمنه بسياج من الحماية (٥٦) .

وقد مر التشريع المسيحى فى عدة مراحل أهمها :

المرحلة الأولى — اتباع التشريع اليهودى :

حيث اعتبرت المسيحية التوراة وأسفار الأنبياء السابقين كتبا مقدسة يطلقون عليها « العهد القديم » وكانوا لذلك فى عهودهم الأولى يتبعون شريعة اليهود والوصايا العشر عندهم ومن أجل هذا لم يأت عيسى عليه السلام بتشريع جديد وكل ما اهتم به هو الوعظ والوصية والتسامح .

---

(٥٥) مصطفى الخشاب : تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية — لجنة البيان العربى — القاهرة — الطبعة الاولى — ١٩٥٣ — ص ٢٢٤ .

(٥٦) على عبد الواحد وافى : مرجع سابق — ص ٧٨ .

المرحلة الثانية ــ عظات عيسى ومكانها من التشريع :

عنى عيسى عليه السلام بالوعظ وأهم ما يروى عنه عظة الجبل وهذه مقتطفات منها :

ـ طوبى للمساكين بالروح فان لهم ملكوت السموات •

ـ طوبى للودعاء فانهم يرثون الأرض •

ـ طوبى للحزانى فانهم يعزون •

ـ طوبى للجياع والعطاش الى البر فانهم يشبعون •

ـ طوبى لأنقياء القلوب فانهم يعاينون الله •

ويرى المسيحيون أن عظة الجبل وما تلاها نقلت التشريع فى المسيحية الى طور جديد يختلف عن الشريعة اليهودية (٥٧) •

* * *

● **بعض ضوابط التشريع المسيحى :**

العبادات :

أهم العبادات عند المسيحيين الصوم والصلاة ويروا أن الانتظام فيها ليس اجباريا بل هو اختيارى وتشتمل ضوابط الصيام عندهم على :

الامتناع عن الطعام من الصباح حتى بعد منتصف النهار مع تناول طعام خال من الدسم وعدم أكل كل حيوان أو ما يتولد منه أو يستخرج من أصله ويقتصر على أكل البقول •

أما الصلاة فتحدد بسبع صلوات فى اليوم والليلة وليس للصلاة أى ترتيبات خاصة وانما هى أدعية تختلف من مكان الى مكان وغاية ما يلزم

(٥٧) أحمد شلبى : مقارنة الاديان ٢ ــ المسيحيه ــ مكتبة النهضة العربية ــ الطبعة السابعة ــ ١٩٨٢ ــ ص ٢٢٨ ؛ ٢٢٩ •

أن تحويه أن تكون على نسق الصلاة الربانية التى قدمها لهم المسيح عليه السلام [٥٨] .

الشرائع :

تدعو الديانة المسيحية الى ضرورة حفظ الوصايا القديمــة التى تسلمها موسى من الله وهذه الوصايا هى الوصايا العشر لليهودية والتى سبق ذكرها — وهذه الوصايا تعتبر قواعد وضوابط تحدد سلوك الانسان تجاه نفسه وتجاه المجتمع الذى يعيش فيه .

وتدعو المسيحية الى عدم التفكير فى الاساءة لأى انسان وفى هذا يقول السيد المسيح « قد سمعتم أنه قيل للاويين : لا تقتل فان من قتــل يستوجب الدينونة . أما أنا فأقول لكم أن كل من غضب على أخيــه يستوجب الدينونة » [٥٩] . كما أنها تدعو الى قبول الاهانة برباطة جأش فمن الحق أن ترد الكيل بالكيل والضربة بالضربة وانما الحكمة كل الحكمة أن تبادل الشر بالخير فقال : « قد سمعتم أنه قيل العين بالعين والسن بالسن ، أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خــدك الأيمن فحول له الأيسر » [٦٠] .

والمسيحية تدعو أيضا الى المحبة ، محبة الأحباء ومحبة الأعداء فيقول فى هذا عليه السلام « أحبوا أعداءكم وأحسنوا الى من يبغضكم وصلوا لأجل من يغتكمويضطهدكم لتكونوا بنى أبيكم فى السموات» [٦١] .

وتدعو أيضا الى المحبة فيقول فى ذلك : « ان العدل وحده يحجر القلوب ان لم تمازجه دفعة من محبة » [٦٢] .

والواقع أن كل هذه ليست تشريعات بل هى ضوابط اجتماعية تعمل

---

(٥٨) ا.ل هملتون : قوانين ملكوت السموات كما جاءت فى الموعظة على الجبل — ترجمة عدلى فام : القاهرة — الطبعة الرابعة ١٩٧٨ — ص ٧٨ .

(٥٩) انجيل متى : ٥ — ٢١ .
(٦٠) انجيل متى : ٣٩ .
(٦١) انجيل متى : ٤٣ — ٤٤ .
(٦٢) انجيل لوقا : ١٦ — ١٩ ..

على تهذيب النفوس البشرية وتدعو الى المسالمة وعدم رد الاساءة بمثلها ولهذا فان أغلب تشريعات المسيحية تتجه الى تربية روح الأخلاق وتدعو الى التسامح بين أتباعها (٦٣) • بالرغم ـ أنه من الملاحظ أن هذا غير متبع فى وقتنا الحاضر ، وتمت التحريفات المختلفة لهذه الديانة السماوية السمحة بحيث أصبحت التشريعات يقرها البابا فله حق التشريع كرئيس للكنيسة وعن طريقه نعمت الكنيسة بما نسبه المسيحيون من عصمة الكنيسة الى عيسى عليه السلام ويقول الأب بولس « لقد خول السيد المسيح كنيسته عين السلطان الذى تلقاه من أبيه السماوى عندما قال لتلاميذه « كما أرسلنى الأب هكذا أنا أرسلكم » ، وذلك يشمل سلطان الكهنوت والتدبير والتعليم •

ولذلك يمكن القول بأن المسيحية نشأت بتعاليم السيد المسيح ثم طورها الأب بولس (٦٤) بعد ذلك ، ثم أخذت تنمو وتتأثر بالحضارات والأديان الأخرى الى أن أخذت الكنيسة الدور الذى تؤكد به المسيحية كدين فأصبح لها حق الاشراف على المسيحية كديانة أو أن الكنيسة بمعناها المعاصر أصبحت هى المسيحية فى نظر المسيحيين وأصبحت مركز نشاط اجتماعى وثقافى فأشرفت على المدارس والمستشفيات وتوزيع الصدقات وسيطرت على الجامعات ودور النشر (فى المجتمعات الأوربية) والتى يعتبر فيها الدين المسيحى هو الدين الرسمى •

وتسيطر الكنيسة على جميع شئون الأسرة كالزواج والطلاق وتقييد

---

(٦٣) حبيب سعيد ـ عظات وعبر ـ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ١٩٦٦ ـ ص ١٠٥ : ١٠٦ •

(٦٤) الأب بولس يعتبر مؤسس المسيحية فقد كان صاحب دراية فى السياسة والابتكار وقد طور فكر المسيح من الناحية اللاهوتية والناحية الانسانية وجعلها تتناسب مع الأفكار القديمة فقدم أدبا مستحدثا من طابع مألوف ، وبهذا فصل دعوة عيسى عليه السلام عن اليهودية وقد اقتبس عدة طقوس من الوثنية دون أن ينفر منها وقد جعل عطلة الأسبوع الاحد بدلا من السبت واقتبس أيضا من الوثنية أعياد رأس السنة وعيد القيامة . وعيد الغطاس • • • الخ .

المواليد والوراثة والوصايا وأصبح للكنيسة سعاة يحملون لهـا الأخبار ويبلغون عنها التعليمات ، وعد رجال الكنيسة أنفسهم ممثلين لله فأخذوا حق قيادة أفكار الناس وأعمالهم [٦٥] .

الأسرة وضوابطها :

١ — الزواج :

من التشريعات حول الأسرة فى المسيحية أن يترهب الناس رجالا ونساءاً ولكن لمـا كان ذلك غير ممكن أجيز الزواج وكان تعدد الزوجات معمولا به فى مطلع المسيحية تبعا لما نادت به اليهودية ، ولكن للجمع بين اتجاه المسيحية للرهبنة وبين ضرورة الزواج خوفا من الزنا ، أصـبح الزواج مباحا من واحدة فقط . ويقول السيد المسيح عليه السلام فى هذا : « ان الزوجين بعد زواجهما يصبحان جسما واحدا فلا يعودان بعد ذلك اثنين فالذى جمعه الله هذا الجمع لا يصح أن يفرقه الانسان»[٦٦] .

٢ — الطـلاق :

لا يجوز الطلاق الا فى حالة الزنا فاذا تم طلاق بسبب الزنا لايجوز لأى من هذين الزوجين أن يتزوج مرة أخرى . ويقول عليه السلام « من يفارق امرأته بسبب الزنا يجعلها تزنى ، وان من يتزوج مطلقة يزنى » [٦٧] « ومن طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها ، وان فارقت المرأة زوجها وتزوجت بآخر ارتكبت بذلك جريمة الزنا » [٦٨] .

وهذه التعاليم والضوابط التى وضعتها المسيحية بشأن الزواج والطلاق ما زال يتمسك بها الغالبية العظمى من المتدينين بالديانة المسيحية الا أن لكل قاعدة شواذ فالبعض يخرج عنها نتيجة لظروف اضطرارية قهـرية [٦٩] .

---

(٦٥) احمد شلبى : مقارنة الاديان ٢ — المسيحية — مرجع سابق — ص ١٠٤ : ١١٩ .

(٦٦) انجيل مرقس : ٨ ، ٩ .

(٦٧) انجيل متى : ٥ .

(٦٨) انجيل مرقس : ١١ ، ١٢ .

(٦٩) ثروت انيس الاسيوطى : بين الاقتصاد والدين فى الشريعـة المسيحية — دار النهضة العربية — ١٩٦٧ — ص ٥٥ : ٥٩ .

٣ — كثرة النسل :

يهتم المسيحيون بكثرة النسل ويحاربون تحديده ومما ينسب الى البابا بولس الثانى عشر قوله فى الاتحاد الايطالى لجمعيات العائلات الكثيرة العدد سنة ١٩٥٨ ما يلى :

« ان خصب الزواج شرط لسلامة الشعوب المسيحية ودليل على الايمان بالله والثقة بعنايته الالهية ومجلبة للأفراح العـائلية » ، ويزيد اهتمامهم بكثرة النسل فى البلاد التى يكونون فيها أقلية أو مساوين فى التعداد تقريبا لأتباع غير المسيحية من الديانات ، ولذلك نراهم فى الشرق بوجه خاص يتجهون الى اكثار النسل فى الوقت الذى يتجه فيه سواهم من أتباع الديانات الأخرى بهذه المنطقة الى تحديد النسل (٧٠) .

الأخلاق وضـوابطها :

أما فيما يتعلق بالأخلاق فى الأناجيل المختلفة نجد أنها ممعنة كل الامعان فى مثاليتها وحريصة كل الحرص على أن تقوم العلاقات بين الناس على أسس التسامح والعفو ودفع السيئة بالحسنة حتى أنها لتكاد تجعل ذلك واجبا من الواجبات وتبدو هذه القواعد أوضح ما تكون فى الفقرات التى وردت فيما قبل (٧١) .

الطقوس الدينية وضـوابها :

بازدياد قوة الكنيسة وأهميتها زادت طقوسها المقدسة عددا وتنوعت هذه الطقوس فى كل شىء فى حياة الانسان . وبعد مماته فنلاحظ أن هناك بعض الطقوس التى لا تتغير نذكر منها :

أولا — طقوس تعميد الأطفـال :

فان كل طفل يولد لابد من تعميده اعتقادا منهم أن هذا يمحو آثار

---

(٧٠) أحمد شلبى — مرجع سابق — ص ١٩٨ .

(٧١) على عبد الواحد وافى — الأسفار المقدسة — مرجع سابق — ص ٧٢ .

الخطيئة الأصلية وليعطى الطفل شيئا من الحرية والمقدرة لعمل الخير ولابد أن يقوم بهذه المهمة كاهن يعمد الطفل باسم الرب ٠

ثانيا — طقوس الاعتراف :

ويتبع ذلك الغفران وكان الاعتراف يتكرر عدة مرات مدى الحياة ولكنه أصبح يعمل به مرة واحدة فى حياة الانسان لكى يتطهر من ذنوبه وآثامه ٠

ثالثا — طقوس العشـــاء الربانى :

ويرمز له بعشاء عيسى الأخير ، ويكون هذا العشاء مكوناً من ماء وخمر ومعه خبز جاف وقد ارتبط هذا القداس بخبر اعجازى — هــو تحول هذا الماء أو الخمر الى دم عيسى عليه السلام وتحول الخبز الى عظامه ، ويجرى هذا القداس مرتبطا بالأنوار والعطور والزهور ٠

رابعا — طقوس الموتى :

لابد من حضور القسيس عند الموت حتى يمسح على المريض المشرف على الموت بالزيت وبخاصة أعضاء الحواس والصلب والأقدام (٧٢) ٠

خامسا — طقوس الزواج :

لابد أيضا من حضور القسيس عند الزواج حتى يباركه وليقيم وحدة بين الرجل والمرأة ولابد للزواج ان يتم فى الكنيسة وسط قداس روحى يحضره المدعوين (٧٣) ٠

وهذه الطقوس عموما لا تسمو الى مكانة العقائد فالعقائد هى

---

(٧٢) ا ٠ ل ٠ هملتون — قوانين ملكوت السموات — مرجع سابق — ص ٧٩ : ٨٣ ٠

(٧٣) أنطونيوس السريانى : شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية واهم مبادئها فى الاحوال الشخصية — الكلية اللاهوتية والاكليريكية للكرازة المرقسية — ١٩٦٧ — ص ٥٩ ٠

أساس لدخول المسيحية وبدونها لا يكون الانسان مسيحيا أما الشعائر هذه فهى لازمة على المسيحى أن يقوم بها (٧٤) .

ومما تقدم يتبين لنا أن المسيحية فقيرة فى تشريعاتها وأنها دين يعنى بالروحانيات ولا يهتم بشئون الحياة الدنيا وهذا يؤكد أنها تكملة لأديان بنى اسرائيل ، فقد تركت لهذه الأديان كل مسائل التشريع أو أكثرها وقنعت بتوجيه كل العناية الى الجانب الذى أهمله اليهود وهو جانب التسامح والحب والزهد فى الدنيا .

ويذكر القرآن الكريم فى هذا الصدد أن المسيح قد أرسل الى بنى اسرائيل كما أرسل اليهم من قبله رسل آخرون لينقذهم مما انحدروا اليه من كفر وضلال ويأتيهم بشريعة جديدة تلائم عصرهم ويهديهم صراطا مستقيما وأنه لم يقتل ولم يصلب ولكن شبه لهم . ولهذا فان الديانة المسيحية جاءت لتكمل وتعدل من الشرائع اليهودية بما تقتضى الحياة الاجتماعية تعديله .

* * *

● **الاسلام وضوابطه الاجتماعية :**

الاسلام فكرة جامعة ، فهو دين ودولة ، دنيا وآخرة ، حكم وسياسة ، اقتصاد واجتماع ، الأمر فيه شورى ، والامامة العظمى بيعة واختيار ، والمسلمون اخوة متساوون (٧٥) .

الاسلام يكفل سعادة الفرد والجماعة فى الدنيا والآخرة ، لم يترك عنصرا من عناصر الخير والصلاح ، عناصر الحياة الطيبة والسعادة الخالدة الا أمر به ودعا اليه ، وحث عليه ، ولم يترك عنصرا من عناصر الشر والفساد عناصر الحياة الذليلة والشقاء المقيم ، الا نهى عنه وحذر ونفر منه ، ذلك أن الاسلام بنى تنظيمه للعالم على الواقع (٧٦) .

---

(٧٤) أ . ل . هملتون — المرجع السابق — ص ٨٨ .

(٧٥) اسماعيل مظهر : الاسلام لا الشيوعية — دار النهضة العربية ١٩٦١ — ص ٩ .

(٧٦) محمود شلتوت : من توجيهات الاسلام — دار العلم — ١٩٦٤ ص ٦٥ .

ومن محاسن الاسلام أنه يعترف بالأديان السماوية التى سبقته ، ويوجب على أتباعه أن يعترفوا بهذه الرسالات ، وبالرسل الذين حملوها الى أقوامهم ولكن ذلك الالتزام كان مرتبطا بالماضى ، أى الاعتراف بأن هذا الرسول نبى الله الى قومه ، وأن مبادئه كانت ... كذا .. أو كذا . أما فيما يتعلق بالحاضر والمستقبل ، فان رسالة الاسلام جبت ما قبلها .. قال تعالى : **« ان الدين عند الله الاسلام »**[٧٧] .

وقال : **« ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه »** [٧٨] . وقد حوت رسالة الاسلام ما فى الرسالات السابقة من مبادىء ، وزادت عليها ما تحتاجه البشرية فى كل جوانب الحياة طوال مسيرتها المديدة الى يوم الدين [٧٩] .

والشرائع التى جاءت بها الأديان عموما انما تهدف الى صون المجتمع وحمايته ، وتوفير سبل السعادة له ، ما أمكن ذلك ، فالاسلام هو آخر الأديان رسمت تشريعاته للناس كيف تكون العلاقة بينهم ، بحيث لايطغى القوى على الضعيف ، ولا يستغل الغنى الفقير ، ولم يترك علاقة بين أى انسان وغيره الا وعالجها ، وقرر بشأنها ما يحقق السعادة للطرفين المتعاملين . فأوضح الاسلام علاقة الأب بأبنائه ، والابن بأبويه فى مختلف الحالات ، وكذلك قرر علاقة الرجل بزوجته من كل ناحية من نواحى هذه العلاقة ، وحدد حقوق كل طرف قبل الآخر ، وقبل المجتمع ، وكذلك واجباته كما حدد الاسلام علاقة البائع والمشترى — والحاكم والمحكوم ، بين أى انسان ، وكل انسان بالمجتمع ، حتى ابن السبيل والمسكين ، بل الغريب عن المجتمع وعن الديار [٨٠] .

ويعتبر الدين الاسلامى منهجا فى الحياة تتبعه كل جماعة أو يرتضيه كل مجتمع ، فهو يهذب النفوس الانسانية ، ويوجه الحياة

---

(٧٧) آل عمران : ١٩ . (٧٨) آل عمران : ٨٥ .

(٧٩) أحمد شلبى : مقارنة الاديان ٣ — الاسلام — مكتبة النهضة المصرية — الطبعة السادسة — ١٩٧٩ — ص ١١٢ .

(٨٠) عبد الرزاق نوفل : بين الدين والعلم — مطابع الشعب — ١٩٦٩ ص ٦٨ .

وجهة الحق والخير كما أنه ضرورة من ضرورات الانسانية الراشدة ؛ لا تغنى عنه فكرة عقلية ولا تنظيم وضعى [٨١] .

فقد حرص الاسلام على تقرير المساواة فى أكمل صورها . وجعلها من العقائد الأساسية التى يجب أن يدين بها كل مسلم ، فقرر أن الناس سواسية بحسب خلقهم الأول وعناصرهم الأولى ، وليس هناك ثمة تفاضل فى انسانيتهم ، وانما يجرى التفاضل بينهم على أسس خارجة عن الانسانية نفسها — على أسس كفاياتهم وأعمالهم ، وما يقدمه كل منهم لربه ونفسه ومجتمعه والانسانية جمعاء .

ويقرر الاسلام أيضا أن يعامل الناس جميعا على قدم المساواة فى شئون المسئولية والجزاء ، وفى الحقوق المدنية كحق التعاقد والتملك بدون تفرقة بين صعلوك وأمير ولا بين شريف ووضيع ولا بين غنى وفقير ولا بين محبوب ومكروه ولا بين قريب وبعيد .. فالعدالة الاسلامية لها ميزان واحد يطبق على جميع الناس .

* * *

● أهم التعاليم والضوابط التى جاء بها التشريع الاسلامى :

مما لاشك ولا جدال فيه أن الاسلام هو خاتم الشرائع السماوية ، وأعمها وأشملها ، فهو يشتمل على كل ما يتصل بالدين والدنيا أو بمعنى آخر يتناول كل ما يتصل بالعقيدة والأخلاق ، ومعاملة النفس ، أو مايمكن تسميته بالعبادات والمعاملات .

ففيما يتصل بالأخلاق : نجد أن القرآن الكريم قد وضع الفضائل الواجب التحلى بها والتى تصور الانسانية الكاملة ، فالشريعة الاسلامية روضت النفوس على حب الخير ورغبتها فى التواضع وأرشدت الى آداب التزاور والمجالسة ، كما نفرت الناس من التكاسل ، وتناولت ما يدعو اليه الخلق القويم والعمل المجدى ، والتعامل مع أفراد المجتمع [٨٢] .

---

(٨١) سعد الدين صالح : العقيدة الاسلامية — مرجع سابق — ص ٢٨ : ٢٩ .

(٨٢) عبد الله الخريجى — مرجع سابق — ص ٢٧٠ .

فنجد الكثير من الآيات التى تدعو الى مكارم الأخلاق :

١ — يدعو الى رعاية حرمة الأعراض بتجنب الزنا وعدم اقترافه فى قوله تعالى : ((**ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن**))[٨٣] .

٢ — يدعو الى رعاية حرمة الضعفاء فى أموالهم بعدم الاقتراب منها الا فيما ينميها ويحسن اليها فى قوله تعالى : ((**ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن**))[٨٤] .

٣ — يدعو الى العدل فى المعاملات المالية فى قوله تعالى : ((**وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا الا وسعها**))[٨٥] .

٤ — وفى آداب الزيارة للبيوت قوله تعالى : ((**يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ، ذلكم خير لكم**))[٨٦] .

٥ — وفى آداب المجالس قوله تعالى : ((**يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم**))[٨٧] .

ويدعو الاسلام الى عدم السخرية فى قوله تعالى :
((**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**))[٨٨] .

ويدعو الاســـلام الى الحق فى قوله تعالى : ((**ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**))[٨٩] .

---

(٨٣) الانعام : ١٥١ .   (٨٤) الانعام : ١٥٢ ، الاسراء : ٣٤ .

(٨٥) محمدالبهى : غيوم تحجب الاسلام — دار الفكر — ١٩٧٣ — ص ١٦ — والآية من سورة الانعام : ١٥٢ .

(٨٦) النور : ٢٧ .   (٨٧) المجادلة : ١١

(٨٨) محمود شلتوت : من توجيهات الاسلام — مرجع ســـابق — ص ٧٤ — والآية من سورة الحجرات : ١١

(٨٩) البقرة : ٤٢ .

والى الأمانة والوفاء بالعهد فى قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ، ولا تقتلوا أنفسكم ، ان الله كان بكم رحيما »(٩٠)٠

هذا بعض مما يحتويه القرآن الكريم من الآيات الضابطة — وهى كثيرة — وكلها تدعو الى مكارم الأخلاق وتنهى عن كل ما هو غير صالح للفرد والمجتمع على السواء ٠

* * *

● التكافل الاجتماعى فى الاسلام :

وضع الاسلام أمثل نظام للتكافل والضمان الاجتماعى وشرع لأنواع متعددة من هذا التكافل : فأوجب على الأغنياء من الأقرباء أن ينفقوا على الفقراء والمساكين والعاجزين عن الكسب من أقربائهم ٠

وأوجب على أهل كل حى وقرية وبلدة أن يعيش بعضهم لبعض فى تكافل وتعاضد يرق غنيهم لفقيرهم ، ويسد شبعانهم حاجة جائعهم كما أوصى القرآن الكريم بالجار القريب والجار البعيد فى أكثر من آية من ذلك قوله :

« واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب » (٩١) ٠

كما أوجب القرآن الكريم على بيت المال الانفاق على العاجز عن الكسب والشيخ الفانى وعلى المرأة اذا لم يكن لواحد من هؤلاء من تجب عليه النفقة من أقربائه ٠ وأوجب فى حالات الشدة والضرورة أن يعود القادر على المحتاج بما يسد حاجته (٩٢) ٠

الأسرة وضوابطها الاجتماعية :

يحث الدين الاسلامى على الزواج لأنه يمثل نصف الدين ، ولهذا اهتمت الشريعة الاسلامية بالزواج باعتباره الدعامة الأساسية التى

---

(٩٠) النساء : ٢٩ ٠ (٩١) النساء : ٣٦ ٠

(٩٢) على عبد الواحد وافى : حقوق الانسان فى الاسلام — دار نهضة مصر للطبع والنشر — ١٩٧٩ — ص ٧٨ : ٨٢ ٠

يقوم عليها بناء الأسرة ، وتولى الشارع الحكيم رعايته بتفصيل قواعده وتحديد أحكامه منذ التفكير فيه ، ثم أحاطه بعنايته منذ قيامه حتى ينتهى بالموت أو بغيره ، ولم يتركه للناس يقيمون قواعده وأصوله ، ويضعون شرائعه وأحكامه ليكتسب بهذه الرعاية قدسية وحماية ، ويشعر الزوجان أنهما مرتبطان برباط مقدس يظله الدين فى كل خطوة من خطواته(٩٣) .

وأصل الزواج فى الاسلام هو الزوجة الواحدة ، وهناك أدلة واضحة تحث على هذا الوضع . .

قال تعالى : « **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة ....** »(٩٤) .

وقال : « **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** »(٩٥) .

ويتبين لنا أن بوسع الانسان أن يتزوج بأكثر من واحدة ، بشرط أن يكون عادلا بينهم ، ولكن لأن العدل فى مثل هذه الأمور لن يكون له وجود ، فعليه بالزواج من واحدة .

غير أن هناك بعض الظروف الاضطرارية التى ربما دعت الانسان الى الزواج من أخرى نتيجة للمرض ، أو عدم الانجاب ، وغير ذلك من الحالات ، هنا لا يحرم الاسلام الزواج من أخرى كما تحرمه المسيحية ، وفى ذلك حرص من الاسلام على أخلاقيات المسلم من الانحراف .

الطـــــلاق :

يبغض الاسلام الطلاق وينفر منه ، ويحث على علاقة زوجية دائمة يصورها القرآن الكريم فى صور رائعة ، حيث يقول سبحانه وتعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة** »(٩٦) .

---

(٩٣) عبد الباسط محمد حسن : مكانة المرأة فى التشريع الاسلامى — مركز دراسات المرأة والتنمية بجامعة الأزهر — الكتاب الأول — يوليو ١٩٧٩ السنة الثانية — ص ١٨ .

(٩٤) النساء : ٣ .

(٩٥) النساء : ١٢٩ .

(٩٦) الروم : ٢١ .

— « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن »[٩٧] •

— « وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظاً »[٩٨] •

ومن أجل هذه العلاقة القوية استهجن الاسلام الطلاق ، ونفر منه ورسم السبل لحل الخلافات دون اللجوء اليه ما أمكن ذلك[٩٩] •

فالاسلام يحيط عقد الزواج بسياج من القدسية ، ويضفى عليه من الجلال ما يميزه عن سائر العقود ويسمو به فوق ما يرتبط به الناس فى شئون حياتهم من التزامات وينزله فى النفوس منزلة المهابة والاكبار •

وقد بغض الاسلام الناس فى الطلاق وصوره فى أبشع صورة ، وحث المسلمين على اتقائه ، وفى هذا يقول عليه الصلاة والسلام « أبغض الحلال الى الله الطلاق » •

ويقرر الاسلام أنه لا يصح الاتجاه الى الطلاق لأسباب يمكن علاجها أو لأمور يمكن أن تتغير فى المستقبل • أو لا تحول بطبعها دون استقرار الحياة الزوجية على وجه ما •

ويأمر الاسلام الزوجين عندما يحدث بينهما شقاق أو نفور أن يعملا على ازالته باثارة دواعى الرحمة والوئام ، وفى هذا يقول سبحانه وتعالى : **« وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا ، والصلح خير »**[١٠٠] •

ويوجب الاسلام على الزوجين اذا لم يستطيعا أن يصلحا ما بينهما بنفسيهما ، ويحققا الوفاق بوسائلهما الخاصة ، أن يعرضا أمرهما على مجلس عائلى يتألف من حكمين ، حكم من أهل المرأة وحكم من أهل الرجل

---

(٩٧) البقرة : ١٨٧ •   (٩٨) النساء : ٢١ •

(٩٩) أحمد شلبى : مقارنة الاديان ٣ — الاسلام — مكتبة النهضة المصرية — الطبعة السادسة — ١٩٧٩ — ص ٢٢٢ •

(١٠٠) النساء : ١٢٨ •

ليبحثا أسباب الشقاق ، ويعملان على القضاء على مثيراته ويوفقا بين رغبات الزوجين ، حتى يحل الصفاء والوئام محل النفور والخصام ٠

ورتب الاسلام على الطلاق من الناحيتين المادية والاجتماعية نتائج خطيرة وألقى بسببه على كاهل الزوج أعباء ثقيلة ، ومن شأن هذه النتائج والأعباء أن تحمل الزوج على ضبط النفس وتدبر الأمر قبل الاقدام على الطلاق ٠

فقد قرر أنه يجب على الزوج اذا طلق زوجته أن يوفيها مؤجل صداقها ويقوم بنفقتها : من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ما دامت فى فترة العدة ، وتكون حاضنة لأولادها الصغار هى أو قريباتها من بعدها حتى يكبروا ، ويقوم بنفقة أولادها وأجور حضانتهم ورضاعتهم ، حتى ولو كانت الأم نفسها هى التى تقوم بذلك[١٠١] ٠

كل هذه الضوابط والمبادىء وضعها الاسلام لحماية الزوجة مما ينالها من أضرار بسبب وقوع الطلاق عليها ٠

أما بالنسبة للضوابط الدينية التى تصلح المجتمع والجماعات والأفراد ، فان الاسلام لم يغفلها ، لأن صلاح الفرد فيه صلاح المجتمع ٠

انه يدعو الى اكرام اليتيم ومراعاته فى ماله وذلك فى قوله تعالى : ((**فأما اليتيم فلا تقهر ٠ وأما السائل فلا تنهر ٠ وأما بنعمة ربك فحدث**)) [١٠٢] ٠

والاسلام ينفر من الرشوة ، وينهى عنها فى قوله تعالى : ((**ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم**))[١٠٣] ٠

---

(١٠١) على عبد الواحد وافى : حقوق الانسان فى الاسلام — مرجع سابق — ص ١٢٢ : ١٢٧ ٠

(١٠٢) الضحى : ٩ — ١١ ٠ (١٠٣) البقرة : ١٨٨ ٠

كما أن الاسلام يدعو الى البر بالوالدين وصلة الرحم : **« ووصينا الانسان بوالديه احسانا »**(١٠٤) •

وهناك العديد والعديد من الآيات الضابطة التى لها تأثيرها الفعال على توجيه وارشاد الأفراد الى ما فيه خيرهم وخير مجتمعهم ، كما أن الاسلام بتعاليمه السمحة وضع أساسا متينا لالغاء الرق وتحرير الأرقاء وقد ظل صوت الاسلام يزمجر حتى استجاب له العالم بعد عدة قرون • ويعتبر زوال الرق أحد الهدايا التى قدمها الاسلام للانسانية(١٠٥) •

وقد حدد الاسلام أحكاما وعقوبات للردع عن ارتكاب ما نهى عنه وترك ما أمر به ، والعقوبات الشرعية شرعت رحمة من الله تعالى بعباده ، فهى صادرة عن الخالق للخلق والاحسان اليهم •

والعقوبات منها ما هو مقدر كالحدود ، ومنها ما هو غير مقدر كالتعازير ، وتختلف مقاديرها باختلاف أحوال الجرائم ، كبيرها وصغيرها وبحسب حال مرتكبها •

والحد هو عقوبة مقررة حددها الشارع وهى خمسة :

قطع اليد فى السرقة ، والرجم أو الجلد مائة جلدة فى الزنا ، والجلد ثمانين جلدة فى شرب الخمر ، والجلد ثمانين فى القذف وحد قطع الطريق •

والتعزير يكون فى غير ذلك من الجرائم ، ويقع بالحبس أو بالضرب أو بغير ذلك ، ومتروك أمره من حيث الكم أو الكيف للقاضى(١٠٦) •

كل هذه المبادىء الاسلامية تنبىء عن متانة البناء الاجتماعى وقوة أركانه وصلاحيته للرجوع اليه والاحتكام له فى كل زمان ومكان ، بين جميع الناس ، وقد ازدهرت الأمة الاسلامية واستطاعت أن تؤسس

---

(١٠٤) الاحقاف : ١٥ •

(١٠٥) احمد شلبى : مرجع سابق — ص ٢٥٣ •

(١٠٦) أحمد فتحى بهنسى : العقوبة فى الفقه الاسلامى — دراسة فقهية متحررة — دار الكتاب العربى بمصر — الطبعة الثالثة ١٩٧٧ — ص ٩ : ١٠ •

حضارتها العظيمة طوال قرون ازدهارها ، طالما كان المسلمون يلجأون الى شريعتهم ، والى كتابهم الكريم .

صنعوا الحياة رخاءاً على الأرض التى استطاعوا الوصول اليها بمبادئهم وضوابطهم الاجتماعية والأخلاقية ، وعندما ابتعدوا عنها ، وأخذوا يتطلعون فى حل قضاياهم ومشاكلهم الاجتماعية الى قوانين وشرائع ، هى غير قوانينهم وغير شرائعهم أصــبحوا مستضعفين فى الأرض ، يعيشون على هامش التاريخ ، لا يصنعونه كما كانوا يفعلون ولكنهم يلهثون وراء صانعيه — ولا يعرفون ماذا يدبر لهم الآن وغدا .



الفصل الخامس

الضوابط الدينية وعلاقتها بالنظم الاجتماعية

- **الضبط الديني والممارسات الدينية .**
- **الضبط الديني والثقافة**
- **الضبط الديني والنظام الاقتصادي .**
- **الضبط الديني والأخلاق .**

● مقدمة :

لابد لكل مجتمع انساني من نظم وضوابط ، يتخذها المجتمع أساسا لتنظيم الحياة الجمعية ، وتنسيق العلاقات التي تربط أفراده بعضهم بالبعض الآخر ، وتربطهم بغيرهم ، ولهذه النظم والضوابط أنواع وأشكال مختلفة :

فمنها ما يتعلق بشئون السياسة ، وما يتعلق بشئون الاقتصاد ونظم انتاج الثروة وتداولها وتوزيعها واستهلاكها ، وما الى ذلك ، ومنها ما يتعلق بشئون الأسرة ، ونظم الزواج والطلاق والقرابة والميراث وحقوق أفراد الأسرة وواجباتهم حيال بعضهم البعض ، ومنها ما يتعلق بشئون القضاء ونظم المسئولية والجزاء ، ومقاومة المجتمع للجريمة ، ورد الحقوق الى أهلها ، وطرق التقاضي واجراءاته ، ومنها ما يتعلق بشئون الأخلاق والآداب والمثل العليا وقواعد التمييز بين الفضيلة والرذيلة ، والخير والشر وما يليق وما لا يليق ، ومنها ما يتعلق بشئون التربية والتعليم والتثقيف واعداد النشء للحياة المستقبلة .

ولا تستقيم حياة المجتمع ، ولا يكتب لها الاستقرار الا اذا توافر في هذه الضوابط شرطان :

الأول : أن تكون موائمة لطبيعة المجتمع متفقة مع درجته فى سلم التطور والرقى ، متسقة مع ظروفه وأوضاعه ، محققة لمصالحه •

الثانى : أن يكون لها فى نفوس الأفراد قدسية ، وحرمة وجلال . ينضمون جميعا الى الوازع الخارجى ، الذى يحملهم حملا على اتباعها وازع داخلى ينبعث من نفوسهم فيحبب اليهم السير عليها ، وينفرهم من انتهاك حرماتها •

ذلك أنه اذا تم فقدان الوازع الداخلى ، واقتصر الأمر على الوازع الخارجى الذى يتمثل فيما يقرره القانون والعرف من عقوبة ومقاومة لا تتعدى حدود النظام الاجتماعى ، فانه يسهل حينئذ على الفرد الخروج على هذا النظام كلما تمكن من اتخاذ وسائل الحيطة والحذر والحيلة لكى لا يقع تحت طائلة العقاب القانونى واختلال هذا الشرط يؤدى الى اشاعة الفوضى واضطراب الأمور فى المجتمع •

ويختلف مدى توافر هذين الشرطين فى النظم الاجتماعية تبعا لاختلاف المصدر الذى تستمد منه الضوابط ، فهى اما أن تكون غير مستمدة من دين ما ، أو أن تكون مستمدة من دين غير سماوى ، أو تكون مستمدة من تشريع سماوى ودين صحيح • فاذا كانت هذه الضوابط غير مستمدة من دين ما ، ومعروف ، وكانت من وضع البشر ، لا يكون لها فى نفوس الأفراد قدسية ولا حرمة ولا جلال ، لأن هذه الصفات تنفرد بها أمور الدين والعقيدة [١] •

فالدين هو الغذاء الواقى للقوى النفسية والاجتماعية للانسان ، كما أنه قوى ضابطة لا تضاهيها أية قوة أخرى على وجه الأرض فى كفالة احترام القوانين وضمان تماسك المجتمع ، واستقرار نظامه والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه [٢] •

واذا كانت هذه النظم والضوابط مستمدة من دين وضعى غير

---

(١) ، (٢) على عبد الواحد وافى — بحوث فى الاسلام والاجتماع — دار نهضة مصر — الجزء الاول — الطبعة الأولى — ١٩٧٧ — ص ٨٨ ، ٨٩ •

سماوى كما هو الحال بالنسبة للديانات البوذية والكنفوشيوسية والبرهمية والزرادشتية فانها تحظى عند الأفراد بالقداسة ، لأنها ترتبط بايمانهم وعقائدهم ولكنها قد تختلف رغم اتفاقها مع طبيعة المجتمع ، وفى تحقيق مصالحه ، لأنها رغم ارتدائها ثوبا دينيا ، فان واضعوها فى الأصل أناس من البشر ، وعقليات بشرية عرضة للزلل والانحراف ، والاتيان بما لا يتفق وطبيعة المجتمع ولا تحقيق مصالحه • ويتوافر لهذه النظم والضوابط الشرطان السابقان ، اذا كانت مستمدة من تشريع سماوى ودينى صحيح [٣] •

فقد امتازت الديانات السماوية بالمرونة التى تجعلها تتكيف مع المجتمع ومطالبه، فمثلا : امتاز التشريع الاسلامى بالتدرج ، لأنه كان من الصعب أن ينتزع من النفوس كل عاداتها ومعتقداتها التى استحكمت فيها دفعة واحدة ، ولذلك جاءت الآيات القرآنية متدرجة تدرجا يتفق مع حالة المجتمع ، ونزل القرآن الكريم مرتبا بحسب الأحداث ومقتضيات الأحوال ويظهر هذا التدرج فى أكثر من موضع ، ولا سيما فى تحريم الخمر والميسر والربا ، كذلك امتاز التشريع الاسلامى بالناحية الوضعية الواقعية ، فالقرآن الكريم وهو المصدر السماوى المقدس ، كان ينزل فى كثير من الحالات مجيبا على أسئلة توجه الى الرسول •

وكانت هذه الأسئلة فى الواقع ضرورة اجتماعية نشأت عن نواحى النشاط الاجتماعى فى البيئات التى دانت للاسلام ، هذا بجانب أن الديانات السماوية لا سيما اليهودية والاسلام عرضت لأمور تهتم بالنظم الاجتماعية سواء من الناحية السياسية ، أو فيما يتعلق بنظام الحكم والعلاقة بين الحاكم والمحكوم ، أو من الناحية الاقتصادية عن طريق التكافل الاجتماعى ، كما تعرضت لحياة الأسرة ونظم الزواج والطلاق والنفقة وقواعد تربية الأبناء ، وكل هذه الأمور تعتبر ضوابط من صميم الحياة الاجتماعية ، كما أنها وضعت قواعد العقوبة ومراتبها وأحكامها ، فضلا عما شملته من ضوابط وقواعد خاصة بالطعام والشراب ، من حيث

---

(٣) على عبد الواحد وافى — مرجع سابق — ص ٩٠

اباحتها أو عدم اباحتها ، والأديان السماوية لا تندثر ولا تزول بزوال النظام القائم ، بل تبقى بعد الثورات الاجتماعية وكل ما يعتريها هو : أنها تتكيف فى بعض مظاهرها بالهيكل الاجتماعى الجديد مع الاحتفاظ دائما بضوابطها وقيمها ومثلها العليا الخاصة بها [٤] .

ولذلك فالأديان تؤدى دورا ايجابيا له تأثيره العميق فى الحيـــاة الاجتماعية حيث انها تدعم الروابط بين معتنقيها ، فرابطة الأخوة فى العقيدة هى الأساس الفعال لاستقرار المجتمع ، فبقدر ما يكون الأساس قويا ، يكون البناء الاجتماعى للمجتمع ، والبقاء فيه مأمونا ، فالعقيدة تجمع بين المؤمنين بها برباط من الاخاء والود ، وتشيع بينهم روح التعاون والتضامن فى الحياة والتكاتف ضد ما يلحق بهم من مخاطر أو أضرار . وتشتمل الأديان عموما على ثلاثة جوانب أساسية هى :

الجانب الأول : العقـــائد .

الجانب الثانى : العبادات والشعائر .

الجانب الثالث : المعاملات فى جميع مجالات الحياة الاجتماعية .

ولذلك فان الدين يحدد واجب الانسان نحو الله ، ونحو نفسه ونحو غيره من أفراد مجتمعه ، الا أننا نلاحظ أن بعض الديانات قـــد اهتمت بجانب العقائد والعبادات ولم تتطرق الى المعاملات الا بشكل ضئيل[٥].

أما ديننا الاسلامى الحنيف فانه يتميز عن جميع الديانات الأخرى بأنه قد اهتم بأمور الدين والدنيا معا ، وقد تعرض لشئون الحياة العامة جميعها ، وهذا من شأنه العمل على ضبط سلوك الأفراد تجاه أنفسهم وتجاه المجتمع الذى يعيشون فيه . كما بين لنا أن للدين وظائف اجتماعية هامة ، لها فاعليتها وتأثيرها فى ضبط السلوك الانسانى ، كما أنه ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها لاستقامة الحياة الاجتماعية فى المجتمع ، وهـــو

---

(٤) أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى — مرجع سابق — ص ١٧٤ .
(٥) محمد كمال ابراهيم جعفر : الاسلام بين الأديان — مطبعة حســـان ١٩٧٧ — ص ٢٠٩ .

لا يكتفى بضبط سلوك الفرد الخارجى ، وانما يسعى الى تربية ضـمير الفرد ، بحيث يشعر برقابة الله عليه فى كل عمل من أعماله .

فقد يستطيع الفرد أن يهرب من العقاب القانونى ، ولكنه لا يستطيع أن يهرب من تأنيب ضميره ، الذى يحاسبه على كل عمل يرتكبه .

ويتميز الدين عموما بأنه ينال قدسية واحتراما خاصا فى نفس الفرد ، لأن مصدره قوة عليا — من عند الله تعالى — ولذلك يعتبر الدين من أهم وأعمق الضوابط الاجتماعية تأثيرا فى الجماعة والمجتمع ، كما أن له تأثيرا كبيرا على الأخلاق السائدة [٦] .

* * *

● الدين والضوابط الاجتماعية :

الدين والقواعد الدينية هى مجموعة الظواهر الاعتقادية والطقوس العملية التى تتصل بضبط وتنظيم سلوك الأفراد حيال بعضهم البعض ، تنظيما يكون مصدره العـالم المقدس أو القوى الغيبية أو الآلهـة أو الأرواح أو « الله » فى الديانات التوحيدية ، وهذه القواعد المنظمة تستمد سلطانها وسطوتها من مصدرها القدسى ومن جزاءاتها التى تعتبر قاهرة وملزمة ، فالمعتقدات الدينية تفرض نفسها على المؤمن الذى يخضع لها ويطيعها وهناك عقوبات مقررة لمن يتمرد عليها ، وقد تختلط العقوبات الدينية بالعقوبات القانونية والخلقية ، وبخاصة فى المجتمعات التاريخية، ولا تزال لها تلك الصفة فى المجتمعات المتأخرة والمتخلفة ، فكل القواعد القانونية الضابطة فى هذه المجتمعات نشأت فى صورة وحى الهى أو مصدر غيبى وكانت الأحكام تعتبر صـادرة عن ارادة الاله الى رئيس القبيلة أو قاضى الجماعة . ولذلك فان الصبغة الدينية للقواعد الضابطة التنظيمية ظل ينظر اليها على أنها تنفيذ للارادة الغيبية الالهية ، ولهذا اعتبر الدين منبتا لمقاييس سلوك الأفراد [٧] .

* * *

---

(٦) احمد الشرباصى : الدين للحياة — دار الكاتب العربى — القـاهرة ١٩٦٨ — ص ٨٢ : ٨٦ .

(٧) احمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع سـابق — ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

● آراء بعض العلماء فى الضبط الدينى :

لقد اهتم كثير من علماء الاجتماع والأنثربولوجيا بدراسة أهمية الدين من الناحية الوظيفية ، ومدى تأثيره على ضبط سلوك الأفراد والجماعات ، فقد اهتم « رادكليف براون » فى دراسته للدين بالمنهج الوظيفى التكاملى ، من خلال ملاحظته للشعائر والطقوس التى يؤديها الأفراد ومدى تأثيرها على أفكارهم وسلوكهم • ورأى أن السلوك الدينى ناتج عن العواطف الجماعية التى تظهر من خلال ممارسة الطقوس والعبادات والشعائر ، وقد قام بدراستها ، ومحاولة الوقوف على الوظائف الاجتماعية التى تؤديها ، وبيان دورها فى النسق الدينى [٨] •

ومما يؤكد أهمية الضوابط الدينية فى الحياة الاجتماعية الدراسة التى قام بها ماكس فيبر « Max Weber » والتى ضمنها كتابه « عن الأخلاق البروتستانتينية وروح الرأسمالية » فقد حاول فيبر أن يربط بين علاقات الانتاج فى المجتمع وبين التصور الدينى للعالم ، وحاول أن يتلمس ما يسميه روح الرأسمالية فى مجموعة القيم التى يتحلى بها البيوريتان الأوائل وقد أورد عدة أسانيد حاول أن يدلل بها على أن العقيدة البروتستانتية كان لها أثرها الكبير فى تشكيل شخصيات أصحاب المشروعات من أفراد الطبقة الوسطى ، فالخلق البروتستانتى الذى يتحلى به البيوريتان الأوائل كان يدعم مجموعة من القيم التى كان لها أثرها فى قيام النظام الرأسمالى الصناعى • وهذه القيم هى : العمل الشاق وضبط النفس والابتكار والتملك والفردية والمنافسة • وعلى الرغم مما وجه الى نظرية « ماكس فيبر » من نقد فانه مما لاشك فيه أن للضوابط الدينية دورا كبيرافى الحياة الاجتماعية فهى تعتبر بمثابةموجهات لسلوك الأفراد، كما أن لها تأثيرها الواضح فى العلاقات والنظم التى يتألف منها البناء الاجتماعى [٩] •

ويرى جورج لندبرج « George Lundberg » أن الضبط الاجتماعى

---

(٨) Radcliffe Brown Op. Cit. p. 153.

(٩) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٥٠ ، ٤٥١ •

يعتبر أحد الوظائف الهامة للنظم الدينية ، وأن هذه الوظائف تختلف الى حد كبير باختلاف الأديان ، كما أنها تختلف باختلاف المجتمعات واختلاف العصور ، ويرى أن رجال الدين يمثلون طبقة اجتماعية هامة من طبقات المجتمع التى لا يمكن الاستغناء عنها ، ويؤدون وظائف عامة ، أهمها تربية الشباب وتثقيفهم من الناحية الخلقية ، وتعليمهم كيفية المحافظة على المعايير الاجتماعية للمجتمع وتدريبهم على كيفية ممارستها • كما أن رجال الدين فى بعض المجتمعات يمارسون المهام السياسية والقضائية والتنفيذية ، ولهم مكانتهم فى المجتمع كمعلمين وموجهين ، ويرى أن الضبط الاجتماعى الرسمى وغير الرسمى يتم النظر اليه على أساس أنه يؤدى وظيفة هامة وفعالة بالنسبة للدين [١٠] •

ويؤدى الدين دورا فعالا فى تكامل وتوافق شخصيات الأفراد مع معايير وقيم المجتمع الذى ينتمون اليه ، والتى تعتبر بدورها مجموعة من القواعد والضوابط التى توجه سلوك الأفراد الوجهة السليمة ، وليس أدل على ذلك من الدراسة التى أجراها « دوركايم » عن ظاهرة الانتحار [١١] • وذلك بعد أن ارتفعت نسبته فى المجتمعات التى يسودها المذهب البروتستانتى ، بينما كانت فى المجتمعات التى يسودها المذهب الكاثوليكى منخفضة •

وقد تبين من دراسته أن السبب الأساسى فى زيادة نسبة الانتحار بين البروتستانت عن الكاثوليك هو أن المذهب البروتستانتى يؤمن أصلا بحرية الفكر ، ويؤكد الفردية ويدعم روحها وحريتها الفكرية على العكس تماما من تعاليم المذهب الكاثوليكى التى تؤمن بروح المحافظة والتمسك بظاهر التقاليد والشعائر الكلاسيكية للدين المسيحى ، كما أن النزعة البروتستانتينية لا تؤمن بظاهر الشعائر مما أدى الى قلة الشعائر ، بل وتحديد المعتقدات والسلوك البروتستانتى ، الأمر الذى

---

(١٠) George, Lundberg; Foundation of sociology N. Y. MacMillan 3 printing 1956 p.p. 539 - 540.

(١١) عبد الباسط محمد حسن — مرجع سابق — ص ٤٤٩ •

نجم عنه ضعف واضح فى درجة الالتحام والتماسك الاجتماعى بانتشار الحرية الفكرية وتأكيد الفردية ، مما هدم روح المحافظة والتضـــامن الاجتماعى فظهرت بوادر التفكك والتخلخل واضـــحة بين البروتستانتى ومجتمعه •

والمجتمع لا يتماسك أو يترابط الا بفضل الدين كما لا يوجد المجتمع أصلا الا على أساس الايمان الجمعى « Collective credo » وكلما تركز هذا الايمان كلما زاد المجتمع تضامنا وتماسكا • فالتضامن الاجتماعى لا يصدر عن مجرد تبادل المنافع والخدمات ، فهذه رابطة دنيوية تتسم بالتغير ، ولكن الرابطة الدينية أقوى وأكثر ثباتا ، حيث ان الدين يركز أنبل العواطف حول البناء الجمعى ويربط بين الأفراد كأنهم فى بنيان مرصوص يشد بعضهم بعضا استنادا الى تعاليمه وشعائره ، فالدين يوحد بين النـــاس حين يحدد أسلوب الفكر والعمل ، وحين يطبع الناس بطابع اجتماعى أكثر ثباتا ويصوغهم فى قالب محدد ، حيث يحدد الدين أهدافا مشتركة تتطابق وتتشابه فى عقول المؤمنين وعواطفهم ، ومن ثم يترابط الأفراد فى قوة وثبات بنفس القوة والثبات والتماسك الذى يربط بين أجزاء النسق الدينى نفسه ، ومن هنا يتناسق الأفراد فى المجتمع بنفس التناسق الذى تنتظم به العقيـــدة الدينية ، وكلما كان للعقيدة تأثيرها ، كلمـــا ازداد ترابط المؤمنين بها •

ويوضح « دوركايم » أن زيادة معدلات الانتحار بين أصـــحاب النزعة البروتستانتينية عنها بين أصحاب العقيدة الكاثوليكية — ترجع الى الترابط بين مختلف الشعائر والطقوس الكاثوليكية ، كمـــا أن التلاحم والانسجام بين أجزاء النسق الدينى الكاثوليكى ، نجدها جميعـــا أكثر تماسكا وتكامـــلا وثباتا من تلك التى نجـــدها عند أصحاب الكنيســـة البروتستانتينية ، التى هى أقل تماسكا والتحاما وترابطا ، وهو يرى أنه كلما زادت درجة التضامن الاجتماعى ازدادت وظهرت معالم الوحـــدة والتماسك (١٢) •

---

(١٢) قبارى محمد اسماعيل : مرجع سابق — ص ٩٩ ، ١٠٧ •

ويشير « ايريك فروم » فى كتابيه عن « المجتمع السليم» و«الخوف من الحرية » الى أن نسبة الاضطرابات النفسية والعصبية تزداد فى المجتمعات الحضرية الحديثة ، حيث تضعف المشاعر الدينية ، وحيث يزداد الاحساس بالفردية والغربة والضياع ، وحيث يزداد القلق والتوتر (١٣).

ويؤيد « لانديز ايريك فروم » وجهة نظره هذه ، فهو يرى أن الدين كأداة للضبط الاجتماعى يضعف أثره كلما بدأ الأفراد يدركون الحقيقة النسبية أكثر من اهتمامهم بالحقيقة المطلقة ، وأن المؤسسات الدينية فى المجتمع الغربى بالرغم من اهتمامها بحل المشكلات التىتصادفها ، الا أنها تجد أحيانا بعض الصعوبات فى فوضى نفوذها على الأفراد ، حيث انه توجد العديد من الهيئات التى تؤدى هذه المهمة ولا تستخدم الباعث الدينى ، فمجالات الخدمة الاجتماعية قد تطورت الى درجة كبيرة ، بحيث أصبحت تؤدى خدمات عديدة للأفراد ، ولهذا انصرفالناس عن الاشتراك فى الهيئات الدينية ، وأصبحت الخدمة الاجتماعيـــة تمارس دورا هاما وفعالا فى عملية الضبط الاجتماعى ، الا أنه يراجع نفسه فيقول : انه لا يستطيع أن يجزم بأن كل هؤلاء الذين لايذهبون الى الكنيسة متحررون من السلطة الدينية وليس معنى ذلك أن الدين لم يعد يلعب دورا فعـــالا فى عملية الضبط فى المجتمعات المعاصرة ، الا أن الهيئات الدينية لم تعد تسيطر علىفكر وحياة الأمم، كما كانت تفعل من قبل ، لأنهناك العديدمن النظم الأخرى العلمانية ، تمثل فى نظره مركز الأولوية كالنظمالاقتصادية والتربوية والتعليمية والترفيهية التى احتلت مكانة كبرى فى حياة الفرد أكثر مما يحتله الدين (١٤) .

بينما يرى أندرسون« Mells Anderson » أن الدين ما زال يؤدى دورا مؤثرا وفعالا فى التنظيم الاجتماعى لبعض الدول الصـــناعية ، وبخاصة فى أوروبا الغربية ، حيث ان الدين يمثل فى حياتهم أهمية كبرى ويرى أن الضبط الدينى غالبا ما يكون له تأثير وفعالية فى المجتمعـــات

---

(١٣) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٤٩ .

(١٤) Landis, Op. Cit. p.p. 195 - 210.

المتجانسة والمترابطة من الناحية الاجتماعية ، الا أن المجتمعات الكبرى التى تتميز بأنها غير متجانسة مثل لندن ، يضعف فيها تأثير الضبط الدينى الى حد كبير ، وذلك لوجود هيئات أخرى متنوعة تقوم بمهمة الضبط الاجتماعى فى هذه المجتمعات ، وليس معنى هذا أن مثل هذه المجتمعات استبعدت الدين بصورة نهائية [١٥] .

لأن الانسان فى عصرنا هذا أشد ما يكون حاجة الى الدين ، فان التقدم العلمى الذى غزا الفضاء لم يستطع أن يحقق للناس السعادة والطمأنينة التى ينشدونها ، بل زادهم تكالبا على المادة ، وتنافسا جشعا قد يقودهم الى حروب كونية مدمرة [١٦] .

ويرى ادوارد سابير « Edward Sapier » أن الدين أهمية كبرى ويلعب دورا بالغا فى ضبط سلوك الأفراد ، فهو يزود الانسان بالسكينة والايمان وهدوء النفس وسلامة العقل ، حيث أن عالم اليوم ملىء بالمصاعب التى تواجه الانسان والتى يجب أن يكون قادرا على التغلب عليها من خلال احساسه بالطمأنينة والأمن حتى لا يصاب بالتوتر العصبى ولذلك يلجأ الأفراد الى الدين لكى يشبعوا رغباتهم وحاجاتهم الى الأمن والاطمئنان [١٧] .

ويؤكد الشيخ محمود شلتوت هذا المعنى فيما كتبه عن حاجة الانسان الى الدين فيقول : « ان الناس بمقتضى سنة الله فى خلقه عرضة لكثير من المحن الكونية من موت بعد الحياة ومرض بعد الصحة وفقر بعد الغنى وذلة بعد العزة — لأنفسهم وعشيرتهم ومواطنيهم — والانسان أمام هذه المحن اذا ترك وما طبع عليه من تنازع الرغبات فى نفسه ، ولم يشدد من أزره بارشاد الهى يؤمن به ، ويثق بعدله ، ويطمئن اليه ، ناء كاهله بعبء الحياة ، وخارت قوته وذاب احتماله ، وفقد استعداده ، لهذا كله

---

(١٥) Nells, Anderson; The urbn Community, a world perspective, London 1960 p.p. 158 - 159.

(١٦) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٥٠ .

(١٧) James, Clifton ; Introduction to cultural Anthropology Honghton Mifflin Company Boston 1968 p. 335.

شد الله أزر عباده المؤمنين وأرشدهم أن يستعينوا على محنهم الكونية بالصبر والصلاة ، فبهما تحقق الرغائب وتدفع النوائب » [١٨] .

الا أن بعض علماء الاجتماع يرون أن أثر النظام الدينى على بناء المجتمع وتغيره يقل باستمرار ، ويرجع الى أن المشتركين فى الهيئات الدينية قد قل عددهم لعدم اقتناعهم بدور الدين فى الحياة الاجتماعية ، كما أن المجتمع قد انفصل عن الفهم الدينى ، وحصر ممارسة الدين فى نطاق الحياة الخاصة ، كما أن المجتمعات أخذت تفقد تدريجيا الطابع المقدس ، كلما أصبح الانسان والطبيعة موضوعا للتفسير العقلانى العلمى ووصول العلمانية الى ذروتها [١٩] .

ونحن لا نتفق مع هذا الرأى ، لأن الهيئات الدينية زادت أهميتها فى مجتمعاتنا الحديثة ، وتقوم بدور فعال ومؤثر فى ضبط وتوجيه سلوك الأفراد ، ويرى «دوركايم» أن الشعائر والطقوس الدينية تعبر عن وحدة المجتمع وتكامل النظام الاجتماعى به ، عن طريق تدعيمها وتقويتها للمشاعر والاحساسات التى يتوقف عليها تضامن وترابط النظام الاجتماعى للمجتمع [٢٠] .

* * *

● **الطقوس والممارسات الدينية والضبط الدينى :**

تتنوع الطقوس والممارسات الدينية باختلاف الجماعات والمذاهب الدينية ، فمثلا « الوضوء » يعتبر مظهرا من مظاهر الطقوس التمهيدية للحياة الدينية ، كما يعتبر التعميد فى الديانة المسيحية أحد مظاهره ، ولذلك فان للطقوس والممارسات دورها فى الضبط الدينى لأنها تستخدم لتقوية الاعتقاد فى القوى غير المنظورة ، أو العالم الخفى ، وهذه الطقوس هى

---

(١٨) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٥٠ .

(١٩) M, Hill, A sociology of Religion first ed London, 1973 p. 89.

(٢٠) قبارى محمد اسماعيل : مرجع سابق — ص ٢٢٦ .

وسيلة يعبر بها الفرد عن مشاعره الدينية ، وقد تكون الطقوس والشعائر وسيلة لغاية ، ولكننا ينبغى أن نعرف بأنها تكون غايات فى حد ذاتها وذلك لأنها مقدسة ، فيحس الأفراد بضرورة ممارستها سواء تحققت أم لم تتحقق الغاية المرغوب فيها (٢١) .

وغنى عن البيان أن الطقوس والممارسات التى تفرضها الديانات الكبرى تعتبر ضوابط اجتماعية ايجابية للجماعات الانسانية ، فالصلاة فى الاسلام مثلا تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، فهى وان كانت فريضة دينية الا أنها تهدف الى تحقيق أهداف ومثل خلقية فى ضبط السلوك الانسانى ، وكذلك الشأن بالنسبة للصوم فى مختلف الديانات ، فهو من أهم وسائل الضبط الاجتماعى الموسمية الدينية (٢٢) .

فالصيام فى الاسلام لا يعنى فقط الامتناع عن الطعام والشراب والجماع وكلها ضوابط دينية ، ولكنه يعنى أيضا — لكى يصل المؤمن الى درجة الكمال — أن يخضع لمزيد من الضوابط ، وهى تجنب المحظورات وتحاشى الوقوع فى المحرمات — أقوالها وأفعالها — والابتعاد عن سفاسف الأمور ، وعن الاساءة الى الخلق . فالصوم يضبط الارادة ، ويمرنها على التحكم فى الرغبات والشهوات فيوجد عند الفرد قوة مقاومة لهذه الرغبات والشهوات المؤدية الى المعاصى (٢٣) .

* * *

● الضبط الدينى والثقافة :

لم يكن العالم الدينى منفصلا تماما عن شئون الحياة اليومية ، أو عن نظم أى حضارة خاصة ، فالضبط الدينى يؤثر تأثيرا مباشرا وفعالا فى ثقافة المجتمعات ، فمثلا نجد أن الأديان التى تستمد عقائدها من

---

(٢١) M. Glenn, Vernon ; Sociology of Religion , London, 1962 p.p. 52 - 54.

(٢٢) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع سابق ص ١٤٠ .

(٢٣) على عبد الواحد وافى : بحوث فى الاسلام والاجتماع — مرجع سابق — ص ١٦١ : ١٦٢ .

عبادة الأسلاف ، يعتقد معتنقوها أن الآلهة تلحق الضرر بالأشخاص الذين يتصرفون تصرفات مختلفة عن أعراف وتعاليم أسلافهم ، وهذا يؤدى بدوره الى اعاقة تغيير وتطور الثقافة .

فالاعتقادات الدينية هنا تجعل الثقافة جامدة ، وثابتة لا تتغير ويتضح ذلك جليا فى الضوابط الدينية للمجتمع الصينى « الامبراطورى » حيث كانت عاملا مؤثرا فى ثبات وجمود الثقافة الصينية ، مما أثر فى مدى استفادة الصينيين من الانجازات الثقافية (٢٤) .

ولهذا فان النظام الدينى له تأثيره القوى فى مدى تمسك الأفراد بثقافة الجماعة أو المجتمع الذى ينتمون اليه .

* * *

● **الضبط الدينى والنظام الاقتصادى :**

وتتأثر كذلك كثير من النظم الاقتصادية بالآراء الدينية السائدة فمثلا نجد أن ديانة البراهمة قد أسرفت فى الاتجاهات الصوفية ، وفرضت على مريديها رياضات روحية ، وألوان كثيرة من الزهد والعكوف على العبادة لدرجة أنها صرفتهم عن العمل المثمر . وكان كل هدفها : تكوين أجيال من المتعبدين والنساك أكثر من غايتها فى تنشئة مواطنين صالحين ، واعتبرت أن التفانى فى الأمور الدينية أفضل بكثير من مزاولة الأعمال ، وأن الصوم أفضل بكثير من الاتجاه الى اكتناز الثروات واشباع الناس بالذات ، فكان من الطبيعى أن يهجر الكثيرون أعمالهم وتضعف قوى الانتاج وتتأثر بذلك الحالة الاقتصادية (٢٥) .

بينما نجد أن الدين الاسلامى قد وضع الأحكام وأصول التشريعات المنظمة لحياة الانسان ، وكان سبيله الى ذلك : أنه لم يترك الناس يشرعون لأنفسهم فى كل شىء ، ولم يقيدهم بتشريع معين فى كل شىء (٢٦) .

---

(٢٤) E. Norbeck, Religion in Human life Op. Cit. p.p. 231 - 232.

(٢٥) مصطفى الخشاب : مرجع سابق — ص ٣٥٩ : ٣٦١ .

(٢٦) محمود شلتوت : من توجيهات الاسلام — مرجع سابق — ص ٧٣ .

وقـد كان للأنشـطة الاقتصـادية عنـد الشـعوب القديمـة والمتخلفة أثرها الفعال فى ضبط سلوك أعضاء الجماعة ، بل لقـد امتد أثره الى الحياة الأسرية والعلاقات الشخصية ، وذلك بأن تم وضع عدة ضوابط تحدد العلاقات الاقتصادية بين الأفراد •

فهناك قوانين تشتمل على تبادل السـلع والخدمات • حيث كانت تقضى مثلا بأن الهدايا المتبادلة بين أفراد الجماعة ملزمة ، وليست بصفة اختيارية ، كما أن انحراف أى شخص عن الضوابط المحددة للنظـام الاقتصادى تجعـله مذنبا ، ويتم استبعاده نهائيا وحرمانه من عمليـة التبادل • وكانت الطريقة الاجتماعية التى تنتظم بمقتضاها عملية التبادل تتسم بالجبرية والالزام ، لأنها تقوم على ضوابط معينة تحكم سـلوك الأفراد ، بحيث يؤدى كل فرد التزاماته تجاه الطرف الآخر [٢٧] •

ومن المعروف أن المجتمعات البدائية كانت تستمد كل ضوابطها من مجموعة معتقداتها الدينية • كما أن هذه المعتقدات كان لها تأثيرها البالغ على جميع نظمها الاجتماعية من سياسية واقتصادية وتربوية وأسرية ، ولذلك نجد أن جميع الضوابط الاقتصادية لهذه المجتمعات كانت عبارة عن ضوابط منبثقة من الآلهة ، ولهذا كانت الضوابط الاقتصادية بمثابـة ضوابط دينية •

ولقد وضع الاسلام فى شئون الاقتصاد نظما حكيمة ، تقر الملكية الفردية وتحيطها بسياج من الحماية ، وتذلل أمام الفرد سـبل التملك والحصول على المال ، وتشجع على العمل ، وتعطى كل مجتهد جـزاء اجتهاده من ثمرات الحياة الدنيا ، وتفسح المجال أمام المنافسة والعمل على التفوق ، وبذلك تحقق تكافؤ الفرص بين الناس فى هذه الميادين ، ولكنها من جهة أخرى تقلم أظافر رأس المال وتجرده من وسائل السيطرة والنفوذ بدون أن تشل حركته وتعوقه عن القيام بوظيفته بوصفه عاملا هاما من عوامل الانتاج ، وتعمل على استقرار التوازن الاقتصادى ، واذابة

---

(٢٧) J, Milfon, Jinger ; Religion, on sociology and the individual. N. Y, 1957 p.p. 63 - 64.

الفروق بين الطبقات ، وتقريبها بعضها من بعض ، وتحول دون تضخم الثروات ودون تجمعها فى أيد قليلة ، وهى تعمل من جهة ثالثة على أن تقوم العلاقات الاقتصادية بين الناس على دعائم متينة من التكافـل والتعاون والتواصى بالبر والعدل والاحسان ، وتضع أمثل نظام للضمان الاجتماعى ، وتكفل لكل فرد حياة انسانية كريمة (٢٨) .

* * *

● الضبط الدينى والنظام السياسى :

يؤثر النسق الدينى تأثيرا ملحوظا فى النسق السياسى ، الا أنه فى بعض الأحيان يكون أقل وضوحا فى مجال الضبط الاجتماعى من تأثير النسق السياسى الذى يستند الى أجهزة وهيئات متخصصة ، غير أنه يعتبر متكاملا معه ، بل ويؤدى نفس الوظيفة فى الحالات التى يحقق فيها النسق السياسى بأجهزته الرسمية وغير الرسمية اقرار النظام (٢٩) .

ومهما يكن من قول ، فان السلطة السياسية تستعين بكل ما تنطوى عليه العواطف الدينية من قوة قاهرة ، حتى تثبت أقدامها ، مثـال ذلك « امينوفيس الرابع — اخناتون » عندما فزع من طغيان طائفة الكهنة ، أراد أن يصبح الحاكم الحقيقى فى مصر القديمة ، وأخفى عمله السياسى وراء اصلاح دينى حينما استعاض عن المعبود الوطنى القديم « آمون » باله الشمس « آتون » وعندما حاول « هليوجابال » تحقيق الوحـدة السياسية فى امبراطوريته اتخذ شعارا لهذه الوحدة « اله الشمس » الذى لا يقهر ، وهو فى هـذا المضمار لم يفعل شيئا سوى أنه حاكى اتجاها طبيعيا للتطور الدينى ، الذى يقضى بأن يسير التوحيد جنبا الى جنب مع تركيز السلطة السياسية ، وتدل مجتمعات البانتو ومجتمع وادى النيل على وجود هذا الاتجاه ، لأن النظام الحربى القوى هـو أهم ما تتميز به .. ومن ثم فهناك بذرة تعبر عن هذا النظام ، وحتى اذا تم

---

(٢٨) على عبد الواحد وافى : حقـوق الانسان فى الاسـلام — مرجع سابق — ص ٥٦ : ٥٧ .

(٢٩) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٥١ .

الانفصال نهائيا بين الدين والدولة فان السلطة السياسية تحتفظ لفترة طويلة من الزمن ببقايا العصر الذى كانت فيه الملكية مرتبطة بالكهنوت(٣٠)

ويمكننا هنا أن نورد بعض أقوال زعماء السياسة التى توضح ما للدين من أهمية كبرى فى اقرار العدالة والتماسك الاجتماعى بالنسبة المجتمعات : يقول الدكتور ويلسون « Presdent Wilson » الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية : « ان خلاصة المسألة فى حضارتنا : ان لم يتم انقاذها بالمعنويات ، فلن تستطيع المثابرة على البقاء بمادياتها ، وانها لا يمكن أن تنجو الا اذا سرى الروح الدينى فى جميع مسامها .. ذلك هو الأمر الذى يجب أن تتنافس فيه معابدنا ومنظماتنا السياسية وأصحاب رؤوس أموالنا وكل فرد خائف من الله محب لبلده» .

ويقول المارشال مونتجمرى « Montgomery » فى كلمته أمام الجيش : « ان أهم عوامل الانتصار فى الحرب هو العامل الأخلاقى ، ولا يمكن لقائد أن يدفع جنوده الى بذل أقصى جهودهم فى العمل الا اذا كانت ضمائرهم مرتاحة الى ما يفعلون ، ويقينى أن الجيش اذا سار على غير مرضاة الله ، سار على غير هدى » .

وكثيرا ما نرى الدول التى تقوم على قاعدة المصالح المشتركة فى الوطن بين ملل مختلفة تضطر الى الاستنجاد بما فى هذه الأديان كلها من مبدأ التعاون على الخير ، والتناصر على دفع عدوان المغيرين ، ولذلك قيل بحق : ان الوطنية التى لا تعتمد على باعث من الخلق والدين ، انما هى حصن متداع يوشك أن ينهار .

وجملة القول .. ان الأديان تحل من الجماعات محل القلب من الجسد وان الذى يؤرخ للديانات كأنما يؤرخ لحياة الشعوب وأطوار المدنيات (٣١) .

---

(٣٠) D.O. Moberg, Religiosity in old age, Gerontolgist 1965, Vol. 5 p.p. 78 - 82.

(٣١) محمد عبد الله دراز : الدين — مرجع سابق — ص ١٠٢ : ١٠٤ .

● الضبط الدينى والأخلاق :

الضبط الدينى والأخلاق يهدفان الى غايات تكاد تكــون متماثلة فالدين يدعو الى ضبط سلوك الفرد وتوجيهه نحو الســلوك القويم ، والأخلاق تدرس هذا السلوك ، ولذلك نلاحظ امتزاج الضوابط الدينية والضوابط الأخلاقية فى كثير من المجتمعات ، وفى مجتمعات أخرى نجد أن هناك ضوابط أخلاقية لا تستمد تشريعاتها الأخلاقية من وحى الدين ، بل تستمدها من العقل وثقافة المجتمع ، كما أن هناك بعض المجتمعات ذات معتقدات دينية لا تهدف الى خلق متعبدين ونساك ، ولا تهدف الى تكوين مواطنين اجتماعيين [٣٢] .

ولابد أن تتكامل وتترابط الضوابط الخلقية مع الضوابط الدينية ، ولابد للضوابط الخلقية من دعامة تكون خارجة عن نطاق المنطق الفردى وزائدة على رقابة القانون وحراسة الرأى العام ، وتكون أقوى من أولئك جميعا ، وهذه الدعامة هى الدين ، فهو الذى يضفى على النظــام الخلقى صفة القدسية ، ويكسبه عظمة الايمان وجلال العقيدة ، ويسمو به عن الشك ، وتخبط العقل ، ويقيم من كل انسان رقيبا على نفسه فى العمل بقواعده والتزام حدوده ، ويخلق الوازع الداخلى ويجعل المرء فى كل خلجة من خلجات فكره ، وفى كل حركة من حركات جسمه مستشعرا الخوف من خالقه ، متمثلا ربه الذى يعلم علانيته ، ومكنون صــدره ، ويحاسبه على عقائده وأفكاره كما يحاسبه على أعماله وسلوكه ، ومن أجل ذلك كانت الضوابط الأخلاقية هى أهم ما عنيت به الأديان السماوية جميعا ، وفى هذا يقول الرسول ﷺ : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » بل ان بعض الأديان لا تكاد تتجاوز تعاليمها تحديد ضوابط الأخــلاق ورسم مناهج السلوك لأن انهيار الأخلاق يؤدى الى انهيار المجتمع وتقويض أركانه ، لأن الأخلاق تمس ناحية حساسة دقيقة فى حياة المجتمعات ،

---

(٣٢) L.B, Brown, D. J. Pallant; Religious belief and social pressure psycological Report 1962 Vol. 10, p.p. 269 - 270.

ففيها تتمثل أعمق العلاقات التى تربط بين الأفــراد بعضهم ببعض ، وأسمى المظاهر التى يمتاز بها الانسان ، وتمتاز بها حضارته [٣٣] •

فالدين هو الذى يحدد القواعد الأخلاقية التى تسير عليها الجماعة، ويزودها بمرجع واضح ثابت من القيم التى يجب أن يتمسك بها الأفراد، فالدعوة الى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والدعوة الى نبذ الأمور الشخصية ، والتحلل من المعانى الذاتية فى سبيل الصالح العام • والدعوة الى تطهير النفوس والجماعات من الأخلاق الفاسدة والتقاليد الضارة ، والدعوة الى التعاون والتراحم والتعاطف والدعوة الى الحق فى جميع صورها كلها معانى تؤكدها الديانات ، وتدعم بها وحدة الجمــاعات والمجتمعات [٣٤] •

وقد شد الاسلام أزر هذه المبادىء التى لابد منها من أصل الحياة وحفظها بمجموعة من الضوابط الفردية والاجتماعية ، تخلع على الانسان فى شخصه ومجتمعه حلة البهاء الانسانى ، والجمال النفسى ، وتقيه شر التدهور والانحلال •

فقد وضع ضوابط للتواضع والمشى والنداء واشتغال الانسان بما لا يعنيه وجريه وراء الظنون والخواطر السيئة فى قوله تعالى :

« ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ، ان الله لايحب كل مختال فخور • واقصد فى مشيك واغضض من صوتك » [٣٥] •

وفى قوله تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ، ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه »** [٣٦] •

---

(٣٣) على عبد الواحد وافى : بحوث فى الاسلام والاجتماع — مرجــع سابق — ص ٩٦ •

(٣٤) عبد الباسط محمد حسن : مرجع سابق — ص ٤٥٠ •

(٣٥) لقمان : ١٨ ، ١٩ •	(٣٦) الحجرات : ١٢ •

وانظر : محمود شلتوت : من توجيهات الاسلام — مرجع سابق — ص ٧٤ •

من ذلك نرى .. أن الضوابط الأخلاقية تستمد قوتها وتأثيرها من الضوابط الدينية . وأى خروج عليها لا يعاقب عليه القانون ، وانما يترك لضمير الفرد وخشيته من الله عز وجل ، فالكذب مثلا والحسد والحقد والغيبة والنميمة والتكبر والزهو والبخل وعقوق الوالدين وقطع صلة الرحم والسرقة ، كلها أفعال ينهى عنها الدين ، وتتعارض أيضا مع الأخلاق القويمة ، ولذلك وضع لها الدين ضوابط محددة لكى يجتنبها الفرد .

* * *

● **الضبط الدينى والأسرة :**

الأسرة هى الخليـة الأولى للمجتمع ، وهى عبـارة عن جماعـة اجتماعية ينشأ الأفراد فيها على تعلم ضبط النفس ، والاتجاه نحو مشاركة الجماعة ، وهى التى يتم فيها التكيف للأفراد مع المجتمع الذى ينتمون اليـه [٣٧] .

ويؤثر الضبط الدينى فى النظام الأسرى تأثيرا كبيرا ؛ لأن الأسرة فى جميع المجتمعات التاريخية تخضع لنوع من الضوابط الدينية التى يندرج تحتها الأفراد ، ويعملون فى ظلها ، حيث انها تحدد علاقات الزواج والعلاقات بين أفراد الأسرة ، وبالجماعة التى ينتمون اليها ، وكذلك فان الضبط والرقابة فى الأسرة يختلف من مجتمع لآخر فقد تكون الأم فى بعض المجتمعات هى محور الضبط ، وقد يكون الأب ، وفى بعض الأحيان قد يكون شيخ القبيلة أو الرئيس الأعلى للأسرة كما نجد ذلك فى الأسرة الرومانية : فقد كان الرئيس الأعلى لها يباشر سلطاته دون أن يجرؤ أحد على منازعته فى سيادته ، فهو ينظم احتفالات ومراسيم العبادة وطقوسها التى يجب مراعاتها كقواعد ضابطة ، كما أنه يتخذ من الاجراءات ما يكفل قيام الأفراد بالتزاماتها ونواهيها ومحرماتها ؛ فهـو الذى كان يعترف بالطفل وبنوته ونسبته الى العائلة أو ينكره ، ويحرمه عضويته لها ، كما كانت له سلطة خلع أحد أفراد عائلته اذا أتى فعلا شائنا أو عصى له أمرا فيصبح طريدا أو منبوذا ، وكان مثل هذا الشخص مهدور الدم ويطرد من

---

(٣٧) على عبد الواحد وافى : الاسرة والمجتمع — نهضة مصر — القاهرة الطبعة السادسة — ١٩٦٦ — ص ٨ : ١٠ .

دائرة المجتمع لصالح الآلهة التى تتولى القصاص منه ، وكان حكم رب الأسرة الرومانية قاطعا ، ولا سلطان عليه ، فالزوج هو قاضى زوجته ، وليس لسلطته حد فهو يستطيع أن يفعل ما يريد فاذا ما ارتكبت جــرما عاقبهــا (٣٨) .

وقد كان رئيس العائلة أو شيخ القبيلة عند عرب الجاهلية يتمتع بسلطة تقارب ما يتمتع به رب الأسرة الرومانية (٣٩) .

وقد عنيت الأديان السماوية بالأسرة ووضعت لها ضوابط تحدد لها الطــرق السليمة من حيث تنشئة الأطفال وتربيتهم ، وحقــوق الميراث والزواج والطلاق ... الخ .

ولقد اهتم الدين الاسلامى بالأسرة لأنها تعتبر اللبنة الأولى التى يقوم عليها البناء السليم للمجتمع ، فالأسرة فى الاسلام ضرورة دينية اجتماعية حيث ان الزواج يمثل نصف الدين وكان اهتمامه بها لدرجة أنه لم يترك أمرا من أمورها الا وسن له مجموعة من القواعد والضوابط (٤٠) .

هــذا وقد كفلت القواعد التنظيمية الضابطــة فى كل الجماعات الانسانية تدعيم الأسرة ، فارتبطت عملية ضبط الممارسات والمســائل الجنسية أشد الارتباط بالضوابط الخلقية ، والضوابط الدينية ، فنصت بعض الشرائع على تحريم صور من النشاط الجنسى الشاذ ، وممارسة الاجهاض .. فمن الناحية الدينية تنطوى هذه الممارسة على معارضــة المشيئة الالهية ، وفى بعض المجتمعات يعتبر ضبط النسل من الممارسات التى تستحق الجزاء الدينى والاجتماعى ، وتشدد موقف هذه المجتمعات ازاء هذه الممارسات يستند على اعتبارات دينية واجتماعية (٤١) .

---

(٣٨) W. Good; The Family Foundation of modern sociology, prentice Hall of India 1965 p. 3.

(٣٩) على عبد الواحد وافى: الأسرة والمجتمع — مرجع سابق — ص١٢

(٤٠) محمود شلتوت : منهج القرآن فى بناء المجتمع — دار الكتــاب العربى — القاهرة — ١٩٥٤ — ص ١٢٣ .

(٤١) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع ســابق ص ٢٢٨ : ٢٢٩ .

ولعل هذا يوضح لنا مدى فاعلية وتأثير الضوابط الدينية على النظام الأسرى •

* * *

● **الضبط الدينى والتربية :**

تعرف التربية بأنها عملية اجتماعية لتكييف سلوك أفراد الجماعة ومواقفهم ليتمشوا ويسايروا القوالب والأنماط الثقافية والضوابط الاجتماعية التى ارتضتها الجماعة ، وهى بهذا المعنى تنطوى على عملية تنشئة وتمدين او تحضر بالنسبة لنوع الجماعة ومستواها الحضارى والثقافى (٤٢) •

فقد خضع التثقيف الدينى فى معظم الحضارات لسيطرة الهيئات الدينية ، ففى القرون الأولى لسيطرة المسيحية على الثقافة الأوربية ، كانت التربية تتم ممارستها من خلال الهيئات الدينية ، وفى العصور الوسطى كانت المدارس والجامعات تحت رعاية الهيئات الدينية ، وحتى بعد أن تم الفصل بين الكنيسة والدولة ، عملت كثير من الجماعات الدينية على الاحتفاظ بسيطرتها على التربية الرسمية ، من خلال المدارس التى كانت تقدم لدارسيها التربية الدينية والعلمانية (٤٣) •

كما أن المجتمعات الاسلامية خضعت للتربية الدينية الاسلامية فى نواحيها العقلية والأخلاقية ، كما كانت التربية عند الجماعات المتأخرة ترتكز على ادماج الفرد وربطه بمجتمعه عند ولادته ، وذلك عن طريق نسبه الى توتم يحدد شكل نشاطاته وفاعلياته فى الحياة الاقتصادية والعائلية وفى طقوسه وممارساته الدينية ، كما أن من شأن هذه التربية أن تبذر فى نفوس أفراد تلك الجماعات الخوف من العقوبة الالهية •• فالمجرم أو الخارج على مقدسات التابو يتولاه الذعر من بطش الأرواح أو القوى الخفية الكامنة فى الأشياء المقدسة بشكل آلى ، وهذا الخوف هو الكفيل للامتثال للضوابط الدينية المقدسة التى تنظم حياتهم الاجتماعية •

---

(٤٢) المرجع السابق ص ١٧٤ •

(٤٣) Landis, Social Control Op. Cit. p.p. 230 - 233.

والتربية فى هذه الجماعات كانت عبارة عن ممارسات عملية تقليدية تنطوى عليها الطقوس والشعائر الدينية [٤٤] .

ولما كانت التربية الرسمية فى المجتمعات الاسلاميــة والمسيحية تخضع لرقابة الهيئات الدينية ، كان للضوابط الدينية تاثيرها على النشاطات الدينية ، وغير الدينية ، فقد كانت التربية العلمانية تهدف الى نشر عادات ومعايير ثقافية واجتماعية فى ميادين أخرى للحياة الاجتماعية ، هــذه العادات والمعايير تتفق مع الضوابط الدينية لتلك المجتمعات [٤٥] .

* * *

● الدين والبيئــة :

ويرى بعض العلماء أن النظم الدينية تعكس فى أغلب الأحيــان مظاهر البيئة الاجتماعية ومقوماتها ومثلها العليا التى تهدف الجماعة الى تحقيقها سواء أكانت هذه المثل متعلقة بتنظيم علاقات الأفراد بعضهم مع البعض الآخر ، أو بعلاقة هؤلاء الأفراد مع قوة غيبية رمزية ينسب اليها السلطان المطلق على توجيه نشاط الجماعة والتحكم فى مصير أفرادها ، والسهر على رعاية الجماعة ، ولهذا يكون للدين أهمية كبرى فى الحيــاة الاجتماعية ، اذ أنه يسد حاجة من حاجات المجتمع — بوضع الضوابط التى تنظم علاقة الأفراد بالمجتمع ، والتى بدونها لا يقوم تضامن كامل أو تعامل فاضل بين الأفراد .

بل لا يتم للمجتمع كمال تكوينه الا عن طريق الدور الذى يقــوم به الدين فى المجتمع ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يعبر الدين فى كثير من الأحيان عن المثل العليا . والمقومات الخلقية التى تضمن للمجتمع كيانه الخلقى والروحى [٤٦] .

ويرى بعض الباحثين أن الدين يتأثر بالبيئة ، ويؤثر فيها ، فلا معنى

---

(٤٤) أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى — مرجع سابق — ص ١٧٦ : ١٧٧ .

(٤٥) Landis, Op. Cit. p.p. 235 - 236.

(٤٦) أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى — مرجع سابق ص ١٧٧ .

لدين ولا قوة لرسالة لا تخاطب البيئة وتلائمها وتتمشى مع العوامل المؤثرة فى هذه البيئة ٠

فالدين مرآة تنعكس فيها العادات المختلفة والتقاليد المتباينة ، وهو يعبر بصورة صادقة عما يسود البيئة من معايير وقيم ٠ ويتناولها بالنقد والتوجيه والتطوير والتقويم ، فهو يرسم الطريق الى حياة أفضل ، وينمى الوازع ويرعى الفضيلة الاجتماعية ، كما أن الأديان تخاطب الناس على قدر تفكيرهم وبالوسائل المجدية التى يمكنها التغلغل فى نفوس الناس ٠

فالبيئة هى المجال الذى يظهر فيه الدين ، ومن أعماقها ينبعث الدين لاصلاح وتطوير قيم ومفاهيم هذه البيئة ، ولا نجد بيئة بغير دين حيث ان الدين هو المنظم للعلاقة التى تربط أفراد المجتمع الواحد وتعمل على بقاء هذا المجتمع ، وصيانة كيانه وتنسيق العلاقة بين الأفراد ٠

ولئن كان الدين يتأثر بالبيئة فهو يؤثر فيها أكثر من تأثره بها ، فهو أبعد مدى وأشد تغلغلا ، لأن الدين بعد أن يأخذ منها مظهره الروحى وقوته الالزامية وقبوله الاجتماعى ، يعود فيؤثر فى البيئة التى نشأ فيها ، فيكون تأثيره على التفكير مدعاة لتحويل شتى مجالات الحياة لأنه يرسم الطريق الى حياة مستقلة وينظم العلاقة بين كافة الأفراد ٠

أما الأديان السماوية فان الدين يعتبر شريعة الكون ، والمشرع هو الخالق ـ سبحانه وتعالى [٤٧] ٠

فالاسلام ـ على سبيل المثال ـ وقد وضع الأسس الكفيلة بسعادة الانسان ، بعد أن حول حياة المسلمين الى أهداف لها معان كثيرة ٠٠٠ فقد أعطى الاسلام الانسان استقلاله الفردى ، وجعله فى الوقت نفسه لبنة فى بناء المجتمع ، وأثبت له حق الملكية ، ومنحه حق السيطرة على نفسه وأسرته ومنحه فى هذه الدائرة حق التصرف بما يكون مصلحة له وسبيلا مقوما لحياته دون مساس بحق الغير ٠

---

(٤٧) احمد الخشاب : دراسات فى النظم ـ مرجع سابق ـ ص ٢٢٧ : ٢٣٥ ٠

كما أوجب للمجتمع حقا فى نفسه : يرشد الضال ، ويعين الضعيف ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويخرج للجهاد فى سبيل دعم حرية انتشار الاسلام ، ويساهم بكل ما يستطيع فى مرافق الحياة ووسائل رفاهيتها وأوجب عليه حقا فى ماله بالبذل والانفاق فى سبيل الله والمنافع العامة ، بما يفضل عن حاجته وحاجات من يعولهم ، كما حث على أن يعمل — ان كان قادرا — على ايجاد النسل القوى الصالح الذى يرفع بقوته وصلاحيته صرح المجتمع على كاهله (٤٨) .

ويتبين لنا — مما تقدم أن مهمة الدين الاجتماعية : هى المحافظة على النظام الاجتماعى والتوافق معه ، فالدين يقوى الرابطة الاجتماعية وبفضله يشعر المجتمع بوحدته الخاصة ، على صورة اتحاد فى العقائد ، واشتراك فى الطقوس والممارسات والمناسبات الدينية وامتثال للأوامر والضوابط والنواهى الالهية ، فتصبح الضوابط الدينية لها قوة الزامية لأنها تستند على جزاء يمكن أن نصفه بأنه غير اجتماعى — كالخوف من غضب الأرواح والتعذيب فى الحياه الآخرة . ففى العقيدة الهندية نجد أن نمط الجزاءات يرتكز على أن أرواح الناس غير الصالحين تعذب عن طريق تتقمصها لأناس من طائفة وضيعة أو فى الحيوانات بينما الأنقياء والأطهار تتقمص أرواحهم الملوك أو البراهمة (٤٩) .

ولذلك فان التزام الأفراد فى المجتمع بما يفرضه الدين من قواعد وضوابط وأنماط للعقل والسلوك وامتثالهم للأوامر والضوابط والنواهى الالهية بقدر ما تكون الرابطة بين الأفراد والجماعات أنضج وأقوى وبذلك يشعر المجتمع بتماسكه ووحدته (٥٠) .

ولهذا فان الشرائع السماوية بصفة عامة والاسلام بصفة خاصة

---

(٤٨) محمود شلتوت : من توجيهات الاسلام — مرجع سابق — ص ٧٣ : ٧٤ .

(٤٩) Herberg, Will, Protestant - catholic Jew an Essay in Amercan Religous sociology, neved N. Y. 1955 p. 159.

(٥٠) محمود أبو زيد : الدين والتماسك الاجتماعى — مرجع سابق ص ٢٠ .

حددت ضوابط اجتماعية تتعلق بنظم الحكم مثل العلاقة بين الحاكم والمحكومين وضوابط أسرية تتعلق بالزواج والطلاق وحدود النفقة والميراث وما الى ذلك كما أنها حددت كثيرا من الضوابط المتعلقة بالجرائم وحددت العقوبات لها كما أنها وضعت ضوابط بالطعام والشراب من حيث اباحتها أو تحريمها •

ويمكننا أن نستخلص بعد ذلك عدة نتائج :

أولا : أن الدين قد لازم الانسان منذ أن بدأ يحيا على الأرض ، ويكون مجتمعه الخاص به ؛ وأن الدين لازمه فى كل مراحل تطوره الحضارى والانسانى •

ثانيا : لم يكن الدين بالنسبة للانسان مجرد اعتقاد فقط ، بل كان حياته ذاتها ، سواء أجاء هذا الدين على أيد مصلحين أو فلاسفة أو فى شكله النهائى • عندما أصبح رسالة السماء الى الأرض ومن يعيشون عليها •

ثالثا : فى كل مراحل التاريخ كان المؤمنون الأولون بأى دين جديد محل اضطهاد الحاكمين ، أو محل اضطهاد أديان أخرى •• ومع هذا تشكلت الحياة الدينية للانسانية بفضل أولئك الذين تحملوا العذاب والاضطهاد وضحوا بأنفسهم من أجل سعادة البشرية •

رابعا : أن تاريخ البشرية المعروف لدينا عبارة عن صراع بين المصالح المتضاربة وكان الدين عطاءاً هاما لتغليف وتبرير حروب كثيرة ، لبست مسوح الأديان ، دفاعا عن عقائدها ، ولكن كان معظمها فى الواقع بعيدا عن الأديان بتعاليمها السمحة الداعية الى المحبة والسلام ، والتى تنكر سيطرة المستبدين وترفض الظلم والقهر •

خامسا : لم تتم حضارة انسانية كبرى فى تاريخ العالم الا وكانت حضارة أساسها معتقد دينى •• لأن الدين فى نهاية الأمر ، كان ولا يزال هو الوقود الالهى الذى يشعل جذوة الانسان ، فى صراعه مع نفسه ومع

عالمه ، ومع مكونات الحضـــارة الانسانية ، ووسائل تقدمهـــا الثقافى ، والاقتصادى ، والاجتماعى ... الى آخره .

حتى فى البدايات الأولى لنشوء الحضارات الكبرى فى التاريخ .

كان المتدينون يعتبرون أنفسهم هم المتحضرون ، ومن لا يتبع أديانهم كانوا فى نظرهم من البرابرة المتخلفين .

ففى مصر القديمـــة ، أخذت الآلهة تتصارع حتى أصـــبح كبيرهم « آمون » هو الههم المقدس ، وعندما توحد الاله توحدت مصر .. وبدأت حضارتها الفرعونية تنتشر بين ربوعها ، وبين الشعوب حولها ... وكانت الحضارة ، وكانت الامبراطورية .. وفى الحضارة الهلينستية كان لكل منحى من مناحى الحياة الهها .. اله الحرب ، واله الحب ، واله الحكمة .. الى آخره .. وعندما انتشرت المسيحية ، واعتنقها القياصرة ، كانت أهمية الامبراطور فى نظر شـــعبه تنبع من اهتمامه ببناء الكنائس الفخمـــة واهتمامه بالدين . وعندما جاء الاسلام ، وحد كلمة العرب بعد خلافاتهم القبلية ، والدينية أيضاً ، وبعد أن آمنوا بالاسلام بدأوا يدافعون عن حرية انتشار الاسلام فى كل بقاع العالم المعروف لديهم .. فكانت الفتوحات الاسلامية ، وكانت أيضا الحضارة العربية الاسلامية ...

وعنـــدما أرادت أوروبا أن تتوسع وتحارب من أجل مصالحهـــا الاقتصادية لبست مسوح الكهانة والرهبنة وحملت الصليب رمزا لحروب تاريخية — هى الحروب الصليبية — تلك الحروب التى ما زالت مستمرة حتى الآن ، ولكن بصيغ وأساليب أخرى ضد الحضارة الاسلامية .

الدين فى كل هذا كان ولا يزال محركا للتاريخ ، والتاريخ المعروف لدينا .. هو حتى الآن تاريخ أديان ، سواءاً فى تأسيس الحضـــارات الكبرى أو فى تدمير هذه الحضارات بغض النظر عن المصالح الأخرى التى تختفى وراء الغطاء الدينى .

لمـــاذا اذن كل هذا ؟

لأن الدين فى رأينا كان ولا يزال هو محور حياة البشر ، فانسان بلا دين — انسان بلا حياة !! .

حتى الذين تمردوا على الأديان ، فى عالمنا المعاصر ، واعتبروا الدين أفيون الشعوب ، كما قال كارل ماركس فى البيان الشيوعى فانهم بعد مزيد من التجارب الدامية ، خلقوا لأنفسهم صنما عصريا ، وألهوه ، ثم عبدوه ••• وكان المهم التاريخى هو المجتمع ، ولأن كل مجتمع فى حاجة الى حاكم فقد أصبح أمين اللجنة المركزية للحزب الشــيوعى ، فى كل الأحزاب الشيوعية فى العالم هو الصنم العصرى ، الذى لا يخطىء . والذى أيضا لا يقهر ••• فقد كان ستالين وبيرجينيف ، وغيرهم أمثلة لـــا يحدث فى عالمنا المعاصر ، وعرفنا من خلالهم كيف يمكن أن يصبح البشر ، عن طريق السيطرة والقمع آلهة •• !!

ولأن الدين ليس وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فقط ، وانما هو حياة الانسان ذاتها •• فقد حاول كثيرون من الفلاسفة والمفكرين المعاصرين •• أن يستبدلوا الله فى حياة الانسان ، الهاً آخر سواء أكان هذا الاله هو المادة ، أو المصلحة ، أو الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من منتجات الحضارة الغربية المعاصرة ••

لقد ذهبوا الى القول أن وجود العـــديد من المؤسسات والهيئات الاجتماعية والحكومية التى تؤدى خدمات عديدة للأفراد ، بالاضافة الى سهولة الحياة الحديثة ، عن طريق الاستخدامات التكنولوجية على مستوى الأفراد والجماعات ، قد جعلت الانسان فى المجتمعات الحديثة والمتقدمة ينصرف عن الاشتراك فى الهيئات الدينية ، وبالتالى قل ارتباطه بالدين وبتعاليمه ومن ثم قل تأثير الدين فى مثل هذه المجتمعات •

صحيح أنه قد حدث ما يسمى بالفجوة الروحية فى جزء غير قليل من عالم اليوم وصحيح أيضا أنه قد خرجت مذاهب فلسفية كثيرة تشكك فى الجانب الدينى والروحى لانسان النصف الثانى من القرن العشرين •• فقد عرف هذا الانسان الفلسفة الوجودية وفرسانها ، وعرف أيضا المزيد من موجات الالحاد ، ومذاهب أخــرى قللت من انتمائه الدينى ، وفككت روابطه الأسرية ، وجعلته مترددا حتى فى الاعتراف بوجود الله •• ولكن لماذا حدث هذا ؟ وكيف ؟ • لقد كان للتسيد الهائل للحضارة الغربية أثره

الواضح فى محاولة خلخلة المعتقدات الدينية والحضارية للانسان المعاصر فالماركسية ، والوجودية ، واللامنتمى .. الى آخره كلها مذاهب وآراء ومواقف تحدد رؤية مريديها ومتبعيها من أنفسهم ومن عالمهم وهى فى نهاية المطاف أجزاء من حضارة غربية سائدة ، تداول السيطرة على العالم ...

ولكن سيظل الدين .. والدين الاسلامى بشكل خاص ، بقيمه وتعاليمه ، ومبادئه هو الأمل .. والأمل الوحيد ، فى انتشال انسان الربع الأخير من القرن العشرين ، لكى يعيش سعيد قويا بغير كل ما يحيط به من علامات تسمى تحضر ، وان كانت فى نهاية الأمر علامات تخلف .. فالفرق الحقيقى بين التقدم والتخلف .. ليس فيما يمكن أن يقتنيه الانسان فيستعبده ما يقتنيه أو ما يعتقد أنه يملكه ، ولكن فى أن يعيش حياته متوازنا مع نفسه ومع عالمه الذى يعيش فيه ينعم بالحياة وبكل ما فيها من أسرة مستقرة ، ومستقبل أكثر خصوبة وأكثر غنى فى ابداعاته الحقيقية ، ومبتكراته الانسانية .. التى تسعى الى اسعاد الانسان وليس الى تدميره ..



الفصل السادس

خطة البحث الميداني

- **اطارات البحث الميدانى واجراءاته المنهجية**
- **السمات الاساسية لعينة البحث**

● اطار البحث الميدانى واجراءاته المنهجية ــ تمهيد :

تتناول الدراسة الميدانية البحث : المراحل التصورية والميدانية والتفسيرية ، حيث تبدو مراحل هذه العملية متتابعة تتابعا منطقيا ، ومتساندة تساندا وظيفيا لتحقيق الهدف الأساسى للبحث وهو دراسة : « الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فى البيئات الريفية والحضرية » .

والاطار التصورى للدراسة : محاولة منهجية لتحقيق وضوح الرؤية أمام الباحث ، بحيث لا يمكن أن يعرف أو يفهم كل تفصيلاته وتعقيداته التى لا حدود لها بواسطة الادراك الحسى المباشر ، اذ يبدو الواقع الاجتماعى للادراك الحسى مؤلفا من أجزاء متفرقة ومتنوعة لا رابط بينها .

ويعنى ذلك أن معطيات الواقع الاجتماعى لا تقدم نفسها للباحث فى صورة واضحة المعالم ، ولهذا تتطلب دراسة هذا الواقع نوعا من التنظيم التصورى ، حتى يتسنى للباحث أن يحدد الوحدات التى يدور حولها محور الدراسة فى صورة واضحة المعالم [1] .

---

(١) محمد عارف : المنهج فى علم الاجتماع فى ضوء نظرية التكامل المنهجى ــ مكتبة الانجلو المصرية ــ الطبعة الثانية ــ القاهرة ١٩٧٥ ص ٦٥ .

ويتناول هذا الجزء من الدراسة عرضا شاملا للدراسة الميدانية التى قمنا بها •

الدين — الذى هو وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى — ضرورة فطرية شعورية عند كل انسان ، وليس لذلك علاقـة بملابسات العصر والبيئة ، وحاجة الانسان الى الدين حاجة فطرية مرتبطة بطبيعته النفسية ومغروسة فى شعوره ، وممتزجة بدمه وأعصابه وحسه ، عن طـريق المجتمع الذى يعيش فيه ، وقد يضل الانسان عن ادراك هذه الحقيقـة فيشقى ، ويفتقد الاستقرار بكل أنواعه وأشكاله ، لأن هذه الحاجة الفطرية فى الانسان والمجتمع الى الدين هى التى يتحقق من خلالها معرفة كل من الانسان والمجتمع ، بحقيقة وجوده ومكانته فى الحياة ، ورسالته ، وعمله ودوره الذى يجب عليهما أن يؤديانه مـع أى انسان ، وأى مجتمـع آخـــر •

ان الدين منهج فى الحياة ، تتبعه كل جماعة ، ويرتضيه كل مجتمع ، بشكل أو بآخر ، ولهذا يمكن القول بأن هنـاك ارتباطا وثيقا بين طبيعة النظم الاجتماعية وطبيعة النظام الدينى •

* * *

● أهميـة الدراسة :

تبدو أهمية دراسة موضوع هذا البحث اذا اتضح لنا أن الضبط ضرورة لازمة لاستقرار النظم والمؤسسات الاجتماعية لضمان استمرار فاعلياتها على صورة تحفظ الشكل البنائى والهيكل الوظيفى للجماعة وفئاتها وطوائفها وتشريعاتها ، وهذه الضرورة منبثقة من طبيعة النسق الاجتماعية بل هى من ألزم خواصـها ، فلكل مجتمع نسق خاصة تتفق مع القيـم السائدة فيه والموروثات الثقافية المنقولة اليه ، وكل جماعة مهما صغر حجمها أو كبر ، ترتضى بعض القواعد العامـة التى يتم الاجماع على اعتبارها الطرق المعقولة لتلبية حاجات أفرادها ، واستجابة لرغباتهم ، وتحقيقا لميولهم ونوازعهم الأولية•وغنى عن البيان أنه حين يتعايش الأفراد بعضهم مع البعض الآخر فى وحدة اجتماعية ، فانهم يضطرون الى ضبط

دوافعهم ونوازعهم وميولهم الأولية ، خشية حدوث صراع أو صـــدام يؤدى الى الوهن فى البنية الاجتماعية ، ويفتقـــدون بالتالى : التنظيم الاجتماعى، وحرصا منهم على تحقيق خير الجماعة واستقرارها والمحافظة على بنائها الاجتماعى وكيانها المعنوى يقبلون ضبط دوافعهم ونوازعهم وميولهم •

ولما كان الدين — فى رأينا — يحتل مكان الصدارة فى تأمل وتفكير وعناية الانسان العادى ، فليس هناك ثمة عاطفة انسانية أبعد غورا وأشد تأثيراً فى نفوس الأفراد والجماعات من العاطفة الدينية •

فالدين يعتبر من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعى لما يؤديه من وظائف هامة فى حياة الفرد والمجتمع ، وفى استقرار التنظيم الاجتماعى، ولذلك اهتم كثير من علماء الاجتماع بدراسته ، ووضعه دوركايم على قمة النظم الاجتماعية ، وذهب الى أن الأشكال الأولية لمختلف مظاهر النشاط الاجتماعى كانت منبثقة ومطبوعة بالحياة الدينية ، حيث أن الاعتقادبذات أو قوة عليا فوق البشر والايمان بهذه القوة أو بتلك الذات ، كان دائما ولا يزال من أقوى العوامل الضابطة فى الحياة الانسانية •

فقد كان الدين يضبط حياة الانسان البدائى ، بالرغم من أن دين البدائى كان مرتبطا بالسحر والخرافة ، ومع هذا كان يمثل بالنسبة له ضابطا قويا ومؤثرا فعالا بالنسبة لسلوكه •

وكان لامتزاج الحضارات وظهور الأديان السماوية المقدسة أثر بالغ فى ظهور نوع من السماحة الدينية ، فالعالم اليوم يتمتع بحرية دينية لم يسبق لها مثيل ، وأدى ذلك الى تســـامح دينى بين مريدى الديانات المختلفة ، وبين أتباع المذاهب والنحل الذين يعتنقون ديانة واحدة ، كما ساعد هذا الامتزاج الحضارى على تشعب وتعدد المـــذاهب والفرق ، واختلاف الشروح والتفسيرات وتأويل النصوص •

وقد أدى الاسراف فى هذا الصدد الى قيام التيارات الشكية التى أساءت الى جوهر الدين والقيم التى يمثلها ، هذا بالاضافة الى الفلسفة

المادية التى طغت وسيطرت على مقومات الحضارة المعاصرة ، مما كان له أبعد الأثر فيما تعانيه المجتمعات من المشكلات ومظاهر الانحلال الخلقى، ولعل العالم المعاصر يثوب الى رشـــده ، ويدير رأسه ثانية الى القيم الدينية الخاصة التى لا تهدف الا الى تحقيق السعادة الحقة والخــير الأسمى لبنى الانسان .

* * *

● **الغرض من الدراســة :**

ان هدف هذه الدراسة والغرض منها : محاولة الكشف عن طبيعة الدور الذى يؤديه الدين باعتباره وسيلة فعالة ومؤثرة من وسائل الضبط الاجتماعى ومدى تأثيره فى توجيه سلوك الأفراد ، وفى أى المواقف يظهر تأثيره ، كما تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن موقع الدين كوسيلة ضابطة بين فئات المجتمع المصرى فى كل من الريف والحضر ، والى أى مدى تختلف درجة تدين الأفراد فى كلا المجتمعين الريفى والحضرى ، والتعرف على الدور الذى يؤديه الدين فى البنية الاجتماعية للمجتمع ، وذلك من خلال الممارسات الواقعية لأفراد المجتمع ممثلا فى عينة تمثل مجموعــة من الحضريين والريفيين المسلمين .

* * *

● **تساؤلات الدراســة :**

تهدف الدراسة الراهنة الى تحقيق هدفين أساسيين هما :

أولا : يتمثل فى معرفة الدور الذى يؤديه الدين فى توجيه وضبط سلوك الأفراد .

ثانيا : مدى التزام الأفراد فى حياتهم الاجتماعية بالضوابط الدينية وتأثير هذه الضوابط على أنماط سلوكهم فى مواجهة متغيرات العصر .

وبناء على ذلك حددنا ستة تساؤلات فرضت نفسها على طبيعة هذه الدراسة :

التساؤل الأول : هل للضوابط الدينية والاجتماعية تأثيرها على مدى تمسك الأسرة بقيمها فى ظل المتغيرات الاجتماعية التى يفرضها العصر ؟

التساؤل الثانى : هـل يؤدى الدين كضابط من أهم الضـوابط الاجتماعية دورا فعالا ومؤثرا فى أنماط السلوك الناجمة عن التغيرات الاجتماعية المعاصرة ؟

التساؤل الثالث : هل للضوابط الدينية تأثيرها الواضح فى اقلاع الأفراد عن بعض العادات الضارة بهم وبالمجتمع ؟

التساؤل الرابع : هل للضوابط الدينية دور واضح فى تصحيح حركة المجتمع من خلال ترسيخ قيمة العمل وأداء الواجبات ؟

التساؤل الخامس : هل للتنشئة الاجتماعية تأثير فعال فى مـدى التزام الأفراد بالضوابط الدينية والاجتماعية ؟

التساؤل السادس : هل يؤدى الاعـلام الدينى دوراً فى تنميـة الضوابط الدينية عند الأفراد ؟

* * *

أهم المفـاهيم

١ ـ الريف والحضر :

وقـد رأينا ضرورة أن نفرق بين الريف والحضر بصـورة مختصرة للوقوف على أهم السمات المميزة للمجتمعين الريفى والحضرى، فقد اهتم علماء الاجتماع والباحثين بدراسة الفروق بين كل من الريف والحضر ، وقاموا بوضع العديد من النظريات حول هذه الفروق .

فقد قام الباحثان فان ايس وبراون بدراسة حول الفروق بل الريف والحضر فى بعض الخصائص الاجتماعية والثقافية من خلال الاتجاهات والممارسات السلوكية المتعلقة بالنواحى السياسية والدينية والاجتماعية، وقد كانت هذه الدراسة تهدف الى اختبار العلاقة بين متغيرى الاقامـة والمهنة من خلال مجموعة العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة فى كلا المجتمعين وتوصل الباحثان من دراستهما الى النتائج التالية :

١ ـ أن المناطق الريفية تعتبر أصغر حجما فى عدد السكان ، وأقل كثافة وأقل تعقيدا وأكثر تجانسا عن المناطق الحضرية .

٢ — الفروق الايكولوجية تتلاءم مع الحياة الاجتماعية لكل من المجتمعين الريفي والحضري •

٣ — أن الفروق بين المجتمعين في الحجم والكثافة والتعقيد وعدم التجانس تتخذ شكلا خطيا على ما يبدو ، ذلك بالانتقال من المناطق الريفية الأصغر والأبسط الى التكتلات الحضرية الأكبر والأشد تعقيدا (٢) •

ويرى سوروكين وزمرمان « Sorokin, Zimmerman » أن استخدام المحكات المتعددة في التفريق بين الريف والحضر له قيمة غماية ، وتتضح هذه الفروق فيما يلي :

حجم المجتمع : المجتمع الريفي مجتمع محلي ، صغير أحيانا ، ويكون على مساحة واسعة من الأرض — هي في الغالب — عبارة عن مزارع يمارس الريفيون فيها نشاطهم •

أما حجم المجتمع الحضري فيكون أكبر بكثير من الريفي ، ويتناسب تناسبا ايجابيا مع حجم السكان •

البيئة : يتصل الريفيون عادة اتصالا مباشرا بالطبيعة وصلتهم بها تحدد نشاطهم ونظرتهم للحياة ، وللبيئة الطبيعية تأثيرا كبيرا في حياتهم الاجتماعية • أما سكان المدن فهم منعزلون عن الطبيعة ، والصلة التي تربطهم في حياتهم هي البيئة التي يصنعها الفرد لنفسه •

الكثافة السكانية : تتميز المجتمعات الريفية بانخفاض كثافتها السكانية أما المجتمعات الحضرية فتتميز بزيادة كثافتها السكانية •

التجانس والاختلاف في السكان : يتميز سكان الريف عادة بالتجانس في كافة السمات الاجتماعية والنفسية والعضوية ، أما المجتمعات الحضرية فيظهر فيها بوضوح : التباين والتغير بين السكان ، حيث تظهر الفروق

---

(٢) D.Y. Yana, The rural urban Contires: A case study of Taiwan Rural, Sociology, Vol. 29. 1964 pp. 248 - 259.

واضحة بين السمات الاجتماعية والنفسية المتمثلة فى اللغة والمعتقدات الدينية والآراء ، والاتجاهات المختلفة •

الاختلاف والتدرج : فى المجتمعات الريفية يكون التباين الطبقى أقل وضوحا بين طبقات المجتمع الريفى ، ويشعر الجميع بأنه ليس بينهم أية فروق طبقية الا فى بعض الحـالات بينما يظهر التدرج الاجتماعى بوضوح بين فئات المجتمع الحضرى •

المهنـة : يعمل غالبية سكان الريف وعائلاتهم بالزراعة ، بجـانب بعض المهن الأخرى التى يحتاجها المجتمع الريفى ، أما فى المجتمعـات الحضرية فتتنوع المهن ويعمل غالبية السكان عادة فى الصناعة ، وما يتصل بها من أعمال تجارية ووظائف ادارية وتخصصية ، وغير ذلك من المهن غير الزراعية •

نمط العلاقات الاجتماعية : تتميز المجتمعات الريفية بالعـلاقات الأولية التى لهـا تأثيرها الواضح فى علاقات الأفراد ، حيث تتسـم العلاقات الريفية بالبساطة والحب والمودة والاحترام بين الأفراد ، وذلك غير المجتمعات الحضرية التى تسودها العلاقات الثانوية السطحية ، بسبب تشابك وتعقد الحياة الحضرية ، واتساع دائرتها [٣] •

ويتضح لنا أن « سوركين وزمرمان » قد وضعا عدة أسس للتفريق بين المجتمع الريفى والمجتمع الحضرى ، من أهمها حجم المجتمع وطبيعة البيئة والعوامل الاجتماعية المؤثرة فى كلا المجتمعين •• وتعتبر هـذه الفروق من الناحية العلمية والعملية صحيحة ، لأنها تقوم على أسس علمية وموضوعية •

وقد اعتمدنا فى التفرقـة بين الريف والحضر على عـدة أسس هى :

١ ــ البيئـة : حيث تختلف البيئة فى كلا المجتمعين ، ففى المجتمع

---

(٣) P. H. Mann, An Approach to urban Sociology London 3 rd ed 1976 p. 5 — 25.

الريفى : البيئة الطبيعية لها تأثيرها المباشر على الريفيين بينما العكس فى المجتمع الحضرى .

٢ — حجم المجتمع : المجتمع الريفى مجتمع محلى صغيربينما مجتمع الحضر يغلب عليه الاتساع .

٣ — الكثافة السكانية : فى المجتمعات الريفية تنخفض الكثافة السكانية بينما نلاحظ العكس فى المجتمعات الحضرية .

٤ — المهنة : يغلب على سكان المناطق الريفية العمل بالزراعة بينما تتنوع المهن فى المجتمعات الحضرية .

* * *

٢ — الضبط الاجتماعى :

وقد عرضنا لتعريفه فى الفصل الأول — بالدراسة النظرية — وخلصنا الى التعريف التالى :

« الضبط الاجتماعى هو : مجموعة القواعد الرسمية وغير الرسمية المنظمة للسلوك الانسانى والتى تضبط سلوك الفرد من خلال مجموعة القواعد الدينية والقانونية والقواعد المتوارثة الأخرى من عادات وتقاليد وأعراف سائدة فى المجتمع ، والتى تحدد أنماط السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعيا » .

* * *

٣ — الديـن :

استعرضنا التعريفات الخاصة به فى فصل مستقل ، بالدراسة النظرية ، وقد خلصنا الى التعريف التالى :

« أن الدين هو مجموعة من العقائد والعبادات يمارسها الأفراد بعد أن يقتنع بها العقل ، ويؤمن بها القلب ، ويطمئن اليها الضمير . وهو وضع الهى يرشد الى الحق فى الاعتقادات ، والى الخير فى السلوك والمعاملات ، وهو قوة نافعة وطاقة دافعة ، وراية جامعة » .

* * *

● **منهج الدراسة وأدواتها :**

يشير مفهوم المنهج الى الطريقة التى يتبعها الباحث لدراسة المشكله موضوع الدراسة [٤] •

وبمعنى آخر فالمنهج هو الاستراتيجية العقلية الموجودة مسبقا فى الذهن عن كيفية دراسة الموضوع منذ التفكير فى اختياره حتى كتابة التقرير النهائى •

وقد تستخدم الدراسة منهجا واحدا أو عدة مناهج ، ويتوقف هذا على طبيعة الدراسة والهدف منها •

ونظرا لتعدد المناهج التى يستطيع الباحث أن يستعين بها فى أجراء بحوثه فى العلوم الاجتماعية ، فان طبيعة الدراسة الراهنة هى التى تحدد المنهج الذى ينبغى اتباعه ، وقد اقتضت طبيعة الدراسة التى قمنا بها جمع أكبر قدر ممكن من البيانات حول دور الدين وفاعليته باعتباره وسيلة هامة ومؤثرة من وسائل الضبط الاجتماعى التى لها تأثيرها المباشر على توجيه سلوك الأفراد فى كل من المجتمعات الحضرية والريفية •

وقد استخدمنا المنهج الوصفى التحليلى باعتباره يتناسب مع الهدف الذى حددناه ، كما استخدمنا بجانب ذلك « المنهج المقارن » بهدف عقد مقارنة احصائية متنوعة بتفسير اجتماعى ، لما تكشف عنه نتائج الدراسة من فروق بين المجتمعين الريفى والحضرى •

* * *

● **وسائل جمع البيانات :**

ومن خلال المنهج الذى يتناسب مع نوع الدراسة الوصفية المقارنة، استخدمنا الأدوات التى تستخدم فى هذا المنهج : من الملاحظة والمقابلة والاستبيان •

وقد أدت طبيعة البحث وطبيعة الهدف من الدراسة وطبيعة المنهج الى استخدام استمارة البحث كوسيلة لجمع البيانات الميدانية ، مع

---

(٤) عبد الباسط محمد حسن : أصول البحث الاجتماعى — مطبعة لجنة البيان — الطبعة الثانية ١٩٦٦ ص ١٨٤ •

المقابلة الشخصية باعتبارها وسيلة هامة للوصول الى البيانات التى توضح آراء واتجاهات الأفراد فى مــدى تأثير الدين فى البنية الاجتماعيـــة للمجتمع •

وقد تم اعداد استمارة البحث للحضريين والريفيين وقـــد أجريت عدة اختبارات فعلية على الاستمارة حتى وصلت الى صورتها النهائية ، باشراف وتوجيه الأستاذ المشرف •

وتحتوى الاستمارة على نوعين من الأسئلة :

الأسئلة المفتوحة : وهى الأسئلة التى تسمح للمبحـــوث بالاجابة حسب ما يتراءى له ، وهـــذه الأسئلة غالبا ما تعبر عن قيـــاس الرأى والاتجاهات والأفكار نحو موضوع معين من الموضوعات المطروحة من خلال تساؤلات الدراسة •

الأسئلة المقيدة : وهى التى تكون محددة الاجابات ، ويختار منها بديل أو أكثر •

وبشكل عام احتوت الاستمارة على ثمانين سؤالا مصاغة باللغـــة العامية ليسهل استيعابها وفهمها ، وتتضمن عـــدة بنود أساسية وذلك تمشيا مع تساؤلات الدراسة والبنود هى :

البند الأول : ويتضمن البيانات المورفولوجية لعينة البحث ، وتشمل: النوع والسن ودرجة التعليم والحالة الاجتماعية والموطن الأصلى والعمل الأساسى والدخل ومصادره •

البند الثانى : يتعلق بالأسرة والتنشئة الاجتماعية والضبط الدينى ومدى تأثيره فى توجيه سلوك الأفراد •

البند الثالث : يتعلق بالانحرافات الاجتماعية التى تؤثر فى البنية الاجتماعية ، ومدى تأثير الضبط الدينى فى عملية الاصلاح الاجتماعى •

البند الرابع : يتعلق بالسلوك الصحى والضبط الدينى •

البند الخامس : ويتضمن بعض القيم الاجتماعية للعمل ، ومدى

تأثير الضوابط الريفية بصفة خاصة ، والضوابط الاجتماعية بصفة عامة ومدى الالتزام بتقاليد العمل ، وقيمه •

البند السادس : يهتم هذا البند بوسائل الاعلام الدينية ، ومدى تأثيرها على سلوك الأفراد واتجاهاتهم •

وكان اهتمامنا بتسلسل الأسئلة ، وتدرجها ، بحيث ينقل هذا التسلسل والتدرج المبحوث من سؤال الى آخر فى سهولة ويسر ، وقد راعينا فى الاستمارة أن تكون موضوعية بعيدة عن التمويه والغموض وسهلة الفهم ، وبعيدة عن أن تكون أسئلة مباشرة ، حيث يمكن للمبحوث أن يجيب بصدق وبدون احراج على أسئلة الاستمارة •

كما راعينا فى صياغة الأسئلة أن تكون باللغة العامية الدارجة حتى تكون فى متناول فهم غير المتعلمين من جهة ، وحتى توحد الأسئلة فى طريقة القائها من جة أخرى •

وبعد القيام بصياغة الاستمارة فى صورتها الأولية ، فمنا بعرضها على مجموعة من أساتذة علم الاجتماع المتخصصين [٥] للاستفادة من خبراتهم فى هذا المجال •

وقد راعينا عدة نقاط منهجية فى صياغتنا للاستمارة مسترشدين بالرأى القائل : أنه ينبغى قبل النزول الى الميدان تجربة الاستمارة على مجموعة من المبحوثين مع مراعاة أن تكون المجموعة المختارة من الناس متفقة فى خواصها وصفاتها مع أفراد عينة البحث ، لكى يصح الاسترشاد باجاباتهم فى حذف أو توضيح بعض الأسئلة اذا ما اقتضى الأمر ذلك[٦] •

* * *

● **تجربة صدق الاستمارة :**

قمنا بالتأكد من صدق الاستمارة من خلال وضع مجموعة من الأسئلة

---

(٥) وهم (١) الدكتورة فوزية أيوب — (٢) د . نبيل السمالوطى — (٣) د . سيد حنفى — (٤) د . محمد فايق — (٥) د . زكريا فودة .

(٦) عبد الباسط محمد حسن : المرجع السابق ص ٤٨٥ .

المكررة مرتين فى الاستمارة وحساب درجة الاختلاف والاتفاق من خلال الاجابات •

* * *

● تجربة ثبات الاستمارة :

وقمنـا باختبار تجربة ثبات الاستمارة من خـلال اعادة تطبيق الاستمارة على ثلاثين مبحوثا ممن تنطبق عليهم مواصفات العينة المطلوبة للبحث فى كلا المجتمعين الريفى والحضرى ثم أعدنا تطبيق الاستمارة مرة أخرى بعـد أسـبوعين ، بعـد حذف بعض الأسـئلة المكررة ، والأسئلة المباشرة ، وكذلك دمج بعض الأسئلة مع بعضها ، ثم اعادة صياغة بعض الأسئلة بحيث يتيسر فهمها •

* * *

● عرض الاستمارة فى صورتها النهائية على المتخصصين :

وبعد أن تم اختبار صدق وثبات الاستمارة وتعديلها قمنا بعرضها على مجموعة الأساتذة المتخصصين لابداء وجهة نظرهم ، وفى ضـوء ما أبدوه من ملاحظات تم وضع الاستمارة فى صورتها النهائية •

وبعد ذلك قمنا بجمع البيانات من الميدان ، وقد تم ذلك من خـلال الاتصـال بالمسئولين بالقرية وبالأحياء الحضرية التى تم فيها البحث وقمنا بملء الاستمارات من المبحوثين ، وكان البعض متخوفا فى أول الأمر من الاجابة ، خشية أن تكون هذه الاستمارة معدة من قبل جهـات الأمن ، ولكنا طمأناهم من أن الغرض من ملء هـذه الاستمارة علمى بحت ، فتعاونوا بعد ذلك فى الادلاء باجاباتهم ، وكانوا على مستوى المسئولية والموضوعية فى اجاباتهم • وبذلك تم جمع البيانات من العينة المختارة فى كل من المجتمعين الريفى والحضرى •

* * *

● مجالات الدراسة :

تشتمل مجالات الدراسة على ثلاث مجالات هى المجال الجغرافى ـ المجال البشرى ـ المجال الزمنى •

أولا — المجال الجغرافى :

اخترنا « حى مصر الجديدة » باعتباره حيا راقيا متحضرا ، « وحى الزيتــون » باعتباره حيــا يمثل الطبقة المتوسطة كمـــا اخترنا حى « المطرية » باعتباره يمثل المستوى الأقل تقدما من الناحية الاقتصادية •

وقد تم اختيار هذه الأحياء استرشادا باحدى التجارب التى قام بها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة ، فقد أجريت هذه التجربة فى بحث التليفزيون ، حيث تم عرض أحياء القاهرة على خمس وعشرين محكما وطلب اليهم تحديد الأحياء التى تمثل المستويات الدنيا والوسطى والعليا ، وأخذوا فى الاعتبار عــدة محكات ، وكانت نتيجة التجربة كالآتى :

١ — الأحياء التى تمثل الطبقة العليا هى : مصر الجديدة — جاردن سيتى — الزمالك — المعادى •

٢ — الأحياء التى تمثل الطبقة الوسطى هى : الزيتون — شبرا — العباسية — عابدين — حلوان — الحلمية •

٣ — الأحياء التى تمثل الطبقة الدنيا هى : الحسين — القلعة — الدرب الأحمر — الدراسة — الغورية — المطرية •

وبناء على ذلك اخترنا الثلاثة أحياء السابق ذكرها حتى تشتمل دراستنا ثلاثة مستويات اجتماعية ، حيث يمكن لنا الوقوف على أهــم الضوابط التى تحكم كل طبقة من هذه الطبقات وهل تتباين الضوابط باختلاف المستويات الاجتماعية ، وأى الضوابط لها تأثيرها المباشر على كل طبقة من هذه الطبقات ؟

وقد اخترنا هذه الأحياء بطريقة عمدية ، وكذلك اخترنا العينة الريفية من قرية بشالوش مركز ميت غمر محافظة الدقهلية ، وقد اخترنا هــذه القرية لأنه يقطن بها أقارب لنا ، وذلك لكى نتمكن من جمع البيانات بسهولة •

ثانيا — المجال البشرى :

يقصد بالمجال البشرى : مجموع الأفراد أو الحالات التى تجرى عليهم الدراسة والذين تنطبق عليهم خصائص معينة تتطلبها طبيعةالهدف من الدراسة والبحث •

ويشتمل البحث على عينة عددها (٣٠٠ فردا) ثلاثمائة فرد من الذكور والاناث مقسمة كما يلى :

(١٥٠ فردا) مائة وخمسون فردا للعينة الحضرية مقسمون بالتساوى على المستويات الاجتماعية الثلاثة ، حيث مثل كل مستوى (٥٠ فردا) خمسون فردا وكانت العينة الريفية ممثلة أيضا فى عدد (١٥٠ فردا) مائة وخمسين فردا •

وقد قمنا بهذا التقسيم ، بحيث تكون العينة الحضرية متساوية فى العدد مع العينة الريفية ، ليسهل اجراء المقارنة بين العينتين •

وقد راعينا عند اختيارنا لمجتمع البحث أن تكون وحدة البحث هى الأفراد ، حيث أخذنا من كل أسرة فردا واحدا هو : رب أو ربة الأسرة أو أحد أبنائها ، وذلك لمعرفة الى أى مدى تمسك كل جيل من الأجيال بالقيم الدينية ، وقد اخترنا عينة البحث عينة طبقية غير نسبية لأنها تمتاز على العينة العشوائية والمنتظمة بدقة تمثيلها للمجتمع الأصلى ، بحيث يخ من الباحث فى العينة وحدات من أى جزء من المجتمع يهمه دراسته — كما أنها تساعد على تقليل التباين الكلى للعينة •

وهناك طريقتان يمكن اتباعهما فى اختيار العينة من الطبقات المختلفة•

أولهما : أن نعمل على تمثيل الطبقات المختلفة بنسب وجودها فى المجتمع الأصلى وذلك فى حالة العينة الطبقية النسبية •

ثانيهما : ألا نتقيد فى اختيار وحدات الفئات المختلفة بنسبةوجودها فى المجتمع وذلك فى حالة العينة الطبقية غير النسبية [٧] •

---

(٧) عبد الباسط محمد حسن — أصول البحث الاجتماعى — مرجع سابق ص ٢٤٧ : ٢٤٨ •

وقـــد رأينا أن تمثل وحدات العينة بأعداد متماثلة من المبحوثين وذلك لاعطاء فرص متكافئة لفئات البحث ، ولكى تكون النتائج أكثر دقـــة وتحديدا •

(٥٠ ، ٥٠ ، ٥٠) وقد راعينا فى اختيارنا للأفراد أن يكونوا ممن يدينون بالديانة الاسلامية ، وفى حالة اختيارنا لوحدة من وحدات البحث لا تنطبق عليها الشروط نأخذ التى تليها •

وقد حصلنا على حجم العينة التى حددناها فى المجتمع الريفى من دفاتر السجل المدنى الخاصة بقرية بشالوش البالغ عددهم حوالى ٣٥٠٠ نسمة ، ويصل عدد الأسر بالقرية الى ٧٠٠ أسرة ، أى أن متوسط حجم الأسرة يصل الى ٥ أفراد ، وقد وصل عدد الذكور بها الى ١٦٥٩ نسمة ، وعدد الاناث الى ١٨٤١ نسمة[٨] •

وراعينـــا فى اختيارنا للعينة استبعاد الأطفال الأقـــل من ١٥ سنة ، والمتوفين والذين تركوا القرية ، والمهاجرين منها أثناء اجراءالبحث وقـــد اخترنا العينـــة بعد أن أعـــدنا ترقيم الســـجلات مرة أخـــرى ، وقمنـــا بترقيم أوراق فى أحجام متساوية من ١ : ١٠٠ ثم خلطناها جيدا وسحبنا احداها ، وكان الرقم ١٠ هو بداية اختيار العينة فكانت المسافة هى : ١٠ ، ٣٠ ، ٥٠ ، ٧٠ الى آخره •

وهذهالأرقام كانت تمثل أسماء أفراد العينة ، وبعد اجراء هـــذه الطريقة ، أصبح حجم العينة (١٥٠) مبحوثا •

أما فى المجتمع الحضرى « مصر الجديدة » فقد وصل عدد سكانها الى ٢٥٫٣٧٣ نسمة منهم ١٢٫٥٠٤ من الذكور ، ١٢٫٨٦٩ من الاناث ، بواقع ١٥٫٠٧٥ أسرة [٩] •

وقد اتبعنا نفس الخطوات السابقة فى العينة ، فتم اختيار العينة

---

(٨) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ـــ النتائج النهائية لتعداد السكان بالعينة عام ١٩٧٦ المجلد الثالث ـــ مرجع رقم ١ ـــ ٧٧١ ، يوليو •
(٩) المرجع السابق •

بنسبة (١ : ٣٠١) وقــد تم اختيار العينة معتمدين على قوائم العناوين الموجودة فى قسمى شرطة النزهة ومصر الجديدة ، ورئاسة حى مصر الجديدة وذلك بعد موافقة مدير أمن محافظة القاهرة على أخذ هــذه البيانات ، والعينة قوامها ٥٠ فردا •

أما حى الزيتون فيصل عدد سكانه الى ١٢٧ر٨٦ نسمة منهم ٣٢٤ر٣٨ من الذكور ، ٨٠٣ر٤٧ من الاناث[١٠] •

وقد بلغ عدد الأسر حوالى ٢٢٥ر١٧ أسرة بواقع خمسة أفــراد لكل أسرة ، وقمنا بنفس الخطوات السابقة فى اختيار العينة وتم الاختيار بنسبة (١ : ٣٤٤) ، وقد تم ذلك بالاعتماد على قائمة العناوين التى استعنا بها عن طريق قسم الزيتون ورئاسة حى الزيتون • والعينة الممثلة لحى الزيتون ٥٠ فردا •

أما عينة حى المطرية ، حيث يصل تعداد الحى الى ١٦١ر٩١[١١] منهم ٢٢٥ر٤٩ ذكور ، ٩٣٦ر٤١ اناث ، وبلغ عدد الأسر حوالى ١٩٤ر١٥ بواقع ستة أفراد لكل أسرة ، وقد تم اختيار عينة البحث بنسبة (١ : ٣٠٣) عن طريق قائمة العناوين التى استعنا بها من قسم ورئاسة حى المطرية ، وكان عدد العينة الممثلة لحى المطرية ٥٠ مبحوثا •

وبذلك أصبح عــدد العينة التى اخترناها فى المجتمــع الحضرى للدراسة عينة قوامها ١٥٠ مبحوثا وفى المجتمــع الريفى كذلك ١٥٠ مبحوثا •

ثالثا ــ المجــال الزمنى :

وفيه حددنا كل مرحلة من مراحل الدراسة بتوقيت زمنى راعينا فيه متطلبات البحث ، وقد استغرقت عملية جمع البيانات فترة ستة شهور بدأت فى شهر مايو عام ١٩٨٢ حتى شهر أكتوبر عام ١٩٨٢ ، وقد استغرق ملء الاستمارة من المبحوث ما يقرب من نصف ساعة تقريبا •

---

(١٠) المرجع السابق .   (١١) المرجع السابق .

● **تحليل البيانات :**

واتبعنا فى تحليلنا للبيانات المتوسط الحسابى ثم الفرق بين النسبتين لمقارنة نتائج الجداول الريفية بالحضرية لمعرفة الفروق بين المجتمعين .

* * *

● **الصعوبات التى واجهناها :**

١ — قلة البحوث والدراسات المتعلقة بالضبط الاجتماعى وعلم الاجتماع الدينى .

٢ — غالبية المراجع الأجنبية تحاول أن تقلل من أهمية دور الدين باعتباره وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى الرئيسية فضلا عن أن أغلب من تعرضوا للدين الاسلامى من المستشرقين الذين تشوب آراؤهم التحيز وعدم الموضوعية .

٣ — صعوبة جمع البيانات ، وبخاصة فى المناطق الحضرية نظرا لتوافق توقيت جمع البيانات مع الظروف الأمنية الخاصة بالجماعات الدينية المتطرفة مما جعل البعض يشكون بأن الاستمارة احدى الوسائل الأمنية الكشف عن بعض هذه التنظيمات ، وتم التغلب على ذلك عن طريق الاتصالات الشخصية ، هذا بالاضافة الى امتناع الأقسام ورئاسة الأحياء عن اعطاء أية بيانات الا بعد الحصول على اذن من مدير أمن الأحياء بمحافظة القاهرة .. وكان الحصول على هذه الموافقات ، مرهقا بسبب الروتين ، وكثرة التفسيرات التى قدمناها لمسئولى أمن الأحياء .. ولم يكن المبحوثون هم الذين يشكون فقط ، ولكن رجال الادارة والأمن أيضا كانوا كذلك ، غير أنه تم تذليل هذه المصاعب أيضا بالشرح ، وتقديم المزيد من الشرح ، والرد على كل استفسار واستخدام العلاقات الشخصية للتأثير على التردد والروتين أيضا .

٤ — تخوف البعض من ذكر الدخل ومصادره اعتقادا منهم أن هذه البيانات سوف يتم ابلاغها الى مصلحة الضرائب .

٥ — استرسال بعض المبحوثين فى أحاديث جانبية لا تمت لموضوع

معين من البحث بصلة ، وبخاصة فى المجتمعات الريفية ، فقد كان موضوع السحر والزار من أهم النقاط التى يسترسلون فى الحديث عنها ويقصون القصص حولها •

٦ — صعوبة جمع البيانات فى المجتمع الريفى لعدم توفر الوعى الكامل بين الأفراد بقيمة البحوث العلمية ، وكذلك احساس بعض المبحوثين أننا على صلة بجهات الادارة ، ولهذا كانوا يشكون لنا من غـرامات وقعت على بعضهم (مخالفات رى) و (مخالفات توريد) ••• الخ ، وأصر بعضهم على أن نأخذ منه شكاواه لنساعده • وتغلبنا على ذلك ، بأخذ الشكاوى فعـلا ، وأوصينا بهـا بعض أقاربنا فى القـرية لتابعتها ومساعدة البعض منهم •

٧ — صعوبة تحديد المستويات الاجتماعية بحسب الأحياء السكينة نظرا للظروف السائدة الآن فى مصر ، وتعقد مشكلة الاسكان ، اذ لم يعد الاختيار واردا بشكل عام أمام من يريد الحصول على مسكن مناسب ، وذلك بسبب ارتفاع قيمة ايجارات المساكن ، وكذلك ارتفاع « الخلوات » مع عدم ارتفاع الأجور بالمستوى المناسب لمثل هذه الايجارات والخلوات • وأدى ذلك الى عدم مصداقية — أو دقة — مسألة تحديد المستويات على أساس الأحياء السكنية •

وقد تغلبنا على هـذه المشكلة ، بأن حددنا المستويات الاجتماعية حسب المستويات التعليمية ومستوى الدخل للأفراد ، والمكانة الاجتماعية التى يشغلونها فى المجتمع من خلال وظائفهم وأعمالهم •

* * *

السمات الأساسية لعينة البحث

● **تمهيـــد :**

الهدف من هذا الفصل هو التعرف على السمات الأساسية لعينة البحث باعتبارها المحور الأساسى للبحث ، وذلك باستخدام الجـداول الاحصائية • ويشتمل هذا الفصل على العينات التى تم اختيارها فى كل من مجتمعى البحث الريفى والحضرى •

وقد حاولنا أن نقدم صورة تحليلية لهذه السمات الأساسية معتمدين فى ذلك على البيانات التى جمعناها ، والتى تتفق مع تساؤلات الدراسة .

وسنتناول فيما يلى سمات عينة الدراسة فى الجداول التى تبدأ من جدول رقم (١) الى جدول رقم (١١) .

١ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للنوع .
٢ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للسن .
٣ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للحالة التعليمية .
٤ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للحالة الاجتماعية .
٥ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا لعدد الأولاد .
٦ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للموطن الأصلى للمبحوث .
٧ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للحالة المهنية .
٨ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا للدخل الشهرى .
٩ — توزيع أفراد مجتمع البحث وفقا لمصادر الدخل .

(١) البيانات الأساسية :

جدول رقم (١) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا للنوع :

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ذكور	٣٥	٧٠	٣٩	٧٨	٣٨	٧٦	١١٢	٧٤ر٧	١١٧	٧٨
أناث	١٥	٣٠	١١	٢٢	١٢	٢٤	٣٨	٢٥ر٣	٣٣	٢٢
الاجمالى	**٥٠**	**١٠٠**	**٥٠**	**١٠٠**	**٥٠**	**١٠٠**	**١٥٠**	**١٠٠**	**١٥٠**	**١٠٠**

يتبين من هذا الجدول الذى يوضح اجمالى أفراد عينة البحث من العينتين الريفية والحضرية والموزعين حسب النوع من ذكور واناث ، أن

نصيب العينة الحضرية من الذكور نسبتها ٧ر٧٤ ٪ من اجمالى العينة مقابل ٧٨ ٪ من اجمالى العينة الريفية .

وكان توزيعهم على العينات الحضرية بالنسب الآتية :

٧٠ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٨ ٪ لعينة الزيتون ، ٧٦٪ لعينة المطرية ويلاحظ كذلك أن نصيب العينة الحضرية من الاناث وصل الى نسبة ٣ر٢٥ ٪ من اجمالى العينة الحضرية ، مقابل ٢٢ ٪ من اجمالى العينة الريفية .

وقد كان توزيع النسب على العينات الحضرية بالنسب التالية :
٣٠ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٧٦٪ لعينة المطرية وقـــد عمــدنا الى اختيـــار العينة من الذكور والاناث حتى يمكننا التعرف على ضوابط واتجاهات الاناث تجاه بعض القيم الدينية والاجتماعية السائدة والتى لها تأثيرها على البنية الاجتماعية للمجتمع الذى يعيشون فيه .

يوضح الجدول رقم ٢ أن فئات العمر لعينة البحث فى كلا المجتمعين الريفى والحضرى عموما تقع فى مرحلة الرشد [١٢] حسب تقسيم جوردن هيرن لفئات العمر وهى التى تبدأ من ٣٠ الى ٦٠ سنة ، وهى التى يبدأ فيها الاستقرار النفسى والعاطفى والاجتماعى عند الانسان ، ويستطيع أن يقيم الأمور بطريقة موضوعية صحيحة .

فقد وصلت النسبة لمن هم أقل من ٤٠ سنة فى العينة الحضرية ككل الى ٢٢ ٪ من اجمالى العينة ، وكان توزيعهم على العينـــات الحضرية بالنسب الآتية :

٢٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٨ ٪ لعينة الزيتون ، ٢٤٪ لعينـــة المطرية ووصلت نسبة من يمثلون العينـــــة الريفية فى هذا العمر الى ٧ر٢٤ ٪ للعينة الريفية .

---

(١٢) جوردن هيرن — ترجمة ابراهيم حافظ — تنمية العلاقات الانسانية الديمقراطية — مكتبة الانجلو المصرية — بدون تاريخ ص ٢٥ .

جدول رقم (٢) يوضح توزيع مجتمع البحث حسب السن

فئات العمر		اقل من ٢٠ سنة		اقل من ٣٠ سنة		اقل من ٤٠ سنة		اقل من ٥٠ سنة		اقل من ٦٠ سنة	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
مصر الجديدة	ذكور	٤	٨	٨	١٦	٩	١٨	٥	١٠	٩	١٨
	أناث	٢	٤	٣	٦	٣	٦	٤	٨	٣	٦
الاجمالي		٦	١٢	١١	٢٢	١٢	٢٤	٩	١٨	١٢	٢٤
الزيتون	ذكور	٩	١٨	٤	٨	٧	١٤	٦	١٢	١٣	٢٦
	أناث	٢	٤	١	٢	٢	٤	٣	٦	٣	٦
الاجمالي		١١	٢٢	٥	١٠	٩	١٨	٩	١٨	١٦	٣٢
المطرية	ذكور	١١	٢٢	٣	٦	٨	١٦	٨	١٨	٨	١٦
	أناث	٣	٦	—	—	٤	٨	٣	٦	٢	٦
الاجمالي		١٤	٢٨	٣	٦	١٢	٢٤	١١	٢٢	١٠	٢٢
الاجمالي الكلي		٣١	٢٠ر٧	١٩	١٢ر٧	٣٣	٢٢	٣٩	١٩ر٣	٣٨	٢٥ر٣
العينة الريفية قرية بشالوش	ذكور	١٨	١٢	٣٠	٢٠	٢٩	١٩ر٤	١٢	٨	٢٨	١٨ر٦
	أناث	—	—	٨	٥ر٣	٨	٥ر٣	١٠	٦ر٦	٧	٤ر٨
اجمالي العينة الريفية		١٨	١٢	٣٨	٢٥ر٣	٣٧	٢٤ر٧	٢٢	١٤ر٦	٣٥	٢٣ر٤

ووصلت نسبة من هم أقل من ٥٠ سنة الى ١٩٫٣٪ من اجمالى العينة الحضرية ، وكان توزيعهم على العينات الحضرية بالنسب التالية :

١٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٨٪ لعينة الزيتون ، ٢٢٪ لعينة المطرية .

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ١٤٫٦٪ من اجمالى العينة . ونلاحظ أن من هم أقل من ٦٠ سنة فى فئة العمر كانوا يمثلون نسبة ٢٥٫٣٪ من اجمالى العينة الحضرية مقابل ٢٣٫٤٪ للعينة الريفية ، وكان توزيعهم على العينات الحضرية بالنسب الآتية :

٢٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٢٪ لعينة الزيتون ، ٢٢٪ لعينة المطرية .

ومن كانوا فى فترة الرشد المبكر كما قسمها « جوردن هيرن » التى تبدأ من ١٨ الى ٣٠ سنة كانوا يمثلون فى العينة الحضرية نسبة ١٢٫٧٪ من اجمالى العينة مقابل ٢٥٫٣٪ للعينة الريفية .

وكانت نسب العينة الحضرية موزعة كما يلى :

٢٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٠٪ لعينة الزيتون ، ٦٪ لعينة المطرية .
ومن هم فى فترة المراهقة التى تبدأ من ١٣ الى ١٨ سنة ، كما أشار اليها « جوردن هيرن » كانوا هم الذين يمثلون فى العينة أقل من ٢٠ سنة ، وكانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٢٠٫٧٪ من اجمالى العينة الحضرية مقابل ١٢٪ للعينة الريفية ، وكانت نسب العينة الحضرية كما يلى :

١٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٢٪ لعينة الزيتون ، ٢٨٪ لعينة المطرية .

جدول رقم (٣) يوضح توزيع افراد مجتمعى البحث وفقا للحالة التعليميه

مجتمع البحث	مصر الجديدة		الزيتون		المطرية		الاجمالى		المجتمع الريفى قرية بشالوش	
المستوى التعليمى	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
امى	—	—	—	—	—	—	—	—	٣٤	٢٢ر٧
يقرأ ويكتب	—	—	٣	٦	٦	١٢	٩	٦	٣٧	٢٤ر٦
ابتدائى عام	—	—	—	—	٤	٨	٤	٢ر٦	١٨	١٢
اعدادى عام	—	—	—	—	١٩	٣٨	١٩	١٢ر٦	١٣	١١
إعدادى ازهرى	—	—	٥	١٠	٣	٦	٨	٥ر٧	٥	٣ر٤
متوسط عام	١	٢	٦	١٢	٥	١٠	١٢	٨ر١	١١	٧ر٤
جامعى عام	٣٢	٦٤	٢٦	٥٢	١٢	٢٤	٧٠	٤٦ر٧	٢٦	١٧ر٣
جامعى ازهرى	١٠	٢٠	٨	١٦	١	٢	١٩	١٢ر٨	٦	٤
دراسات عليا متخصصة	٧	١٤	٢	٤	—	—	٩	٦	—	—
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يتضح من الجدول أن عينة مصر الجديدة والزيتون والمطرية أى المناطق الحضرية تنعدم فيها الأمية ، ويعنى هذا أن هناك وعيا بين الأفراد للتغلب على هذه المشكلة التى نجد أن نسبتها فى العينة الريفية تصل الى ٢٢ر٧٪ من اجمالى العينة .

كما أن نسبة من يقرأون ويكتبون تنعدم أيضا فى حى مصر الجديدة بينما تظهر بنسب قليلة فى حى الزيتون حيث تمثل نسبة ٦٪ وهى نسبة قليلة اذا ما قيست بعدد السكان ، وكذلك فى حى المطرية كانت النسبة ١٢٪ أما فى العينة الريفية فقد وصلت النسبة الى ٢٤ر٧٪ ، وهى نسبة كبيرة . واذا أخذنا الحالة التعليمية المتوالية نجدها : الأمية ، ومن يقرأون ويكتبون حيث وصلت نسبتها الى ٤٧ر٣٪ وهذه نسبة كبيرة ،

لأنها تمثل النصف تقريبا ، ويدعونا هذا الى القول أن الوعى بالمجتمعات الريفية مازال قاصرا على بعض الفئات دون الأخرى .. فالتعليم هناك يقتصر على تعليم الأفراد القراءة والكتـابة ــ أو « فك الخط » كما يقولون .. ثم استمرار عملهم بعد ذلك فى الحقول .. وأن التعليم الالزامى ، يخرج منه الأفراد بسبب حاجتهم الى العمل والذين يتمون المرحلة الابتدائية ، يتمونها ، وتكون كتابتهم وقراءتهم غاية فى البساطة ، بل وسرعان ما ينسى الكثيرون منهم ذلك القدر اليسير الذى تعلموه ... ولم تثمر البرامج المتتالية لمحو الأمية للكبار ، لأنها ما ان تبدأ الا وتتوقف اما بسبب عجز المدرسين ، أو بسبب قلة الاعتمادات المـالية .. وتنتهى محاولات محو الأمية للكبار من حيث بدأت دائما .

ويتضح لنا من الجـدول أن الحالة التعليمية للمجتمع الحضرى عموما هى الشـهادة الجامعية ، أو أعلى من الجامعية ، حيث وصلت نسبة من حصلوا عليها ٦٥ر٥٪ وهـذه نسبة تمثل ما يقترب من ثلثى العينة ، ويعنى هـذا أن درجة التعليم الجامعى تنتشر فى المجتمع الحضرى ــ أكثر من المجتمع الريفى الذى وصلت نسبته الى ٢١ر٣٪ وتختفى فيه نسبة من نالوا تعليما بعد الجامعة « مثل الدراسات العليا » كمـا يبين الجدول التفاوت بين النسب فى مختلف درجات التعليم ، فنجد التعليم المتوسط قد وصلت نسبته فى المجتمعات الحضرية ٥ر٧٪ ، وهـذه نسبة ضئيلة أيضا ، وفى المجتمعات الريفية وصلت نسـبته الى ٧ر٤٪ .

أما من وصلوا الى الابتدائى العام فقد كانت نسبتهم فى المجتمع الحضرى ٢ر٦٪ من اجمالى العينة مقابل ١٢٪ للعينة الريفية .

ويلاحظ كذلك أن نسبة من حصلوا على تعليم جامعى أزهرى قد وصلت نسبتهم الى ١٢ر٨٪ بالنسبة للعينة الحضرية ، واذا ما قارنا ذلك بدرجات التعليم المختلفة وجدنا التعليم الأزهرى قد حظى بنسبة لا بأس بها من عينة البحث ، وهـذا يعنى أن الاقبال على التعليم الأزهرى قد بدأ يأخذ حظه بين المؤسسات التعليمية الأخرى .

ويتضح لنا عموما أن العينات الحضرية تتفاوت فيها الحالة التعليمية لأفراد العينة كما هو موضح بالجدول •

فعينة مصر الجديدة كانت نسبة التعليم المتوسط فيها تمثل نسبة ٢٪ من حجم العينة ، ١٢٪ لحى الزيتون من العينة ، أما المطرية فقد وصلت النسبة فيها الى ١٠٪ •

ومن ناحية التعليم الجامعى العام حظيت عينة مصر الجديدة بنسبة ٦٤٪ ، والزيتون بنسبة ٥٢٪ ، والمطرية بنسبة ٢٤٪ ، ونلاحظ هنا ارتفاع نسبة التعليم الجامعى فى عينة مصر الجديدة والزيتون ، بينما يقل فى عينة المطرية •

أما من ناحية التعليم الجامعى الأزهرى فقد كان نصيب عينة مصر الجديدة منه بنسبة ٢٠٪ لأفراد العينة ، بينما كان بنسبة ١٦٪ لعينة الزيتون ونسبة ٢٪ لعينة المطرية •

ومن ناحية الدراسات العليا التخصصية ، نلاحظ من الجدول أن لعينة مصر الجديدة نسبة أعلى من عينة الزيتون ، حيث وصلت الى نسبة ١٤٪ من العينة مقابل نسبة ٤٪ لعينة الزيتون ، بينما تتقدم فى نسبتها فى عينة المطرية •

ويتضح لنا من ذلك أن نخبة عينة مصر الجديدة والزيتون كان لهم نصيب أعلى من الناحية التعليمية ، يزيد عن نسبة عينة حى المطرية •

جدول رقم (٤) يوضح توزيع افراد مجتمعى البحث وفقا للحالة الاجتماعية

مجتمع البحث	عينه مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		الاجمالى للعينة الحضرية		المجتمع الريفى قرية بشالوش	
الحالة الاجتماعية	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
متزوج	٣٦	٧٢	٤٠	٨٠	٣٩	٧٨	١١٥	٧٦ر٧	٨٨	٥٨ر٦
أعزب	٩	١٨	٨	١٦	٥	١٠	٢٢	١٤ر٧	٤٣	٢٨ر٦
مطلق	٣	٦	١	٢	٣	٦	٧	٤ر٧	٨	٥ر٤
ارمل	٢	٤	١	٢	٣	٦	٦	٤	١١	٧ر٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول أن عينة المتزوجين فى حى مصر الجديدة تصل نسبتها الى ٢٤٪ بينما وصلت نسبتها فى عينة الزيتون الى ٢٦ر٦٪ ، وفى المطرية وصلت النسبة الى ٢٦٪ أى أن اجمالى المتزوجين فى المجتمع الحضرى قد وصلت نسبتهم الى ٧٦ر٧٪ بينما وصلت نسبة المتزوجين فى المجتمع الريفى الى ٦٧ر٧٪ ومن المعروف أن الزواج يتم بعد أن يصل الفرد الى سن الرشد ، ويكون قادرا على تحمل العديد من المسئوليــات •

ووضحت النسب كذلك أن حالات الطلاق فى حى مصر الجديدة تمثل ٢٪ من نسبة العينة ، بينما وصلت فى الزيتون الى ٠ر٧٪ وفى المطرية ٢٪ ، أى أن مجمل نسبة الطلاق فى المجتمع الحضرى وصلت نســبتها الى ٤ر٧٪ من عينة البحث ، وهــذه تعتبر نسبة قليلة اذا ما قارناها بعدد المتزوجين ، كما أن نسبة (العزاب) فى العينة الحضرية ككل كانت ١٤ر٧٪ بينما كانت فى المجتمع الريفى ٢١ر٧٪ ، لأننـــا رأينا أن نركز على عدد متزايد من الشباب والشابات الريفيـــات للوقـــوف على الضوابط التى تحكم هذا القطاع من المجتمع الريفى •

جدول رقم (٥) يوضح توزيع أفراد مجتمعى البحث وفقا لعدد الزوجات بالنسبة للمبحوثين

مجتمع البحث	عينــة مصر الجديدة		عينــة الزيتون		عينــة المطريــة		اجمــالى العينــة الحضرية		المجتمع الريفى قريــة بشالوش	
احتمالات الاجابه	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
واحدة	٣٦	١٠٠	٣٩	٩٧ر٥	٣٦	٩٢ر٣	١١١	٩٦ر٥	٨٠	٩١
اثنتان	—	—	١	٢ر٥	٢	٥ر١	٣	٢ر٧	٨	٩
ثلاثة	—	—	—	—	١	٢ر٦	١	٠ر٨	—	—
أربعة	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الاجمالى	٣٦	١٠٠	٤٠	١٠٠	٣٩	١٠٠	١١٥	١٠٠	٨٨	١٠٠

يتضح من الجدول السـابق أن نسبة المتزوجين بواحدة فى كلا المجتمعين الريفى والحضرى هو النمط الشـائع ، فقد وصلت النسبة المئوية لهم ٦٣ر٧٪ من مجموع العينة ككل ، كما نجد أن نسبة الزواج بأكثر من واحدة معدومة صفر٪ بالنسبة لعينة مصر الجديدة ، وربما يعود ذلك الى انتشار الوعى بين الأفراد والارتقاء الثقافى والاجتماعى ، وصعوبة الحياة الاقتصادية وارتفاع تكاليفهـا .. وقد لاحظنـا عددا من الأسر لا يعولون أولادا ، وبسؤالهم : أجابوا بأن هذا أمر الله ، ونصيب ولا اعتراض على أمره سبحانه وتعالى ، والبعض الآخر يجرى المزيد من التحليلات الطبية والعلاج بغية الحصول على أولاد .

أما بالنسبة لعينة الزيتون فقد كانت نسبة من تزوج باثنتين ٢ر٥٪ من عينة البحث وتعتبر هذه أيضا نسبة ضئيلة لا يعتد بها ، وقد وجدنا فى دراستنا لهذه الحالة أن المبحـوث يعمل بالتجـارة ولم ينجب فتزوج من الزوجة الثانية ومازالت زوجته الأولى معه ، وفى عينة المطريه وصلت نسبة من تزوجوا باثنتين ٥ر١٪ ومن تزوجوا بثلاثة نسـبتهم ٦ر٢٪ ومن المعروف أن أغلب سـكان المطرية من التجار والمهنيين يمنطقون ويرجعون كل شىء الى الناحية المـادية . فقد برر اثنان من المبحوثين الزواج بأكثر من واحـدة بقولهم : أنهم مادموا قادرين ، فلماذا لا يتزوجون حسب الشرع ؟

ووضحنا لهم معنى الآية الكـريمة التى يسـتند اليها بطريقة موضوعية اذ أن الله عز وجل ، جعل العدل شرطا لهذا التعدد ، وذلك فى شئون المأكل والمشرب والملبس والمسكن والنفقة والمبيت وتقسـيم الوقت بين الزوجات ، واذا خاف المرء ألا يعدل ، ولن يعدل فعليه الاكتفاء بواحدة ، وذلك فى قوله تعالى : **« فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم »** [١٣] ، ومعناه أنه اذا خاف الانسـان من الظلم فعليه الاكتفاء بواحدة لأن الظلم حرام ، والعدل فى كل أموره غـير ممكن ، كالعدل فى الحب والميل القلبى لم يوجبه الله ، وذلك لعدم

---

(١٣) النسـاء : ٣ .

امكان تنفيذه ، قال تعالى : **« ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم »**(١٤) •

وقد أباح الاسلام تعدد الزوجات فى حالة الضرورة القصوى فى قوله عز وجل : **« وان خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم »**(١٥) •

وتفيد هذه الآية أن الله قد أباح للرجل أن يكون فى عصمته أكثر من زوجة واحدة معقود عليها على ألا يتجاوز العدد أربع زوجات ، وأن يكون على ثقة من قدرته على هذا العدل •

وبالنسبة للعينة الريفية وصلت نسبة المتزوجين من واحدة ٩١٪ ونسبة من تزوجوا بأكثر من واحدة ٩٪ ، ويعود ذلك فى الأغلب الى سهولة الحياة ويسرها فى الريف والصلات القرابية التى تحكم الزواج •

جدول رقم (٦) يوضح توزيع افراد عينة البحث وفقا لعدد الأولاد

مجتمع البحث	عينة مصرالجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
عدد الأولاد	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
لا يوجد	—	—	٢	٥	٤	١٠ر٣	٦	٥ر٣	١٢	١٣ر٦
١	١١	٣٠ر٥	٤	١٠	—	—	١٥	١٣	٣	٣ر٤
٢	١٠	٢٧ر٨	٧	١٧ر٥	٤	١٠ر٣	٢١	١٨ر٣	٨	٩
٣	١١	٣٠ر٥	٢١	٥٢ر٥	١٠	٢٥ر٧	٤٢	٣٦ر٥	١٠	١١ر٤
٤	٤	١١ر٢	٦	١٥	٩	٢٣	١٩	١٦ر٥	١٣	١٤ر٨
٥	—	—	—	—	٩	٢٣	٩	٧ر٨	١٨	٢٠ر٥
٦فأكثر	—	—	—	—	٣	٧ر٧	٣	٢ر٦	٢٤	٢٧ر٣
الاجمالى	٣٦	١٠٠	٤٠	١٠٠	٣٩	١٠٠	١١٥	١٠٠	٨٨	١٠٠

(١٤) عثمان السعيد الشرقاوى — الاسلام والحياة الزوجية — دار الكاتب العربى ١٩٦٧ ص ١٤٥ : ١٤٦ — والآية من سورة النساء : ١٢٩

(١٥) النساء : ٣ •

يوضح الجدول السـابق أن عينة البحث الحضرية ، وبخاصة عينة مصر الجديدة ، تكاد تنعدم فيها كثرة الأولاد ، حيث وصلت النسبة أعلاها لمن عندهم ثلاثة أولاد فقد جاءت نسبتهم ٣٠٫٥٪ ، كما نجد نفس النسبة قائمه لمن عندهم طفل واحد ، بينما جاءت النسبة ٥٢٫٥٪ بالنسبة لعينة الزيتون ، اى ما يقرب من نصف عينة البحث ، وفى عينة المطرية وصلت نسبة من عندهم ثلاثه اولاد الى ٢٥٫٧٪ ، وقد لاحظنـا من خلال البحث الميـدانى بالنسبة لهـذا الموضوع أنه أصبـح شـبه عرف سائد ، ومتعارف عليه أن يكون للأسرة ثلاثه أولاد أو اثنين على الأكثر سواء أكانوا من الاناث أو من الذكور ، غير أن هناك نسبة ضئيلة من عينة البحث تخالف ذلك ، ويبدو أن لوسائل الاعلام تأثيرها فى هـذه الناحية •

بينما نجد أن العينة الريفية تتفاوت فى النسب ، فليس هنـاك مقياس معين لعـدد الأفراد فى أي أسرة من الأسر ، ولكن الغالبية العظمى منهم وخاصـة من يعملون بالمهن الزراعية يرغبون فى زيادة النسـل ومن الذكور بالذات لأنهم يساعدون آباءهم فى الأعمـال الزراعيـة وخلافه وعلى الرغم من هـذه النظرة التقليدية للأمور ، أي أنها كانت تشكل تراثا معترفا به فى معظم القرى المصرية ، الا أنه رغم تطـور الظروف الاجتماعية وتغيرها ، فان هـذه النظرة لعدد الأولاد مازالت قائمة •

ولاحظنا فى بعض الأسر أن عمليـة الحمل والولادة قد تتكرر أكثر من ١٢ مرة ، والمرأة سعيدة وتفتخر بأنها فعلت ذلك ، وما زالت قادرة على فعل المزيد •• وهـذا السلوك يتوافق مع ما هو متعارف عليه حتى الآن ، وهو أن المرأة الولود أقرب الى نفس الرجل من غيرها ، وأكثر حالات الزواج من أخرى حدث نتيجة الرغبة فى كثرة عدد الأولاد •

ويوضح لنا الجدول كذلك : أن عينة المطرية ، وهى — حى شعبى — أقل التزاما من ناحية تنظيم النسـل وتحديده •

بينما نجد فى عينة مصر الجديدة ، وهى من الأحيـاء الراقية

اجتماعيا أنها أكثر التزاما بتحديد النســل ، ويعود ذلك الى محاولتهم الارتقاء بمستواهم الاجتماعى والمعيشى ، فيأخذ كل فرد من أفراد الأسرة ما يستحق من عناية ورعاية ، تعليمية وصحية ، بما فى ذلك توفير القدر المناسب من المتطلبات الأساسية •

وربما كان ارتفاع مستوى تكاليف الحياة الاقتصادية ، له أثر لا يستهان به فى مجال تنظيم النســل ، فالطفل الذى يتعلم وتتم رعايته الصحية والاجتماعية ، يكون عبئا مضافا على موارد الأسرة فى العينات الحضرية بعكس الطفل الذى لا ينال أى قسط من التعليم ، ويبدأ العمل فى الحقل وهو صغير فهو بذلك يعتبر موردا مضافا لموارد أسرته والفرق بين النظرتين والموقفين هو الذى يحدد العدد الذى تريده الأسرة من الأولاد •

هــذا بخلاف النظرة « القبلية » فى الأسرة الريفية ، اذ دائما ما سمعنا تعبير « أن الأولاد الكثيرون عزوة » للأب وللعــائلة •

جدول رقم (٧) يوضح توزيع أفراد مجتمعى البحث حسب جهــة الميــلاد

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
جهة الميلاد	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قرية	٤	٨	٩	١٨	٧	١٤	٢٠	١٣ر٣	١٣٢	٨٨
مركز	١١	٢٢	١٠	٢٠	٦	١٢	٢٧	١٨	١١	٧ر٣
قسم	—	—	٧	١٤	٥	١٠	١٢	٨	—	—
محافظة	٣٥	٧٠	٢٤	٤٨	٣٢	٦٤	٩١	٦٠ر٧	٧	٤ر٧
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق توزيع عينة البحث حسب جهة الميلاد ، لمعرفة هل هناك تأثير يذكر على سلوك الأفراد من حيث الجهة التى يولدون فيها ومدى هـذا التأثير •

وقد وصلت نسبة المولودين فى قرى فى عينة البحث الحضرية الى ١٣ر٣٪ من اجمالى العينة ، ونسبة من هم من مراكز كانـت ١٨٪ ونسبة من هم من المحافظات ٦٠ر٧٪ ، ونسبة من تتبع جهة ميلادهم بعض أقسـام القاهرة الأخـرى ، مثل قسـم الوايلى والجماليـة والخليفة •• الخ • وصلت الى ٨٪ من نسبة عينة البحث •

وفى العينة الريفية وصلت نسبة من هم من مواليد نفس القرية ٨٨٪ بينما نجد أن من ينتمون الى مراكز بلغت نسبتهم ٧ر٣٪ ومن هم من محافظات وصلت نسبتهم الى ٧ر٤٪ وهؤلاء هم الذين يعملون فى القريـة التـى اخترنـاها للدراسـة ، ويعملون فى المؤسسـات التعليمية والمستشفيات وبعض الأعمال المهنية الأخرى ، ونلاحظ أن جهة الميلاد لأفراد عينة البحث فى المجتمعات الحضرية تنوعت بين القرى والمراكز والمحافظات •

فنلاحظ أن ٨٪ من عينة مصر الجديدة كانت جهة ميلادهم قرى بالريف المصرى ، مقابل ٢٢٪ نسبة من كانت جهة ميلادهم بعض المراكز • بينما نجد أن نسبة ٧٠٪ من العينة كانوا من محافظة القاهرة ، وبعض المحافظات الأخرى •

أما عينة الزيتون فقد وصلت نسبة من كانت جهة ميلادهم قرى الى ١٨٪ من العينة ، بينما نلاحظ أن نسبة ٢٠٪ كانوا من مراكز ، ونسبة ١٤٪ كانوا من أقسـام مدينة القاهرة ، بينما وصلت نسبة من كانوا من محافظات أخرى الى ٤٨٪ •

ويلاحظ فى عينة المطرية أن نسبة ١٤٪ كانوا ينتمون الى قرى مصرية ، ونسبة ١٢٪ لمراكز ، ونسبة ١٠٪ من عينة البحث كانت جهة ميلادهم تنتمى الى أقسام أخرى — بينما نلاحظ أن ٦٤٪ من العينة كانت جهة ميلادهم محافظات •

جدول رقم (٨) يوضح توزيع افراد مجتمعى البحث وفقا للحالة المهنية للمبحوث

العمل	وظيفة حكومية		وظيفة أهلية		أعمال تجارية		مزارع مالك		مزارع أجير		مزارع مستأجر		أعمال حرفية ومهنية		أعمال عسكرية		أعمال علمية تخصصية		أعمال ادارية	
مجتمع البحث	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
مصر الجديدة	٦	١٢	٦	١٢	٥	١٠	—	—	—	—	—	—	٦	١٢	٨	١٦	١٩	٣٨	—	—
الزيتون	١٨	٣٦	٣	٦	٩	١٨	—	—	—	—	—	—	٨	١٦	٦	١٢	٥	١٠	١	٢
المطرية	٣	٦	٨	١٦	٦	١٢	—	—	—	—	—	—	١١	٢٢	٩	١٨	٨	١٦	٥	١٠
الاجمالى	٢٧	١٨	١٧	١١٫٣	٢٠	١٣٫٤	—	—	—	—	—	—	٢٥	١٦٫٧	٢٣	١٥٫٤	٣٢	٢١٫٣	٦	٣٫٩
المجتمع الريفى																				
قرية بشالوش	١١	٧٫٤	٦	٤	١٣	٨٫٦	٢٧	٢٤٫٧	١٩	١٢٫٦	٢٩	١٩٫٤	١٧	١١٫٣	—	—	١٨	١٢	—	—

يبين الجدول رقم ٨ أن نسبة ٢١٫٣٪ من عينة المجتمع الحضرى يعملون فى الأعمال العلمية التخصصية ، وهى أعلى نسبة ممثلة فى العينة الحضرية ، حيث تتفاوت النسب بين مختلف الأعمال فيما بعد ، فمثلا الأعمال الحرفية والمهنية نجد أن نسبتها وصلت الى ١٦٫٧ ، بينما من يعملون بالأعمال العسكرية وصلت نسبتهم الى ١٥٫٤٪ كما نجد أن من يعملون بالأعمال الحكومية وصلت نسبتهم الى ١٨٪ من اجمالى العينة الحضرية •

ومن الملاحظ أن عينة حى مصر الجديدة ، وهو من الأحياء الراقية ، وصلت نسبة من يعملون بالأعمال العلمية التخصصية فيه الى ٣٨٪ من أفراد العينة الحضرية ، ووصلت نسبة موظفى الحكومة الى ١٢٪ ومعنى ذلك أن معظم سكان هـذا الحى ممن يشغلون مراكز اجتماعية تتدرج بحسب المستوى الذى وصلوا اليه فى مراحل التعليم •

بينما نجد أن النسبة تنخفض بين من يعملون أعمالا تجارية ومهنية ، حيث وصلت النسب على التوالى الى : ١٠٪ ، ١٢٪ •

وفى عينة المطرية نجد أن نسبة موظفى الحكومة وصلت الى ٦٪ من العينة الحضرية ، بينما تزيد فيه نسبة الأعمال الحرفية والمهنيـة فتصل الى ٢٢٪ من العينة •

بينما نجد عينة المجتمع الريفى تزيد فيه المهن الزراعية ؛ حيث انها هى الأساس الذى يقوم عليه المجتمع ، فقد وصلت نسبة من يعملون فى أراضى زراعية مملوكة لهم ٢٤٫٧٪ بينما وصلت نسبة من يعملون أجراء فى مزارع آخرين ١٢٫٦٪ ومن يعملون فى مزارع « مستأجرين » جاءت نسبتهم ١٩٫٤٪ وهـذا يمثل نصف العينة الريفية تقريبا ، كما نجد أن هناك تنوعا فى الأعمال : فمنهم من يقوم بأعمال تجارية ، ونسبتهم ٨٫٦٪ ومنهم من يعملون فى وظائف حكومية ونسبتهم ٧٫٤٪ ، ومن يقومون أيضا بأعمال علميـة وتخصصية مثل الأطباء والمهندسين الزراعيين والفنيين ونسبتهم ١٢٪ من عينة المجتمع الريفى •

ومعنى ذلك أن المجتمع الريفى وان كان الطابع الغالب عليه الطابع

الزراعى ، الا أن التغيرات الاجتماعية التى طرأت على المجتمعات نتيجة التطور والتغير الاجتماعى ، أثرت عليه أيضا • فنجد أن جميع المرافق الصــحية موجودة الآن بالقرى ، وحدث نوع من الوعى الاجتماعى والثقافى بين الأفراد •

ويرى « أوجبرن » أن التقدم التكنولوجى قد غير سائر الأشكال والنظم الاجتماعية ، ففى مجال الزراعة ، حولت التكنولوجيا المجتمع من مجتمع ضئيل الحجم متباعد الى مجتمع كبير ، ومن مجتمع يمتهن الزراعة الى مجتمع تتنوع وتتعدد فيه المهن ، حيث ان التغير والتحول يبدل البناء الاجتماعى والعمليات الاجتماعية فيه[١٦] •

كما يرى « اورين نلسون » أن التحضر يمر بمعدلات سريعة ، وأن وجود وسائل الاتصال الحديثة التى تربط بين المناطق المختلفة ، وانتشـــار السمات الأساسية للمناطق الحضرية فى المناطق الريفية ، وانخفاض عدد المزارعين مع اتســـاع حجم المزارع وســـيادة النمط اللاشخصى فى العلاقات بين الناس وتضاؤل المساعدات المتبادلة بينهم وظهـــور المصالح الشخصية التى تربط بين الأفراد فى معاملاتهم ، وظهور المؤسسات الترفيهية فى المناطق الريفية أدى الى وجود أنماط مهنية جديدة تختلف عن النمط الزراعى التقليدى[١٧] •

وهـــذا ما نلاحظه جليا فى الجدول السابق ، حيث تتنوع المهن فى عينة البحث ، ولم تمثل الزراعة سوى نصف النسبة تقريبا ، وهـــذا مما يدعونا الى القول بأن المؤثرات الاجتماعية لعملية التغير الاجتماعى كان لها تأثيرها الواضح على اتجاهات وأفكار وسلوك أفراد المجتمعات الريفية بصفة عامة •

---

(١٦) William Ogburn F. Nimkoff : Technology and Sociol change Opplication Century Carff inc. N. Y. 1957 p. 65.

(١٧) Nelsn Anderson. The urban Community Roulledge Kegan paul, London, 1960 p. 7.

جدول رقم (٩) يوضح توزيع افراد مجتمعى البحث وفقا للدخل الشهرى

الدخل	أقل من ٢٥		من ٢٥ : ٢٥		من ٣٥ : ٤٥		من ٤٥ : ٥٥		من ٥٥ : ٦٥		من ٦٥ : ٧٥		من ٧٥ : ٨٥		من ٨٥ : ٩٥		من ٩٥ : ١٠٥		١٠٥ فاكثر	
مجتمع البحث	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
مصر الجديدة	—	—	—	—	٣	٦	٨	١٦	٦	١٢	٢	٤	١	٢	٥	١٠	٣	٦	٢٢	٤٤
الزيتون	—	—	٢	٤	٥	١٠	—	—	—	—	٨	١٦	٥	١٠	٦	١٢	٦	١٢	١٨	٣٦
المطرية	٢	٤	٥	١٠	٨	١٦	١١	٢٢	٢	٤	٤	٨	٢	٤	٣	٦	٢	٤	١١	٢٢
الاجمالى	٢	١ر٣	٧	٤ر٧	١٦	١٠ر٧	١٩	١٢ر٧	٨	٥ر٣	١٤	٩ر٢	٨	٥ر٤	١٤	٩ر٤	١١	٧ر٣	٥١	٣٤
المجتمع الريفى	٩	٦	٣	٢	٢٧	٢٥ر٣	٨	٥ر٣	٢٢	١٤ر٣	٢٥	٢٣ر٤	١٩	١٢ر٤	٤	٢ر٦	٨	٥ر٣	٥	٣ر٤

يوضح الجدول السابق أن الحد الأدنى للدخل فى عينة حى مصر الجديدة كان يبدأ من ٣٥ والحد الأقصى كان أكثر من ١٠٥ جنيه ، فقد وصلت النسبة الى ٤٤٪ من العينة ، كما أن هناك تفاوت فى درجات الدخل فى الأحياء المتوسطة والأحياء الشعبية فالدخل فى مجتمعنا الحالى « مجتمع الانفتاح الاقتصادى » لا يعبر تعبيرا حقيقيا عن المستوى الاجتماعى للأفراد ، فنلاحظ أن المهنيين والذين يعملون بالأعمال الحرة والتجارية قد يصل دخلهم الى أكثر من ألف جنيه شهريا بينما لا يصل دخل الفرد فى التدرج الوظيفى حسب المؤهلات العلمية ، حتى المتخصصة منها والنادرة ، الى هـذا الحد ، ولذلك فالدخل لا يعبر بصورة دقيقة عن المستوى الاجتماعى للفرد فى الوقت الراهن .

الا أننا نلاحظ أن الدخل الشهرى فى المجتمع الريفى مازال منخفضا ويتبين من الجدول كذلك أن من دخولهم تتراوح بين ١٠٥ جنيه فأكثر تبلغ نسبتهم ٣٤٪ من العينة الحضرية ، وهذه تمثل ثلث العينة تقريبا .

كما أن نسبة من يتقاضون من ٤٥ : ٥٥ جنيها وصلت الى ١٢ر٧٪ بينما نجدها فى عينة البحث الريفية ٥ر٣٪ من إجمالى العينة ، ونلاحظ من الجدول أن نصيب عينة المطرية فيمن وصلت دخولهم الى ٢٠٥ جنيها فأكثر وصلت نسبتهم الى ٢٢٪ بينما بلغت النسبة فى عينة الزيتون ٣٦٪ .

كما نلاحظ أن نسبة من كان دخلهم أقل من ٢٥ جنيها قد انعدمت فى عينة مصر الجديدة والزيتون بينما ظهرت فى المطرية بنسبة قليلة تمثل ٤٪ من العينة ، ونرى أن فئة الدخل من ٢٥ : ٣٥ أيضا انعدمت فى بعض السلع ، أو نتيجة عمل أحد أبناء العائلة أو عائلها فى أحد ٤٪ بينما وصلت فى المطرية الى ١٠٪ ، كما نجدها فى عينة المجتمع الريفى تصل الى ٧ر٤٪ ، وهـذا معناه أن مستوى الدخول البسيطة قد بدأ يتلاشى شيئا فشيئا ؛ نتيجة للظروف الاقتصادية الحالية التى تتمثل فى ارتفاع الأسعار والتضخم ، وضعف القوة الشرائية للجنيه المصرى ، والذى لا يتناسب مع الدخول ، وخاصـة لمن يعملون فى الحكومة والقطاع العام .

فمن المعروف أن مستوى الدخل للفـــرد الذى يعمل بالوظائف الحكومية لا يزيد عن ٣٠٠ جنيه اذا بلغت العلاوات والحوافز أقصاها ، وهــذا الدخل لا يحصل عليه الا قياديى الحكومة والقطاع العام .

ونقصد بالقياديين هنا ، الذين هم أعلى من درجة مدير عام — الذى مازال يتراوح دخله ما بين ١٥٠ : ١٧٥ جنيها فقط ، وهــذا الدخل لا يتساوى بأى شكل من الأشكال مع دخول الوظائف المماثلة للأفراد العــاملين فى الشركات الاســتثمارية التى انتشرت بحكم ســياسة الانفتاح الاقتصــادى .

ولكل هــذا رأينا أن نحدد فئات الدخل بحسب فئات الوظائف الحكومية ، لأن هــذا هو النمط العام السائد الذى يسير عليه غالبية أفراد المجتمع المصرى .

جدول رقم (١٠) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفقا لمن لهم دخــلا آخر غير الذى ذكروه

مجتمع البحث	عينـــة مصر الجديدة		عينـــة الزيتـــون		عينـــة المطريـــة		الاجمـالى		المجتمع الريفى قرية بشالوش	
احتمـــالات الاجـابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعـــم	٤٤	٨٨	٣٨	٧٦	٣٢	٦٤	١١٤	٧٦	٨٨	٥٨٫٦
لا	٦	١٢	١٢	٢٤	١٨	٣٦	٢٤	٦٢	٤١٫٤	٩٨
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يتبين من الجدول السابق أن نسبة من يعتمدون على دخول أخرى غير دخولهم فى المجتمع الحضرى تمثل ٧٦٪ وهذه تعتبر نسبة كبيرة ، ومعنى ذلك أن الدخول الأساسية لا تكفى متطلبات المعيشة فى وقتنا الحاضر ، فقد لاحظنا أن كثيرا من أرباب الأسر يقومون بأعمـــال اضافية بعد الظهر لكى يستطيعوا سد نفقات أسرهم ، والبعض الآخر يعتمد على فوائد بعض الودائع المصرفية نتيجة عملهم فى البلاد العربية .

- أما نسبة من لا يعتمدون على دخول أخرى اضافية فقد وصلت نسبتهم فى المجتمع الحضرى عموما الى ٢٤٪ من اجمالى العينة الكلية ، ويلاحظ كذلك أن فى عينة مصر الجديدة نسبة ضئيلة تمثل نسبة ١٢٪ من عينة البحث ليس لها دخول أخرى ، وهـذه نسبة قليلة اذا ما قيست بباقى أفراد العينة ، ويبدو أن أغلب العينة يعتمدون على دخول أخرى لأن ارتفاع المستوى المعيشى ، وارتفاع المستوى الاجتماعى يحتاج الى نفقات اضافية و « نثرية » لا نجدها فى عينة المطرية ، حيث نجد نسبة من عينة البحث فى المطرية لا تعتمد على دخول أخرى وتصل نسبتها الى ٣٦٪ من مجموع العينة ، لأنهم ينفقون بالكاد على ما يسد أو يشبع حاجاتهم الضرورية •

أما فى عينة المجتمع الريفى فنجد أن نسبة ٥٨٫٦٪ من العينة يعتمدون على دخول أخرى ، وهـذه الدخول أيضا أغلبها نتيجة التجارة فى بعض السلع ، أو نتيجة عمل أحد أبناء العائلة أو عائلها فى أحـد البلاد العربية ، وارسال مبالغ نقدية لسد حاجاتهم •

كما وصلت نسبة من ليس لهم دخول أخرى فى العينة الريفية ٤١٫٤٪ من اجمالى العينة •

ويوضح الجدول رقم ١١ توزيع أفراد عينة البحث بحسب الدخول الاضافية لهم ، ونجد أن نسبة عينة مصر الجديدة الذين يملكون عقارا أو استثمارات ١٠٪ من العينة ، بينما تصل نسبة من لهم حسابات فى البنوك الى ٣٦٪ ، وتصل نسبة من يعملون فى الأعمال الحرة الى ١٦٪ ، كما أن نسبة ١٢٪ من أفراد العينة يملكون أكثر من عشرة أفدنة •

واجمالى نسبة من يقومون بأعمال اضافية فى غير أوقات العمل الرسمية ٣٠٪ من اجمالى العينة الحضرية ، وهـذه نسبة تمثل الثلث تقريبا ، وهـذا يعنى أن الاعتمـاد على العمل الأصلى بالنسبة لهم لا يتناسب مع مستوى احتياجاتهم المـادية ، كما نلاحظ أن نسبة من لهم حسابات فى البنوك ٢٤٫٧٪ من اجمالى العينة الحضرية ، وذلك نتيجة سفر بعض أفراد الأسر أو عائلها للعمل فى بعض البلاد العربية ،

جدول رقم (١١) يوضح توزيع أفراد عينة
البحث وفقا لمن لهم دخولا أخرى حسب مصادرها

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية	
المصادر	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
عقار	٥	١٠	٦	١٢	١	٢	١٢	٨	٦	٤
حساب فى البنك	١٨	٣٦	١١	٢٢	٨	١٦	٣٧	٢٤ر٧	٣١	٢٠ر٦
اعمال اضافية فى غير أوقات العمل الرسمية	٨	١٦	١٨	٣٦	١٩	٣٨	٤٥	٣٠	١١	٧ر٤
أعمال حرة	٨	١٦	١٢	٢٤	٨	١٦	٢٨	١٨ر٦	١٨	١٢
ثروة حيوانية	٢	٤	—	—	٥	١٠	٧	٤ر٧	١٩	١٢ر٧
أرض زراعية										
أقل من فدان	—	—	—	—	٦	١٢	٦	٤	٢٩	١٩ر٣
من فدان الى خمسة	—	—	٣	٦	٣	٦	٦	٤	١٦	١٠ر٦
من ٥ افدنة الى ١٠ افدنة	٣	٦	—	—	—	—	٣	٢	٨	٥ر٤
من ١٠ افدنة فاكثر	٦	١٢	—	—	—	—	٦	٤	١٢	٨
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

لكى يزيدوا من دخولهم ، ويرفعوا من مستوى معيشتهم • وبالنسبة للعينة الريفية نجد أن من لهم حسابات فى البنوك وصلت نسبتهم الى ٦ر٢٠٪ ، وهــذا يعود أيضا الى سفر عدد كبير من الأفراد الريفيين الى البلاد العربية للعمل هناك كفلاحين ومزارعين ، كما أن عملية تجريف الأرض التى وصل ثمن تجريف الفدان الى ٠٠٠ر٥ جنيه لصناعة طوب البناء جعل بعضهم يقوم بها ، ويودعون مثل هــذه الأموال فى البنوك ليستفيدوا بها كودائع تعطيهم أرباحا مناسبة ، تزيد من دخولهم ، هــذا بالاضافة الى ارتفاع ثمن الأراضى الذى وصل الآن الى أعلى درجة ، فقد وصل ثمن الفدان الآن الى ما يقرب من خمسة آلاف جنيه وهــذه المصادر الاضافية للدخل ، جعلت الريفيين يدخلون مجــالات مصرفية واستثمارية ما كانوا يعرفونها من قبل •

ونلاحظ كذلك أن نســبة من يملكون أقل من فدان يصلون فى العينــة الريفيــة الى ٣ر١٩٪ من العينــة ، وهذا يعنى سوء الحالــة الاقتصادية لهذه الفئة من عينــة البحث ، أما من يملكون عشرة أفدنــة فأكثر فقد وصلت نسبتهم الى ٨٪ من اجمالى العينة الريفية •

ويتضح لنا كذلك أن من يهتمون بالثروة الحيــوانية فى زيادة دخولهم الاضــافية وصلت نســبتهم الى ٧ر١٢٪ من اجمالى العينة الريفية ، وهــذه نسبة قليلة اذا ما قيست بالنسب الأخرى ، وهــذا رغم أن المجتمع الريفى كان يتميز بالاهتمــام بالثروة الحيــوانية ، لارتباطها بعملية الزراعة نفسها •

وفى المجتمع الحضرى تصل نسبة من يعملون على زيادة دخلهم عن طريق الثروة الحيوانية الى ٧ر٤٪ من عينة البحث •

* * *

الفصل السابع

الضوابط الدينية وتأثيرها في المجتمع

- **الضوابط الدينية والتكامل الأسرى .**
- **الضوابط الدينية وتأثيرها فى سلوك الأفراد والجماعات .**
- **الضوابط الدينية والسلوك الصحى .**
- **الضوابط الدينية وتصحيح حركة المجتمع .**

● الضوابط الدينية والتكامل الأسرى :

الأسرة هى الخلية الأولى للمجتمع ، وأول منظمة ضابطة لسلوك أفرادها ، فالأسرة تستقبل الطفل وهو كاللوح الحساس ، تترك فى نفسه بصمات عميقة واضحة ، بينما لا يكون قد سبقها مؤثرات أخرى تعارضها أو تضعف من أثرها .

فالأسرة توفر للطفل أكبر قدر من الحنان والعطف — ولذلك يتوقف قدر كبير من التكامل الانفعالى والعاطفى عند الأفراد على ما قد يتوفر لهم من اشباع لرغباتهم المعقدة .

والأسرة هى : جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وأحد الأبناء أو أكثر من ذلك ، توزع المسئوليات فيما بينهم بحيث ينشأ الأطفال على ضبط النفس والاتجاه نحو مشاركة الجماعة ، وهى التى تتم فيها عملية التكيف الاجتماعى للأفراد مع المجتمع الذى يعيشون فيه .

فالأسرة فى أى مجتمع من المجتمعات لها فاعليتها وتأثيرها على

سلوك أفرادها فهى تقوم بوظيفة ايجابية فى تحديد الأفكار العـامة والضوابط الأساسية التى سوف يعيش بها الفرد ، فكل شىء يحدث للفرد يكون رد فعله متأثرا بما نشأ عليه فى أسرته ، ولهذا فان الأسرة تقوم بدور هام وأساسى وفعال فى توجيه وارشاد أفرادها •

وللأهمية البالغة لدور الأسرة فى التأثير على أفرادها بدأنا فى استجلاء دور الأسرة من خلال عينة البحث التى حددتها ••

وكان الفصل الأول تحت عنوان : « الضوابط الاجتماعية والتكامل الأسرى » ، وقد بدأنا بابها العملى بجـدول رقم (١٢) الـذى يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا للموقف الذى يتخذونه من بناتهم وشقيقاتهم فيما لو تقدم لهم من يريد الزواج منهن واشترط ارتداء الزى الاسـلامى •

جدول رقم (١٢) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا للموقف الذى يتخذه المبحوث من شقيقته وابنتـه

مجتمع البحث	مصر الجديدة		الزيتـون		المطريـة		اجمالى العينة الحضريـة		العينـة الريفيـة	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أسيبها على راحتها :	٣٥	٧٠	١٨	٣٦	١١	٢٢	٦٤	٤٢ر٧	٤٣	٢٨ر٦
اقنعها بالزواج منه وضرورة اطاعته :	١٥	٣٠	٣٢	٦٤	٣٩	٧٨	٨٦	٥٧ر٣	١٠٧	٧١ر٤
الاجمالى	٥٠	..	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق الاجابة على السؤال : لو فرض وتقدم واحد سنى لشقيقتك أو لابنتك ، واشترط عليها لبس الزى الاسـلامى ورفضت •• موقفك يكون ايه ؟

— أسيبها على راحتها .

— أقنعها بالزواج منه وضرورة اطاعته .

ونلاحظ أن نسبة من أيد اجابة «أسيبها على راحتها» وصلت نسبتهم المئوية فى العينة الحضرية الى ٤٢ر٧٪ من مجموع العينة ككل ، وكان تقسيمهم كالآتى :

٧٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٦٪ لعينة الزيتون ، ٢٢٪ لعينة المطـرية ..

ويأتى التدرج فى النسب بين عينات : مصر الجديدة والزيتون والمطرية ليوضح لنا أن هـذا التدرج يتوافق مع التدرج الاجتماعى والحضارى للعينات الثلاث ، فقد كانت عينة مصر الجديدة ، وهى أعلى النسب ، متفهمة أكثر من غيرها لمسألة حرية الزواج ، وعدم اكراه أى طرف من أطرافه على قبول ما لا يريد . لأنهما سوف يكونان — الزوج والزوجة — أسرة صغيرة ، يجب أن تكون متماسكة ، فغاية الزواج أن يسكن أحد الزوجين الى الآخر بكل الحب والرحمة والود ، بغير تنافر .. وفى قوله تعالى : « **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة** »[1] .

فكيف تكون الغاية من الزواج ايجاد الألفة والمودة والتفاهم بين الزوجين ، ومع ذلك يتم اجبار انسانة لها كيانها الاجتماعى على الزواج من انسان ترفضه ؟ اذ يجب ألا يتم الزواج الا اذا اقتنعت الزوجة بالزوج من الناحية الفعلية فالزواج ليس مجال قلق ومجادلة ولا مناكفة ومشاكسة ، وليس مجـال مساومة ، لأنه هو سـكنى أحد الزوجين الى الآخر .

وأى شىء يجعل الزواج يخرج عن هـذه الغاية يجعل الزوجية مثارا للقلق واضطرابا للنفس البشرية ، ولهذا كان لابد أن يتوافر مبدأ الرضا أولا بين الطرفين ..

---

(١) الروم : ٢١ .

وما رأيناه فى عينة مصر الجديدة ، حيث مثلت أعلى النسب بين العينات الحضرية الأخرى ، كان تجاوبا مع شرط من شروط الزواج الناجح ، وهو ضرورة رضاء الفتاة أولا على من سيكون شريك حياتها ، والتى سوف ترتبط به •

أما عينة الزيتون فقد توسطت النسب فى تركها « أى الفتاة » على راحتها ••

أما عينة المطرية فقد بلغت أقل النسب ، لأنه ليس للفتاة عندهم رأى فيمن سوف تتزوجه •

أما العينة الريفية فقد بلغت نسبتها ٢٨٫٦٪ من مجموع العينة الكلية ، وهـذه النسبة اذا ما قارناها بنسبة العينة الحضريه نجدها تقل عنها بحوالى ١٤٫١٪ وهـذه تمثل فارقا ملحوظا بين العينتين ، ففى المجتمع الريفى ما زالت تتحكم مجموعة من الضوابط الاجتماعية والأخلاقية ، تحكم سلوك الأفراد فى ابداء رأيهم عند اختيار الزوج ، حيث لازالت سمات المجتمع الأبوى قائمة ومتحكمة فى مثل هذه الأمور •

صحيح أن الفارق لا يعد كبيرا ، ولكن المهم أنه يمثل ذلك الامتداد التقليدى لسلطة الرجل أو كبير العائلة الذى لا رأى لأحد سـواه • ومع هـذا فان الفارق يمثل تطورا يجب ملاحظته فى القرية المصرية •

وقد رأينا أن غالبية الآباء يعتبرون أن تقدم رجل متدين للزواج من ابنته يعتبر شرفا كبيرا يفخرون به ، فالمتدين فى نظرهم رجل طيب ودود ، قادر على تحمل المسئولية ، وأن سعادة ابنتهم تكون دائما مع الرجل الذى يعرف الله ، ولعل فى ذلك ما يؤكد استمرار دور الدين الاجتماعى فى الريف المصرى ، كضابط من الضوابط الاجتماعية الأخرى بل هو أهمها تقريبا •

ومن أجابوا باقناعها بالزواج منه ، وضرورة اطاعته وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٥٧٫٣٪ من مجموعة العينة الحضرية موزعة بالنسب الآتيـة :

٣٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٤٪ لعينة الزيتون ، ٧٨٪ لعينة

المطرية ، ونلاحظ أيضا التدرج فى النسب ، وفقا لتدرج مستوى الأحياء ، فنجد أن عينة مصر الجديدة كان لها أقل النسب ، أما المطرية فكان لها أعلى النسب . فهم يرون أن اقناع الفتاة بالزواج من شاب متدين خير لها « ألف مرة » على حد تعبيرهم من الشاب العادى ، لأنه يعرف الله ، وعليها أيضا اطاعته فى الاحتشام ، وأن ترتدى ما يريد من الزى الاسـلامى ، لأنه اذا ارتضته زوجا لها ، يكون له عليها حق الطاعة ، فالزوجان يرتبط كلاهما بطائفة من الحقوق والواجبات المتبادلة ، فكل حق لأحد الزوجين على زوجه يقابله واجب يؤديه ، وهذا يؤدى الى تحقيق التوازن الاجتماعى ، واستقرار الحياة الأسرية واستقامة أمورها .

وهذا الفارق الذى نلاحظه بين عينة مصر الجديدة وعينة المطرية واضحا جعلنا ندرك من خلال اجابات المبحوثين أن سلوك الأفراد فى المطرية مازالت تحكمه مجموعة من القواعد الأخلاقية والدينية لا يتعدونها وما زالوا مرتبطين بها .

أما عينة مصر الجديدة فقد كان لمسـتوى التحضر ، والتقدم الاجتماعى أثره فى سلوك أفراد العينة .. فقد لاحظنا أن الأب فى بعض الأحيان يرى ضرورة أن تأخذ البنت نصيبها من الحياة العصرية . واذا أرادت واقتنعت ووافقت على الارتباط بانسان متدين فانه يشجعها على ذلك ، لأنها تكون قد اهتدت الى الطريق الصحيح . ومعنى هذا ، أنه برغم التناقضات الشخصية فى مثل هـذه الأمور ، الا أن الآباء يباركون فى قرارة أنفسـهم مثل هـذه الزيجات لبناتهم .. ولكنهم يرغبون فى أن يكون للفتاة الرأى الأول فى ذلك الزواج .

أما عينة الزيتون فقد مثلت نسبة متوسطة بين العينتين المذكورتين ووصلت نسبة العينة الريفية الى ٧١٫٤٪ من مجموع العينة وهم من رأوا ضرورة اقناعها بالزواج من « المتدين » واطاعته فى ارتداء الزى الاسـلامى وذلك راجع الى ما سبق وذكرناه سابقا عن العينة الريفية .

وكان الجدول رقم (١٣) استمراراً لمحاولتنا معرفة اهتمام الناس

بجوهر الدين أم بمظاهره الشكلية ، والى أى مدى يكون الدين ذا تأثير جتماعى له قوته وفعاليته •

جدول رقم (١٣) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفقا لتفضيلهم للزى الذى يجب أن ترتديه الفتاة المسلمة

مجتمع البحث	مصر الجديدة		الزيتون		المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قريةبشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الزى الشرعى	١٣	٢٦	١٩	٣٨	٣٤	٦٨	٦٦	١ر٤٤	١٢٩	٨٦
اللبس المحتشم	٢٨	٥٦	٢٧	٥٤	١٦	٣٢	٧١	٣ر٤٧	٢١	١٤
تأخذ حظها من الحياة العصرية	٩	١٨	٤	٨	—	—	١٣	٦ر٨	—	—
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين على السؤال : بالمناسبة دى أنت تفضل للفتاة المسلمة الزى الشرعى ، أم اللبس المحتشم ، أم تأخذ حظها من الحياة العصرية ؟

— الزى الشرعى •

— اللبس المحتشم •

— تأخذ حظها من الحياة العصرية •

ونلاحظ أن من أيدوا ارتداء الفتاة للزى الشرعى وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ١ر٤٤٪ من المجموع الكلى للعينة بنسب موزعة كالآتى :

٢٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ، ٦٨٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ فى هـــذه النسب أيضا تدرجها بنسبة تدرج مستويات

الأحياء الاجتماعية فى العينة الحضرية ، فقد كان لعينة مصر الجديدة أقل النسب ، وللمطرية أعلى النسب ، بينما توسطت عينة الزيتون هذه النسب ويلاحظ من هذه النسب أن الاختلافات بينهم تظهر مدى ارتبط الأفراد وتمسكهم « بفهمهم لقواعد الشريعة الاسلامية » ففى المطرية ، وهى حى شعبى كانت عينة البحث أكثر تمسكا بارتداء الفتيات للزى الشرعى ، مع ملاحظة أنهم اختلفوا حول شكل هذا الزى ، ولم يستطيعوا تحديده عندما وجهت لهم الباحثة سؤالا جانبيا عن : ايه هو الزى الشرعى ؟

وعلى أية حال فان فهمهم لمسألة الزى الشرعى نابعة من احساسهم بأن هذه هى أوامر ديننا الحنيف ولابد من التمسك بها وعدم الخروج عليها ، وهم يرون أن الزى الذى يفهمونه لا يعوق عمل المرأة أو خروجها ولهذا يجب على المرأة المسلمة أن تتمسك بما يأمرها به دينها وتبتعد عن كل ما ينهاها عنه • ولاحظنا أن مسألة الزى ليست محددة بشكل واضح ، ولكننا أدركنا أنهم جميعا يريدون التمسك بأوامر ونواهى دينهم ، ومن ثم استطعنا أن نعرف المدى الذى يذهب اليه بسطاء الناس فى التمسك بالشكل العام لكونهم متدينين ، وهذا بدوره يؤكد حركة الاسلام الاجتماعية ، وأهميته كضابط للسلوك الفردى على المستوى الاجتماعى •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٨٦٪ من مجموع العينة ويرجع هذا الى تمسك الأفراد بقواعد الشريعة الاسلامية ، ولاحظنا من خلال المناقشات الجانبية ، والمقابلات أن أغلب أفراد العينة الريفية كان لاجاباتهم دلالات دينية، حيث يؤكدون أقوالهم ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، ومن الملاحظ أن العينة الريفية تزيد عن العينة الحضرية بنسبة ٤١ر٩٪ وهذه نسبة مرتفعة •

أما من أجابوا بضرورة اللبس المحتشم فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٤٧ر٣٪ من مجموعة العينة الكلية موزعين على العينات بالنسب الآتية : ٥٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٤٪ لعينة الزيتون ،

٣٢٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ من هـذه النسب أن عينة مصر الجديدة كان لها أعلى النسب بين العينات الأخرى ، تليها الزيتون ثم المطرية • وكانت نسبة العينة الريفية ١٤٪ من مجموع العينة الكلية • ومن أجابوا بترك الفتاة تأخذ حظها من الحياة العصرية فى ارتداء الزى الذى تريده ، وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٨ر٦٪ ، وكانت نسبة مصر الجديدة أعلى النسب تليها عينة الزيتون أما عينة المطرية فلم يؤيد أحد من العينة هـذا الاحتمال ، كما كان ذلك أيضا رأى العينة الريفية ، ذلك لأنهم يرون أن تبرج المرأة ومسايرتها للأزياء العصرية يخالف التعاليم الدينية •

ومما تقدم يمكن القول أنه كلما ارتقى المستوى الثقافى والاجتماعى والاقتصادى كانت نظرة الأفراد للأمور المتعلقة بالدين من الناحية الشكلية أكثر مرونة ، أى أن مسألة المظهر الدينى الخاص بموضوع الزى على سبيل المثال ، لا نجد لها تأثيرا مناسبا ، كما نجده فى الأحياء والمناطق والعينات الأخرى الأقل تقدما من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأن تمسك الآخرين بهذه الأشكال المتعلقة بالزى يرتبط فى أذهانهم بتمسكهم بالدين وقواعده •• ونظل هـذه هى نقطة الخلاف بين الموقفين ••

جدول رقم (١٤) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفقا لرأيهم فى استشارة صديق لهم فى زواجه
من احدى الفتيات التى يتنافى سلوكها مع سلوكه الدينى

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الابتعاد عنها :	١٣	٢٦	٢٢	٤٤	٤٤	٨٨	٧٩	٥٢ر٦	١٣٨	٩٢
الزواج منها واصلاحها :	٣٧	٧٤	٢٨	٥٦	٦	١٢	٧١	٤٧ر٤	١٢	٨
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات أفراد العينة على السؤال الذى يقول : لو فرض ولك صديق استشارك فى جوازه من واحدة بيحبها وتعرف ان سلوكها يتنافى مع سلوكه الدينى • تنصحه بايه :

ـ الابتعاد عنها •

ـ الزواج منها واصلاحها •

ويوضح الجدول أن نسبة من نصحوا بالابتعاد عنها وعدم الزواج بها وصلت الى ٥٢٫٦٪ من مجموع العينة الكلية فى العينة الحضرية ككل • موزعة بالنسب التالية :

٢٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٤٪ لعينة الزيتون ، ٨٨٪ لعينة المطرية • •

ونلاحظ أن نسبة من نصحوا بالابتعاد عنها فى عينة مصر الجديدة كانت أقل النسب ، وذلك لأن بعض أفراد العينة يرون ضرورة تقبلهم لبعض متغيرات العصر ، ولاقتناعهم بامكانية التغلب على مثل هذه الأمور عن طريق ايجاد جو من المودة والتفاهم والمحبة فى الأسرة ، كما أنهم يرون عدم التمسك بالماضى ، وأن الواقع هو الذى يمثل أهمية بالنسبة لهم •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٩٢٪ من مجموع العينة الكلية أى بفارق ٣٩٫٤٪ عن العينة الحضرية ، ويرجع ذلك الى أن الزواج فى الريف بشكل عام يخضع لضوابط دينية أولا ، ثم اجتماعية ثانيا •

أما من أجابوا بالزواج منها واصلاحها فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٤٧٫٤٪ من مجموع العينة الكلية موزعين على العينات بالنسب الآتية :

٧٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٦٪ لعينة الزيتون ، ١٢٪ لعينة المطرية ، أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٨٪ من مجموع العينة الكلية •

وأردنا من السؤال التالى أن نعرف المزيد عن العلاقات الخاصة بين أفراد عينة البحث لو أن أحدا منهم واجهته مشكلة فلمن يلجأ فى حلها ؟ فطبيعى أن يلجأ أصحاب المشكلات بحثا عن الحلول المناسبة لها عند من يثقون بهم ، وفى قدراتهم ومقدرتهم على مساعدتهم وهذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (١٥) يوضح توزيع المبحوثين وفقا لرأيهم فى « مين أحسن الناس اللى يصلح بين الزوجين »

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفيه قريةبشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الأم	٢٨	٥٦	١٨	٣٦	٨	١٦	٥٤	٣٦	٢٣	١٥ر٣
الأب	١٩	٣٨	٢٦	٥٢	٣٧	٧٤	٨٢	٥٤ر٦	٩٨	٦٥ر٣
أحد رجال الدين	٣	٦	٦	١٢	٥	١٠	١٤	٩ر٤	٢٩	١٩ر٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين على السؤال : يا ترى لو فيه مشكلة بين زوجين فى رأيك مين أحسن الناس اللى يصلح بينهم ؟

— الأم

— الأب

— أحد رجال الدين

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من رأوا أن أحسن من يقوم بالصلح بين الزوجين هى الأم وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٣٦٪ من مجموع العينة ، وكان توزيع نسبتهم كالآتى :

٥٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٦٪ لعينة الزيتون ، ١٦٪ لعينة المطرية • أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ١٥ر٣٪ أى بفارق قدره ٢٠ر٧٪ عن العينة الحضرية •

وتوضح لنا النسب أن عينة مصر الجديدة كان لها أعلى النسب ، اذا ما قارناها بالنسب الأخرى ، ويرجع ذلك الى أن المرأة ، قد وصلت الى معظم حقوقها فى مثل هـذه المجتمعات ، بمعنى أنها لم تعد تابعة للرجل ، ولكنها أصبحت شريكة له فى ادارة شـئون الأسرة ، وترتب على ذلك أن صوتها ورأيها أصبحوا مسموعين ••• ولأنها صارت كذلك ، فانها تكون أقرب أعضاء الأسرة فى حل المشكلات التى يمكن أن تنشأ بين زوجين •• أولا لأنها أم وزوجة ، وثانيا لأنها تملك من الخبرات المتشابهة ما يمكنها من اقتراح الحلول المناسبة والمقبولة • وكانت عينة الزيتون تتوسط العينتين ، أما المطرية فقد كان لها أقل النسب وذلك يوضح أن المرأة ما زالت فى عينة المطرية ، لم تصل بعد الى درجة المشاركة مع زوجها فى ادارة شـئون الأسرة ، وأنها ما زالت الى حد ما تابعة للرجل • ومن أجابوا بأن الأب هو أفضل من يصلح بين الزوجين وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٥٤ر٦٪ من مجموع العينة الكلية ، كان لعينة مصر الجديدة منها نسبة ٣٨٪ ، ٥٢٪ لعينة الزيتون ، بينما فاقت عينة المطرية فى نسبتها العينتين فوصلت الى ٧٤٪ •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٦٥ر٣٪ من مجموع العينة الكلية ، وهذه نسبة مرتفعة أيضا ، ومرد ذلك أن الأسرة الريفية ما زالت تعيش فى اطـار المجتمع الأبوى ، فالسلطة داخل الأسرة للأب وحـده وفيها يختلف دور المرأة عما يمكن أن نلمسه فى بعض العينات الحضرية وان كانت المطرية ، تقع فى نفس دائرة السـلطة الأبوية ، وبالتالى يكون الأب هو القادر على القيام بعملية الصلح بين الزوجين •

ومن أجابوا بأن أحد رجال الدين هو الذى يمكنه أن يقوم بالصلح بين الزوجين ، وصلت نسـبتهم فى العينة الحضرية الى ٤ر٩٪ من مجموع العينة الكلية • وتعتبر هـذه النسبة ضئيلة بين النسب الأخرى ، لعدم بروز دور رجل الدين فى المجتمعات الحضرية بالشكل المناسب من الناحية الاجتماعية ، حيث يقتصر دوره على تقديم المواعظ الدينية

واقامة شعائر الصلاة فى المسـجد • وكثيرون لو أرادوا ذلك فربما لا يعرفون كيف يصلون اليه •

بخلاف رجل الدين فى العينة الريفية ، اذ وصلت نسبة من رأوا أن رجل الدين بوسعه أن يصلح بين الطرفين الى ١٩ر٤٪ أى بزيادة ١٠٪ عن العينة الحضرية ، ويرجع هذا الى أن رجل الدين فى القـرية معروف مكانه أولا ، وثانيا : هو رجل يتمتع دائما بسمعة حسـنة ، وثالثا : أن رجل الدين فى القرية يكون دائما من كبار السن • وكبار السن فى القرية مسموعى الكلمة مهابون الجانب ، يتمتعون بالوقار الاحترام اللازم ، لسنهم ومكانتهم •

* * *

وكان لابد بعد ذلك من توجيه أسـئلة تتعلق بالسـلوك المرتبط بالحياة الاجتماعية ، فالزواج — والخلافات الزوجية ، والبحث عن من يسدى النصح ، ويوفق بين المختلفين ، سواء أكان أما أو أبا أو رجل دين كلها أمور تحدد السلوك الاجتماعى لأفراد العينة ، ولكن اذا ظل الخلاف مستمرا بين زوجين فما هو الحل فى رأى أفراد عينة البحث ؟ هـذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (١٦) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفقا لرأيهم فى حالة وجود خلاف مستمر بين الزوجين

مجتمع البحث	عينـة مصر الجديدة		عينـة الزيتـون		عينـة المطـرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
اللجوء الى الطلاق :	١٨	٣٦	١٣	٢٦	٧	١٤	٣٨	٢٥ر٣	٢٦	١٧ر٣
الاستمرار فى الحياة الزوجية :	٣٢	٦٤	٣٧	٧٤	٤٣	٨٦	١١٢	٧٤ر٧	١٢٤	٨٢ر٧
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	**١٥٠**	**١٠٠**

يوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين عن السؤال التالى :

« لو فيه زوجين على خلاف مستمر بسبب الحاجات دى :

— عدم التوافق بين الزوجين •

— عدم الخلفة •

— مرض أحد الزوجين •

ايه الحل المناسب فى رأيك » ؟

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أيدوا فكرة الطلاق وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٣ر٢٥٪ من مجموع العينة الكلية ، وكان توزيع النسب على العينة الحضرية كالآتى :

٣٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٦٪ لعينة الزيتون ، ١٤٪ لعينة المطرية • ونلاحظ تدرج النسب بين العينات الثلاث ، أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٣ر١٧٪ من مجموع العينة الكلية ، وتدرج النسب فى العينة الحضرية وهبوطها فى العينة الريفية ، يعنى أن قدسية الحيـــاة الزوجية مازالت متوفرة عند الجميع ، فحتى الذين أشاروا بالطلاق كانت نسبتهم قليلة ، ذلك لأن الطلاق رغم تحليله واباحته فى الاسلام الا أنه يخضع لضوابط كثيرة ومتعددة وينهى الله ورسوله عنه الا عند الضرورة القصوى • •

وفى هذا يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « ان أبغض الحلال الى الله الطلاق » — ويقول — « تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز له عرش الرحمن » •• كما أن الاسلام لا يقر الطلاق لأسباب يمكن علاجها أو لأمور يمكن أن تتغير فى المستقبل أو تحول بطبعها دون استقرار الحياة الزوجية على وجه ما ، فالاسلام يأمر الزوجين عندما يحدث بينهما شقاق أو نفور أن يعملا على ازالتــه باثارة دواعى الرحمة والوئام بينهما • وهكذا جاءت نسبة من أجابوا باستمرار الحياة الزوجية مرتفعة اذ وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ٧ر٧٤٪ كما هو موضح فى توزيع العينات بالجدول أما من أجابوا بتأييد استمرار الحياة

الزوجيةفى العينة الريفية فقد وصلت نسبتهم الى ٨٢ر٧٪ من مجموع العينة الكلية أى بفارق نسبى قدره ٨٪ عن العينة الحضرية • ويوضح ذلك أهمية استمرار الحياة الزوجية فى الريف ، للمحافظة على الصلات القرابية والعلاقات الاجتماعية الحسنة السائدة بين الأسر فى الريف •

ويتضح من هـــذا كله أن موافقة وتأييد معظم أفراد عينة البحث على استمرار الحياة الزوجية وما يحمله من دلالات مرتبطة بالدين ، حسب الآراء الشفهية لأفراد عينة البحث ، وكرههم للطلاق ، على أساس أن الاسلام قد حلله ولكنه وضع ضوابط متعددة للحيلولة دون حدوثه ، ما يؤكد دور التعاليم الاسلامية فى حياة الأفراد ، وفى أدق أمورهم الخاصة ، مما يدعم دوره الاجتماعى كضابط ذو فاعلية قويا فى حياة الأفراد الاجتماعية •

* * *

واذا كان اســتمرار الحياة الزوجية رغم الخلافات التى يمكن التغلب عليها شيئاً ضروريا ومقبولا اجتماعيا ودينيا ، فقد كان ضروريـــا الوقوف على مجموعة الضوابط الدينيـــة والاجتماعية التى تتحكم فى ســـلوك الأفراد تجاه ظاهرة الطلاق • كمـــا يتبين هـــذا المعنى من الجـــدول التالى :

جدول رقم (١٧) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفقا لمعرفتهم لشخص وقع فى مشكلة زوجية أدت الى الطلاق

مجتمع البحث	عينـــة مصر الجديدة		عينـــة الزيتـــون		عينـــة المطـــرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٤٢	٨٤	٣٧	٧٤	٤٣	٨٦	١٢٢	٨١ر٢	٦٢	٤١ر٤
لا	٨	١٦	١٣	٢٦	٧	١٤	٢٨	١٨ر٨	٨٨	٥٨ر٦
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابة عينة البحث عن السؤال : ياترى تعرف حد وقع فى مشكلة زوجية أدت الى الطلاق ؟ نعم — لا •

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بنعم ومعرفتهم لأشخاص قد وقعوا فى مشكلات زوجية أدت بهم الى الطلاق من العينة الحضرية كانت نسبتهم ٨١ر٢٪ من مجموع العينة الكلية ، وجاء توزيعها على العينات بالنسب الآتية :

٨٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٤٪ لعينة الزيتون ، ٨٦٪ لعينة المطرية وهذه النسب ، تختلف باختلاف المستويات الاجتماعية للأحياء •

أما من أجابوا بأنهم يعرفون أناسا تم بينهم الطلاق فى العينة الريفية فقد وصلت نسبتهم الى ٤١ر٤٪ من مجموع العينة الكلية أى بفارق ٣٩ر٨٪ عن نسبة العينة الحضرية ، وقد لاحظنا أثناء اقامتنا فى القرية أن نسبة الطلاق تقل فيها ، ولكن ذلك يصحبه ظاهرة أخرى هى تعدد الزوجات ، ورغم هذا فان نسبة الطلاق تقل فى القرية عن الأحياء الحضرية ، وذلك لاستمرار التماسك الأسرى — وتغلب الصلات القرابية على غيرها من العوامل التى تؤدى الى الطلاق •

بخلاف المجتمعات الحضرية التى تزيد فيها نسبة الطلاق ، وذلك لاتساع المجتمع وتحضره ، وانعدام أو قلة الصلات القرابية ، وصعوبة الحياة الاقتصادية التى تؤدى فى أحيان كثيرة الى الطلاق وتمزيق الأسر •

أما من أجابوا بـ «لا» فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ١٨ر٨٪ — وكان توزيع النسب على العينات كالآتى : ١٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٦٪ لعينة الزيتون ، ١٤٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ هنا أن النسب تختلف من عينة الى أخرى •

وفى العينة الريفية بلغت نسبة من أجابوا بـ «لا» ٥٨ر٦٪ أى بفارق ٣٩ر٨٪ عن العينة الحضرية •• وذلك للأسباب التى سبق أن وضحناها • ويأتى الجدول التالى لاستكمال اجابات الجدول السابق •

جدول رقم (١٨) يوضح توزيع افراد عينة البحث
لمن اجابوا بنعم لمعرفة الأسباب التى ادت الى حدوث الطلاق

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
عدم التوافق بين الزوجين :	١٥	٣٦	٧	١٨	١٤	٣٣	٣٦	٢٩ر٥	١٨	٢٩
عدم الخلفة :	١٢	٢٩	٩	٢٤	١٦	٣٧	٣٧	٣٠ر٣	٢٤	٢٨ر٧
مرض أحد الزوجين :	٨	١٩	١٥	٤١	٩	٢١	٣٢	٢٦ر٢	١٤	٢٢ر٦
خيانة أحد الزوجين :	٧	١٦	٦	١٦	٤	٩	١٧	١٤	٦	٩ر٧
الاجمالى	٤٢	١٠٠	٣٧	١٠٠	٤٣	١٠٠	١٢٢	١٠٠	٦٢	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين عن السؤال « فى حالة الاجابة بنعم يسئل : ممكن نعرف كان ايه السبب ؟

ويتضح من الجدول أن نسبة من أرجعوا حدوث الطلاق الى عدم التوافق بين الزوجين كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٢٩ر٥٪ موزعة نسبها كالآتى : ٣٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٩٪ لعينة الزيتون ، ٣٣٪ لعينة المطرية ، وقد كانت العينة ككل ١٢٢ مبحوثا .

أما العينة الريفية فقد كانت نسبتها ٢٩٪ من مجموع العينة التى مثلها ٦٢٪ مبحوثا من العينة الكلية .

مع ملاحظة أن اختلاف النسب بين العينات الحضرية لا يحمل أية دلالة ، كما أن نسبة عينة الحضريين يمكن أن تتساوى مع نسبة عينة الريفيين فى هـذه الاجابة .

فالزواج فى الاسلام يستند على عدة أسس أهمها أن يكون هناك توافقا نفسيا ووجدانيا يساعد على أن تكون العلاقة بين الزوجين مليئة بالمودة والرحمة . وألا يكون هناك عائقا صحيا بين الاثنين أو عائقا أخلاقيا أو عقليا ...

فالمرض الجسمانى اذا أصبح علة مزمنة ، والانحراف الخلقى اذا أصبح عادة يعد كل ذلك من العوائق والعراقيل التى تحول دون استمرار الحياة الزوجية التى يتحدد الهدف منها فى الاستقرار والمودة والرحمة .

كما أن عدم الانجاب قد يكون له أثره فى عدم استمرار الحياة الزوجية فقد بلغت نسبة من أرجعوه الى ذلك فى العينة الحضرية ككل ٣ر٣٠٪ وكانت نسبة العينات الحضرية كالآتى : ٢٩٪ بالنسبة لعينة مصر الجديدة ، ٢٤٪ لعينة الزيتون ، ٣٧٪ لعينة المطرية .

أما العينة الريفية فقد كانت نسبتها ٧ر٣٨٪ من العينة الكلية . ومن أرجعوه الى مرض أحد الزوجين وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٢ر٢٦٪ بينما كانت نسبتهم فى العينة الريفية ٦ر٢٢٪ من مجموع العينة الكليـة .

أما من أرجعوه الى خيانة أحد الزوجين فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ١٤٪ من مجموع العينة الكلية ، كان لعينة مصر الجديدة أعلى النسب حيث وصلت الى ١٦٪ بينما بلغت عينـة الزيتون ١٦٪ أما المطرية فكانت نسبتها ٢١٪ .

أما العينة الريفية فقد وصلت الى ٧ر٩٪ من مجموع العينة الكلية وتعتبر هذه أقل النسب فى الاحتمالات ، لأن مثل هذه الأمور لا تنتشر فى الريف ... فالريف مازالت تحكمه بسـاطة العلاقات الاجتماعية ويسرها وسلاستها ، فى معرفة الأفراد بعضهم للبعض الآخر ، وتمسكهم بالقيم الدينية والأخلاقية الضابطة لسلوكهم ، فاذا أضفنا الى ذلك سـهولة الحياة ، والزواج المبكر ، استطعنا ادراك حقيقة هامة هى : أن الخيانة الزوجية فى الريف لا يمكن أن تتم بالبساطة التى يمكن أن تتم بها فى المدن الكبيرة اذا وجدت .

* * *

وطالمـا أن الأمر يتعلق باستمرار الحيـاة الزوجيـة أو عـدم استمرارها ، كان لا بد من معرفة درجة وعى الناس أو معرفتهم بالقوانين التى تنظم أحوالهم الشخصية وهذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (١٩) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لمعرفتهم بقانون الأحوال الشخصية الجديد أو عدم معرفتهم به

مجتمع البحث	عينـــــة مصر الجديدة		عينـــــة الزيتـــون		عينـــــة المطـــرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية ترية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٤٤	٨٨	٣٧	٧٤	١٥	٣٠	٩٦	٦٤ر١	٣٦	٢٤
لا	٦	١٢	١٣	٢٦	٣٥	٧٠	٥٤	٣٥ر٩	١١٤	٧٦
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول الســـابق اجابات المبحوثين على السؤال الخاص بمعرفة أفراد عينة البحث بقانون الأحوال الشخصية الجديد أو عدم معرفتهم به •

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بأنهم يعرفون بنود قانون الأحوال الشخصية الجديد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٦٤ر١٪ من مجموع العينة الكلية وكانت نسب العينات كما يلى :

٨٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٤٪ لعينة الزيتون ، ٣٠٪ لعينة المطرية ويوضح اختلاف النسب هنا ، أنه كلما ارتقى الجانب الاجتماعى والثقافى كلما زاد وعى وادراك الأفراد لمـــا يحدث حولهم من تغيرات اجتماعية تؤثر بدورها على مجموعة القواعد والضوابط التى تعارف عليها المجتمع والتى يمكن أن تؤثر على سلوكهم وأفعالهم نتيجة ادخال بعض التعديلات من تقليل لحقوق هنا ، أو اضافة لحقوق هناك مما يساعد على تغيير لنظام من النظم الاجتماعية للمجتمع الذى ينتمون اليـــه ، ولعل وضوح معرفة القانون لعينة مصر الجديدة ، جزء من عادة المعرفة أوجب الاستطلاع لكل ما يحدث فى المجتمع من تغييرات قانونية يكون لها تأثير على الظروف الاجتماعية ويليها فى المعرفة بالقـــانون ، عينة الزيتون ، ثم عينة المطرية ، وربما كانت عدم معرفة الآخرين يمثل هذا القانون نابعة أصلا من عدم اهتمامهم بكل قوانين الأحوال الشخصية ، لأنهم بعد أن كونوا أسرهم لا يفكرون مطلقا فى أن يكون أحد أفرادهـــا

عرضة لتطبيق قانون أو قوانين الأحوال الشخصية عليه ، سواء قديمها أو جديدها •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٢٤٪ من مجموع العينة الكليــة أى بفــارق ٤٠٫١٪ عن العينـــة الحضرية ، وقد لاحظنا أن الذين أجابوا بمعرفة قانون الأحوال الشخصية الجديد من أهل القرية ، لا يعرفون منه الا بعض بنوده التى تهمهم ، والتى يتداولها الناس فى مجالسهم •

وكانت نســبة من أجابوا بعدم معرفتهم بالقانون قد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٣٥٫٩٪ من مجموع العينة الكلية وجاء توزيعها على العينات بالنسب التالية :

١٢٪ لعينة مصر الجــديدة ، ٢٦٪ لعينة الزيتون ، ٧٠٪لعينة المطــرية •

أما العينة الريفية فقد كانت نســبتها ٧٦٪ من مجموع العينة الكلية أى بفارق ٤٠٫١٪ عن العينة الحضرية ، وبالاضافة الى أسباب عدم المعرفة التى ذكرناها سابقا ، يضاف اليها فى العينة الريفية سببا آخر هو انتشار ظاهرة اللامبالاة بين الأفراد — لمــا يجرى حولهم من تغييرات اجتماعية •

* * *

وكان الجدول التالى متمما لهــذا الجدول : « اذا كانت معرفــة قانون الأحوال الشخصية الجديد أو عدم معرفته قائمة ، فما هو رأى المبحوثين فى هذا القانون ؟ وفى رأيهم من يستفيد منه أكثر : الرجل ، أم المرأة » ؟ ويوضح الجدول التالى رأى أفراد عينة البحث فى هــذا الموضــوع •

جدول رقم (٢٠) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لرايهم فى قانون الأحوال الشخصية ، وهل يحقق الاستفادة للرجل أم للمرأة أم للاثنين معا ؟

مجتمع البحث	عينـــة مصر الجديدة		عينـــة الزيتـــون		عينـــه المطـــرية		اجمالى العينة الحضرية		العينه الريفيه قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الاستفادة للرجل :	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الاستفادة للمرأة :	١٥	٣٤	٢٢	٥٩	١٠	٦٧	٤٧	٤٨ر٨	١٤	٣٨ر٩
للاثنين معاً :	٢٩	٦٦	١٥	٤١	٥	٣٣	٤٩	٥١ر٢	٢٢	٦١ر١
الاجمالى	٤٤	١٠٠	٣٧	١٠٠	١٥	١٠٠	٩٦	١٠٠	٣٦	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابة المبحوثين وعددهم من العينة الحضرية ٩٦ مبحوثا ممن أجابوا بـ «نعم» فى معرفة قانون الأحوال الشخصية الجديد ولمن أجابوا بـ «نعم» أيضا فى العينة الريفية الذين وصل عددهم الى ٣٦ مبحوثا ٠

ويوضح الجدول أن من أجابوا بأن هـذا القانون مفيد للرجل كانت نسبتهم (صفر) فى جميع العينات الحضرية والريفية ، ولاحظنا من خلال الاجابات أن غالبية المبحوثين رأوا أن هـذا القانون قد شرع لخدمة المرأة ولذلك فان نسبة من أجابوا بأنه مفيد للمرأة وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٤٨ر٨٪ من مجموع العينة الكلية ، وكانت نسب العينات كما يلى :

٣٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٩٪ لعينة الزيتون ، ٦٧٪ لعينة المطرية ويأتى اختلاف النسب بين العينات حسب وجهة نظر كل مبحوث من أفراد العينة ٠ وكانت نسبة من رأوا أنه مفيد للمرأة من العينة الريفية ٣٨ر٩٪ من مجموع العينة ٠

ومن يرون أنه يحقق الاستفادة للطرفين معا ، وصلت نسبتهم الى ٥١٫٢٪ من العينة الحضرية ككل موزعة نسبهم كما يلى :

٦٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤١٪ لعينة الزيتون ، ٣٣٪ لعينة المطرية ويبدو أنه كلما زادت درجة الرقى الثقافى والاجتماعى للأفراد كلما كانت نظرتهم للأمور أكثر سـهولة ويسرا ، وبخاصة فى مدى الفائدة ، وذلك أنهم يرون فى عينة مصر الجديدة أن الفائدة التى تعود على طرف من الأطراف ، تشمل الطرفين معا ، وألح بعضهم الى ماهيـة الفائدة هـذه ... بقوله : الفوائد وعدمها تكون فى حالة الخلاف ، ولكن طالمـا أننا مستقرون فى حياتنا ـ فما هى فائدة أى قانون ؟

وفى عينة المطـرية التى وصلت الى أعلى النسب يرى معظم المبحوثين أن هـذا القانون يعد خروجا على أحكام الشريعة الاسلامية ، ولا بـد من الرجـوع بالقانـون الى أصـوله ، ولمـا سألنا : لماذا هو خروج على الشريعة الاسلامية ؟ ، وجدنا ردودا معظمها تتناقلهـا الألسن ، بغير سند أو تحليل ، ولعل اهتمام الناس بأى قانون صدر حتى الآن ، لا يوازيه اهتمامهم بقانون الأحوال الشخصية الجديد وذلك من خـلال الأقاويل ، بل والاشاعات أحيانا التى صاحبت صدوره ، ثم ترتبت عليه بعد صدوره .

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بأنه مفيد للاثنين معا الى ٦١٫١٪ من مجموع العينة الكلية .

* * *

ولأن قانون الأحوال الشخصية الجديد قد أثار جدلا كثيرا بين أفراد المجتمع بما صاحبه من مبالغات تناقلتها الألسن، فقد كان مفيدا توجيه سؤالنا التالى الذى ينحصر فى : هل هـذا القانون يتمشى مع الشريعة الاسلامية أم لا ؟ وخاصة وأن بعض المبحوثين فى الجدولين السابقين أشاروا الى أنه لا يتمشى مع أحكام الشريعة الاسلامية .

ويوضح الجدول التالى آراء المبحوثين فى هـذا الصدد .

جدول رقم (٢١) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لرأيهم في أن هذا القانون يتفق مع أحكام الشريعة الاسلامية أم لا .

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	١٨	٤١	٩	٢٤	٢	١٣	٢٩	٣٠	٤	١١ر١
لا	٢٦	٥٩	٢٨	٧٦	١٣	٨٧	٦٧	٧٠	٣٢	٨٨ر٩
الاجمالى	٤٤	١٠٠	٣٧	١٠٠	١٥	١٠٠	٩٦	١٠٠	٣٦	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين عن سؤال رقم (١٩) من استمارة البحث وكان عدد المبحوثين فى العينة الحضرية ٩٦ مبحوثا موزعين كما يلى :

٤٤ مبحوثا لعينة مصر الجديدة ، ٣٧ مبحوثا لعينة الزيتون ، ١٥ مبحوثا من عينة المطرية ، أما العينة الريفية فقد كان عدد المبحوثين منها ٣٦ مبحوثا ، ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بأن هذا القانون يتفق مع أحكام الشريعة الاسلامية كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٣٠٪ من مجموع العينة الكلية ، وكان توزيع النسب على العينات كما يلى :

٤١٪ لعينة مصر الجديدة ، وهى تمثل أعلى النسب ، وكانت نسبة عينة الزيتون ٢٤٪ ثم عينة المطرية التى جاءت نسبتها ١٣٪ من مجموع العينة الكلية . بينما نجد النسبة فى العينة الريفية قد وصلت الى ١١ر١٪ من مجموع العينة الكلية .

ونلاحظ أن بعض المستويات الحضرية فى العينة ، تتقبل بشكل عادى امكانية التعديلات التى يتم ادخالها على التشريعات ، بحيث تتفق فى جوهرها مع ما تقتضيه حياة المجتمع ، وتطوره ، وما يتفق مع الأفراد ومثلهم العليا . ويعنى هذا أنهم يرون أن التشريعات لا يمكنها أن تظل جامدة ولا تواكب التطور الاجتماعى والثقافى والاقتصادى للمجتمع وهم يرون أن القانون الجديد يعبر عن معنى

واحد : هو أن أحكام الشريعة الاسلامية والاسلام ذاته ، هو دين لكل زمان • المهم أن يظل جوهر العدالة فيه قائما بين التشريعات الخاصة بالأحوال الشخصية •

أما من أجابوا بأنها لا تتمشى مع أحكام الشريعة الاسلامية فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٧٠٪ من مجموع العينة الكلية وجاء توزيعهم على العينات بالنسب التالية :

٥٩٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٦٪ لعينة الزيتون ، ٨٧٪ لعينة المطرية •

ومن الملاحظ أن نسبة من أجابوا بأنها لا تتفق مع الشريعة الاسلامية كانت نسبتهم أعلى ممن أجابوا بأنها تتفق معها أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بأنها لا تتفق مع الشريعة ٨٨ر٩٪ من مجموع العينة الكلية أى بفارق ١٨ر٩٪ عن العينة الحضرية •

* * *

● **الضوابط الدينية وتأثيرها فى سلوك الأفراد والجماعات :**

يوضح الجدول التالى اجابة أفراد عينة البحث على سؤال رقم ٢١ من استمارة البحث « لو فيه لجنة تسهيلات خاصة بالشغل وقدم لها الآخرين بعض الهدايا العينية وانت واحد منهم — تقبل هذا ؟ أقبل — لا أقبل » •

جدول رقم (٢٢) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقاً لتقبلهم بعض الهدايا العينية أثناء عملهم فى لجان خاصة بالعمل

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أقبل	٢٣	٤٦	١٨	٣٦	٨	١٦	٤٩	٣٢ر٧	٢٦	١٧ر٣
لا أقبل	٢٧	٥٤	٣٢	٦٤	٤٢	٨٤	١٠١	٦٧ر٣	١٢٤	٨٢ر٧
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

ويبين الجدول أن نسبة من أجابوا بأنهم يقبلون وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٣٢٫٧٪ من مجموع العينة : وكان توزيعهم على العينات الحضرية بالنسب الآتية ٤٦٪ لعينه مصر الجديدة ، ٣٦٪ لعينة الزيتون ، ١٦٪ لعينة المطرية ، ويلاحظ تدرج النسب فى العينات الحضرية وهذا يدل على أن الارتقاء الاجتماعى والثقافى للأفراد يجعلهم أكثر تقبلا وتبريرا لمثل هذه الأمور ببساطة ويتكيفون مع الأوضاع الاجتماعية التى تفرضها عليهم طبيعة عملهم •

أما من أيدوا هذا من العينة الريفية فقد وصلت نسبتهم الى ١٧٫٣٪ من اجمالى العينة بفارق ١٥٫٤٪ عن العينة الحضرية •

ويلاحظ أن من أجابوا بأنهم لا يقبلون هذا وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٦٧٫٣٪ من اجمالى العينة ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٥٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٤٪ لعينة الزيتون ، ٨٤٪ لعينة المطرية •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٨٢٫٧٪ من اجمالى العينة أى بفارق ١٥٫٤٪ عن العينة الحضرية • وهذا يرجع الى قوة الضوابط الأخلاقية التى تحكم سلوك أفراد العينة الريفية فى أعمالهم حيث انها مستمدة من ضوابطهم الدينية •

وفى رأينا أن الذين قبلوا ربما تحت ضغط الحاجة ، لا يمكن اعتبارهم قد تخلوا عن ضوابطهم الدينية والأخلاقية ، لأنهم ربما لو تعرضوا لنفس الموقف مرة أخرى ، لرفضوا •••••

ولأن العمل عبادة — كما يقولون — ، فقد سعينا الى معرفة أثر الضبط الدينى كوسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى على سلوك الأفراد • وهذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٢٣) يوضح موقف أفراد عينة البحث اذا كانت هناك سلعة ضرورية بالنسبة لهم وتوفرت اثنـــاء ادائهم العمـــل ماذا يفعلون ؟ مع علمهم انها سوف تنتهى بعد نصف ساعة

مجتمع البحث	عينـــة مصرالجديدة		عينـــة الزيتـــون		عينـــة المطريـــة		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمـــالات الاجـــابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
اتركها حتى اكمل عملى :	٢٩	٥٨	٣٥	٧٠	٣٧	٧٤	١٠١	٦٧٫٤	١٣٥	٩٠
انتهز الفرصة :	٢١	٤٢	١٥	٣٠	١٣	٢٦	٤٩	٣٢٫٦	١٥	١٠
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يبين الجدول ضوابط الأفراد تجاه عملهم ازاء بعض المواقف التى يتعرضون لهـــا • ونلاحظ من الجـــدول أن من أجاب من عينة البحث الحضرية بأن يتركوا السلع لحين الانتهاء من العمل وصلت نسبتهم فى العينة الى ٦٧٫٤٪ من اجمالى العينة ، وتوزعت النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٥٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٠٪ لعينة الزيتـــون ، ٧٤٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا اختلاف النسب بين العينات • أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أيدوا ذلك الى ٩٠٪ من اجمالى العينـــة •

أما من رأوا ضرورة انتهاز الفرصة وخروجهم من العمل لقضاء احتياجاتهم فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٣٢٫٦٪ من اجمالى العينة ، وقد كان نصيب عينة مصر الجديدة ٤٢٪ من العينة ، ١٠٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فقد وصلت نسبتها الى ٢٦٪ من اجمالى العينة الكلية • أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بضرورة انتهاز الفرصة الى ١٠٪ من اجمالى العينة •

ويبين لنا الجدول مدى قوة الضوابط الأخلاقية التى تتحكم فى سلوك الأفراد تجاه تأديتهم لواجباتهم واحترامهم لمواعيد العمل •

ويرى البعض أن أداء الواجب يتطلب الحرمان من بعض المنافع

الخاصة • وبناء على ذلك يعتبر أداء الواجب من المثاليات التى يجب أن يحافظ عليها الانسان •

كما أنه يوضح الضمير الدينى لدى الفرد — فصاحب الضمير الدينى — وهو من يراقب الله فى عمله — يستغنى عن اشراف الغير عليه ويستغنى عن فعالية هوى نفسه وشهواتها فى أداء ما يجب عليه أداؤه سواء نحو نفسه أو غيره ، لأنه انتقل فيما يفعل من خشية الناس الى خشية الله ومن رضاء نفسه الى رضاء الله • والله معه دائما ، فالخشية منه باقية والرغبة فى ارضائه متوفرة ومستمرة •

واذا كانت مراعاة الله فى العمل سلوكا يجب الاحتذاء بـه ، فهل ينسحب هـذا المعنى من تقبل الظلم والاستغلال ممن لا يخافون الله سبحانه وتعالى ؟

ويوضح الجدول التالى اجابات أفراد عينة البحث عن مدى تقبل الأفراد لاستغلال الآخرين لهم •

جدول رقم (٢٤) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لتقبلهم دفع زيادة فى سعر بعض السلع مقابل الحصول عليها

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ادفع	٣٨	٧٦	٣٤	٦٨	٢١	٤٢	٩٣	٦٢	٤٣	٢٨ر٦
لا ادفع	١٢	٢٤	١٦	٣٢	٢٩	٥٨	٥٧	٣٨	١٠٧	٧١ر٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

نلاحظ من الجـدول أن من أجابوا بالموافقة على دفع أزيد من التسعيرة المقررة لبعض السـلع مقابل الحصول عليها تمثلت نسبتهم فى العينة الحضرية فى ٦٢٪ من اجمالى العينة ، وكانت نسب العينات الحضرية كالآتى : ٧٦٪ لعينة مصر الجـديدة ، ونسبة ٦٨٪ لعينة الزيتون ، نسبة ٤٢٪ لعينة المطرية ، وتوضح النسب أن ارتقاء المستوى

الاقتصادى والاجتماعى للأفراد يؤدى الى تخليهم عن بعض الضوابط الاجتماعية مقابل الحصول على بعض المنافع الشخصية وتبرير ذلك لأنفسهم •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أيدوا هذا الى ٢٨٫٦٪ من اجمالى العينة أى بفارق نسبى ٣٣٫٤٪ عن العينة الحضرية ويرجع ذلك الى أن مطالب الأفراد في المجتمع الريفي تكون في العادة محدودة ومتوفرة •

أما من أجابوا بأنهم لا يقبلون أن يحصلوا على حاجتهم مقابل دفع بعض الزيادات على أسعار السلع ، لأن هذا كما يرى البعض حرام • لأنهم بهذا يشجعون على ايجاد سوق سوداء ، وهذا يتنافى مع قيم المجتمع الاجتماعية ، تمثلت نسبتهم فى العينة الحضرية ٣٨٪ من اجمالى العينة ، وكان توزيعهم على العينات الحضرية بنسب كالآتى : ٢٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٢٪ لعينة الزيتون ، ٥٨٪ لعينة المطرية• أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة فيها الى ٧١٫٤٪ من اجمالى العينة ، بفارق نسبى ٣٣٫٤٪ عن العينة الحضرية •

ولأن دفع ثمن أزيد من السعر المحدد للسلعة لا يعتبر استغلالا من طرف لآخر فقط ، ولكنه أيضا يعنى شيئا آخر من الناحية الدينية والاجتماعية هل هو حلال •• أم حرام ؟

هذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٢٥) يوضح رأى المبحوثين الذين اجابوا بأنهم يدفعون أزيد مقابل الحصول على بعض السلع فى أن هذا حلالا أم حراما

مجتمع البحث	عينة مصرالجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالي العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
حرام	٣٥	٩٢٫١	٣٢	٩٤٫١	٢١	١٠٠	٨٨	٩٤٫٥	٤٣	١٠٠
حلال	٣	٧٫٩	٢	٥٫٩	—	—	٥	٥٫٥	—	—
الاجمالى	٣٨	١٠٠	٣٤	١٠٠	٢١	١٠٠	٣٤	١٠٠	٤٣	١٠٠

يتبين لنا من الجدول أن عدد أفراد عينة البحث فى العينة الحضرية لمن أجابوا بالدفع وصل عددهم الى ٩٣ مبحوثا ، أما العينة الريفية فقد وصل عددهم الى ٤٣ مبحوثا •

ونلاحظ أن نسبة من أجابوا بالدفع ويرون أن هـذا يعد حراما وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٩٤٫٥٪ من اجمالى العينة • وكان توزيعهم على العينات الحضرية بالنسب التالية : ٩٢٫١٪ لعينة مصر الجديدة ٩٤٫١٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فقد وصلت نسبتهم الى ١٠٠٪ من العينة •

ومثلت النسبة للعينة الريفية لمن يروا رغم أنهم يدفعون أن هذا حرام نسبة ١٠٠٪ من العينة ككل •

ومعنى هذا أنه بالرغم من معرفة الحلال والحرام فى هـذا الموضوع الا أن الأفراد يقدمون عليها لتلبية بعض احتياجاتهم الضرورية التى ربما تحتاج الى مشقة للحصول عليها ويعنى هـذا أن الضمير الدينى عند الأفراد مازال متيقظا لما هو حرام وما هو حلال ، ولكن تدفعهم بعض الظروف الاضطرارية لقبول مثل هـذه الأمور للحصول على حاجاتهم الضرورية •

أما من أجابوا بأن هذا حلال فقد كانت نسبتهم ضئيلةجدافقدوصلت فى العينة الحضرية الى ٥٫٥٪ من اجمالى العينة وكانت نسبة عينة مصر الجديدة ٧٫٩٪ ، ٥٫٩٪ لعينة الزيتون ، أما المطرية فكانت نسبتها صفر وهـذا ما حدث للعينة الريفية فلم ترد أى اجابات •

وقد لاحظنا أن من يرون أن هـذا حلالا يعللون ذلك بأنهم لو لم يفعلوا ذلك فهم لن يحصلوا على حاجاتهم الضرورية ، كما أنهم سوف لا يؤدون أعمالهم كما يجب لأنهم سوف يقضون ساعات طويلة فى انتظار دورهم للحصول على مثل هـذه السلع •

ولذلك فهم يحمون أنفسهم ويوفرون متطلباتهم بهذه الطريقة رغم معرفتهم أن هـذا مخالف لقواعد الضبط الاجتماعى — ويقولون —

ان الله غفور رحيم ، وهو عليم بكل شىء — فهم لا يفعلون ذلك لكى يضروا به أحدا ولكن لمجرد قضاء حاجاتهم الضرورية •

واذا كان الناس تحت ضغط الحاجة ، يفعلون ما لا يريدون ، ولكن اذا واتتهم الفرصة لاصلاح هـذا هل يفعلون ؟ يقول الحديث الشريف ما معناه : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ••• وهـذا أضعف الايمان ، ويوضح الجدول التـالى موقف أفراد عينة البحث ، وسلوكهم ازاء هـذا الموقف ، لأن فى تصرفهم ما يثبت أثر الضبط الدينى على سلوكهم •

جدول رقم (٢٦) يوضح موقف أفراد العينة من بائع يبيع بأزيد من التسعيرة أثناء مرور حملة للتموين

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
انبه البائع	٨	١٦	٥	١٠	٤	٨	١٧	١١ر٤	٩	٦
انبه بتوع التموين :	٤٢	٨٤	٤٥	٩٠	٤٦	٩٢	١٣٣	٨٨ر٦	١٤١	٩٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

نلاحظ من الجدول أن نسبة من رأوا ضرورة تنبيه البائع حتى لا يلحق به ضرر بالرغم من أنه يستغلهم وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ١١ر٤٪ من اجمالى العينة ومثلت النسب للعينات الحضرية كالآتى ١٦٪ لعينة مصر الجـديدة ، ١٠٪ لعينة الزيتون ، ٨٪ لعينة المطـرية ، ويلاحظ هنـا تدرج النسب بحسب التدرج الاجتماعى والحضارى للعينات •

بينما وصلت نسبة العينة الريفية الى ٦٪ من اجمالى العينة • أما من رأوا ضرورة ابلاغ من يقومون بالرقابة التموينية فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٨٨ر٦٪ من اجمالى العينة ، وكانت نسب العينات الحضرية كالتالى : ٨٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٩٠٪ لعينة

الزيتون ، ٩٢٪ لعينة المطرية ، ويلاحظ من الجدول أن ارتفاع نسبة الذين يؤيدون فكرة ابلاغ من يقومون بالرقابة التموينية ترجع الى أن الضوابط الأخلاقية والدينية مازالت قوية وايجابية وخاصة بعد تأدية فريضة صلاة الجمعة اذ أن الفارق الزمنى بين تأدية الواجب الاجتماعى والأخلاقى (ابلاغ من يقومون بالرقابة التموينية) وبين وجود الفرد بين يدى ربه فى تأدية واجباته الدينية يعتبر فارقا زمنيا بسيطا يجعله لا يخاف فى الحق لومة لائم ، ويقاوم الظلم الذى يقوم به الباعة على المستهلكين •

أما ارتفاع نسبة عينة المطرية عن عينة الزيتون ، والزيتون عن عينة مصر الجديدة فان هذا له دلالة أخرى هو قوة سيطرة الضوابط الأخلاقية والدينية على عينات هذه الأحياء مجتمعة والفرق فى النسب هو الفرق النسبى لسيطرة الوازع الدينى أو فى تفسيره المختلف •

أما العينة الريفية ، فقد وصلت نسبتها الى ٩٤٪ من اجمالى العينة أى بفارق نسبى ٤ر٥٪ عن العينة الحضرية •

وكانت أسئلة البيع والشراء لرصد المدى الذى وصلت اليه الضوابط الاجتماعية ، والضوابط الدينية ، من تأثير فى سلوك الأفراد ، وكان لابد ان ننتقل الى أسئلة أخرى تتعلق بالجانب المعنوى أو الأكثر شخصية — اذا صح هذا التعبير — •

فكان الجدولين التاليين رقمى (٢٧) ، (٢٨) • لتحديد امكانية تطور التسلية فى اللعب ، الى لعب بالنقود وهو المعنى المهذب (للقمار) الذى حرمه الدين •

جدول رقم (٢٧) يوضح موقف أفراد عينة البحث
من امكانية مشاركتهم فى اللعب للتسلية

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٤٨	٩٦	٤٦	٩٢	٤٨	٩٦	١٤٢	٩٤ر٨	١٢٧	٨٤ر٧
لا	٢	٤	٤	٨	٢	٤	٨	٥ر٢	٢٣	١٥ر٣
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يلاحظ من الجدول أن من أجابوا بامكانية مشـاكتهم فى لعب الورق للتسلية كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٨ر٩٤٪ من اجمالى العينة وهذه نسبة مرتفعة جدا وذلك يرجع الى انتشار هـذه اللعبـة فى المنازل وأن الغالبية العظمى من أفراد العينة يرون ضرورة المشاركة فى اللعب للتسلية أما العينة الريفية فكانت نسبة من أجاب بالمشاركة ٧ر٨٤٪ من اجمالى العينة ، بفارق نسبى ١ر١٠٪ عن العينة الحضرية ويرجع ذلك الى أن لعب الورق بالريف لم يحقق انتشارا بين الأفراد فهم يقومون فى أغلب الأحيان بلعبة تسمى بـ « السيجة » يقضون فيهـا معظم أوقات فراغهم .

أما من أجابوا بـ « لا » عن امكانية مشاركتهم فى اللعب للتسلية فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٢ر٥٪ من اجمالى العينة .

بينما نجد فى العينة الحضرية أن نسبة ٣ر١٥٪ من اجمالى العينة وقـد كانت نسب العينات الحضرية لمن أجابوا بالمشاركة على التوالى كالآتى : ٩٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٩٢٪ لعينة الزيتون ، ٩٦٪ لعينة المطـرية .

جدول رقم (٢٨) يوضح موقف أفراد
عينة البحث ممن أجابوا بنعم عن امكانية مشاركتهم
فى اللعب بالنقـود

مجتمع البحث	عينـة مصر الجديدة		عينـة الزيتـون		عينـة المطريـة		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمـالات الاجـابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
استمر	١٣	٢٧	٩	١٩ر٦	٤	٨ر٣	٢٦	١٨ر٣	٢	١ر٦
لا استـمر	٣٥	٧٣	٣٧	٨٠ر٤	٤٤	٩١ر٧	١١٦	٨١ر٧	١٢٥	٩٨ر٤
الاجمالى	٤٨	١٠٠	٤٦	١٠٠	٤٨	١٠٠	١٤٢	١٠٠	١٢٧	١٠٠

ويوضح الجدول اجابات أفراد عينة البحث ممن أجابوا بأنهـم يقبلون المشاركة فى اللعب للتسلية ثم من قبل منهم بعد ذلك أن يشارك فى اللعب (بالنقود) .

فقد كانت نسبة من يرون الاستمرار فى اللعب اذا تغـير من لعب للتسلية الى لعب مقابل مكسب أو خسارة بعض المال فى العينة الحضرية ١٨٫٣٪ من اجمالى العينة ، التى بلغ عددها ١٤٢ مبحوثا • وقد كان توزيع النسب على العينات الحضرية كما يلى : ٢٧٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٩٫٦٪ لعينة الزيتون ، أما المطرية فكانت نسبتها ٨٫٣٪ من العينة ، ونلاحظ هنـا أن النسب تدرجت بحسب ارتقاء العينات من الناحيـة الاجتماعية أما العينة الريفية كانت نسبتها ١٫٦٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى ١٦٫٧٪ عن العينة الحضرية • ومعنى هذا أن أفـراد المجتمع الريفى أكثر تمسكا بضوابطهم وقيمهم الدينية والاجتماعية • لأن هـذا اللعب يعتبر خروجا عما هو مألوف فى المجتمع وخارج عن ضوابطهم الدينية التى تحرم لعب القمار • أما من رأوا عدم الاستمرار والتوقف عن اللعب فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٨١٫٧٪ من اجمالى العينة ، وهـذه نسبة كبيرة اذا ما قارناها بمن قرروا الاستمرار كما هو موضح بالجدول وهـذا له دلالة اجتماعية ، بأن نسبة كبيرة من أفراد عينة البحث تحكم سلوكهم الضوابط الدينية ويلتزمون بها ولا يخرجون عنها •

أما العينة الريفية فقد كانت نسـبة من أبدوا عدم الاستمرار ٩٨٫٤٪ من اجمالى العينة • لأن هذا اللعب « قمارا » ويجب التوقف عنه فورا • ويرجع ارتفاع نسبة من أبدوا عدم الاسـتمرار فى العينتـين الريفية والحضرية الى أن الضوابط الدينية التى تحكم سـلوك هؤلاء الأفراد لها قوة كبيرة وفعالة فى نفوسهم • فديننا الاسلامى حرم على الفرد لعب الميسر عندما يريد أن يشغل وقت فراغه باللعب والتسلية •

وقد كان تحريم الميسر لمـا فيه من أضرار على الفرد فهو يجعل الفرد مضطربا من الناحية النفسية ويزيد من همه وقلقه اذا كان نصيب الفرد فى اللعب الخسارة ، وفى حالة كسبه تدفعه نشوة الكسب المؤقت الى تكرار اللعب ، والاسترسال والاندفاع فى اللعب وقد يصاب الفرد نتيجة لعبة الميسر بعدة أمراض نفسية واجتماعية منها القلق النفسى كما ذكرنا وبآفة السرقة والاختلاس والنصب والاحتيال والكذب والخداع

ان تعذر عليه توفير المال ليلبى رغبته فى اللعب • كما أنه ينسيه واجبه نحو أسرته ان كان رب أسرة وينسيه واجبه الوظيفى ولذلك حرمه الاسلام كى يحفظ للانسان انسانيته ، يوضح لنا مثل هذه الأمور وتحريمها قوله تعالى **« يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون »**(٢) •

وتحولنا بعد ذلك لاستكمال دراسة أثر الدين كضابط اجتماعى من خلال فريضة من فرائض الاسلام وهى الحج ، ذلك أننا أردنا قبل ذلك أن نعرف موقف أفراد العينة بعد أدائهم لصلاة الجمعة مباشرة من شرائهم لسلعة أزيد من التسعيرة وقد أردنا بتوجيه الأسئلة المتصلة بفريضة الحج أن نتعرف على أثر تأدية الفرائض الدينية على سلوك الأفراد والى أى مدى يتمسكون بالعدل فى حياتهم من خلال أنماط سلوكهم مع أفراد مجتمعهم • وهذا ما توضحه الجداول التالية :

جدول رقم (٢٩) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لمن آدوا فريضه الحــج

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفيه قريةبشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٢٢	٤٤	٢٧	٥٤	٣١	٦٢	٨٠	٥٣ر٣	٦٩	٤٦
لا	٢٨	٥٦	٢٣	٤٦	١٩	٣٨	٧٠	٤٦ر٧	٨١	٥٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

نلاحظ من الجدول أن من أدوا فريضة الحج فى العينة الحضرية وصلت نسبتهم الى ٥٣ر٣٪ من اجمالى العينة وكانت نسب العينات الحضرية على التوالى ٤٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٤٪ لعينة الزيتون ، ٦٢٪ لعينة المطرية • أما العينة الريفية فكانت نسبة من أدوا الفريضة ٤٦٪ من اجمالى العينة •

أما من أجابوا بأنهم لم يؤدوا الفريضة فقد مثلت نسبتهم فى العينة

(٢) المائدة : ٩٠ •

الحضرية ككل ٤٦ر٧٪ من اجمالى العينة ، بينما تصل نسبتهم فى العينة الريفية ٥٤٪ من اجمالى العينة •

ولقد أقرت الشريعة الاسلامية أن الحج واجب على صحيح البدن بشرط أن يملك تكاليف الرحلة ، ويملك الانفاق على نفسه خلالها عن سعة ، ويملك ما يتركه لأهله ليعيشوا فى رخاء مدة غيابه ، على أن يكون المـال خاليا من الديون والحقوق ولذلك كان وجوب أداء الفريضة على كل قادر على ذلك •

وكان هدفنا من هـذا السؤال ليس معـرفة المقدرة المـالية للأفراد أو هل هم أدوا الفريضة أم لا • ولكن لكى نقف على مـدى تأثير أداء الفريضة على سلوك الفرد فى معاملاته فى شتى أمور الحياة لأن الحج ينقل الانسان من حال الى حال بسبب ما يراه وبما يتأثر وينفعل به ، وبسبب اللقب الذى يجب أن يمنعه من الانحراف كلما حاولت نفسه أن تدفعه الى ذلك ولا شك أن المجتمعات الاسلامية تندد بخطيئة الحاج أكثر مما تفعل مع الذى لم يؤد هـذه الفريضة بعد •

فأداء الفريضة يؤدى الى مزيد من صفاء النفس ويخلصها من ماديات الحياة وآثامها وما بها من جاذبية مؤقتة •

ولذا يجب أن يكون الحاج أكثر انضباطاً فى سلوكياته مع الآخرين وما يتعلق بهم •

والجدول التـالى يتمم المعنـى الذى أردنـا أن نصـل اليـه من الجدول السابق •

جدول رقم (٣٠) يوضح توزيع أفراد العينة الذين أدوا فريضة الحج فى حالة لو اتيح لهم بناء عمارة فهل يرغبون فى أن يكون فيها جامع أم لا

مجتمع البحث احتمـالات الاجـابة	عينـة مصر الجديدة		عينـة الزيتـون		عينـة المطريـة		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	١٨	٨١ر٨	٢٣	٨٥ر٢	٢٩	٩٣ر٥	٧٠	٨٧ر٥	٤٤	٩٥ر٧
لا	٤	١٨ر٢	٤	١٤ر٨	٢	٦ر٥	١٠	١٢ر٥	٢	٤ر٣
الاجمالى	٢٢	١٠٠	٢٧	١٠٠	٣١	١٠٠	٨٠	١٠٠	٤٦	١٠٠

يوضح الجدول موقف افراد عينة البحث ممن أدوا فريضة الحج والبالغ عددهم فى العينة الحضرية ٨٠ مبحوثا ، ٤٦ مبحوثا فى العينة الريفية فى حالة اذا ما اتيح لهم بناء عمارة فهل يفكرون فى اقامة جامع ملحق بها أم لا •

ونلاحظ من خلال الاجابات أن من أجابوا بنعم وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٨٧ر٥٪ من اجمالى العينة المذكورة • وكانت نسب العينات الحضرية على التوالى ٨١ر٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٥ر٢٪ لعينة الزيتون ، ٩٣ر٥٪ لعينة المطرية •

أما العينة الريفية فقد كانت نسبة من أجابوا بنعم ٩٥ر٧٪ من اجمالى العينة المذكورة أى بفارق نسبى ٨ر٢٪ عن العينة الحضرية •

أما من أجابوا بـ « لا » فقد مثلت نسبتهم من العينـــة الحضرية ككل ١٢ر٥٪ من اجمالى العينة ، وكانت نسب العينات الحضرية كما هو موضح بالجدول •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بـ « لا » الى ٤ر٣٪ من اجمالى العينـــة • وقــد لاحظنـــا أثناء مناقشـــتنا لبعض المبحـــوثين أن بناء جامع بالعمارة يحقق لهم ثوابا فى الآخرة ، كما أنه يعنى شهرة للعمارة ويعفى صاحبها من الضرائب • فبناء الجامع يحقق العديد من المنافع بالنسبة لمن يرغبون فى ذلك •

كما أن من أجابوا بـ «لا» يرجعون ذلك الى أن المنطقة بها العديد من الجوامع وأنهم يساهمون فى بنائها •

والملاحظ عموما من الجدول أن المطرية كحى شعبى كان لها أعلى النسب فيمن أدوا فريضة الحج وذلك يرجع الى قيام بعض الجمعيات الخيرية الدينية بتسهيل اجراءات أداء الفريضة والمساعدة فى دفع جزء من النفقات لمن ينتمون اليها •

ومن الملاحظ أيضا أن المهن الغالبة بين أفراد هذه العينة هـــى الأعمال المهنية والأعمال الحرة وهـــذه الأعمال تحقق دخلا كبيرا بالنسبة

للفرد فى وقتنا الحالى بحيث يستطيع أن يتحمل تكاليف أداء الفريضة المـادية •

والجدول التالى يحدد بشكل أدق الهدف الذى أردناه من طرح مجموعة الأسئلة هـذه •• لمعرفة أثر تأدية فريضة الحج على الذين يمكنهم أن يمتلكوا عمارة ، هل يحصـلون على خلوات أو مقـدم أيجار أم لا ؟ •

ويوضح هـذا الجدول فى رأينا ـ صلة المتدينين بالاستغلال وهل اذا واتتهم الفرصة يستغلون أم يحجمون عن ذلك ؟ لأنه حرام •

جدول رقم (٣١) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لما يرونه من أن تكاليف البناء هذه الايـام مرتفعة • فهل هذا يستحق من وجهـة نظرهم أخذ تعويض من السـكان

مجتمع البحث	عينـة مصر الجديدة		عينـة الزيتـون		عينـة المطريـة		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	١٠	٥ر٤٥	٨	٦ر٢٩	٤	١٣	٢٢	٥ر٢٧	٧	٢ر١٥
لا	١٢	٥ر٥٤	١٩	٤ر٧٠	٢٧	٨٧	٥٨	٥ر٧٢	٣٩	٨ر٨٤
الاجمالى	٢٢	١٠٠	٢٧	١٠٠	٣١	١٠٠	٨٠	١٠٠	٤٦	١٠٠

يوضح الجدول توزيع أفراد العينة لمن أدوا فريضة الحج ويرون أن تكاليف البناء غالية ، فهل يدعوهم هذا اذا أتيح لهم بناء عمـارة الى أخذ تعويضات من السكان على شكل مقدم ايجار أو خلوات ؟

نلاحظ من الجدول أن من أجابوا بـ «نعم» وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٥ر٢٧٪ من اجمالى العينة ، وتوزعت النسب على العينات الحضرية كما هو موضح بالجدول بنسب ترتفع فى عينة مصر الجديدة ثم تقل فى الزيتون وتايها المطرية وهـذا له دلالة اجتماعية فى أن الضوابط الأخلاقية والدينية لهؤلاء الحجاج ليست على قدر كبير من

الفاعلية والتأثير على سلوكياتهم فالحج يهيىء الأفراد الى الصفاء الروحى ويجعل هدفهم أسمى من المادة ومن التكالب عليها والسعى لنيلها ويجعلهم يسعون للخير لا لتحقيق المنافع على حساب الآخرين ، بينما وصلت فى العينة الريفية نسبة من أجابوا بـ « نعم » الى ٢ر١٥٪ من اجمالى العينة .

أما من رأوا أنهم لا يمكن أن يأخذوا تعويض من السكان فقد مثلت نسبتهم فى العينة الحضرية ٥ر٧٢٪ من اجمالى العينة ، وتوزعت النسب على العينات الحضرية كالآتى ٥ر٥٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤ر٧٠٪ لعينة الزيتون ، ٨٧٪ لعينة المطرية ، بينما كانت نسبة العينة الريفية ٨ر٨٤٪ من اجمالى العينة . وقد لاحظنا أثناء دراستنا لبعض أفراد عينة البحث أن بعضهم قاموا بالفعل ببناء عمارات ، ويتقاضون الخلوات بطرق ملتوية .

فقد عرفنا أن أحد أفراد عينة البحث يملك ورشة للأثاث المنزلى فيشترط على من يحصل على شقة فى عمارته ضرورة شراء الأثاث من عنده ويضع الأثمان التى يحددها هو وذلك مقابل الحصول على شقة سكنية .

وهذه صورة أخرى لما رأيناه من طرق ملتوية لتحقيق المصالح الشخصية فهناك من اشترط أن يسكن فى عمارته مهن معينة يكون منها مأمور ضرائب حتى يخفف عنه أعباء ضرائبه . أو من يقوم بتأجير شقق مفروشة بالعمارة .... الخ وهذه تحايلات غير قانونية . كل هذا يوضح ضعف بعض الفئات أمام اغراء المادة التى أصبحت تمثل لدى بعض الأفراد أهمية كبرى .

ولأن مسألة الايجارات والخلوات المرتفعة ، أصبحت تشغل بال الكثيرين فهل ما يفعله الملاك حلالا أم حراما ، واذا كان الأمر كذلك فما هو أثر الضوابط الدينية فى سلوكيات الملاك المستغلين ، هذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٣٢) يوضح رأى أفراد عينة البحث فيما يطلبه أصحاب العمارات من المواطنين ، وهل هذا يعد حراما أم حـــلالا

مجتمع البحث	عينـــة مصر الجديدة		عينـــة الزيتـــون		عينـــة المطريـــة		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
حلال	٨	١٦	٣	٦	٢	٤	١٢	٨ر٧	٥	٣ر٤
حرام	٤٢	٨٤	٤٧	٩٤	٤٨	٩٦	١٢٧	٩١ر٣	١٤٥	٩٦ر٦
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول اجابات أفراد العينة فى تحديد رأيهم فيما يفعله ويطلبه ملاك العمارات من المواطنين •

يلاحظ أن نسبة من أجابوا بأن هــذا حلالا ويعللوا ذلك بارتفاع أسعار مواد البناء مما يضطرهم الى مثل هــذا السلوك ، وندرة الأيدى العاملة وارتفاع أجورهم يجعلهم لا يستطيعون أن ينتهوا مما بدأوه الا عن طريق أخذ ما يسمونه بمقــدم الايجـــار • وقـــد رأينـــا أن البعض يشعر بأنه يؤدى خدمة جليلة للأفراد بهذا وأنه يراعى الله فى ســـلوكه •

ونلاحظ أن من أيدوا هــذا فى العينة الحضرية كانت نسبتهم ٨ر٧٪ من اجمالى العينة وهـــذه النسبة تعتبر نسبة بسيطة اذا ما قارناها بمن يرون أن هذا حرام ومعنى ذلك أن الضمير الدينى عند الأفراد ما زال متيقظا لـــا هو حلال وما هو حرام ، ومازالت سيطرة الضوابط الدينية على سلوك الأفراد واتجاهاتهم لها قوتها وفاعليتها •

أما العينة الريفية فقد كانت نسبة من أجابوا بأن هــذا حلال ٤ر٣٪ من اجمالى العينة •

بينما نلاحظ أن من أيدوا أن هــذا حرام فى العينة الحضرية وصلت نسبتهم الى ٣ر٩١٪ من اجمالى العينة ، وقد توزعت النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٨٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٩٤٪ لعينة الزيتون ، ٩٦٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ هنا التدرج فى النسب بين المستويات الاجتماعية للعينات وهذا يعنى أن ارتقاء المستوى الاجتماعى والثقافى

للأفراد يؤدى الى وضع المبررات والأسـباب التى تحلل لهم بعض الأمور التى تحقق لهم منفعة خاصة •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من رأوا أن هذا حرام ٦ر٩٦٪ من اجمالى العينة •

ويتبين لنا من الجدول أن نسبة من أجمعوا على أن هـذا السلوك حرام ويجب الابتعاد عنه تمثل نسبة عالية فى العينتين الريفية والحضرية لأن هـذا السلوك منافى لمـا أمر به الاسلام الذى حرم تحريما قاطعا جميع طرق الكسب غير المشروعة والتى تقوم على اسـتغلال النفوذ والسـلطان وابتزاز الأموال بالباطل أو التحكم فى ضروريات الحيـاة أو انتهاز حالات العوز والاحتياج ••• وحرم الاسلام امتلاك ما ينجم عنها • وقد أمر الاسلام بهذا ليحقق غرضا انسانيا هاما : هو أن تقوم العلاقات الاقتصـادية بين النـاس على دعائم من التكامل والتراحم والتعاطف والاحسان والعدل بحيث يجتنب الناس فى معاملاتهم ما يأباه الخلق السليم وما يؤدى الى التنافر والصراع بين الطبقات واضطراب حياة الجماعات •

الانسان موقف ، هـذا صحيح ، ولكن أى موقف له ضوابطه ودوافعه الاجتماعية والدينية ؟

وأردنا معرفة رد فعل أفراد عينة البحث تجاه صديق لهم ظهـرت عليه مظاهر الثراء المفاجىء فهل يسألونه عن المصدر ، أم لا ؟

وهـذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٣٣) يوضح موقف أفراد عينة البحث فى حالة ان احد اصدقائهم او زميل لهم بدت عليه مظاهر الثراء المفاجىء فهل يتدخلون ويسألونه عن مصدر هذا الثراء أم لا يهتمون ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٢٦	٥٢	٣١	٦٢	٣٧	٧٤	٩٤	٦ر٦٢	١٢٧	٦ر٨٤
لا	٢٤	٤٨	١٩	٣٨	١٣	٢٦	٥٦	٤ر٣٧	٢٣	٤ر١٥
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يبين الجدول أن أفراد عينة البحث الذين رأوا ضرورة سؤال صديقهم عن مصدر ثرائه المفاجىء فى العينة الحضرية وصلت نسبتهم الى ٦ر٦٢٪ من اجمالى العينة ، وقد كان توزيع النسب على العينات الحضرية كما يلى :

٥٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٢٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فوصلت نسبتها الى ٧٤٪ من العينة ، ونلاحظ فى هذه النسب أن عينة مصر الجديدة كان لها أقل النسب حيث ان طبيعة العلاقات فى هذا الحى يغلب عليها الطابع الشخصى بينما نجد أن عينة المطرية كانت لها أعلى نسبة يليها عينة الزيتون وهذه الأحياء عموما يغلب عليها الطابع الشعبى وهذه الأحياء تتميز بالعلاقات الشخصية ذات الصلات القويه بين الأفراد بعضهم البعض من جيران أو أصدقاء أو زملاء بعكس ما نراه تماما فى عينة مصر الجديدة •

كما نجد أن نسبة العينة الريفية لمن أيدوا سؤاله كانت ٦ر٨٤٪ من اجمالى العينة بفارق يصل الى ٢٢٪ عن العينة الحضرية • وذلك لما تتميز به المجتمعات الريفية من علاقات وطيدة تربط الأفراد بعضهم بالبعض الآخر • أما من أجابوا بأنهم ليس من حقهم سؤال صديقهم عن مصدر هذا الثراء ، فقد وصلت النسب الحضرية الى : ٤٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ، ٢٦٪ لعينة المطرية • أما فى العينة الريفية فقد كانت النسبة ٤ر١٥٪ من اجمالى العينة •

وقد رأينا من خلال اجابات بعض المبحوثين أنهم يرون ذلك تدخلا فى أمورهم الشخصية ويعتبره البعض نوعا من الحسد أو المن عليهم ولهذا فهم لا يسألونهم عن مصدر هذا الثراء •

وبعد السؤال عن مصدر هذا الثراء المفاجىء ماذا يفعل الصديق اذا عرف أن مصدر ثراء صديقه غير مشروع ؟ هذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٣٤) يوضح تصرف من اجابوا بنعم ازاء صديقهم اذا عرفوا ان مصادر هذه الثروة غير مشروعـــة

مجتمع البحث	عينـــة مصر الجديدة		عينـــة الزيتـــون		عينـــة المطريـــة		اجمالي العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أعرفه ان هذا حرام :	٥	١٩ر٢	٤	١٢ر٩	١٢	٣٢ر٤	٢١	٢٢ر٤	٩٩	٧٨
انصحه بأن يراجع نفسه :	٢	٧ر٨	٤	١٢ر٩	٨	٢١ر٦	١٤	١٤ر٩	٢١	١٦ر٥
ابلغ عنــه :	١٩	٧٣	٢٣	٧٤ر٢	١٧	٤٦	٥٩	٦٢ر٧	٧	٥ر٥
الاجمالي	٢٦	١٠٠	٣١	١٠٠	٣٧	١٠٠	٩٤	١٠٠	١٢٧	١٠٠

نلاحظ من الجدول أن نسبة من رأوا أنهم لا بد أن يفهموه أن هذا حرام ولا يرضاه الله كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٢٢ر٤٠٪ من اجمالى العينة ، وكانت النسب موزعة على العينات الحضرية كما يلى : ١٩ر٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٢ر٩٪ لعينة الزيتون، ٣٢ر٤٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا أن المطرية كان لها أعلى النسب بينما كان لعينة الزيتون أقل النسب •

أما من رأوا أن يفهموه أن هـــذا حرام ويجب الابتعاد عنه من العينة الريفية فقد وصلت نسبتهم الى ٧٨٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى ٥٥ر٦٪ عن العينة الحضرية •

وهـــذا يعنى أن الضوابط الدينية هى المؤثرة فى سلوك أفراد المجتمع الريفى • أما من رأوا أن يسدوا اليه النصح وأن يراجع نفسه لكى يبتعد عن الكسب غير المشروع فقد مثلت نسبتهم فى العينة الحضرية ١٤ر٩٪ من اجمالى العينة ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٧ر٨٪ لعينـــة مصر الجديدة ، ١٢ر٩٪ لعينـــة الزيتون ، ٢١ر٦٪ لعينة المطرية • وكانت النسبة فى العينة الريفية ١٦ر٥٪ من اجمالي العينة ونلاحظ أن نسبة من رأوا ضرورة الابلاغ عنه بالرغم

من انه صديق لهم كانت فى العينة الحضرية ٦٢٫٧٪ من اجمالى العينة مقابل ٥٫٥٪ للعينة الريفية •

وهــذا يعنى أن المجتمعات الحضرية تهتم بالقواعد القانونيــة باعتبارها أداة ضابطة لاسلوك ، فالقانون فى مثل هــذه المجتمعات له قوته وسيطرته ، حيث انه يحدد واجبات الانسان وحقوقه نحو المجتمع • كما أنه يهدف الى تنظيم العلاقات بين الناس ، وهذا يتفق مع ما قدمناه فى الجزء النظرى •

أما المجتمعات الريفية فنلاحظ أن أفرادها لا يلجأون الى القواعد القانونية فى مثل هذه الأمور بل يلجأون الى تعاليمهم الدينية وما تمليه عليهم من ضوابط تحكم سلوكهم تجاه شتى أمور الحياة •

والأمانة صفة هامة وأساسية من صفات المسلم وكان أول اقب لقب به الرسول ﷺ قبل نزول الوحى هو « الأمين » فالى أى مدى كانت ومازالت الأمانة سائدة فى المجتمع ، وهل التقيد بها يعد تقيدا بتعاليم الدين وما صلة ذلك بالضبط الدينى • هــذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٣٥) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى مبلغ من المال وجده احد الأصدقاء فهل له الحق أن يأخذه لأنه من حقه ورزقــه أم يســارع الى تسليمه للشرطة ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشاى وش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
يأخذه لأنه رزقه :	٢	٤	٣	٦	٨	١٦	١٣	٨٫٧	٢٣	١٥٫٣
يسلمه الى الشرطة :	٤٨	٩٦	٤٧	٩٤	٤٢	٨٤	١٣٧	٩١٫٣	١٢٧	٨٤٫٧
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يبين الجدول أن من أجابوا من أفراد عينة البحث بأحقية المــال لمن وجده واعتبار هــذا رزق له من الله عز وجل كانت نسبتهم فى

العينة الحضرية ٨ر٧٪ من اجمالى العينة ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كما يلى : ٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٪ لعينة الزيتون ، أما المطرية فكان لهـا أعلى النسب حيث وصلت الى ١٦٪ من العينة •

أما العينة الريفية فقد كانت نسبة من أيدوا أخذه باعتباره رزقا لهم ١٥ر٣٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى ٦ر٦٪ عن العينة الحضرية وذلك يرجع الى سهولة الحياة ويسرها عند الريفيين واعتبارهم جهاز الشرطة جهازا مسلطا عليهم من جهة الحكومة ، ولهذا لا تؤيد الغالبية العظمى من هذه النسبة اللجوء اليه ويلجأ الأفراد فى الريف عـادة الى المشايخ ورجال الدين المعروفين بالبلدة لاستشارتهم •

أما من أجابوا بضرورة ابلاغ الشرطة وتسليمها المبلغ لأن صاحبه قد يسأل عنه فيجده كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٩١ر٣٪ من اجمالى العينة ، وقد كان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٩٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٩٤٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فقد كانت نسبتها ٨٤٪ بينما كانت نسبة العينة الريفية ٨٤ر٧٪ بفارق نسبى يقل ٦ر٦٪ عن العينة الحضرية •

ويرجع ذلك الى احترام أفراد المجتمع الحضرى للقواعد القانونية والالتزام بها لأن الضوابط التى تؤثر على سلوكهم هى فى أغلبهـا ضوابط قانونية ، مع العلم بأن القواعد القانونية للمجتمع الاسـلامى منبثقة من روح الدين •

ونرى أن الأمانة ليست فى المـال فقط ، ولكنها أيضا تتصـل بسلوك الآخرين ، تجاه ما يرونه من أخطاء ، وحوادث ، فهل يكون المرء أمينا مع نفسه ، ومع صديقه اذا ما ارتكب حادثا وأراد الهرب ••• ماذا يفعل ؟

ويوضح الجدول التالى ردود أفعال عينة البحث تجاه مثل هـذه المواقف :

جدول رقم (٣٦) يوضح كيفية تصرف أفراد عينة البحث من صديق لهم ارتكب حادثا وحاول الهرب فهل يبلغوا الشرطة ــ أم يتستروا عليه حتى لا يقع تحت طائلة القانون ــ أم اجباره على الوقوف بنقل المصاب الى المستشفى

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالي العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
اجباره على الوقوف لنقل المصاب الى المستشفى :	٢٤	٤٨	٢٢	٤٤	١٨	٣٦	٦٤	٤٢ر٧	٤٣	٢٨ر٦
ابلاغ الشرطة :	٢٢	٤٤	٢٦	٥٢	٣٢	٦٤	٨٠	٥٣ر٤	١٠١	٦٧ر٤
اتستر عليه حتى لا يقع تحت طائلة العقاب :	٤	٨	٢	٤	—	—	٦	٣ر٩	٦	٤
الاجمالي	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من يرون ضرورة اجباره على الوقوف لنقل المصاب الى المستشفى كانت فى العينة الحضرية ٤٢ر٧٪ من اجمالى العينة ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٤٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٤٪ لعينة الزيتون ، ٣٦٪ لعينة المطرية أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٢٨ر٦٪ من اجمالى العينة • أما من أيدوا ضرورة ابلاغ الشرطة لأن هــذا واجب عليهم تدفعهم الى القيام به ضوابطهم الأخلاقية ووازعهم الدينى بغض النظر عن صلة الصداقة لأن هذا ما تمليه عليهم ضمــائرهم فقــد وصــلت نســبتهم فى العينـــة الحضريـــة الى ٥٣ر٤٪ من اجمـــالى العينـــة ، وكان توزيـــع النســب على العينــات الحضرية كالآتى : ٤٤٪ لعينـــة مصر الجديدة ، ٥٢٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فكانت نسبتها ٦٤٪ من مجموع العينة ــ كما نلاحظ ارتفاع النسبة فى العينة الريفية حيث وصلت الى ٦٧ر٤٪ من اجمالى العينة •

أما من رأوا التستر عليه حتى لا يقع تحت طائلة القانون فقد كانت نسبتهم ضئيلة بالنسبة للعينتين الحضرية والريفية حيث وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٩ر٣٪ من اجمالى العينة مقابل ٤٪ للعينة الريفية ونلاحظ أنه بالنسبة لعينة المطرية لم ترد اجابات لهذا الاحتمال • لأن التستر على مثل هذه الأمور يسىء الى الغير كما أنه يكون مدعاة لأن يكرر الشخص نفس فعلته طالما وجد من تستر عليه • كما أن هذا الموقف يوضح لنا دلالة هامة وهى أن هذه النسبة البسيطة للعينتين الريفية والحضرية لا تعبر عن شىء سوى انعدام الضمير الانسانى وانعدام الضوابط الدينية عند الفرد الذى يشارك فى هذه العملية بالتستر على مرتكب هذه الحادثة •

وكنا نرى دائما أنه اذا كان المرء أمينا عندما يجد مالا فى الطريق العام وأمينا مع نفسه فى عدم التستر على صديق له فهل يكون أمينا مع أحد معارفه أو أصدقائه عندما يرى ابنته مع صديق لها ، ماذا يفعل ؟

ويبين الجدول التالى ردود أفعال عينة البحث فى هـذا الموقف :

جدول رقم (٣٧) يوضح كيفية تصرف أفراد عينة البحث
فى حالة حدوث مقابلة بنت أحد المعارف مع صديق لها

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
انصحها	١١	٢٢	١١	٢٢	٢٢	٤٤	٤٤	٥ر٢٩	٥٦	٣ر٣٧
أعرف والدها	٢١	٤٢	٢٣	٢٦	٢٤	٤٨	٦٨	٣ر٤٥	٩٤	٧ر٦٢
ماليش دعوة	١٨	٣٦	١٦	٣٢	٤	٨	٣٨	٢ر٢٥	—	—
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

نلاحظ من الجدول أن من يرى من المبحوثين اسداء النصح وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٥ر٢٩٪ من اجمالى العينة وكانت نسب العينات الحضرية كالآتى : ٢٢٪ لعينة مصر الجـديدة ، ٢٢٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فقد كانت نسبتها ٤٤٪ من مجموع العينة أى بزيادة تصل الى ضعف أى نسبة من العينات الأخرى وذلك بسبب

العلاقات المترابطة فى مثل هـذه الأحياء التى يسودها الطابع الشعبى فأبناء الحى الواحد يعتبرون أنفسـهم مسئولين عن بعضهم البعض ، كما يتضح هـذا فى علاقة الأصدقاء بأبنائهم أو أبناء ذويهم •

كما نجد أن العينة الريفية وصلت نسبتها الى ٣ر٣٧٪ من اجمالى العينة لما يعتبره البعض بأن لهم الحق فى توجيه النصح لها باعتبـار أن أبناء القرية يعتبرون أنفسهم أسرة واحدة •

أما من رأى ضرورة أن يعرف والدها فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٣ر٤٥٪ من اجمالى العينة ، وكانت نسب العينات الحضريـة كالآتى : ٤٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٦٪ لعينة الزيتون ، ٤٨٪ لعينة المطرية • بينما نلاحظ أن النسبة ترتفع فى العينة الريفية فتصل الى ٧ر٦٢٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى ٤ر١٧٪ عن العينة الحضرية وذلك لمـا هو معروف فى هذه المجتمعـات أن السلطة للأب •

أما من أجابوا بالموقف السلبى : « ماليش دعوة » فكانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٢ر٢٥٪ من اجمالى العينة ـ بينما نلاحظ أن هـذا الاحتمال لم يؤيده أحد فى العينة الريفية •

وقد كان توزيع النسب على العينات الحضرية على التوالى ••••••
٣٦٪ لعينة مصر الجـديدة ، ٣٢٪لعينة الزيتون ، ٨٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا اختـلاف النسـب وتدرجها بين المسـتويات الاجتماعيـة للعينات ـ فقد يسـود الطابع الشـخصى فى العلاقات فى عينتى مصر الجديدة والزيتون • أما عينة المطرية والمجتمع الريفى فان العلاقات الاجتماعية بها علاقات مترابطة وقوية يسودها الطابع الجماعى •

وبعد هـذه الأسئلة الخاصة ، حاولنا أن نعود مرة أخرى الى الأسئلة العامة لنعرف أثر الدين كوسيلة هامة وفعالة من وسائل الضبط الاجتماعى على سلوكيات الأفراد فى ظل المتغيرات العصرية بأن أخذنـا آراء عينة البحث فى ظاهرة اختفاء الفتيات •

ويوضح الجدول التالى آراء عينة البحث فى هـذا الموضوع :

جدول رقم (٣٨) يوضح تفسير أفراد عينة البحث لما يقرأونه فى الصحف عن اختفاء بعض الفتيات وبعد ذلك يتبين أنهن تزوجن وهربن مع شبان

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالي العينة • الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
عدم سيطرة الوازع الدينى :	١٩	٣٨	١٨	٣٦	١٤	٢٨	٥١	٣٤	٤٣	٢٨ر٦
التحلل الاخلاقى المنتشر فى المجتمع :	١١	٢٢	٩	١٨	١٧	٣٤	٣٧	٢٤ر٨	٣٧	٢٤ر٧
عدم احساس الناس بهيبة القانون :	١٣	٢٦	١٦	٣٢	٧	١٤	٣٦	٢٤	٢٩	١٩ر٤
عدم احترام الناس لقيم المجتمع :	٧	١٤	٧	١٤	١٢	٢٤	٢٦	١٧ر٢	٤١	٢٧ر٣
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول اجابات أفراد عينة البحث الحضرية والريفية على سؤال رقم ٣٧ من استمارة البحث •

نلاحظ من الجدول أن من رأوا أن هروب الفتيات وزواجهن دون معرفة مسبقة لذويهن يرجع الى عدم سيطرة الوازع الدينى على سلوكهن كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٣٤٪ من اجمالى العينة ، وقد توزعت النسب على العينات الحضرية كما يلى : ٣٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٦٪ لعينة الزيتون ، ٢٨٪ لعينة المطرية — أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أيدوا ذلك الى ٢٨ر٦٪ من اجمالى العينة •

أما من رجحوا أن يكون الخلل الأخلاقى المنتشر فى المجتمع نتيجة للتيارات المختلفة والمتصارعة الموجودة به ، ونتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التى يمر بها المجتمع قد أدت الى وجود مثل هـذا الخلل فى قيم بعض الأفراد الأخلاقية ، فقد وصلت نسبة من أيدوا هـذا فى

العينة الحضرية ككل الى ٢٤٫٨٪ من اجمالى العينة ، وكانت النسبة موزعة على العينات الحضرية كالآتى : ٢٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٨٪ لعينة الزيتون ، ٣٤٪ لعينة المطرية • أما العينة الريفية فقد بلغت نفس نسبة العينة الحضرية بالنسبة لهذا الاحتمال حيث وصلت النسبة الى ٢٤٫٧٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى ١٫٠٪ عن العينة الحضرية وهــذا فارق لا يذكر •

أما من رأوا أن القانون لم يعد له من الهيبة ما يجعل الأفــراد يخشونه ويلتزمون به فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٢٤٪ من اجمالى العينة مقابل ١٩٫٤٪ للعينة الريفية ، ويلاحظ هنا أن العينة الريفية تقل بنسبة ٤٫٦٪ عن العينة الحضرية وذلك لمــا يشكله القانون من أهميــة فى المجتمعات الحضرية بينما نلاحظ أن لقوة العادات والتقاليد الاجتماعية تأثيرها على سلوك الأفراد فى المجتمعات الريفية وأى خروج عليهــا يعتبر عملا غير مقبول من الناحية الاجتماعية بالنسبة للجماعة ككل ولذلك نلاحظ أن من أرجعوا هروب الفتيات وزواجهن دون معرفة مســبقة لذويهن الى عدم احترامهن لقيم المجتمع كانت نسبتهم فى العينــة الحضرية ١٧٫٢٪ من اجمالى العينة مقابل ٢٧٫٣٪ للعينة الريفية بفارق نســبى ١٠٫١٪ عن العينة الحضرية وهــذا يرجع الى أن العادات والمعايير الاجتماعية قوة الزامية تجبر الأفراد على الالتزام بها وعدم الخروج عليهــا • وقد لاحظنا ذلك بوضوح أثناء الاقامة بالقرية : مجتمع البحث •

* * *

● **الضوابط الدينية والسلوك الصحى :**

تأتى أسئلة السلوك الصحى لتوضح لنا الصلة بين أن يكون الانسان سليما معافا وبين الضبط الدينى ••• فكما ذكرنا قبل ذلك ، فالاسلام لم يترك شاردة ولا واردة فى حياة المسلم الا وأحصاها ، ووجه المسلم الى الأخذ بالطرق الصحيحة فى التعامل معها •

فهو يعتنى بالنظافة الجسمية : غسل الأسنان « تسوكوا عند كل صلاة » والوضوء خمس مرات فى اليوم — للتطهير لملاقاة الله ، والقيام

والسجود وما فيه من حركة وتمرين رياضى مفيد لعضلات الجسـم ، ومن تحريم لبعض أنواع الطعام « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » حيث أثبت العلم الحديث أن الذبح على الطريقة الاسلامية ، وتصفية الدم من جسد الذبيحة له آثاره الطيبة والنافعة للصحـة • وأثبت العلم أيضا أن تحريم أكل الخنزير يحمى الانسان من الاصابة بالدودة الشريطية وهى من أخطر الأمراض التى تودى بحياة الانسان ••• الخ وقـد أشرنـا الـى ذلك فى دراسـتنا النظريـة فى القسـم الخاص بالعادات والتقاليد باعتبارها من وسائل الضبط الاجتماعى •

وأردنا هنا أن نعرف مدى التزام أفراد عينة البحث بالضوابط الدينية ومدى تأثيرها على اقلاع الأفراد عن بعض عاداتهم الضارة بهم وبمجتمعهم •

ويوضح الجدول التالى أول هـذه الجوانب :

جدول رقم (٣٩) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى الناس الذين يدخنون سجائر بكثرة

مجتمع البحث	عينـة مصرالجديدة		عينـة الزيتـون		عينـة المطريـة		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفيه قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ناس معدومين الارادة :	٢٢	٤٤	٢٣	٤٦	٢٢	٤٤	٦٧	٤٤ر٦	٧٩	٥٢ر٧
ناس فلوسها كثيرة :	٤	٨	١٩	٣٨	١٨	٣٦	٤١	٢٧ر٤	٢٤	١٦
ناس ميعرفوش اللى ينفعهم من اللى يضرهم :	٢٤	٤٨	٨	١٦	١٠	٢٠	٤٢	٢٨	٤٧	٣١ر٣
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

ونلاحظ من الجدول أن من يرون أن الناس يدخنون السـجائر بكثرة معدومى الارادة لأنهم يستطيعون التغلب على تدخينهم لها ببعض التصميم والارادة لمـا فيها من مضار يعلمها الجميع على الصحة كما

أن جميع وســائل الاعلام تحذر من تدخينها وجميع الأطباء ينصحون بالابتعاد عنها ، ورغم ذلك كله تجدهم يدخنون وذلك لافتقادهم قوة الارادة تجاه عادة التدخين •

ويوضح لنا الجدول أن من أيدوا هذا فى العينــة الحضرية كانت نسبتهم ٤٤ر٦٪ من اجمالى العينة مقابل ٥٢ر٧٪ للعينة الريفية •

وقد كان توزيع النسب على العينات الحضرية على التوالى : ٤٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٦٪ لعينة الزيتون ، ٤٤٪ لعينة المطرية •

ويرى البعض الآخر أن الناس الذين يدخنون الســجاير بكثــرة « فلوسهم كتير » وذلك لأنه فى بعض الأحيان تختفى السجاير المحلية من الأسواق وتباع بالسوق السوداء فيضطر من يدخنها الى استبدالها بالسجاير المستوردة وفى هــذه الحالة تكون تكلفتها أكثر ، مما يؤثر على ميزانية الأسرة وخاصة بالنسبة لأصحاب الدخل المحدود •

وقد وصلت نسبة العينة الحضرية لمن يرون ذلك الى ٢٧ر٤٪ من اجمالى العينة مقابل ١٦٪ للعينة الريفية •

وكانت نسب العينات الحضرية كالآتى : ٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ، ٣٦٪ لعينة المطرية • ويوضح الجدول أيضا أن نسبة من يرون أنهم ناس مايعرفوش اللى ينفعهم من اللى يضرهم وصلت فى العينة الحضرية الى ٢٨٪ من اجمالى العينة مقابل ٣١ر٣٪ للعينة الريفية •

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من رأوا أنهم ناس معدومين الارادة مثلت أعلى النسب بين الاحتمالات الأخرى •

فالاسلام يدعو الى أن يكون المسلمين أقوياء فى ارادتهم وايمانهم ومعارفهم وعقولهم وفهمهم للحياة وسيطرتهم عليها • فالارادة التى يجب على مثل هؤلاء الالتزام بها هى فى الحقيقة بالنســبة لهم سعى مضنى وجهاد يشق على النفس فى أول الأمر ، ولكنه يأتى فى النهايــة بنتيجة تفيد الانسان فى صحته وحاله •

واذا كان المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف والاسلام يدعو دائما الى آن يكون الانسان المسلم قويا ، فهل ينسحب هـذا على من يستمرون فى التدخين بأنواعه المختلفة رغم معرفتهم بأنه ضار بصحتهم •

وهـذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٤٠) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى تدخين الجوزة وهل هو ضار بالصحة أم لا

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفيه قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ضاره بالصحة	٥٠	١٠٠	٤٧	٩٤	٤٤	٨٨	١٤١	٩٤	١٣٣	٨٨ر٧
غيرضار	—	—	٣	٦	٦	١٢	٩	٦	١٧	١١ر٣
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يبين الجدول اجابات أفراد عينة البحث على سؤال : ايه رأيك فى الناس اللى بيشربوا الجوزة ، بتضر الصحة والا لأ ؟ وتوضح النسب فى الجدول أن نسبة من أجابوا بأنها تضر الصحة بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٩٤٪ من اجمالى العينة • وكان توزيع النسب على العينات كالآتى : ١٠٠٪ لعينة مصر الجديدة وهى تمثل أعلى نسبة اذ أن العينة كلها أجمعت على أنها مضرة بالصحة ورغم هـذا يشربها البعض • بينما وصلت النسبة فى عينة الزيتون لمن أيدوا هـذا الى ٩٤٪ من اجمالى العينة ، أما عينة المطرية فنلاحظ أن النسبة فيها تبلغ ٨٨٪ أى أنها تمثل أقل النسب فى العينة الحضرية وذلك لأن أفراد عينة البحث يرون أن شرب الجوزة غير ضار بالصحة مثل السجاير ، لأن المياه تكرر الدخان قبل أن يصل الى الجسـم وعلى أية حال فهم يدخنونها سواء أكانت مضرة أو غير مضرة • ونلاحظ أن العينـة الريفية وصلت النسبة فيها لمن يرون أن شربها ضار بالصحة الى ٨٨ر٧٪ بفارق نسبى يقل ٥ر٣٪ عن العينة الحضرية وذلك لاستمرار بعض أفراد العينة فى تدخينها •

أما من رأوا أنها لا تضر بالصحة وقارنوا بينها وبين السجاير فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٦٪ وهى نسبة بسيطة اذا ما قارناها بالنسبة السابقة ، وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتى : لم ترد اجابات بالنسبة لعينة مصر الجديدة فكانت نسبتها صفر ، أما عينة الزيتون فقد وصلت نسبتها الى ٦٪ ، ١٢٪ لعينة المطرية وكانت النسبة فى العينة الريفية ١١ر٣٪ من اجمالى العينة .

وهـــذه الآراء لا تعبر عن شىء سوى أنها وجهات نظر أصحابها من حيث النفع أو الضرر .

وبعـــد حديث الذين يدخنون الجوزة على أنها أقل ضررا من السجاير لكى يبرروا لأنفسهم خطأهم أردنا بعد ذلك أن نتقدم خطـــوة أخرى فى تحديد ما نريده ... وهو آراء أفراد عينة البحث فى تنـــاول المخدرات .

وهـــذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٤١) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى الناس التى تحاول — كما يسمونه — تعدل مزاجها بنوع من المكيفات ، سواء عن طريق وضعه فى السجاير او الجوزة مثل الحشيش وهل هذا حرام أم حلال ؟

مجتمع البحث	عينـــة مصر الجديدة		عينـــة الزيتـــون		عينـــة المطريـــة		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفيه قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
حـــلال	—	—	٢	٤	١	٢	٣	٢	٥	٣ر٤
حرام	٥٠	١٠٠	٤٨	٩٦	٤٩	٩٨	١٤٧	٩٨	١٤٥	٩٦ر٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يبين الجدول أن من رأوا أن هـــذا حلال وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٢٪ من اجمالى العينة مقابل ٤ر٣٪ للعينة الريفية ،

وكان نصيب عينة مصر الجديدة لمن أيدوا أنه حلال لا شىء مقابل ٤٪ لعينة الزيتون ، ٢٪ لعينة المطرية .

ونلاحظ أن نسبة من أجابوا بأنه حلال نسبة قليلة من العينة ككل وذلك لأن الجميع أجمع على أن هـذه الأشياء حرام ، وضارة لأنها تفقد من يتعاطاها حسن العلاقة بينه وبين أسرته ومجتمعه ، ولأنها تفقده عقله وحسه كما تفقده انسانيته .

وقد حرم الاسلام على الانسان مثل هـذه الأشياء التى تفقده وعيه كى يحتفظ بانسانيته ولا يسقط مستواها الى ما هو أدنى منها . وقد حرمها الاسلام ليس لاذلال الفرد أو الحد من حريته الشخصية وانما لأنها أضرار تبعد الانسـان عن السعادة فى الحياة الخاصة والعامة على السواء .

ولذلك نلاحظ أن نسبة من أجابوا بأنها حرام ويجب الابتعاد عنها كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٩٨٪ من اجمالى العينة وهـذه نسبة مرتفعة جدا اذا ما قارناها بمن أجابوا بأنها حلال ، ومعنى ذلك أن الضوابط الدينية والخلقية عند الأفراد قوية تجاه هـذه الظاهرة .

وقد وزعت النسب على العينات الحضرية كما يلى :

١٠٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ٩٦٪ لعينة الزيتون ، ٩٨٪ لعينة المطرية أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٩٦٫٤٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى ١٫٦٪ عن العينة الحضرية .

وبعد تحديد المكيفات كالسجاير والجوزة وتدخين الحشيش ... الخ ، رأينا ضرورة معرفة أى نوع من هذه الأنواع يفضلها المبحوث وذلك لمعرفة المدى الذى تستطيع فيه الضوابط الصحية والاجتماعية والدينيــة أن تصل اليه فى مقاومة مجرد عادة سـيئة . وهل هـذا حلال أم حرام .

وهـذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٤٢) يوضح أى الأنواع يفضل أفراد
عينة البحث تدخينها مما سبق ذكره

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
لا شىء	١٣	٢٦	١١	٢٢	٩	١٨	٣٣	٢٢	٥٦	٣٧ر٣
سجاير	٣٧	٧٤	٣٦	٧٢	٣٣	٦٦	١٠٦	٧٠ر٧	٦٠	٤٠
جوزه	—	—	٣	٦	٨	١٦	١١	٧ر٣	٣٤	٢٢ر٧
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول أن نسبة من لا يشربون شيئا من العينة الحضرية تبلغ نسبتهم ٢٢٪ من اجمالى العينة وكان توزيعهم على العينات الحضرية كالآتى : ٢٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٢٪ لعينة الزيتون ، ١٨ ٪ لعينة المطرية ، وكانت نسبة العينة الريفية لمن لايشربون شيئا ٣٧ر٧ ٪ من اجمالى العينة •

أما من أجابوا بأنهم من مدمنى شرب السجاير فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٧٠ر٧٪ من اجمالى العينة وهذه نسبة مرتفعة عموما وقد كانت نسبة من يشربون السجاير فى عينة مصر الجديدة ٧٤٪ من مجموع العينة و ٧٢٪ لعينة الزيتون ، ٦٦٪ لعينة المطرية وهذا يوضح لنا أن الغالبية العظمى للعينة الحضرية تشرب سجاير ، أما العينة الريفية فقد كان نسبة من يشربون السجاير فيها ٤٠٪ من العينة بفارق نسبى يقل ٧ر٣٠٪ عن العينة الحضرية وهذا يرجع الى انتشار شرب الجوزة فى المجتمعات الريفية •

أما من أجابوا بأنهم يشربون الجوزة فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٣ر٧٪ من اجمالى العينة مقابل نسبة ٧ر٢٢٪ للعينة الريفية بفارق نسبى يزيد ٤ر١٥٪ عن العينة الحضرية •

كما أننا نلاحظ من الجدول أن عينة مصر الجديدة انعدم فيها شرب

الجوزة بينما ظهرت فى عينة الزيتون بنسبة ٦٪ من مجموع العينة ، وبنسبة ١٦٪ لعينة المطرية •

وهذا يعنى أن عادة شرب الجوزة متواجدة ومنتشرة فى الأحياء الشعبية وفى المجتمعات الريفية بينما تختفى فى الأحياء ذات المستوى الاجتماعى الراقى •

وأردنا بعد ذلك أن نضع عينة البحث فى محك اختبار ، ذلك بأننا وضعنا التدخين كعادة سيئة والصيام كفرض دينى فى وضعين متقابلين وطلبنا من أفراد عينة البحث شرح كيفية تصرفهم فى ذلك •• وهل استطاع الصيام كفريضة دينية أن يساعد المدخنين على الاقلاع عنه أم لا • ويوضح الجدول التالى موقف عينة البحث من ذلك :

جدول رقم (٤٣) يوضح كيفية تصرف أفراد عينة البحث عند حلول شهر رمضان المبارك فيما يتعاطونه من مكيفات

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أبتعد عنها طوال فترة الصيام :	٩	٢٤ر٣	٨	٢٠ر٥	١٠	٢٤ر٤	٢٧	٢٣	٣٥	٣٧ر٢
يساعدنى الصيام على التقليل منها :	١٥	٤٠ر٥	١٤	٣٥ر٩	٢١	٥١ر٢	٥٠	٤٢ر٨	٢٨	٢٩ر٨
لا أستطيع الابتعاد عنها :	١٣	٣٥ر٢	١٧	٤٣ر٦	١٠	٢٤ر٤	٤٠	٣٤ر٢	٣١	٣٣
الاجمالى	٣٧	١٠٠	٣٩	١٠٠	٤١	١٠٠	١١٧	١٠٠	٩٤	١٠٠

ورأينا أيضا ضرورة توجيه هذا السؤال لمعرفة مدى قوة الارادة لدى الفرد على الصيام وذلك لما يحققه من فوائد جمه للفرد فهو يمرن الارادة على التحكم فى الرغبات والشهوات فيوجد عند الفرد قوة مقاومة لهذه الرغبات والشهوات المؤدية الى المعاصى ، كما أن الصيام وسيلة تيسر للانسان سبل التقوى وتهيىء له الظروف الملائمة لتحقيقها •

وقد وضح الجدول أن نسبة من أجابوا بأنهم يبتعدون عما يتعاطونه من مكيفات خلال شــهر رمضان المبارك وصلت نســبتهم فى العينة الحضرية ٢٣٪ من اجمالى العينة مقابل ٣٧٫٢٪ للعينة الريفية بفارق نسبى يزيد ١٠٫٢٪ عن العينة الحضرية • وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٢٤٫٣٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٠٫٥٪ لعينة الزيتون ، ٢٤٫٤٪ لعينة المطرية ، وتوضح هــذه النسب المختلفة مدى فاعلية الضوابط الروحية عند الأفراد فى هــذا الشهر المبارك •

وترجع زيادة نسبة العينة الريفية عن نسبة العينة الحضرية فى هــذا الاحتمال الى كيفية ممارسة الأفراد لبعض العادات الاجتماعية التى تحكم سلوكهم فى هــذا الشهر الكريم ، فهى تختلف اختلافا كليا عما هو متعارف عليه فى المجتمعات الحضرية وبمعنى أصح تختلف الأنماط السلوكية من مجتمع لآخر ومن منطقة الى أخرى فلكل حى من الأحياء الحضرية طقوس معينة فى الاحتفال بهذا الشهر الكريم • ففى هــذا الشهر الكريم تكثر الزيارات الجماعية والسهرات وبخاصة فى الأحياء الشعبية والمجتمعات الريفية مما يجعل الأفراد يقلعون عن بعض عاداتهم الضارة بهم خلال هذا الشهر المبارك •

أما من أجابوا بأن الصيام يجعلهم يقللون من درجة تدخينهم بعد الافطار فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٤٢٫٨٪ من اجمالى العينة بينما نلاحظ أن نسبة العينة الريفية قد وصلت الى ٢٩٫٨٪ من اجمالى العينة •

أما من رأوا أنهم لا يستطيعون الابتعاد عنها بعد تناولهم الافطار فيقبلون عليها بنفس مستوى ما قبل الصيام كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٣٤٫٢٪ من اجمالى العينة مقابل ٣٣٪ بالنسبة للعينة الريفية ، وهــذا معناه أنهم يمثلون تقريبا ثلث العينة •

أما باقى أفراد العينتين الريفية والحضرية فنلاحظ أن سلوكهم قد تغير خلال شهر رمضان المبارك ويرجع ذلك الى أن قــوة الضــابط الدينى فى هــذا الشهر الكريم له فاعليته فى التأثير على سلوك الأفراد

بحيث يقلعون عن بعض عاداتهم الضارة بصحتهم والتى لا يستطيعون التخلى عنها لأنها أصبحت جزءاً منهم أثناء الأوقات العادية • فالصوم وهو فريضة دينية عبادة واصلاح للروح والبدن •

* * *

● الضوابط الدينية وتصحيح حركة المجتمع :

رأينا ضرورة توجيه الأسئلة الخاصة بالضرائب لمعرفة مدى التزام الأفراد بالضوابط الدينية فى دفع حق المجتمع عليهم فى صورة ضرائب • فقد فرض الاسـلام الزكاة على مختلف فروع الثروة وشتى مظاهر النشاط الاقتصادى ليحقق العدالة الاجتماعية بين الأفراد ويسد حاجات المعوزين ، ويحول دون تضخم الثروات ودون تجمعها فى أيد قليلة ، فيؤدى الى تقليل الفروق بين الطبقات وتقريبها بعضها من بعض •

والأصل فى الزكاة هو دفعها الى بيت المـال وبيت المـال يقوم بصرفها فى مصارفها التى حددتها الشريعة الاسلامية • ولكن فى ظل التغيرات الاجتماعية والتحضر الاجتماعى الذى طرأ على المجتمع أصبحت الحكومات تقوم بفرض قوانين تسمى بقوانين الضرائب •

جدول رقم (٤٤) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى قوانين الضرائب وهل هى مناسبة للناس أم لا ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٣٥	٧٠	٤١	٨٢	٤٤	٨٨	١٢٠	٨٠	١٢٧	٨ر٨٤
لا	١٥	٣٠	٩	١٨	٦	١٢	٣٠	٢٠	٢٣	٢ر١٥
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول أن من أيدوا أن قوانين الضرائب التى تسـنها الدولة مناسبة مثلت نسبتهم فى العينة الحضرية ٨٠٪ من اجمالى العينة مقابل نسبة ٨ر٨٤٪ للعينة الريفية •

كما كانت النسب موزعة على العينات الحضرية كالآتى : ٧٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٢٪ لعينة الزيتون ، ٨٨٪ لعينة المطرية ، ويلاحظ هنا ارتفاع النسب كلما قل المستوى الاجتماعى للعينات وهـذا يرجع الى اختلاف النظرة فى دفع الضرائب بين المستويات الاجتماعية ففى الأحياء ذات المستوى الاجتماعى المتوسط والشعبى تزداد نسبة من يؤيدون دفع الضرائب لأنهم يرون ضرورة أن يلتزم الأفراد بأداء واجباتهم نحو الدولة كى تحقق ما تهدف اليه من اقرار العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادى وتقليل الفروق بين الطبقات وضمان حياة انسانية كريمة لأفراد الطبقات الدنيا والطوائف الكادحة .

أما من يرون أن القوانين غير مناسبة فقد وصـلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٢٠٪ من اجمالى العينـة ، ونلاحظ أن لعينـة مصر الجديدة كما يتضح من الجدول أعلى النسب بينما تقل فى عينتى الزيتون والمطرية ، وقد أرجع البعض أن هذه القوانين غير مناسـبة لظروفهم الشخصية فغالبية من يعملون فى التجارة يرون أن القوانين لا تأخذ فى الاعتبار ارتفاع المعيشة كما أنهم يرون عدم دقة هـذه القوانين لأنها لا تحدد الدخل بطرق صحيحة ويرون أن أكثر دافعـى الضرائب من محدودى الدخل .

أما نسبة من يرون أن القوانين غير مناسبة فى العينة الريفيـة فقد كانت ١٥,٢٪ من اجمالى العينة .

والملاحظ عموما أن نسبة من أجابوا بأنها مناسبة كانت نسبتهم مرتفعة فى العينتين الريفية والحضرية وهـذا يعنى قوة الضوابط الدينية والأخلاقية والقانونية التى تؤثر على سلوك الأفراد تجاه أداء واجباتهم القانونية نحو مجتمعهم .

وبعد أن أظهرت نسبة عالية من أفراد عينة البحث الريفى والحضرى موافقتها على قوانين الضرائب ، أردنا أن نقرن القول بالعمل ، وذلك من خلال معرفة هل أفراد البحث يدفعون الضرائب أم لا ؟

وهـذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٤٥) يوضح كيفية تعامل أفراد العينة مع الضرائب ، هل يدفعون حصصهم ام لا ؟

مجتمع البحث	عينـــة مصر الجديدة		عينـــة الزيتـــون		عينـــة المطريـــة		اجمالى العينة الحضريـــة		العينة الريفية قرية بشالوش ،	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ادفعها كاملة	٣١	٦٢	٣٦	٧٢	٣٤	٦٨	١٠١	٦٧٫٣	١١٩	٧٩٫٤
لا ادفع	٨	١٦	٦	١٢	٧	١٤	٢١	١٤	١٦	١٠٫٦
احيانا	١١	٢٢	٨	١٦	٩	١٨	٢٨	١٨٫٧	١٥	١٠
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول اجابات أفراد عينة البحث على السؤال الذى يقول : **بالمناسبة دى انت بتتعامل مع الضرائب ، بتدفع حصتك والا لأ ؟**

وقد رأينا توجيه هــذا السؤال الى جميع أفراد عينة البحث لكى لا يكون محصورا فى الفئات التى تعمل بالمهن الحرة أو التجارية لأنه ثبت من الدراسة أن الغالبية يؤدون أعمالا أخرى لمجابهة ارتفاع تكاليف المعيشة فهل يدفعون حصصهم بالنسبة لهذه الأعمال أم لا ؟

ومن الجدول نلاحظ أن نسبة من أجابوا بأنهم يدفعون حصصهم كاملة وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٦٧٫٣٪ من اجمالى العينة مقابل ٧٩٫٤٪ للعينة الريفية ويرجع ارتفاع النسبة فى العينة الريفية الى أن الجمعيات الزراعية تقوم بتحصيلها أولا بأول — كما يدخل فى هذه النسب من العينتين من يعملون فى الأعمال الحكومية حيث تقتطع الضرائب من المنبع أى من مرتباتهم •

واتضح لنا من خلال مناقشة بعض أفراد عينة البحث عن كيفية دفعهم لحصصهم كاملة ، أنهم يمارسون أعمالهم بطرق شرعية عن طريق استخراج بطاقات ضريبية مسجلة بحيث يتم السماح لهم بمزاولة الأعمال المحددة بها وتتم محاسبتهم بناءاً على ما يقدمونه من حسابات وفواتير تثبت حجم أعمالهم •

أما من أجابوا بأنهم لا يدفعون فقد كـان هـذا يرجـع كما لاحظناه الى أن ذلك ليس تقصيرا منهم كما يقولون — ولكنهم يعملون فى مهن حرة لا يعرفون كيف تتم محاسبتهم من الناحية الضريبية عليها • كمـا أنهم يعتقدون أنهم غير مخطئين لأنهم لا يملكـون ما يدفعون عنـه ضرائب •

ويوضح الجدول نسبتهم من مجموع العينة الريفية والحضرية • أما من أجابوا بأنهم أحيانا يدفعون حصصهم من الضرائب فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ١٨٫٧٪ من اجمالى العينة • وقد كانت النسب موزعة على العينات الحضرية كالآتى : ٢٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٦٪ لعينة الزيتون ، ١٨٪ لعينة المطرية بينما نجد أن النسبة وصلت الى ١٠٪ للعينة الريفية ، بفارق نسبى يقل ٨٫٧٪ عن العينة الحضرية وقد لاحظنا من الجدول أن نسبة من يدفعون حصصهم كانت تمثل أعلى النسب فى المجتمعين الريفى والحضرى •

ومعنى هذا أن الضابط الدينى والأخلاقى له تأثيره على سـلوك الأفراد فى تأدية واجباتهم نحو مجتمعهم الذى يعيشون فيه •

ولكن هل المهم أن يدفع المواطن ضرائبه فقط ، وخاصة اذا اقترن دفع هذه الضرائب فى ذهنه بواجب دينى ، على اعتبار أنها الشـكل العصرى للزكاة ، فاذا كانت الزكاة تذهب قديما الى بيت مال المسلمين للانفاق منها على شئون الرعية ، فان الضرائب أيضا تذهب الى خزينة الدولة ، لكى تقوم بها ومن خلالها بالاشراف على شـئون المجتمع ، وتقديم الأمن والخدمات المتعددة للمواطنيين •

وكان السؤال التالى وهو سؤال يتعلق بالسلوك العام لذا أردنا من خلاله معرفة دور المبحوث ، اذا عرف أن أحد أقاربه يحتفظ بدفترين أحدهما مزيف لتقديمه للضرائب والآخر صحيح لكى يعرف من خلاله حساباته الحقيقية ، ماذا يفعل ؟

وهـذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٤٦) يوضح موقف أفراد عينة البحث من معرفتهم ان أحد أقاربهم لديه دفترين للحسابات واحد حقيقى والآخر مزيف ليقدمه الى الضرائب

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أبلغ عنه الجهات المختصة :	٢٣	٤٦	٢٨	٥٦	٢٢	٤٤	٧٣	٤٨ر٦	٦٣	٤٢
أنصحه بتعديل موقفه :	١٩	٣٨	١٧	٣٤	١٩	٣٨	٥٥	٣٦ر٧	٧٧	٥١ر٣
ماليش دعـوة :	٨	١٦	٥	١٠	٩	١٨	٢٢	١٤ر٧	١٠	٦ر٧
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يبين لنا الجدول موقف أفراد عينة البحث ازاء اكتشاف أن قريبا لهم يعمل بالأعمال الحرة له دفترين للحسابات ، أحدهما حقيقى لا يظهره، والآخر كل حساباته تلفيقية ليقدمه الى مصلحة الضرائب حتى يتهرب من المبالغ المقرر عليه دفعها •

ونلاحظ من الجدول أن نسـبة من رأوا ضرورة ابلاغ الجهات المختصة كانت فى العينة الحضرية ٤٨ر٦٪ من اجمالى العينة مقابل ٤٢٪ للعينة الريفية ، وكانت نسب العينات الحضرية على التوالى : ٤٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٦٪ لعينة الزيتون ، ٤٤٪ لعينة المطرية • ويعنى هـذا أن الواقع الاجتماعى يهتم فى مثل هـذه الأحوال بالضبط والتنظيم القانونى ، فالقاعدة القانونية تملك قوة قهر الأفراد والزامهم الزاما ماديا بالخضوع والامتثال لقواعدها ، وهـذا يتفق مع ما قدمناه فى الجزء النظرى من بحثنا باعتبار أن القانون وسيلة من وسـائل الضبط الاجتماعى •

أما من رأوا اسداء النصح لهم بتعديل موقفهم وتعريفهم أن هـذا يتنافى مع القواعد القانونية والدينية والأخلاقية كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٣٦ر٧٪ من اجمالى العينة وكان توزيع النسب على العينات

الحضرية كالآتى : ٣٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٤٪ لعينة الزيتون ، ٣٨٪ لعينة المطرية .

ونلاحظ هنا أن النسب تختلف فى عينة الزيتون عن عينتى مصر الجديدة والمطرية ، أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة الى ٥١ر٣٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى يزيد ٦ر١٤٪ عن العينة الحضرية.

ويرجع هذا الفارق فى النسبة بين المجتمعين الريفى والحضرى فى عملية اسداء النصح بتعديل الموقف الى ما تتميز به العلاقات الاجتماعية فى الريف لأن العلاقات قوية بين الأفراد تقوم على أساس المعرفة الوثيقة والصلات القرابية والتشابه فى المهنة والمسئوليات ، ولهذا فان الأفراد لا يجدون حرجا فى النصح والارشاد لمن يخطىء .

فالضبط الاجتماعى فى الريف يعتمد على ضبط سلوك الأفراد فى حدود المعايير والقيم المتعارف عليها فى المجتمع ، وقد يعتمد الضبط على نوعين من الضوابط أحدهما داخلى أى يعتمد على رقابة الفرد نفسه على سلوكه وتصرفاته ، كما رأينا فى الجدول السابق ، والآخر خارجى يعتمد على رقابة الآخرين لسلوكه ومنعه من الانحراف . وهذا ما نلاحظه فى هذه الحالة . ولذلك يجد الأفراد أنفسهم مضطرين الى اسداء النصح لمن يخطىء والعمل على منعه من الاستمرار فى الخطأ .

أما من وقفوا موقفا سلبيا وأجابوا بان هذا لا يخصهم وليس هناك ما يدعو الى التدخل وترك كل فرد لضميره الدينى وأخلاقه فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٧ر١٤٪ من اجمالى العينة ، ونلاحظ من خلال الجدول أن أعلى النسب فى هذا الشأن كانت لعينة المطرية ثم عينة مصر الجديدة ثم عينة الزيتون ، وهذا الاختلاف يرجع الى اختلاف وجهات النظر فى مثل هذه الأمور فكل فرد له طريقته الخاصة فى التعبير فى مثل هذه المواقف .

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٧ر٦٪ من اجمالى العينة

بفارق نسبى ينقص ٨٪ عن العينة الحضرية ، وهــذا يرجع الى ما سبق وأن ذكرناه من قوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع الريفى •

واذا كان دفع الضرائب أو التهرب منهـا يعتبر مقياسا لانتماء الفرد للمجتمع وجدية هذا الانتماء ، فما هى نظرة هذا الفرد للمجتمع ؟ بمعنى : هل يراه عادلا خاليا من الوساطة والمحسوبية والرشوة ، أم يراه غير ذلك ، وكان لابد لنا أن نعرف رأى أفراد عينة البحث فى هــذا الموضـــوع •

وهــذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٤٧) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى امكانية حصول الابن أو أحد الاقارب على وظيفة تنطبق عليه كل شروطها من ناحية المؤهــل والكفـــاءة

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطريه		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	١٣	٢٦	٦	١٢	٨	١٦	٢٧	١٧ر٩	٦٢	٤١ر٤
لا	٣٧	٧٤	٤٤	٨٨	٤٢	٨٤	١٢٣	٨٢ر١	٨٨	٥٨ر٦
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول رأى أفراد عينة البحث فى نمط من أنماط السلوك الشائع فى هــذه الفترة ، وكان سؤال المبحوثين عن امكانية حصـــول الابن أو أحد الأقارب على وظيفة تنطبق عليه كل شروطها من حيث الكفاءة والمؤهل : ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بامكانية حصولهم على هــذه الوظيفة من العينة الحضرية وصلت الى ١٧ر٩٪ من اجمالى العينة ، وهــذه نسبة منخفضة اذا ما قارناها بنسبة من أجابوا بـ « لا » ، كما نلاحظ أن نسبة من أجابوا بامكانية الحصـــول عليها من العينة الريفية وصلت نسبتهم الى ٤١ر٤٪ من اجمالى العينة •

أما من أجابوا بـ«لا»فقد كانت نسبتهم كما يوضحها الجدولفى العينة الحضرية نسبة مرتفعة وهــذا يوضح درجة تشاؤم الأفراد تجاه بعض

الظواهر المستجدة فى المجتمع نتيجة للتغيرات الاجتماعية التى كان لها تأثيرها المباشر على سلوك بعض أفراد المجتمع فى ظل التغيرات الاقتصادية الاجتماعية المستجدة فهم يرون أن الكفاءة والمؤهل لم يعد لهما قيمـــة فعلية بقدر يتساوى مع ما هو متعارف عليه حاليا من محسوبية ووساطة فى مثل هـــذه الأمور •

أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة فيها لمن أيدوا هذا ٥٨٫٦٪ من مجموع العينة •

وقد دلل بعض المبحوثين على كلامهم بوقائع حدثت لهم تؤكد صحة كلامهم • ونحن نرجع ذلك الى انحلال بعض القيم الأخلاقيـــة لنسبة قليلة من أفراد المجتمع بسبب عدم فهمهم الصحيح لعمليات التغير الاجتماعى التى حدثت بسبب ادخال بعض التغيرات والتعديلات على بعض النظم الاجتماعية للمجتمع فى الوقت الراهن •

واذا كان المؤهل والكفاءة ، ليسا مقياس العمل وخاصـــة عندما تنطبق على الفرد كل شروط العمل • فما هى المقاييس الأخرى للذين قالوا « لا » ردا على السؤال السابق ؟

ويوضح الجدول التالى موقف المبحوثين من ذلك :

جدول رقم (٤٨) يوضح لماذا كانت اجابات المبحوثين بـ « لا » فى امكانية الحصول على الوظيفة رغم الكفـــاءة والمؤهـــل

مجتمع البحث	عينـــة مصر الجديدة		عينـــة الزيتـــون		عينـــة المطريـــة		اجمالى العينة الحضريـــة		العينة الريفية قرية بشالوش	
تـ[illegible]لات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
لأن الواسطة شغالة :	٣٠	٨١	٣٩	٨٨٫٦	٣٨	٩٠٫٥	١٠٧	٨٧	٧٦	٨٦٫٤
لم تعد الكفاءة مقياساً للعمل :	٧	١٩	٥	١١٫٤	٤	٩٫٥	١٦	١٣	١٢	١٣٫٦
الاجمـــالى	٣٧	١٠٠	٤٤	١٠٠	٤٢	١٠٠	١٢٣	١٠٠	٨٨	١٠٠

يوضح الجدول اجابات المبحوثين الذين أجابوا بـ « لا » فى الجدول السابق لمعرفة الأسباب التى يستندون اليها •

وقد كان عدد أفراد عينة البحث من العينة الحضرية ١٢٣ مبحوثا أما العينة الريفية ، فقد كان عدد المبحوثين بها ٨٨ مبحوثا •

وقد وصلت نسبة من يرجعون ذلك للوساطة لأنها تقوم بدور هام فى شتى نواحى الحياة العملية الى ٨٧٪ من اجمالى العينة الحضرية فبدون معرفة لا يستطيع الانسان أن يحصل على حقه الطبيعى فى العمل — كما قال بعض أفراد العينة فى هــذا المجال • أما نسبة من أيدوا هــذا الرأى من العينة الريفية فقد وصلت نسبتهم الى ٨٦ر٤٪ من اجمالى العينــــة •

والوساطة نمط من السلوك ينهى عنه الاسلام ولا يقبله من تحكم سلوكياته الضوابط الدينية والأخلاقية • فلقد أقر الاســـلام أن يعامل الناس جميعاً على قدم المساواة فى شئون المسئولية والحقوق المدنيـــة بدون تفرقه بين غنى ولا فقير ولا بين شريف ووضيع ولا بين قريب وبعيد حيث ان العدالة الاســـلامية لها ميزان واحد يطبق على جميع الناس ، ولقد أعطى الاسلام كل فرد الحق فى أن يزاول أى عمــل مشروع يروق له وتكون لديه الكفاءة للقيام به بعكس ما نراه فى اجابات عينة البحث من أن العمل لا يلتحق به الا من كان له سند (واحد مسئول على حـــد تعبيرهم) •

أما من أجابوا بأن الكفاءة لم تعد هى مقياس العمل ولا شرطــا من شروط صحته فقد كانت سبتهم فى العينة الحضرية ١٣٪ من اجمالى العينة مقابل ١٣ر٦٪ للعينة الريفية •

ونلاحظ هنا من خلال الجداول أن نســـبة كبيرة تجمع على أن الوساطة والمحسوبية هى التى لها الدور الأكبر والفعال بالنسبة للشباب الذين يريدون عملا •

واذا كان الحديث عن العمل وكيف يلتحق به الفرد ، هل لكفاءته ومؤهلاته أم لأسباب أخرى لا تتعلق بهما •

وقد أردنا بعد ذلك أن نوجه أسئلتنا الى موضوع العمل ولكن بطريقة مختلفة هى : هل يوافق أفراد عينة البحث على عمل المرأة •

ويوضح الجدول التالى آرائهم فى عمل المرأة :

جدول رقم (٤٩) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى عمل المرأة ومدى فائدته

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
مفيد	٤٨	٩٦	٣٩	٧٨	٢٤	٤٨	١١١	٧٤	٤٩	٣٢ر٧
غير مفيد	٢	٤	١١	٢٢	٢٦	٥٢	٣٩	٢٦	١٠١	٦٧ر٣
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول آراء عينة البحث فى مدى أهمية عمل المرأة وهل هذا مفيد بالنسبة لها ولأسرتها أم أنه يحقق ضررا لها ولأسرتها ؟

ونلاحظ من الجدول أن من يرون أن عمل المرأة مفيد لأنها تساعد فى تنمية المجتمع ، كما أنها تساعد فى نفقات المعيشة وقد قضى الاسلام على مبدأ التفرقة بين الرجل والمرأة فى القيمة الانسانية المشتركة ، كما قضى على مبدأ التفرقة بينهما أمام القانون وفى الحقوق العامة وجعل المرأة مساوية للرجل فى هذه الشئون ، ولذلك فان عمل المرأة من الناحية العملية ليس ضررا طالما تؤدى ما عليها من واجبات وحقوق تجاه أسرتها •

لذلك نرى أن نسبة من أجابوا بأن عمل المرأة مفيد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٧٤٪ من اجمالى العينة وهذه نسبة عالية اذا ما قارناها بالنسب الأخرى ، وقد كانت النسب موزعة على العينات الحضرية كالآتى : ٩٦٪ لعينة مصر الجديدة وهذه تعتبر أعلى نسبة بين النسب ، ٧٨٪ لعينة الزيتون وتعتبر نسبة متوسطة بين مصر الجديدة والمطرية ، أما عينة المطرية فقد بلغت النسبة فيها ٤٨٪ من مجموع

العينة وهذه أقل النسب بين العينات الحضرية ، ويبدو من النسب أن ارتقاء المستوى الاجتماعى والثقافى للفرد يؤدى الى اختلاف النظرة فى عمل المرأة ومدى أهميته ، ولذا نلاحظ أن عينة مصر الجديدة كان لها أعلى النسب لأن درجة الرقى والتحضر التى وصلت لها العينة جعلتهم ينظرون الى المرأة نظرة تختلف عما كان موجـودا فى المـاضى • فالمرأة فى نظرهم هى شريكة لهم فى الحياة بكل ما فيها • ولذلك فان ارتقاء المستوى الاجتماعى والثقافى يؤدى الى اختلاف وجهات النظر بين الأفراد فى بعض المواقف والاتجاهات الفكرية نحو المرأة وواجباتها •

ونلاحظ فى العينة الريفية أن النسبة وصلت الى ٣٢ر٧٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى ٤١ر٣٪ عن العينة الحضرية •

ومعنى هـذا أن تقبل الأفراد لعمـل المرأة فى المجتمع الريفى مازال قاصرا وذلك لاعتبارهم أن المرأة عورة ومكانها هو بيتها لرعاية أسرتها ، هـذا بالرغم مما لاحظنـاه أثناء اقامتنـا بالـريف من أن للمرأة دورا فى العمل بجانب زوجها فى الزراعة وفى بعض الأحيان التى ينشغل فيها الزوج تذهب هى لأداء العمل بمفردها كما لاحظنـا خروجها الى الأسواق يوم السوق للبيع والشراء هـذا بجانب وقوفها فى بعض المحلات التجارية بالقرية للبيع فيها • كما أن معظم أفراد الريف وبخاصة جيل الآباء والأجداد يرفضون عمل المرأة — رغم أن زوجاتهم يعملن معهم ، ولكن مبدأ الرفض موجود بداخلهم • لذلك نلاحظ أن نسبة من أجابوا بأن عمل المرأة غير مفيد فى العينة الريفية وصلت نسبتهم الى ٦٧ر٣٪ من اجمالى العينة •

بينما نجد أن من أيد هـذا فى العينة الحضرية كانت نسبتهم ٢٦٪ من اجمالى العينة ، وكانت النسب موزعة على العينات الحضرية كالآتى :

٤٪ لعينة مصر الجـديدة ، ٢٢٪ لعينة الزيتون ، ٥٢٪ لعينة المطـرية •

ولا شك أن الموقف من عمل المرأة يشكل موقفا خاصا يعبر فى حالة الموافقة على التقـدم والفهم الاجتماعى الصحيح للمرأة ودورها فى

الحياة ويرفض فى نفس الوقت أن يتحول نصف المجتمع (المرأة) الى عاطلين وغير منتجين •

ويعبر أيضا فى حالة رفض عمل المرأة ، عن النظرة المتخلفة للمرأة كزوجة وأم وابنة وأخت ، ذلك أن النظرة لها ما زالت نظرة دونية أى أنها أقل من الرجل فى كل شيء بحيث لا تستحق أن تنال شرف العمل والمساهمة فى بناء حياة المجتمع وتقدمه •

وبغض النظر عما يمثله هـذا الموقف الرافض لعمل المرأة فقد رأينا أن نعرف سبب هـذا الرفض • ويوضح الجدول التالى موقف المبحوثين من ذلك •

جدل رقم (٥٠) يوضح الأسباب التى يستند اليها من اجابوا بأن عمل المرأة غير مفيد

مجتمع البحث	عينـة مصر الجديدة		عينـة الزيتـون		عينـة المطريـة		اجمالى العينة الحضريـة		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
تخريب القيم الاجتماعيه المتعارف عليها فى المجتمع :	٢	٥	٨	٢٠٫٥	٢١	٥٣٫٩	٣١	٧٩٫٤	٩٩	٩٨٫١
المرأة طاقة معوقة للتقدم الاجتماعى :	—	—	٣	٧٫٨	٥	١٢٫٨	٨	٢٠٫٦	٢	١٫٩
الاجمـالى	٢	٥	١١	٢٨٫٢	٢٦	٦٦٫٧	٣٩	١٠٠	١٠١	١٠٠

يبين الجدول الأسباب التى يستند اليهـا من يرون أن عمل المرأة غير مفيد وأنه خروج عن القيم الاجتماعية المتعارف عليها فى المجتمـع والتى توارثها الآباء عن الأجداد أى بانتقالها من جيـل الى جيـل • فقد كان خروج المرأة من المنزل يعد عيبا كبيرا باعتبارها حرمة وعورة يجب الاحتفاظ بها كتحفة أو كقطعة أثاث موجودة بالمنزل ليس لها أى حقوق غير ما يتكرم عليها به الرجل ، ولكن فى ظل التغيرات الاجتماعية التى طرأت على المجتمعات أخذت المرأة حقها فى التعليم والعمل وفى ميدان الدفاع عن الوطن وفى كل الميادين التى تستطيع أن تقدم فيها جهدا يساعد فى تنمية وحماية المجتمع •

ولكن البعض يميل الى مقاومة التغير الاجتماعى الذى أدى بدوره الى تغيير دور المرأة باعتبارهم محافظين على قيمهم الاجتماعيـــة التى توارثوها ونشأوا عليها ولهذا فهم يرون أن خروج المرأة للعمل خروجا عما هو مألوف وقد أغفلوا أن القيم الاجتماعية لا تظل ثابتة جامدة لا تتغير فهى تتغير تبعا لظروف المجتمع وظروف الفرد وأحواله الاجتماعية وأن قيم الأشخاص أنفسهم لا تظل ثابتة على حال بل تتغير نظرا لتغير ظروف الحياة الاجتماعية (وهـــذا ما وضحناه فى الجزء النظرى من بحثنا) •

ولذلك فان عدم تقبل الأفراد ومسايرتهم لعمليات التحضر والتغير الاجتماعى التى طرأت على المجتمع كان لها تأثيرها على تفكير الأفراد فى اعتبارهم أن خروج المرأة للعمل تخريب للقيم الاجتماعية •

فقد كانت نسبة من رأوا ذلك فى العينة الريفية وهى تمثل أعلى النسب ٩٨٫١٪ من مجموع العينة •

وهـــذا يدل على مدى تمسك الأفراد بقيمهم الاجتماعية التى لها تأثيرها الفعال فى تحديد نظرتهم لبعض المواقف الاجتماعية •

بينما نلاحظ أن نسبة العينة الحضرية ككل كانت ٧٩٫٤٪ من اجمالى العينة وكانت نسب العينات الحضرية على التوالى: ٥٪ لعينة مصر الجديدة، ٢٠٫٥٪ لعينة الزيتون ، ٥٣٫٩٪ لعينة المطرية من اجمالى العينة ونلاحظ أن لعينة المطرية أعلى النسب لأن الأحياء الشعبية عموما تكون أكثـــر تمسكا بالقيم الاجتماعية المتوارثة شأنهم فى ذلك شـــأن المجتمعات الريفية ، أما من رأوا أن المرأة طاقة معوقة للتقدم الاجتماعى فقد كانت نســـبتهم فى العينة الحضرية ككل ٢٠٫٦٪ من اجمالى العينة مقابل ١٫٩٪ للعينة الريفية بفارق نسبى ١٨٫٧٪ عن العينة الحضرية •

وهـــذا يرجع الى اختلاف النظرة الى نوعية عمل المرأة فى كل من المجتمعين الريفى والحضرى ، وفى رأينا أن عمل المرأة مفيد وليس فيـــه ضرر لها أو لأسرتها لأن المرأة تجد نفسها من خلال عملها ، فالمرأة طاقة دافعة للتقدم الاجتماعى وليس لتعويقه ، وللمرأة فى نظر الاســـلام أن تباشر ضروبا متنوعة من العمل ، كالتجارة والعمل بالمصانع والمزارع كما

لها أن تباشر التدريس أو التمريض أو أى عمل آخر تجيده ولا يبعدها عن أنوثتها أو يؤدى بها الى الامتهان أو الاذلال •

ورأينا بعد ذلك أن نعرف رأى أفراد عينة البحث فى مدى قبولهم للمرأة كرئيسة لهم فى العمل وهـــذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٥١) يوضح مدى قبول أفراد العينة
للمرأة كرئيسه لهم فى العمـــل

مجتمع البحث	عينـــة مصر الجديدة		عينـــة الزيتـــون		عينـــة المطريـــة		اجمالى العينة الحضريـــة		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٣١	٦٢	٢٦	٥٢	٨	١٦	٦٥	٤٣ر٣	٢٧	١٨
لا	١٩	٣٨	٢٤	٤٨	٤٢	٨٤	٨٥	٥٦ر٧	١٢٣	٨٢
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول درجة تقبل أفراد عينة البحث للمرأة كرئيسة لهم فى العمل • ونلاحظ أن من أجابوا بقبولها كانت نســبتهم فى العينة الحضرية ٤٣ر٣٪ من اجمالى العينة مقابل ١٨٪ للعينة الريفيـــة • وهـــذا معناه أن الرجل مازال لا يقبل أن تتفوق عليه المرأة فى أى ناحية من النواحى العملية لأنهم يعتبرون أن المرأة لا تستطيع أن تنجز الأعمال بطريقة موضوعية لأنها ذات طبيعة عاطفية ، فغالبا ما تتحكم عواطفهـــا فى تقييم الأداء الوظيفى •

وقد كانت نسب العينات الحضرية كالآتى : ٦٢٪ لعينة مصر الجديدة ٥٢٪ لعينة الزيتون ، ١٦٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ هنا من هذه النســب أنه كان لعينة مصر الجديدة أعلى النسب تليها عينة الزيتون ثم عينة المطرية التى تمثل أقل النسب وذلك معناه أن ارتقاء المستوى الاجتماعى والثقافى للفرد يجعله يتقبل التغيرات التى تفرضها عليه الظروف بسهولة بعكس ما نلاحظه فى الأحياء الشعبية والمجتمعات الريفية •

أما من أجابوا بعدم قبولهم لذلك فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٥٦ر٧٪ من اجمالى العينة مقابل ٨٢٪ للعينة الريفية بفارق نسبى ٢٥ر٣٪ عن العينة الحضرية •

وتوزعت النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٣٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٨٪ لعينة الزيتون ، ٨٤٪ لعينة المطرية •

وقد كان أغلب المبحوثين الذين يرفضون هـذا يستندون فى قولهم الى قوله تعالى : ((**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**))[٣] فهم يرون أن الله عز وجل جعل الرجال قوامون على النساء فى تدبير أمورهن ورعايتهن فكيف لهم أن يتقبلوا هـذا •

وقد عرفنا من بعض أفراد العينة الذين رفضوا قبولها كرئيسة لهم فى العمل أنهم بالفعل ترأسهم امرأة ولكنهم يرفضون ذلك فى داخلهم ولا يقبلون أى عمل منها على أنه صالح كما أن البعض أشار الى أن المرأة كرئيسة فى العمل سـيئة •

ولكن الذين يرفضون عمل المرأة ، هل يملكون أسبابا أخرى غير التى يعرفها الناس كتراث ممتد من عصور التخلف الاجتماعى •

أما من وافقوا على عملها ، ولكنهم يرفضونها كرئيسة لهم فى العمل ، فلماذا هـذا الرفض ، هل هو بدوافع تتعلق بالرجل أم بدوافع دينية أم بدوافع اجتماعية • هـذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٥٢) يوضح الأسباب التى يستند اليها المبحوثين الذين رفضوا بأن ترأسهم فى العمل امرأة

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
المرأة تعتمد على العاطفة فى تقيم الأداء الوظيفى :	٤	٤ر٧	٣	٣ر٥	٩	١٠ر٥	١٦	١٨ر٧	٢٣	١٨ر٧
لأن الرجال قوامون على النساء :	٤	٤ر٧	١٦	١٨ر٨	٢٨	٣٣	٤٨	٥٦ر٥	٦٨	٥٥ر٣
المرأة كرئيسة فى العمل سيئة :	١١	١٣	٥	٥ر٩	٥	٥ر٩	٢١	٢٤ر٨	٣٢	٢٦
الاجمـــالى	١٩	٢٢ر٤	٢٤	٢٨ر٢	٤٢	٤٩ر٤	٨٥	١٠٠	١٢٣	١٠٠

---

(٣) النساء : ٣٤ .

يوضح الجدول الأسباب التى استند اليها أفراد العينة ممن رفضوا أن تكون رئيستهم بالعمل امرأة فقد كانت نسبة من رفضوا ذلك مستندين الى أن النساء يعتمدن على العاطفة فى تقييم العمل الوظيفى فى العينـــة الحضرية ككل ٧ر١٨٪ من اجمالى العينة وكانت نسبة العينة الريفية هى نفس نســبة العينة الحضرية ٧ر١٨٪ من مجموع العينة ، أما نسب العينات الحضرية فقد كانت موزعة كالآتى ٧ر٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥ر٣٪ لعينة الزيتون ، ٥ر١٠٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا اختلاف النسب بين العينات وذلك لأنه كلما حدث تطورا أو رقيا اجتماعيا كلما كان تقبل الرجل لكى ترأسه المرأة تقبلا مناسبا ، وتظل المسألة نسبية بمعنى هل يمــكن للذين يتقبلون التغير الاجتمــاعى أن يتخلوا عن بعض قيمهم الاجتماعية المتوارثة ؟

وعموما هــذا يفسر طبيعة النمو الاجتماعى فى ظل قوامة الرجل على المرأة فطبيعة المرأة فيها ارهاف وسرعة الانفعال وشدة الحنان وقد خلقت هــذه الصفات فى المرأة لتستطيع أن تؤدى وظيفتها الأولى وهى الأمومة والحضانة ، ولكن هــذه الصفات تكون ضارة فى مضمار القيادة والرياسة ، أما الرجل فلا يندفع فى الغالب مع عواطفه ووجدانه بل يغلب عليه الادراك ، والفكر وهما قوام المسئولية ومن أجل هــذا كانت القوامة للرجال •

أما من استندوا فى رفضهم الى أن الرجال قوامون على النساء فكيف تكون للمرأة حق الرئاسة فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٥ر٥٦٪ من اجمالى العينة مقابل ٣ر٥٥٪ للعينة الريفية •

أما من رأوا أن المرأة كرئيسة فى العمل سيئة فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٨ر٢٤٪ من اجمالى العينة مقابل ٢٦٪ للعينة الريفية وقد كانت النسب موزعة على العينات الحضرية كما يلى : ١٣٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥ر٩٪ لعينة الزيتون ، ٢١٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ هنا اختلاف النسب بين العينات وهذا يرجع الى وجهات نظر الأفراد فى هــذا الشأن •

وقد استمعنا الى العديد من الحكايات التى قام بسردها بعض أفراد العينة للتدليل على أن المرأة كرئيسة فى العمل سيئة ويرجعون ذلك الى أن المرأة فى عملها لا تفرق بين البيت والعمل كشىء مختلف عنه ، ولذلك فان متاعبها المنزلية تدفعها الى الاساءة الى العاملين معها بدون أن تشعر بذلك ، وبهذا فهى لا تستطيع أن تفصل بين أمورها .

ولكننا نرى أن المرأة ممكن أن تكون فى رئاستها هى الأم والموجهة والمقدرة للظروف باحاطتها للجميع بالرعاية بحيث يتفانى الجميع فى العمل بروح الجماعة تحقيقا للصالح العام .

ولكى نتقدم خطوة أخرى فى الاتجاه الصحيح ... وهو ليس معرفة آراء المبحوثين فى مجرد عمل المرأة أو كونها كرئيسة عمل فقط ولكن ما هو الرأى حول عملها فى المساء ، سواء أكانت ممرضة أو طبيبة أو عاملة فى مصانع تعمل على نظام الورديات ... الخ .

ونريد أن نوضح رأينا فى أهمية توجيه هذه الأسئلة ذلك لأننا نرى أن المرأة وهى نصف المجتمع ، لابد أن يكون لها دور ايجابى وفعال فى تطور المجتمع ، أما أن تقف بعض القيم والمعتقدات الخاطئة الممتدة لنا عبر عصور التخلف عائقا دون تحقيق ذلك ، فان الواجب يفرض على الجميع رصد هذه الظواهر وتحديدها ، حتى يمكن مكافحتها بأسلوب علمى يتفق وعملية التحديث الشاملة التى نهدف اليها جميعا بالنسبة لمجتمعنا .

نقول ذلك ونحن نعرف أن المرأة الآن تشارك فى كل أنشطة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية ، بشكل ايجابى ، ولكننا آثرنا ذلك كله لمعرفة دور الدين كضابط اجتماعى فى هذه المسألة ، لأن الرافضين لعمل المرأة ، يتحصنون بحصون الدين فى رفضهم لذلك . رغم أن الدين الاسلامى لم يذكر ذلك سواء فى دستوره وهو القرآن الكريم أو أحاديث نبيه الكريم أو فيما نقتدى به من أعمال وأقوال السلف الصالح ولكن أن يحمل المتخلفون ، عوامل تخلفهم على الدين ، هذا ما نريد أن نعرفه وننفيه أيضا . لأن دور السيدة خديجة رضى الله عنها فى الدعوة الى

الاسلام كأول مؤمنة وقفت مع الرسول وآزرته فى بداية الدعـوة ، والسيدة عائشـة زوجة الرسـول التى قادت الجيوش الاسلامية فى موقعة الجمل ، معروف أيضا ، أنها سيدة وزوجة الرسـول ولكنها أيضا قائدة جيش ، ناهيك عن دور أسماء بنت أبى بكر ••• الخ •

ويوضح الجدول التالى رأى أفراد العينة فى عمل المرأة أثناء الليل •

جدول رقم (٥٣) يوضح رأى أفراد العينـة
فى قبولهم أو فى عدم قبولهم لعمل المرأة أثناء الفترات المسائية

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
اقبـل	٢٧	٥٤	١٩	٣٨	١٥	٣٠	٦١	٤٠ر٧	٨	٥ر٣
لا أقبـل	٢٣	٤٦	٣١	٦٢	٣٥	٧٠	٨٩	٥٩ر٣	١٤٢	٩٤ر٧
الاجمـالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول رأى أفراد عينة البحث فى مدى قبولهم لعمل المرأة فى دورات مسائية ، ونلاحظ من الجدول أن نسبة من يقبلون عملها فى العينة الحضرية ٤٠ر٧٪ من اجمـالى العينة • وكانت نسب العينات الحضرية كالآتى : ٥٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ، ٣٠٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا تدرج النسب بتدرج مستوى الأحياء الاجتماعى ، وقد نلاحظ أن من يؤدون خدمات ليلية هم من يقومون بالأعمال الخاصة بالتمريض أو الأعمال الطبية التى قد يتطلب فيها السهر للقيام بمهام المهنة وفى بعض الأحيان يتقبل الأفراد مثل هـذه الأعمال باعتبارها واجبات يجب أن تؤديها المرأة لطبيعتها التى خصها الله بها من مقدرة على التحمل واعطاء المزيد من الراحة والطمأنينة للأفراد الذين يحتاجون الى ذلك ويرجع اختلاف النسب الى اختلاف وجهات النظر الى العمل نفسه ووفقا لفهم الأفراد الصحيح لهذه المهام وماهية الدور الذى تقوم به المرأة فى هـذا المجال • كما نجد أن نسبة العينة الريفية التى أجابت بالقبول تصل الى ٥ر٣٪ من مجموع العينة بفارق نسبى ٣٥ر٤٪

عن العينة الحضرية وذلك يرجع الى مجموعة الضوابط التى تحكم سلوك هؤلاء الأفراد من خلال قيمهم الاجتماعية •

أما من أجابوا بعدم القبول لمارسة المرأة لعملها أثناء الفترات المسائية فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٥٩ر٣٪ من اجمالى العينة ، وكانت النسب موزعة على العينات الحضريةكالآتى : ٤٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٢٪ لعينة الزيتون ، ٧٠٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا تدرج النسب بين العينات الحضرية ويرجع ذلك الى تمسك الأفراد بقيمهم الاجتماعية التى نشأوا عليها وتوارثوها جيلا بعد جيل ونلاحظ أن النسبة تزيد كلما قل المستوى الاجتماعى للعينة وهـذا يرجع الى بعض التقديرات النسبية الخاصة بالأفراد أنفسهم فى درجة تقبلهم لمثل هـذه الأمور من عدم قبولهم ومدى تلاؤمهم مع المتغيرات الاجتماعية التى تطرأ على بعض النظم الاجتماعية للمجتمع فتؤدى بدورها الى حدوث بعض التغيرات أو التعديلات فى البنية الاجتماعية للمجتمع •

أما العينة الريفية فقد كانت نسبة من لا يقبلون بعمل المرأة فى دورات مسائية ٩٤ر٧٪ من مجموع العينة ، وهـذه نسبة عالية ويعود ذلك الى وجهة نظرهم فى عمل المرأة عموما •

ويوضح الجدول التالى الأسباب التى جعلت الرافضين لعمل المرأة أثناء الليل يستندون اليها •

جدول رقم (٥٤) يوضح الأسباب التى يستند اليها
افراد عينة البحث فى عدم قبولهم لعمل المرأة فى الورديات المسائية

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
قيمنا المتوارثة تمنع ذلك :	١٤	٦٠ر٩	٢٦	٨٣ر٩	٢٧	٧٧	٦٧	٧٥ر٣	١٣٦	٩٥ر٨
لا تستطيع مراعاة بيتها وأطفالها :	٩	٣٩ر١	٥	١٦ر١	٨	٢٣	٢٢	٢٤ر٧	٦	٤ر٢
الاجمـــالى	٢٣	١٠٠	٣١	١٠٠	٣٥	١٠٠	٨٩	١٠٠	١٤٢	١٠٠

يوضح الجدول الأسباب التى يستند اليها أفراد عينة البحث ممن أجابوا بعدم قبولهم لعمل المرأة فى الورديات المسائية والبالغ عددهم ٨٩ مبحوثا من العينة الحضرية ككل مقســمين على العينات الحضرية كالآتى : ٢٣ مبحوثا من عينة مصر الجديدة ، ٣١ مبحوثا من عينة الزيتون ، ٣٥ مبحوثا من عينة المطرية • أما العينة الريفية فقد كان عدد المبحوثين فيها ١٤٢ مبحوث •

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من استندوا الى أن القيم الاجتماعيــة بما فيها من عادات وتقاليد توراثها السلف عن الخلف تمنع تقبلهم لهذا كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٧٥٫٣٪ من العينة الكلية موزعة بنسب تتفاوت بين المستويات الاجتماعية للعينات كما هو موضح بالجدول بينما نجد أن نسبة من استندوا الى ذلك فى العينة الريفية وصلت نسبتهم الى ٩٥٫٨٪ من مجموع العينة بفارق نسبى ٢٠٫٥٪ عن العينة الحضرية•

ومعنى هــذا أن الضوابط الاجتماعية المتمثلة فى العادات والتقاليد الاجتماعية هى المحور الذى يتحكم فى سلوك الأفراد واتجاهاتهم وأى خروج عليه يعتبر عملا غير مقبول من الناحية الاجتماعية•فى كل من عينتى البحث الحضرية والريفية ففى كلتا العينتين نلاحظ احترام الأفراد لقيمهم الاجتماعية وأن الاختلاف فى درجة تمسكهم بها اختلافا نسبيا يتوقف على طبيعة الأفراد وظروفهم الاجتماعية • أما من أرجعوا عدم قبولهم للعمل المسائى لأنها لا تستطيع مراعاة بيتها وأطفالها فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٢٤٫٧٪ من اجمالى العينة ، وكان توزيعهم على العينات الحضرية كما هو موضح بالجدول • أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة فيها الى ٤٫٢٪ من العينة الكلية •

ونحن نرى أن عمل المرأة فى الورديات المسائية يجعلها تفقد دورها كأم وربة بيت فى هــذه الأوقات فالمرأة تعمل وتشارك الرجل لســد تكاليف الحيــاة ولكن لا يكون هــذا على حساب شىء آخر هو بيتها وأطفالها فالمرأة كأم من أهم واجباتها التى تتصل بالطفل تنشئته اجتماعياً ونفسياً وهى المسئولة عن هــذه التنشئة أمام زوجها وأمام المجتمــع ككل فللطفل عليها حق حضانته ورعايته ولن تستطيع أخرى أن تقوم بنفس

المهمة التى تقوم بها الأم نحو أطفالها فى اعطائهم الحنان اللازم لتحقق لهم اكتمال النمو الانفعالى والنفسى بحيث يصبحون أعضاء نافعين فى المجتمع ، أما ما نراه الآن فى الحياة المعاصرة نتيجة لما قامت به الحضارة الحديثة لتيسر للمرأة العمل الخارجى وتجعلها لا تفترق عن الرجل فى شىء ، اذ ليس لها أياما خاصة تقضيها مع أطفالها مما يجعل عمل المرأة بهذه الصورة يطغى على مسئوليتها تجاه بيتها وأولادها .

ويجىء الجدول التالى متمما للموقف الأصلى من عمل المرأة ، ولكنه أكثر تحديدا من الناحية الشخصية — لأنه يوضح موقف أفراد عينة البحث كأفراد من العمل مع فتاة فى مكان واحد .

جدول رقم (٥٥) يوضح تحديد موقف أفراد العينة من العمل مع فتاة بمفردهم فهل يقبلون ذلك أم لا ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالي العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أقبل	٤٦	٩٢	٣٥	٧٠	٢٢	٤٤	١٠٣	٦٨ر٨	٥٣	٣٥ر٣
أرفض	٤	٨	١٥	٣٠	٢٨	٥٦	٤٧	٣١ر٢	٩٧	٦٤ر٧
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يبين الجدول موقف أفراد العينة ودرجة تقبلهم للعمل مع فتاة طوال الوقت بمفردهم سواء أكان هـذا فى معمل علمى أو فى مركز للأبحاث أو فى محل تجارى أو فى عمل آخر وبطريق الصدفة حدث ذلك فهل يقبل الفرد أن يستمر فى عمله مع الفتاة أم أنه يرفض ذلك ؟

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بالقبول بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ٦٨ر٨٪ من العينة الكلية ، وقد توزعت النسب على العينـات الحضرية كالآتى : ٩٢٪ لعينة مصر الجـديدة ، ٧٠٪ لعينة الزيتون ، ٤٤٪ لعينة المطرية ونلاحظ هنا تدرج النسب بين العينات فى درجة قبولهم لهذا الأمر فلقد وصلت النسبة فى عينة مصر الجديدة الى أعلى النسب بينما توسطت عينة الزيتون وكان للمطرية أقل النسب فى

درجـة تقبلهم لهذا الأمر ، وهـذا يرجع الى أن الارتقاء الاجتماعى والثقافى للفرد يجعله ينظر الى الأمور نظرة خالية من التعقيدات كما أنه يستطيع أن يتكيف مع الظروف المحيطة به فى سـهولة ويسر ، كما تختلف درجة تقبل الأفراد لهذا الأمر بحسب ظروفهم الاجتماعية والنفسية الخاصة بهم .

وفى رأينا أن اختلاف مستويات الأحياء الاجتماعية قد يكون له تأثيره على الأفراد أنفسهم ، فالأفراد هم الذين يحددون هذه المسألة بحسب ما يرونه وبحسب آرائهم واتجاهاتهم ومدى تقبلهم لعمليـة التحضر .

ونلاحظ أن النسبة المرتفعة لعينة مصر الجديدة ترجع الى رؤية الأفراد لهذا الأمر على أنه عادى ، فالمدارس مشتركة ، والطفل ينشأ على الاختلاط ثم يدخل جامعات مختلطة وينتمى الى نوادى اجتماعية مختلطة فحين يخرج الى مجال العمل ويتحتم وجوده بمفرده مع فتاة يعتبر هذا شيئا مألوفا بالنسبة له ، بعكس ما نلاحظه فى حى المطرية ، حيث الفصل دائمـا بين الفتيات والأولاد وغرس مجموعة من الضوابط الاجتماعية والخلقيـة التى تعمل على تحـديد العلاقة بين الرجـل والمرأة فى جميع المجالات .

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بالقبول الى ٣ر٣٥٪ بفارق نسبى ٥ر٣٣٪ عن العينة الحضرية .

أما من أجابوا برفض العمل مع الفتاة بمفردهم فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ٢ر٣١٪ من اجمالى العينة وكان توزيعهم على العينات الحضرية بنسب متدرجة بينما نلاحظ أن العينة الريفية وصلت فيها الى ٧ر٦٤٪ من اجمالى العينة .

وقد لاحظنا أثناء مناقشتنا لبعض المبحوثين فى أسباب رفضهم أنهم يعللون ذلك ، ببعض الحكم والأمثال الشعبية مثل « حط النار جنب الكبريت يولع » وآخرين قالوا بأن « ما اجتمع رجل وامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما » وآخرين يروا أن النفس الانسـانية أمارة بالسوء والبعض الآخر علل ذلك بخشية كلام الناس والناس ما بترحمش .

ويلاحظ من الجدول أن نسبة من رفضوا من العينة الريفية كانوا يمثلون نسبة كبيرة من عينة البحث وذلك يرجع الى قولهم بأن ضوابطهم الدينية والأخلاقية تمنعهم من ذلك •

ونريد بالسؤال التالى ألا نكتفى بالسلوك الشخصى تجاه العمل مع فتاة فى مكان واحد فقط وانما قصدنا أيضا •• أن نعرف وجهة نظر أفراد العينة فى هـذه المسألة من الناحية الدينية ، فهل اذا عمل أحدهم فى مكان واحد مع فتاة بمفرده يعتبر هـذا حلالا أم حراما ؟

هـذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٥٦) يوضح وجهة نظر أفراد عينة البحث فى حالة عملهم مع فتاة بمفردهم ، هل هذا يعتبر من وجهة نظرهم حراما أم حلالا ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
حـلال	٣٩	٧٨	٣٨	٧٦	٢٧	٥٤	١٠٤	٦٩ر٣	٦٣	٤٢
حـرام	١١	٢٢	١٢	٢٤	٢٣	٤٦	٤٦	٣٠ر٧	٨٧	٨٥
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول موقف أفراد عينة البحث ووجهة نظرهم فى حالة اذا اضطرتهم ظروف عملهم لنعمل مع فتاة فى مكان واحد بمفردهم ، هل هـذا يعتبر حلالا من وجهة نظرهم أم حراما ؟

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بأنه حلال طالمـا لم يحدث ما يشوب علاقة الزمالة فى العمل كانت فى العينة الحضرية ٦٩ر٣٪ من اجمالى العينة مقابل ٤٢٪ العينة الريفية أى بفارق نسبى يقل ٢٧ر٣٪ عن العينة الحضرية •

وقد توزعت النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٧٨ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٦ ٪ لعينة الزيتون ، ٥٤٪ لعينة المطرية •

أما من أجابوا بأن هذا حرام فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٣٠ر٧ ٪ من مجموع العينة موزعة بنسب تتفاوت بين العينات كما هو موضح بالجدول • •

وقد كانت النسبة للعينة الريفية ٥٨ ٪ من اجمالى العينة •

وقد أقر الاسلام أى عمل شريف يصون كرامة المرأة ويحميها من المذلة والمهانة ، وتدخل لكى تبقى المرأة امرأة والرجل رجلا وليبقى بينهما الاحترام قائما ويحول دون حرج الأفراد أو حرج المجتمع فى العلاقة بين الرجل والمرأة بهدف دفع الفتنة والفوضى عن المجتمع والعمل على استقراره •

* * *

الفصل الثامن

تنمية الضوابط الدينية

- **دور التنشئة الاجتماعية فى تنمية الضوابط الدينية .**
- **دور الاعلام الدينى فى تنمية الضوابط الدينية .**

● دور التنشئة الاجتماعية فى تنمية الضوابط الدينية :

الأسرة هى اللبنة الأولى لأى مجتمع من المجتمعات . ولكن الى أى مدى تستطيع الأسرة أن تساعد أفرادها ــ من خلال التنشئة الاجتماعية ــ على النحو المتوازن داخل المجتمع ككل ..

وهل للدين دور فى هذا النمو الاجتماعى المتوازن .. ؟

وبمعنى آخر هل للضوابط الدينية دور فعال فى التنشئة الاجتماعية ككل ؟

واذا كان للضوابط الدينية تأثيرها الفعال ..

فالى أى مدى تستطيع الأسرة ــ من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ــ أن تؤدى دورها فى تأسيس مواطنين صالحين ؟

ومن من أفراد الأسرة يكون قادرا على التأثير فى بقية أعضائها .. أهو الأب أم هى الأم ــ أو الأخ الأكبر .. ؟

هذا ما يجيب عليه الفصل التالى ــ والخاص بعلاقة التنشئة الاجتماعية بالضوابط الدينية .

جدول رقم (٥٧) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفق من كان يشجعهم وهم صغار على عمل الخير والصلاة والصيام ومن له تاثير عليهم فى هذا الشأن

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوشر	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
الجد	٥	١٠	٢	٤	٢	٤	٩	٦	١٦	١٠ر٦
الأب	١١	٢٢	٨	١٦	١٣	٢٦	٣٢	٢١ر٤	٤٣	٢٨ر٦
الأم	٢٢	٤٤	٢٦	٥٢	١٨	٣٦	٦٦	٤٣ر٩	٤٠	٢٦ر٧
الأخ	—	—	٢	٤	١	٢	٣	٢	٦	٤
احد رجال الدين	٢	٤	٣	٦	٤	٨	٩	٥ر٩	٢٦	١٧ر٣
المدرسة	٨	١٦	٦	١٢	١١	٢٢	٢٥	١٦ر٨	١١	٧ر٤
فى الجامع	٢	٤	٣	٦	١	٢	٦	٤	٨	٥ر٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق من كان له تأثيرا ملموسا على الأفراد فى عمل الخير والدعوة الى الصلاة والصيام ، كما يبين أن نسبة تأثير الأم فى العينة الحضرية له النصيب الأكبر ، حيث وصلت هذه النسبة الى ٤٣ر٩ ٪ من بين النسب الأخرى ، وذلك راجع لما للمرأة من شأن وتأثير حيث انها تمثل نصف المجتمع وتقوم بدور ايجابى وفعال فى الحياة الاجتماعية ، كما أن للأب دورا مؤثراً وايجابيا فى التأثير على سلوك الأفراد ، فقد بلغت نسبة من تأثروا بتوجيهاته فى المجتمع الحضرى ٢١ر٤ ٪ من مجموع العينة الكلية .

أما فى المجتمع الريفى فقد وصلت نسبة تأثير الأم الى ٢٦٫٧ ٪
أما الأب فقد وصلت نسبة تأثيره الى ٢٨٫٦ ٪ •

ويتضح من ذلك : أن للأسرة دورا ايجابيا وفعالا فى توجيه سلوك الأفراد الوجهة السليمة ، فالأسرة : هى جماعة اجتماعية صغيرة تتكون من الأب والأم وأحد الأبناء أو أكثر يتقاسمون فيها المحبة والمسئولية بقسط عادل حيث ينشأ الأطفال على ضبط النفس والاتجاه نحو مشاركة الجماعة ، وهى التى تتم فيها عملية التكيف الاجتماعى للأفراد مع المجتمع الذى ينتمون اليه [1] •

وللأسرة علاقة وطيدة بالفرد منذ فجر حياته الأولى ، فهو يعتمد عليها اعتمادا كليا وبخاصة فى فترة تكوينه السيكلوجى والثقافى والأخلاقى حيث يكون الفرد قابلا للتشكيل ، ولذا فانها تلعب دورا أساسيا وفعالا وايجابيا فى تحديد نمط السلوك الذى سيمارسه فيما بعد فى حياته الاجتماعية [2] •

فالأسرة هى أول وسط يتلقن فيه الطفل اللغة والعادات وآداب السلوك وقواعد الدين والعرف ، فهى التى تقوم بأهم وظيفة : وهى التنشئة الاجتماعية فالطفل يولد غير قادر على أن يحقق لنفسه قدرا من الحماية أو الكفاية للسير فى الحياة أو الاستمرار فيها ويقع عبء ذلك كله فى العادة على الأسرة •

وهكذا نرى أن وظيفة الأسرة تبدأ فى اللحظة التى يولد فيها الطفل وتستمر سنوات طويلة حتى يتمكن هذا الطفل من الاعتماد على نفسه ،

---

(١) W., Good, The Family Foundation of modern sociology series, Alex Inkels, Prentice Hall of India (Private) ltd. New Delhi 1965 p. 3.

(٢) Micheal Anderson, Sociology of the Family Penguin Book Great Britian 1971 p. 7.

ولذلك فان الأسرة تدعو الى السلوك السوى والاتجاه نحو الطريق المستقيم ، والتمسك بقيم المجتمع ونظمه الاجتماعية ، كما أن نسبة من كان لرجال الدين تأثير عليهم وعلى سلوكهم فى عمل الخير والدعوة الى الصلاة والصيام فى المجتمع الحضرى وصلت الى ٩ر٥ ٪ بينما نجدها فى المجتمع الريفى قد وصلت الى ٣ر١٧ ٪ أى بفارق نسبى يزيد ٤ر١١٪ عن العينة الحضرية ، وذلك لما لرجل الدين من دور ايجابى فعال ومؤثر فى سلوك أفراد المجتمعات الريفية •

أما من رأوا أن المدرسة كان لها تأثيرها على سلوكهم فى عمل الخير والصلاة والصيام فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٨ر١٦ ٪ من مجموع العينة ، بينما وصلت الى ٤ر٧ ٪ من مجموع العينة الريفية •

ونحن نرى أن المدرسة والمنزل ، وبخاصة فى المجتمعات الحضرية يسعيان الى هدف واحد : هو تجنيب الأفراد الانحراف فى الحياة الاجتماعية ، فالمدرسة تقوم بتبصيره بالمعرفة السليمة ، وتهذيب سلوكه وتكوين عادات أكثر توافقا مع المجتمع ومن ثم كان للمدرسة دورها فى عملية التوجيه والارشاد مع الأسرة •

أما من رأوا أن للمسجد تأثيره على سلوكهم فى عمل الخير ، وخاصة الصلاة والصيام فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٤ ٪ من مجموع العينة ، بينما نجدها فى العينة الريفية قد بلغت ٥ر٤٪ من العينة •

ويوضح هذا الدور المؤثر للمسجد فى سلوك الأفراد ، وبخاصة وبعد أن بين الجدول رقم (٥٧) الدور الذى قامت به الأسرة وغيرها فى تشجيع الأفراد وهم صغار على عمل الخير والصلاة والصيام ومن كان له تأثير عليهم فى هذا المجال ، جاء الجدول رقم (٥٨) ليوضح اذا ما كان التأثير والتشجيع واضحا ، فأين تعلم أفراد عينة البحث الصلاة : فى البيت أو خارج البيت ؟

جدول رقم (٥٨) يوضح توزيع عينة البحث
حسب تعلم الصلاة فى البيت او خارجه

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
فى البيت	٤٠	٨٠	٤٣	٨٦	٣٧	٧٤	١٢٠	٨٠	١١٤	٧٦
خارج البيت	١٠	٢٠	٧	١٤	١٣	٢٦	٣٠	٢٠	٣٦	٢٤
الإجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يتضح من الجدول أن نسبة من تعلموا الصلاة فى المنزل بالنسبة لعينة المجتمع الحضرى بلغت ٨٠ ٪ ، كما بلغت ٧٦ ٪ بالنسبة للمجتمع الريفى ، وهذه النسبة العالية توضح دور الأسرة فى تعليم الأولاد أصول دينهم منذ الصغر •

ويتبين لنا من الجدول أن الأسرة تقوم بدور هام فى تعليم الصغار الصلاة لأنها فرض من فرائض الاسلام الخمسة •

أما من تعلموا الصلاة خارج المنزل فقد بلغت نسبتهم فى المجتمع الحضرى ٢٠٪ وفى المجتمع الريفى ٤٢٪ من مجموع العينة الكلية •

وقد لاحظنا من عينة المجتمع الريفى أن الذين تعلموا الصلاة خارج المنزل قد تعلمها معظمهم فى مساجد وكتاتيب القرية ، أما فى العينة الحضرية فقد كانت المدرسة تقوم بهذا الدور •

ولكى يتعلم الانسان الصلاة ، لا بد له أن يحفظ بعض آيات القرآن الكريم لكى يؤدى صلاة مقبولة •

وجاء الجدول رقم (٥٩) ليوضح لنا : هل كان حفظ الآيات القرآنية لمجرد تادية الصلاة فقط ، أم أن أفراد عينة البحث قد حفظوا آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة منذ صغرهم ، واستقرت هذه الآيات والأحاديث فى وجدانهم وقلوبهم وكان لها أثر على سلوكهم بعد أن كبروا •

جدول رقم (٥٩) يوضح توزيع افراد عينة البحث حسب حفظهم لبعض من ايات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة التى كان لها تاثير على سلوكهم حتى الان

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قريه بتسالوس	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٤٥	٩٠	٤٣	٨٦	٤٤	٨٨	١٣٢	٨٨	١٢٠	٨٠
لا	٥	١٠	٧	١٤	٦	١٢	١٨	١٢	٣٠	٢٠
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح لنا الجدول السابق توزيع الأفراد بحسب تأثرهم وحفظهم لبعض الآيات والأحاديث النبوية ، وسيرة السلف الصالح ، التى كان لها تأثيرها على سلوكهم حتى الآن •

ونجد أن نسبة من أجابوا بـ « نعم » مثلوا ٨٨٪ من عينة المجتمع الحضرى بينما بلغت نسبتهم فى العينة الريفية ٨٠ ٪ — وتعتبر هذه النسب نسبا عالية ، وتدل على أن القيم الدينية التى يتعلمها الأفراد منذ الصغر ، تكون ذات تأثير فعال فى سلوكهم ، وذلك من خـلال تعلقها بأذهانهم ونموها معهم فكان لها تأثيرها الواضح على سلوكهم •

أما من أجابوا بـ « لا » فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ١٢٪ وهذه نسبة ضئيلة ، بينما تبلغ النسبة فى العينة الريفيـة ٢٠ ٪ ، وبسؤالنا لهؤلاء الأفراد كيف لم يتأثروا ببعض القيـم الدينيـة منذ الصغر ، وهل هذه الفترة فى حياتهم مرت بدون أى تعلم لبعض القيم الدينية ؟

أجابوا بأنهم تعلموا من قيم الدين وآياته ومفاهيمه فى المدرسة وفى المساجد ، ما جعل هذه الأمور ميسرة لهم الآن ، وأنهم كانوا فى صغرهم غير مدركين لهذه المسائل لانشغالهم باللعب ، والعمل بالمزارع •

ولكن ما هو التأثير الذى خلفه هذا الحفظ على سلوك أفراد العينة وهل استعانوا به كقيم وتعاليم دينية فى حياتهم العملية حتى الآن ؟ ويوضح الجدول التالى هذا •

جدول رقم (٦٠) يوضح توزيع عينة البحث حسب
استعانتهم بالتعاليم الدينية فى حياتهم العملية الى الآن

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٣٧	٧٤	٤٣	٨٦	٣٩	٧٨	١١٩	٧٩ر٤	١٢٠	٨٠
لا	١٣	٢٦	٧	١٤	١١	٢٢	٣١	٢٠ر٦	٣٠	٢٠
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد عينة البحث بحسب مدى استعانتهم بالتعاليم الدينية التى كان لها تأثيرها منذ الصغر فى حياتهم العملية وما زالت حتى الآن •

فقد بلغت نسبة من يستعينون بها الى الآن فى عينة مصر الجديدة ٧٤ ٪ من مجموع عينة البحث ، وفى الزيتون بلغت ٨٦ ٪ ، وفى المطرية وصلت الى ٧٨ ٪ : أى بنسبة اجمالية للعينة الحضرية تصل الى ٧٩ر٤٪ وهذه نسبة عالية ، تدل على أن الأفــراد يتأثرون بمــا يتعلمونه من قيم ومعايير ومفاهيم اجتماعية وتعاليم دينية فى صغرهم وأن هذه القيم تظل راسخة فى أذهانهم ، حيث يتخذون منها مقياسا لسلوكهم فى الكبر •

كما أننا نجد فى العينة الريفية أن من استعانوا بالتعاليم الدينية فى حياتهم العملية بلغت نسبتهم ٨٠٪ ، وهذه أيضا نسبة عاليــة ، أما من أجابوا بـ «لا» فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل:٢٠ر٦٪، كان نصيب عينة مصر الجديدة ٢٦ ٪ بينما نجد أن نسبة عينة الزيتون كانت أقل النسب حيث بلغت ١٤ ٪ ، أما عينة المطرية فقد بلغت ٢٢ ٪ من مجموع عينة البحث •

أما بالنسبة لمن أجابوا فى العينة الريفية فهم يمثلون ٢٠ ٪ من عينة البحث •

وفى الجــدول رقم (٦١) انتقلنا الى محــاولة تحــديد هــذه

التعاليم والقيم الدينية ، باعتبار أن الاجابة بنعم أو لا ، لا تحـــدد مصداقيه الردود ، فحان أن طلبنا من أفـــراد عينـــة البحث : أمثلة من بعض ما يحفظون أو بعضا مما تأثروا به •

جدول رقم (٦١) يوضح توزيع افراد عينة البحث وفقا لبعض ما تاثروا به من خلال تنشئتهم الاجتماعية من تعاليم دينية ما زالت راسخه فى أذهانهم حتى الان

مجتمع البحث	عينـــه مصر الجديدة		عينـــه الزيتـــون		عينـــة المطريـــة		اجمالى العينة الحضريـــة		العينة الريفية سريةبنساوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
النبى وصى على سابع جار :	٦	١٢	١٢	٢٤	١١	٢٢	٢٩	١٩	٢٦	١٧ر٢
الدين يسر ولا عسر	٤	٨	٣	٦	٥	١٠	١٢	١٠	١٣	٨ر٦
المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله ولا يحقره :	٥	١٠	٩	١٨	١١	١٢	٢٥	١٦	١١	٧ر٤
ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها :	٦	١٢	٨	٥ر٣	٨	١٦	٢٢	١٤	٢٤	٢٢ر٧
وبالوالدين احسانا :	١٨	٣٦	١٦	٣٢	١٠	٢٠	٤٤	٢٩	١٨	١٢
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر :	١١	٢٢	٢	٤	٥	١٠	١٨	١٢	٣٧	٢٤ر٦
اخرى تذكر	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق أن نسبة من أجابوا « وبالوالدين احسانا » كانت ٢٩ ٪ من العينة الحضرية ووصلت فى العينة الريفية الى ١٢ ٪ وهذه النسب لها دورها بين الاحتمالات الأخرى •

فالاسلام يدعو الى البر بالوالدين فى قوله تعالى : « **ووصينا الانسان بوالديه احسانا** » (٣) • • ومراعاة حقهما والوقوف عند اشارتهما والقيام بخدمتهما وملازمة ما كان يعود الى رضاهما ، وحسن عشرتهما ورعاية حرمتهما ، وألا يبدى شواهد الكسل عند أوامرهما وأن يبذل

---

(٣) الاحقاف : ١٥ .

الممكن فيما يعود الى حفظ قلوبهما هذا هو حال حياتهما ، فأما بعد وفاتهما فبصدق الدعاء لهما ، وأداء الصدقة عنهما ، وحفظ وصيتهما على الوجه الذى فعلاه والاحسان الى من كان من أهل ودهما ومعارفهما[٤] .

ونلاحظ من الجدول أن من أجابوا بأن « الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وكان لها تأثيرها فى سلوكهم وما زال هذا التأثير قائما الى الآن مجموعة تمثل نسبة ١٢ ٪ من العينة الحضرية مقسمة كالآتى :

بلغت نسبة عينة مصر الجديدة ٢٢ ٪ من مجموع العينة ، وهذه نسبة تعتبر عالية ، وهذا معناه أن هذا الحى برغم رقيه من الناحية الاجتماعية فان الصلاة وهى فرض من الفرائض الأساسية فى الاسلام يؤديها الأفراد فى منازلهم وخارجها ويتمسكون بها لأنها تنهى عن السلوك المنحرف والمعوج .

أما بالنسبة لعينة الزيتون فقد بلغت النسبة ٤ ٪ وفى المطرية ١٠ ٪ من مجموع عينة البحث .

أما العينة الريفية فقد ارتفعت النسبة فى مجموع الاجابات المختلفة فقد بلغت ٢٤٫٦ ٪ وهذا يعنى أن الأسرة الريفية تعود أفرادها منذ الصغر على اقامة الفرائض الأساسية للاسلام ، فالصلاة هى الصلة الخاصة بين الفرد وربه ، ومظهر فرضها والأمر بها يدل على الرأفة والرحمة من الله عز وجل لكى تكون الصلة بينه وبين عباده دائمة ، ليشعروا بأنه قريب منهم ، وأنه معهم فى كل زمان ومكان ويتفانى الفرد فى ارضاء ربه بأن يقوم بكل عمل صالح وكل فعل محمود لينال الرضا .

فالصلاة تنهى عن كل ما هو ضار لصحة الانسان ولصحة المجتمع الذى يعيش فيه ، وتدعو الى فضائل الأخلاق ومكارمها ، ولهذا فان

---

(٤) الامام القشيرى ، لطائف الاشارات — تفسير صوفى كامل للقرآن الكريم — قدم له وحققه وعلق عليه د . ابراهيم بسيونى — دار الكاتب العربى للطباعة والنشر — بدون تاريخ ص ١٦ .

الصلاة أداة ضابطة فى المجتمع للأفراد ازاء خالقهـم وازاء بعضهم بعضا ، فهى تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى •

أما من أجابوا بأن ما كان له تأثير فى حياتهم العملية حتى الآن :

« أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها »(٥) •

كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ١٤ر٤ ٪ من اجمالى العينة مقسمة بنسب كما يلى : عينة مصر الجديدة ١٢ ٪ ، وعينة الزيتون ١٦٪ وعينة المطرية ١٦٪ ، ونلاحظ أن عينة الزيتون والمطرية كانت نسبتهم أعلى من نسبة عينة مصر الجديدة ، بينما نجدها فى العينة الريفيـة ٢٢ر٧ ٪ ، وهذه نسبة عالية أيضا اذا ما قيست بالاجابات الأخرى •

وهذا يعنى أن المجتمع الريفى ما زالت الآيات القرآنية الكريمـة التى تهتم بضبط سلوك الأفراد لها تأثيرها فى سلوكيات المجتمع الريفى — وهم متمسكين بها لأنها تقربهم من الله عز وجل وتدعوهم الى العمل الصالح الذى يوطد العلاقات فيما بينهم •

ويلاحظ أيضا من الجدول أن من أجابوا بأن النبى صلى الله عليه وسلم «وصى على سابع جار» كانت نسبتهم الاجمالية من العينة الحضرية ١٩ ٪ مقسمة كالآتى ١٢ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٤٪ لعينة الزيتون و ٢٢٪ بالنسبة لعينة المطرية ، ونلاحظ أن عينة مصر الجديدة كان لها أقل نصيب من العينات الحضرية الأخرى لأن حى مصر الجديدة باعتباره حيا راقيا تقل فيه كثيرا صلاة المودة بين الجيران ، لأن كل فرد مشغول بأحواله الخاصـة •• وقـد لاحظنـا أن فى العمارة الواحـدة وفى الدور الواحد بالتحديد ، لا يعرف الجيران بعضهم بعضا بحجة أن كل فرد فى حاله ، وأن التدخل فى أمور الغير غير مستحب ، ففى هـذا الحى نجد بعض القيم التى تحكم سلوك أفراده تجاه هذه الظاهرة •

أما عينة الأحياء الحضرية الأخرى فنجد أن النسبة لا بأس بها ، حيث ان الأحياء الشعبية بصفة خاصة تتميز بسهولة حياتها وعلاقاتهـا الاجتماعية الجيدة فالجميع فى هذه الأحياء وخصوصا أبناء الحى الواحد

---

(٥) النساء : ٥٨ •

يعرفون بعضهم بعضا بنسب متفاوتة ، ويتبادلون الخدمات فيما بينهم وقد أوصى صلى الله عليه وسلم بالجار ، ففى الحديث الشريف : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » •

ومعنى ذلك أن الجار كأخ للانسان ، أو قريب له ، يجب على الانسان المسلم أن يحسن معاملته ، ولا يؤذيه فى ماله أو عرضه ، ولا يمسه بسوء من قريب أو من بعيد •

أما من أجابوا بأن «الدين يسر لا عسر» فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ١٠ ٪ من المجموع الكلى للعينة كان نصيب عينة مصر الجديدة ٨٪ والزيتون ٦٪ والمطرية ١٠ ٪ ، بينما وصلت النسبة فى العينة الريفية الى٦ر٨ ٪ •

ومعنى أن الدين يسر لا عسر : هو أن الاسلام قد أتاح لنا بدائل متعددة لتأدية فرائضه والسير وفق تعاليمه ومبادئه ، ففى الصيام ترك الاسلام للصائم الذى يكون على سفر ، اختيار أيام أخرى بديلة اذا اضطر الى عدم الصوم واذا لم يجد ماءاً للوضوء لتأدية الصلاة فعليه أن يتيمم ، واذا لم يستطع القيام والقعود فى الصلاة بسبب المرض ، فيمكنه أن يؤدى الصلاة وهو جالس ، المهم أن البدائل موجودة وقائمة للتسهيل على المسلم فى كل مناحى الحياة •

أما من أجابوا بأن « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يكذبه ولا يخذله ولا يحتقره » فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٨ر١٦ ٪ من مجموع العينة الكلية مقسمة كما يلى على العينات الحضرية بنسب :

١٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٨ ٪ لعينة الزيتون ، ٢٢٪ لعينة المطرية ، بينما نجدها فى العينة الريفية ٤ر٧ ٪ ، ومعنى هذا أن المسلم لا يضر أخيه المسلم ولا يظلمه فى ماله أو فى عرضه ، ولا يجب عليه أن يخذله أمام أعدائه ، أو من يريدون الضرر به ، ولا يحقر من شأنه أمام الآخرين لأن المسلمين سواسية ، لا فرق بينهم جميعا ، كما يجب أن

يكون المسلم عونا لأخيه المسلم ، وكل هذا يعتبر ضوابط للانسان المسلم تحكم سلوكه وتوجهه توجيها سلوكيا سليما •

وتحولنا بعد ذلك الى أخذ عينة رأى عام حول تمسك الناس بدينهم ، اذ أننا حتى الجدول رقم (٦١) كنا نوجه أسئلتنا على المستوى الشخصى، وحاولنا أن نأخذ رأى عينة البحث ليس فى أنفسهم ولكن فى الآخرين •

ونحن نرى أن تحويل الانتباه من الخاص الى العام فى مجال البحث الاجتماعى ، يعطى الباحث فرصة مناسبة لتقييم الاثنين معا •

جدول رقم (٦٢) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لمن يرونه من أن الناس ما زالت متمسكة بقيمها الدينية

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشاواوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
متمسكين	٤٦	٩٢	٤٤	٨٨	٣٧	٧٤	١٢٧	٨٤ر٧	١٢٠	٨٠
غير متمسكين	٤	٨	٦	١٢	١٣	٢٦	٢٣	١٥ر٢	٣٠	٢٠
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول أن نسبة العينة الحضرية لمن أبدوا أن الناس فى هذه الأيام ما زالوا متمسكين بدينهم بلغت ٨ر٨٤ ٪ من اجمالى العينة ، وكان نصيب عينة مصر الجديدة ٩٢ ٪ ولعينة الزيتون ٨٨ ٪ ونسبة عينة المطرية ٧٤ ٪ من مجموع العينة وقد مثلت عينة المطرية أقل النسب ، لأن رؤية أفراد العينة لممارسة الناس لتعاليمهم الدينية ، تعتبر غير دقيقة الى حد ما ، ذلك أنهم يرون أن التحضر الذى وصل اليه المجتمع ، جعل الناس يخلطون بين القيم الدينية والتحضر والضغوط الاجتماعية الداعية الى مواكبة التغيير الاجتماعى •

فظروف التغير الاجتماعى أدت الى أن يغير الانسان دائما فى عاداته وقيمه القديمة ، لكى تتلاءم مع مستحدثات العصر ، وقد لوحظ أن عملية التغير الاجتماعى لم يكن تأثيرها واضحا على الأفراد فحسب ،

بل وصل الى النظم والأنساق السياسية والى المعتقدات الدينية والثقافية فالتغير الاجتماعى له صلة وثيقة بالتحولات العديدة التى تحدث فى مختلف أنماط الحياة الانسانية ، فالانسان مخلوق اجتماعى ، والتغير له أبعاده الانسانية ، وكل تغيير فى المجتمع ينعكس أثره على الانسان بالضرورة[٦] ، ويؤثر فى سلوكياته تجاه شتى نواحى الحياة •

أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة الى ٨٠ ٪ من اجمالى العينة ومن أجابوا بأن « الناس اليومين دول غير متمسكين بدينهم زى زمان » جاءت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٢ر١٥ ٪ موزعة كما يلى بالنسب التالية على العينات : ٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٢٪ لعينة الزيتون ، ٢٦ ٪ لعينة المطرية وهى أكبر نسبة فى العينة الحضرية •

وفى العينة الريفية كانت نسبتهم ٢٠٪ من عينة البحث ، أما بالنسبة للعينة ككل — الريفية والحضرية — فقد وصلت النسبةالاجمالية الى ٧ر١٧ ٪ من مجموع العينة •

وقد لاحظنا أن مجموعة كبيرة من هؤلاء الأفراد ينتمون الى جماعات دينية وطرق صوفية ، ويعتبرون أن ما يحدث فى المجتمع بوجه عام لا يسير وفقا للشريعة الاسلامية ، وأن الناس خرجوا عن تعاليم دينهم ، وأقرب مثل يضربونه على ذلك : البرامج التليفزيونية التى لا تراعى وجود أطفال وشباب ، وانتشار الاعلانات باللغة الانجليزية ، كما أن انتشار الاعلانات عن الودائع والحسابات فى البنوك وأخذ أرباح عليها ••• كل هذا يدل على انحراف أفراد المجتمع عن دينهم ولهذا فهم غير متقبلين للأوضاع المتغيرة التى يمر بها المجتمع نتيجة للتغيرات الاجتماعية التى طرأت عليه نتيجة لعملية الانفتاح الاقتصادى •

---

(٦) Lowry Nelson and athers « Community Structure and change, N. Y. 1965 p.p. 251 - 252.

ورأينا أن نعيد طرح السؤال ، مع احتمالات وضعناها لتسهيل أخذ عينة الرأى فى هــذا الموضوع ، وهــذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٦٣) يوضح توزيع أفراد عينة البحث
وفقا لتفســيرات من أيدوا أن الناس فى
هذه الأيام ما زالت متمسكة بقيمها الدينية

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
انتشار الوعى الدينى :	١٨	٣٩	١٤	٣٢	٦	١٦	٣٨	٣٠	٤٨	٤٠
لبس الفتيات للزى الاسلامى :	٥	١١	٩	٢٠	١١	٢٩	٢٥	١٩ر٩	٢٩	٢٤
انتشار الجمعيات الخيرية الدينية :	٨	١٧	٧	١٦	٨	٢٢	٢٣	١٧ر٩	٢٦	٢١ر٧
الجوامع مليئة بالناس لتأدية فريضة الصلاة :	٩	٧	١٠	٢٣	٥	١٤	٢٤	١٨ر٨	١٠	٨ر٣
لحد دلوقتى الناس بتعمل الخير :	٦	١٣	٤	٩	٧	١٩	١٧	١٣ر٤	٧	٦
الاجمالى	٤٦	١٠٠	٤٤	١٠٠	٣٧	١٠٠	١٢٧	١٠٠	١٢٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق الأجابات المتعددة للسؤال الموجه لمــن أيدوا أن الناس فى هذه الأيام ما زالوا متمسكين بقيمهم الدينية •

وقد كان حجم العينة لمن أجابوا بــ «نعم» فى العينة الحضرية ١٢٧ مبحوثا مقسمين كما يلى : عينة مصر الجديدة ٤٦ مبحوثا والزيتون ٤٤ مبحوثا والمطرية ٣٧ مبحوثا وكان عدد المبحوثين فى العينة الريفية ١٢٠ مبحوثا •

وكانت اجاباتهم منحصرة فى الاحتمــالات التى قمنا بوضعها لهم ، وقد رأى بعض أفراد العينة أن سبب تمسك الناس بقيمهم الدينية راجع الى انتشار الوعى الدينى بينهم ، وكانت نسبة من أجابوا بذلك فى العينة الحضرية ككل ٣٠ ٪ من مجموع العينة ، منهم ٣٩ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٢٪ من عينة الزيتون ، ١٦٪ من عينة المطرية ، ونجد أن المطرية لها أقل النسب بينما نجد عينة مصر الجديدة والزيتون يمثلون نسبا تكاد تكون مرتفعة بالنسبة للاحتمالات الأخرى ، ويرجع ذلك الى

أن تحليل العينتين يعتبر مرتبطا بالمستوى الثقافى والعلمى السائد فى مصر الجديدة والزيتون ، ومن ثم فقد جاءت نظرتهم وارجاعهم انتشـــار الوعى الدينى بين الأفراد أقرب الى الواقع •

كما نجد أن نسبة ٤٠٪ من العينة الريفية أجابت بهذا أيضا ومعنى ذلك انتشار الوعى الدينى والقيم الدينية ، وفهمها فهما صحيحا ، لا يؤول فى اتجاهات لا تعطى المعنى المطلوب ، وتقارب النسبتين بين العينة الحضرية والعينة الريفية يعنى أنه رغم اختلاف الفهم للقيم الدينية حسب المستوى الثقافى الا أن النتيجة أكدت التمسك بالقيم الدينية فى الاثنين معا ، وذلك عكس المتوقع دائما من أن انتشار القيم الدينية فى الريف يكون أكثر من المجتمع الحضرى ، حتى لو كان التمسك بها يأتى من مواقع مختلفة أى أنهم فى المجتمعات الحضرية يتمسكون بها من خلال فهم صحيح لها ، ويتمسكون بها فى الريف من خلال قداستها فقط ، المهم أن التمسك بها قائما •• وقد كان للبرامج الدينية التى يذيعها التليفزيون أثرا واضحا على العينة الريفية ، لأن التليفزيون أصبح منتشرا الآن فى الريف بشكل ملفت للنظر وكذلك برامج الاذاعة ، وخاصة محطة اذاعة القرآن الكريم هذا بالاضافة الى الصفحات الدينية فى الصحف ، وخاصة يوم الجمعة وكذلك ما تقـــدمه المجلات • وقد رأينا نسخا من مجلة الأزهر فى كثير من المنازل فى القرية التى أخذنا منها العينة الريفية •

أما من أجابوا بأن انتشار ارتداء الفتيات للزى الاسلامى يدل على تمسك الأفراد بقيمهم الدينية ، فقد وصلت نسبتهم فى العينـــة الحضرية الى ١٩٫٩ ٪ من مجموع العينـــة الكلية وكانت النسب فى العينات كما يلى : ١١ ٪ بالنسبة لعينة مصر الجديدة ، ٢٠ ٪ لعينـــة الزيتون ، ٢٩٪ لعينة المطرية ، وهـــذه النسبة تمثل أعلى النسب فى العينات الحضرية •

ويبدو أن المظهر العام للزى والتمسك بالشكليات له تأثيره الواضح على تفكير الأفراد فى المطرية ، أما عينة مصر الجديدة : فهى تمثـــل أقل النسب على الرغم من أننا قد لاحظنا أن نســـبة غير قليلة من المبحوثات كن يرتدين الزى الاسلامى ، غير أن مثل هذه المسائل يعتبرونها

مسائل عادية ، ولا تعبر بالضرورة عن تمسك الأفراد بقيمهم الدينية ، لأن الزى لم يعد مقياسا لتمسك الفرد بقيمه الدينية ، أو عدم تمسكه بها •

أما العينة الريفية فقد كانت نسبة من يرون أن انتشار ارتداء الفتيات للزى الاسلامى على أنه يدل على تمسك الأفراد بقيمهم الدينية ٢٤٪ وهذه نسبة عالية بين الاحتمالات الأخرى • وقد لاحظنا أن الزى المنتشر بشكل عام فى القرية (الجلابية والطرحة) يؤدى نفس الغرض الذى يؤديه الزى الاسلامى فى المجتمعات الحضرية ، وان اختلف من ناحية الشكل ، غير أننا لم نجد فى القرية نقابا واحدا أو كما يسمونه هناك (برقع) رغم أننا رأيناه بشكل متطرف فى مصر الجديدة ، اذ لا يظهر ممن يرتدين النقاب فى العينة الحضرية شيئا على الاطلاق •

وقد أشار البعض الى أن انتشار الجمعيات الخيرية الاسلامية ، معناه حدوث صحوة دينية للأفراد ، فأخذوا يتعاونون لانشاء مثل هذه الجمعيات التى تدعو الى التمسك بالقيم والتعاليم الدينية ، وتحث على عمل الخير كما أنها تقوم بالعديد من الخدمات التى يحتاجها الانسان المسلم ، مثل بناء المستشفيات ، والمستوصفات الطبية ، واعطاء الطلبة دروس تقوية وخاصة طلبة الشهادات العامة ، كما أنها تقوم بمساعدة الفقراء والمحتاجين ، بصورة تقرها الشريعة الاسلامية ، وكانت نسبة من أجابوا بأنها تعبر عن تمسك الأفراد بقيمهم الدينية فى العينة الحضرية ١٧ر٩ ٪ ولا نجد اختلافات تذكر فى الفصل بين العينات الحضرية الثلاث فى هذا المجال • بينما نجد نسبتها فى العينة الريفية ٢١ر٧ ٪ من مجموع العينة •

أما من أرجعوا ذلك الى أن الجوامع مليئة بالناس لتأدية فريضة الصلاة فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ١٨ر٨ ٪ موزعة كالآتى : ٢٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٣ ٪ لعينة الزيتون ، ١٤ ٪ لعينة المطرية بينما نجدها فى العينة الريفية قد وصلت الى ٨ر٣ ٪ من مجموع العينة الكلية • ومن أرجعوا تمسك الناس بقيمهم الدينية الى أن الناس تقوم حتى الآن بعمل الخير فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل

الى ٤ر١٣٪ كان نصيب عينة مصر الجديدة منهم نسبة ١٣٪ ، والزيتون نسبة ٩٪ ، والمطرية نسبة ١٩٪ من مجموع عينة البحث ، وفى العينة الريفية وصلت نسبتهم الى ٦ ٪ ونلاحظ أن المطرية تمثل نسبة أكبر بين النسب الحضرية ، ذلك لأن حى المطرية يعتبر من الأحياء الشعبية ذات المستوى الاقتصادى المنخفض ، وقيام الناس بعمل الخير ، وتقـديم المساعدات لاخوانهم وأخواتهم والمحتاجين منهم يعتبر عملا من أعمال الصلاح الدينى •

وقد لاحظنا أن المطرية شأنها شأن بعض الأحيـاء الأخـرى فى القاهرة نشتمل على تركيبة سكانية خاصة ، فبالاضافة الى القاطنين فيها أصلا فهى أيضا مكانا مناسبا لاستقبال الهجرة المستمرة من القرى الى المدن بحثا عن موارد الرزق ، وهـذه الظاهرة جعلتنا نلاحظ أن فى بعض أحياء المطرية يتكدس عدد كبير من المواطنين القادمين من قرية واحدة ، وهذا يجعل المهاجرين القدامى ، أو القادرين منهم يقومون بتقديم يد المساعدة لأقربائهم حتى يجدوا عملا يتعيشون منه •

وبعد اجابة عينة البحث عن رأيها فى مدى تمسك الناس بدينهم ، ومظاهر هذا التمسك ، وأثر التغيرات الاجتماعية فى تمسك أو عـدم تمسك النـاس بدينهم ، رأينا أن نختبر مصداقية الاجابة بطـرح سؤال آخر ، من خلال مناقشة ظاهرة لعب الكرة أثناء تأدية صـلاة الجمعة •

جدول رقم (٦٤) يوضح توزيع افراد العينة وفقا لتفسير ظاهرة لعب الكرة اثناء صلاة الجمعة

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
ضعف الوازع الدينى	٢٣	٤٦	١٩	٣٨	٨	١٦	٥٠	٤ر٣٣	٣٩	٢٦
عدم قيام المسجد بدوره الصحيح :	٥	١٠	٨	١٦	٢٢	٤٤	٣٥	٣ر٢٣	٣٧	٧ر٢٤
اهتمام وسائل الاعلام بالكرة جعل الشباب مولعين بها :	١٨	٣٦	١٣	٢٦	١١	٢٢	٤٢	٢٨	٤٣	٦ر٢٨
عدم وجود ساحات شعبية تنظم مواعيد اللعب :	٤	٨	١٠	٢٠	٩	١٨	٢٣	٣ر١٥	٣١	٧ر٢٠
الاجمـالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

كانت نسبة من أرجعوا ذلك الى ضعف الوازع الدينى فى العينة الحضرية ٣٣٫٤٪ بالنسبة للعينة ككل موزعة بنسب كالآتى : ٤٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨٪ لعينة الزيتون ، أما المطرية فقد بلغت نسبتها ١٦ ٪ ، ونلاحظ أن عينتى مصر الجديدة والزيتون كان لهما نصيبا أعلى من نسبة المطرية ، وذلك نتيجة للتدرج فى درجة الرقى الاجتماعى والثقافى ، وما ترتب على ذلك من فهم صحيح لمعنى عبارة : ضعف الوازع الدينى (٧) عند الفرد ، بينما نجد أن العينة الريفية قد وصلت نسبتها الى ٢٦ ٪ من مجموع العينة ، وهذه نسبة مرتفعة اذا ماقارناها بالاجابات الأخرى ، وهذا يعنى أن ضعف الوازع الدينى يؤدى الى عدم فهم أو ادراك الأفراد لأمور دينهم ، مما يؤدى الى حالة يمكن وصفها : باللامبالاة الدينية ، وبالتالى لا يؤدون صلاة الجمعة فى وقتها المحدد .

أما من أرجعوا ذلك الى عدم قيام المسجد بدوره الصحيح فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٢٣٫٣ ٪ مقسمه بنسب كالآتى : ١٠٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٦ ٪ لعينة الزيتون ، ٤٤ ٪ لعينة المطرية ويلاحظ أن عينة المطرية مثلت أعلى نسبة من بين النسب الحضرية وذلك لاهتمام سكان هذه المنطقة ببناء المساجد عن طريق جمع التبرعات من الأفراد كما يهتمون بأن يكون خطيب الجامع غير معين من جهة حكومية ، وأن يكون من أبناء المنطقة المتدينين الذى يلم بأمور الحياة الدينية والدنيوية ، ويعتقدون أن الخطيب يقوم بدور هام فى جذب الناس الى صلاة الجمعة ويعللون أهمية اختياره من أبناء الحى بقولهم: أن يكون مدركا لهمومهم مشاركا فى البحث عن حلول معقولة ومقبولة لهم ، وأن تكون متفقة بالدرجة الأولى مع الشريعة الاسلامية ، وأن يجعل مشاكلهم مادة للحديث الدينى وربط هذا بذاك ، وأن يحارب

---

(٧) الوازع الدينى : ونعنى به انه تراكم الفهم الصحيح لمجموعة القيم والمعتقدات الدينيه بأوامرها ونواهيها ، تراكما ايجابيا فى ضمير الفرد والتى تتحول بدورها الى ضوابط تحكم سلوكه تجاه أمور كثيرة ومتعددة فى الحياة الاجتماعية .

الضلال ويدعو الى البر والتقوى والاحسان بين أبناء المنطقة .. وهم يسعون دائما الى تحقيق ذلك بغض النظر عن مقدرتهم على تنفيذه .

وكانت العينة الريفية مؤيدة لذلك أيضا حيث بلغت النسبة ٢٤ر٧٪ من مجموع العينة .

أما من أرجعوا ذلك الى الاهتمام الشديد من جانب وسائل الاعلام بالكرة مما جعل الشباب مولعين بها فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٢٨٪ كان نصيب عينة مصر الجديدة منها ٣٦٪ ، والزيتون ٢٦٪ ، والمطرية ٢٢٪ ، وتعتبر عينة مصر الجديدة من أعلى النسب فى العينة الحضرية .

أما العينة الريفية فقد كانت نسبتها ٢٨ر٤٪ وهى نسبة عالية أيضا ، ومعنى ذلك أن وسائل الاعلام تقوم بدور فعال فى التأثير على سلوك الفرد ، وربما كان ذلك يرجع الى انتشار التليفزيون والراديو حتى فى المناطق الريفية ، ويقومان بدور هام فى ايجاد علاقة اتصال بين أفراد المجتمع على مختلف مستوياتهم ، مع محاوله ايجاد أو نشر قيم وأفكار جديدة فى المجتمع .. ولعل اهتمام التليفزيون بالذات الى جانب الاذاعة باذاعة مباريات الدورى العام والكأس بالاضافة الى المباريات الدولية قد جعل الكرة ولعبها وما يحيط بها من هالة دعائية ذات أثر بالغ على سلوك الناس تجاه هذه اللعبة من دون الألعاب الرياضية الأخرى وربما كان لاستخدام تعبيرات البطولة « بطل الدورى » أو « بطل الكأس » أو «بطل أبطال الكؤوس» .. أو .. أو .. الخ بالاضافة الى «النجومية» التى يحظى بها اللاعبين أثرها البالغ فى التأثير على الأفراد فى المجتمع وخاصة من هم فى سن الشباب ، وربما يلعب كل واحد منهم هذه اللعبة وتداعب خياله فكرة أن يكون نجما ، أو بطلا وبسبب هذه السيطرة غير الطبيعية للعبة كرة القدم على الناس ، أصبحوا يمارسونها فى أى وقت وفى أى مكان ، حتى ولو كان الوقت وقت صلاة الجمعة أو كان شارعا بدون أية ضوابط تحكم سلوكهم .

وعن الذين أجابوا بأن عدم وجود ساحات شعبية تنظم مواعيد اللعب وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ١٥ر٣٪ ، كانت نسبة عينة مصر الجديدة ٨٪ منها ، وعينة الزيتون ٢٠٪ والمطرية ١٨٪ .

وقد لاحظنا أنه بالاضـافة الى عـدم وجود ضـوابط للعب الكرة فى الشارع فان لاعبى الكرة أثناء تأدية صلاة الجمعة ينتهزون فرصـة خلو الشوارع أثناء تأدية الصـلاة ليمارسوا هوايتهم ويظل السؤال هو : لو أن الأندية وساحات اللعب الرسمية والشعبية كانت منتشرة فى الأحياء ، منظمة لأوقات اللعب ، فهل كان لاعبو الكرة أثناء صلاة الجمعة فى الشوارع يفعلون ذلك أم لا ؟ وخاصة أن النوادى الرياضية والاجتماعية أصبحت مقصورة على طبقة اجتماعية معينة ، وهم هؤلاء الذين يستطيعون أن يدفعوا رسوما باهظة مقابل عضويتهم فى هذه الأندية ، وسيظل سؤالنا معلقا الى اليوم الذى تنتشر فيـه النوادى والساحات الشعبية وأماكن اللعب باشتراكات رمزية تتيح لجمهرة الشباب أن ينظموا وقت فراغهم ، وفى ذلك الوقت سنعيد طرح سؤالنا : هل يتركون الصلاة أم يذهبون اليها ؟

ونلاحظ أن نسبة عينة مصر الجديدة كانت أقل النسب فى هـذا الموضوع وذلك لتعدد الأندية الرياضية والاجتماعية الموجودة بها ، وانتماء أغلب سكان هذا الحى لهذه الأندية ، هذا بالاضافة الى انتشار الحدائق والأماكن الواسعة مما جعل الشـباب هناك لا يعانون ضيق الأماكن التى يلعبون فيها ، وهذا عكس عينة الزيتون والمطرية اللذان يعتبران من الأحياء المكدسة بالسكان ، وهى أيضا أحياء بغير أندية ، وتفتقد الشوارع الواسعة والنظيفة .

ووصلت العينة الريفية الى ٢٠ر٧٪ ، وهذه أيضا تمثل نسبة عالية وذلك لأن المناطق الريفية تفتقر أيضا الى وجود ساحات شعبية أو أندية رياضية تعمل على تنظيم أوقات الشباب ، وتعلمهم الدقة فى المواعيد وخاصة مواعيد اللعب ، لأن الأندية والساحات الشعبية تقوم بدور هام فى توجيه سلوك الفرد وتدريبه على أهمية الالتزام بالمواعيد واحترامها ، وهذا يؤدى الى تعويد الشباب ، والناس عموما على مراعاة الدقـة والالتزام فى كل ما يتعلق بحياتهم ، سواء منها حياتهم الدينية أوحياتهم الدنيوية .

وقد لاحظنا أن الذين يلعبون الكرة أثناء تأدية صـلاة الجمعة

فى الريف هم من الأولاد صـــغار السن ممن تتراوح أعمارهم بين ٨ و ١٢ عاما ، وذلك لقوة تأثير القيم الدينية والاجتماعية داخـــل المجتمعات الريفية • اذ يندر أن تجد فى القرية شابا أو رجلا يلعب الكرة أثناء تأدية صلاة الجمعة ، فحتى الذين لا يصلون ، فانهم يظلون فى منازلهم أثناء تأدية صلاة الجمعة ، لكى لا يشعر الآخرون بتقصيرهم فى تأدية الصلاة فيلومونهم •

وتحولنا بعـــد ذلك من العام الى الخاص ، فوجهنا ســؤالنا الى عينة البحث :

« يا ترى انت بتحاول تقنع حد عندك فى سن الشباب بالمحافظة على مواعيد الصلاة » ؟ وذلك لمعرفه الدور التوجيهى الذى يقوم به أفراد عينة البحث لأبنائهم وأقاربهم ، وأهمية هـــذا السؤال تأتى من كونه لا يوضح الالتزام والضبط الدينى عند الأفراد فقط ، ولكنه يتجاوز ذلك الى معرفه : هل افراد العينة يحاولون اقناع غيرهم بما هم مقتنعون به؟

جدول رقم (٦٥) يوضح توزيع أفراد عينه البحث وفقا لاقناع من عندهم من سن الشباب بالمحافظـــة على مواعيـــد الصـــلاة

مجتمع البحث	عينـــة مصر الجديدة		عينـــة الزيتـــون		عينـــة المطريـــة		اجمالي العينة الحضريـــة		العينه الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٨	١٦	٥	١٠	٦	١٢	١٩	١٢ر٧	١٣	٨ر٦
لا	٤٢	٨٤	٤٥	٩٠	٤٤	٨٨	١٣١	٨٧ر٣	١٣٧	٩١ر٤
الاجمـــالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق توزيع عينة البحث حسب اجاباتهم على سؤال : يا ترى انت بتحاول تقنع حد عندك فى سن الشباب بالمحافظة على مواعيد الصلاة ؟ نعم — لا •

ويتبين من الجدول أن نسبة من أجابوا بـ «نعم» فى العينة الحضرية ككل كانت ١٢ر٧٪ وهذه نسبة قليلة اذا ماقسناها بمن أجابوا بـ «لا» ، كما أن العينة الريفية وصلت نسبتها الى ٨ر٦ ٪ • وترجع قلة النسب فى

اجابات المبحوثين بـ «نعم» الى أن نسبة قليلة من أبنائهم الذين هم فى سن الشباب ولا يلتزمون بأداء فريضة الصلاة فى مواعيدها ، فيحثونهم على ضرورة الالتزام بأداء الصلاة فى مواعيدها المحددة •

أما من أجابوا بـ «لا» فهم يمثلون فى العينة الحضرية ٨٧٫٣٪ مقسمة كالآتى : ٨٤ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٩٠٪ لعينة الزيتون ، ٨٨٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ هنا عدم وجود فوارق محسوسة بين العينة الحضرية كما أن العينة الريفية كانت نسبتها ٩١٫٤ ٪ •

وقد لاحظنا أن غالبية أفـراد العينتـين الريفيـة والحضريـة أجابوا بأنهم لا يقنعون أو يحثون من عنـــدهم فى سن الشباب على المحافظة على مواعيد الصلاة لأنهم يؤدون ذلك بدون توجيه من صغرهم وأن ايمانهم يدفعهم الى المحافظة على مواعيد الصلاة •• لما فى ذلك من تقرب لله سبحانه وتعالى ، هذا بالاضافة الى ما فى الصـــلاة من فوائد جمة ، فهى تساعد على النظافة الجسمانية ، وتساعد من خلال الالتزام بمواعيدها على ضبط سلوك الأفراد من خلال انضباطهم فى تأدية الصلاة فى مواعيدها • وهى أيضا تنمية للعلاقة الروحية بين الانسان وربه من خلال ذلك اللقاء الذى يتجدد خمس مرات يوميا •• وتساعد الفرد على الانتماء للجماعة من خلال صلاة الجماعة ، ثم الامتثال للقيادة ، بحكم أنه يصلى ورأء امام وهى تعوده على التواضع لأنه اذا ما صلى فى جماعة ، فانه لا يختار من يصلون معه ، وانما يصلى بجانبــه الغنى والفقير والصبى والشباب واذا ما أنهى صلاته ، فانه يمد يده على يمينه ويساره ليقول لهم « حرما » هذا يعوده على سلوك المجامـلة للآخرين ، من خلال المصافحة أولا ومن خلال تمنياته لهم بزيارة الحرم الشريف •

الصلاة ، كما هى كل فرائض العبادات فى الاسلام تعمل من خلال تعويد المسلم عليها على أن يكون انسانا منضبطا فى حياته الدينيـة والاجتماعية •

وكان السؤال التالى : قوللى : انت بتصحب أطفالك الصغار لأداء فريضة صلاة الجمعة ؟

وأهمية هذا السؤال — من وجهة نظرنا — ترجع الى أننا أردنا استكمال الصورة بشكل صحيح ، اذ طالما أن نسبه من يؤدون الصلاة بغير توجيه مرتفعة فى العينه الحضرية والريفية ، فهل هذا يعود الى تعويدهم على ذلك وهم صغار فأصبحت الصلاة ضمن العادات اليوميه أم لا ؟

جدول رقم (٦٦) يوضح توزيع أفراد العينة
وفقا لمن يصحبون أطفالهم الصغار معهم
لأداء فريضة صلاة الجمعة

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٣٧	٧٤	٣٦	٧٢	٤٣	٨٦	١١٦	٧٧٫٣	٩٧	٦٤٫٦
لا	١٣	٢٦	١٤	٢٨	٧	١٤	٣٤	٢٢٫٧	٥٣	٣٥٫٤
الجملة	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يبين الجدول السابق اجابة المبحوثين على سؤال : قوللى انت بتصحب أطفالك الصغار لأداء فريضة صلاة الجمعة ؟ نعم — لا •

ونلاحظ أن نسبة العينة الحضرية كانت ٧٧٫٣٪ لمن يصحبون أطفالهم معهم لأداء صلاة الجمعة كان توزيعها كما يلى : بنسب ٧٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٢٪ لعينة الزيتون ، ٨٦٪ لعينة المطرية ، وتقاربت نسبة عينة مصر الجديدة والزيتون — كما نلاحظ — بينما تزيد النسبة فى عينة المطرية ومرجع ذلك أن عينة المطرية تتميز بالارتباط العائلى بين أفراد الأسر حيث ان الآباء ، وخاصة المهنيين منهم والباعة الجائلين يصحبون معهم أولادهم أثناء العمل لمعاونتهم ، وذلك أثناء العطلات بصفة عامة ، وأثناء الدراسة فى حالات قليلة — بعد عودتهم من المدرسة •• وعلى هذا يكون اصطحابهم الى المساجد مجرد استمرار للعادة ، أى عادة اصطحابهم معهم فى عملهم •

وترتفع — كما نرى فى الجدول — نسبة من يصحبون أطفالهم لصلاة الجمعة فى العينة الحضرية ، وذلك عكس الشائع عن المجتمعات

الحضرية ، من ضعف للوازع الدينى عندهم •• وهكذا نرى الأسرة بشكل عام هى التى تؤسس الأفكار العامة والخطوط الأساسية التى يعيش عليها الأبناء طوال حياتهم •• فكل ما يحدث للفرد وهو صغير ، يؤثر على سلوكه وعاداته وهو كبير •

وقد بلغت نسبة العينة الريفية ٦ر٦٤٪ من مجموع العينة الكلية ، ولاحظنا زيادة نسبة العينة الحضرية عن العينة الريفية ، ولا يرجع ذلك الى ضعف الوازع الدينى عند الريفيين ، لأنه بسؤالنا عن عدم اصطحاب الآباء لابنائهم فى بعض الأوقات الى الصلاة كان الجواب بأن الأبناء يعرفون الطريق الى المسجد ويذهبون عادة قبل آبائهم ••• وأن بعض الآباء يأتون الى المسجد مسرعين من الحقول البعيدة عن مكان الجامع رغم انشغالهم بشئون الزراعة ، سواء أكان ريا أم حصادا أم زرعا •• الخ •

أما من أجابوا بـ «لا» فى العينة الحضرية،فقد مثلت نسبتهم٧ر٢٢٪ من اجمالى العينة ، كان نصيب عينة مصر الجديدة منها ٢٦٪ وعينه الزيتون ٢٧٪ ، ١٤٪ لعينة المطرية •

وقد أرجع بعض الآباء ذلك الى النسيان ، والبعض الآخر الى ازدحام المساجد وأنهم كثيرا ما يؤدون صلاة الجمعة فى الطريق العام على سجادة معهم أو على « صحيفة » ، كما وصلت النسبة فى العينة الريفية الى ٤ر٣٥ ٪ من اجمالى العينة •

جدول رقم (٦٧) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لمناقشة أبنائهم فى خطبة الجمعة بعد اصطحابهم للصلاة

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪		٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٢٩	٧٨	٢٤	٦٧	٢٠	٤٧	٧٣	٦٣	٤٩	٥ر٥٠
لا	٨	٢٢	١٢	٣٣	٢٣	٥٣	٤٣	٣٧	٤٨	٥ر٤٩
الاجمالى	٣٧	١٠٠	٣٦	١٠٠	٤٣	١٠٠	١١٦	١٠٠	٩٧	١٠٠

يوضح الجدول السابق مجموعة الاجابات ، ونسبها على السؤال الذى يقول : لما بترجع من صلاة الجمعة هل تناقش ابنك : استفاد ايه من خطبة الجمعة ؟ نعم — لا •

وكانت عينة البحث لمن أجابوا بأنهم يناقشون أبناءهم عن مدى استفادتهم من خطبة الجمعة تتكون من ١١٦ مبحوثا للعينة الحضرية ككل موزعين كالآتى : ٣٧ مبحوثا لعينة مصر الجديدة و ٣٦ مبحوثا لعينة الزيتون و٤٣ مبحوثا لعينة المطرية ، أما العينة الريفية فقد وصل عدد المبحوثين الى ٩٧ مبحوثا من العينة الكلية •

وكانت نسبة من أجابوا بـ «نعم»،عن مناقشة أبنائهم فى خطبة صلاة الجمعة فى العينة الحضرية الاجمالية ٦٣ ٪ موزعة كما يلى بنسب على العينة الحضرية : ٧٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٧٪ لعينة الزيتون ، ٤٧ ٪ لعينة المطرية •

ومن الملاحظ أن عينتى مصر الجديدة والزيتون كان لهما النصيب الأكبر من مجموع العينة وانخفاض نسبة عينة المطرية • ويرجع ذلك الى أن لكل أسرة من الأسر نظمها التربوية الخاصة بها ، وتتأثر هذه النظم التربوية ، ونظم التنشئة الاجتماعية بالبيئة الطبيعية للأسرة ومورفولوجيتها وأنماطها الثقافية والحضارية ، فكلما ارتقى المستوى الثقافى للأسرةكلما كانت طريقتها التربويةفىتنشئةأبنائهاأكثر تقدما،وذلك من خلال العمل على ارتقاء مستوى الطفل العقلى والوجدانى من خلال تنمية قدراته العقلية والشخصية لكى يمكنه أن يكون مواطنا صالحا فى المستقبل •

فمناقشة الأطفال فى خطبة الجمعة له أهميته وفاعليته فى غرس المفاهيم والتعاليم الدينية فى عقول الأبناء ، لأن هذه الخطبة وما تحويه بشكل عام من تحريض على فعل الخير والابتعاد عن الشر ، وبيان ماهو مباح وما هو مستهجن وتلقين الأفراد بعض الآداب العامة المرتبطة بالدين تساعد فى النهاية على تهذيب النفس وتوجيه السلوك الوجهة السليمة •• التى يرضى عنها الله ، وفى رضاء الانسان عنها واقتناعه

بها ما يساعد على استقرار المجتمع وأمنه ، اذ أن الخطبة تعمل من ناحية أخرى على ايجاد التشابه والتطابق بين تصرفات الأفراد فى حكمهم على الأشياء وفى استجابتهم وردود أفعالهم على المواقف المتماثلة •

ونحن نـــرى أن مناقشـــة الكبار للصغار فى خطبة الجمعة ، جزء من عادة مستقرة ومستمرة بين الكبار والصغار ، فبديهى أن النقاش فى خطبة الجمعة لا يكون منفصلا أو قائما فى حد ذاته فقط ، فلا بد أن يكون النقاش حول كل الأمور قائما بين الكبار والصغار ، كعادة ، وتأتـــى مناقشة خطبة الجمعة كاستمرار لهذه العادة •

وهذا الأسلوب فى التنشئة الاجتماعية ، يساعد الصغار على تكوين أفكارهم الخاصة وتصوراتهم العامة ، حول المشكلات والمواقف التى يتعرضون لها فى حياتهم مما يساعدهم على تنمية مداركهم الثقافية والدينية والاجتماعية •• ولهذا وجدنـــا أنـــه نتيجـــة للارتقـــاء الاجتماعى والثقافى النسبى فى عينتى مصر الجديدة والزيتون اهتماما واضحا بالمناقشة مع الأطفال بشكل عام والمناقشة الدينية المتعلقة بمدى استفادتهم من خطبة الجمعة بشكل خاص • مما يساعد على غرس المفاهيم الدينية السليمة والقواعد السلوكية الضابطة التى تتمشى مع الشريعة الاسلامية •

ونلاحظ أن نسبة من أجابوا بـ « نعم » فى العينة الريفية قد وصلت نسبتهم الى ٥٠ر٥ ٪ وهذه نسبة تمثل نصف العينة ، وهذا يرجع الى انخفاض المستوى الثقافى فى المجتمعات الريفية ، وعدم ادراك الأسر هناك بعد للمفاهيم الصحيحة فى التربية والتنشئة الاجتماعية ، ويرجع أيضا الى انشغال أغلب الآباء بأعمال الزراعة التى تأخذ معظم وقتهم الذهنى والعضلى ، وربما كان السبب الأهم — من وجهة نظرنـــا — هو انتشار الأمية ، اذ ربما فهم الأبناء الذين يتعلمون فى المدارس من خطبة الجمعة أكثر مما يفهم آباؤهم هذا بالاضافة أن معظم خطباء المساجد فى القرى يكررون دائما ما يقولون ، وهو منحصر فى الأمور التقليدية للدين ، ومعظم هذه الخطب منقول بالنص من كتب طبعت

خصيصا لهذا الغرض وهى كتب قديمة ، لا تفـرق بين من يستمعون للخطبة ، سواء أكانوا فى المدينة أم فى الريف ومعظمها يهتم بالألفاظ أكثر من المعانى ، وبعضها كما قال لنا أحد المبحوثين خطب مسجوعة •

أما من أجابوا بأنهم لا يناقشون أبناءهم فى خطبة الجمعة فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٣٧ ٪ موزعة بنسب على العينات كالآتى : ٢٢ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٣٪ لعينة الزيتون ، ٥٣٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ أن عينة المطرية كانت لها أكبر نسبة فى العينة الحضرية ويرجع ذلك الى انخفاض المستوى الثقافى والتعليمى والاجتماعى لغالبية عينة البحث ، وذلك لأنه حى شعبى ، والأسرة فيه تنشـغل بأمورها الخاصة « المعيشية بالذات » وعلاقاتها الاجتماعية داخل الحى وقـد لاحظنـا أن أغلبيـة عينـة البحث قدريين ، فعند مناقشتهم فى ضرورة تنمية قدرات الطفل من الناحية الفكرية والعقلية ، كان رد أغلبهم « أن لكل واحد نصيب هيشوفه ، واللى ربنـا عاوزه هيكـون ، واللى بينفع بينفع نفسه ، واحنا مش مقسمين الأرزاق •• » الخ •

وليس معنى هـذا أنهم لا يهتمون بحث أولادهـم على تأدية واجباتهم الدينية ، بل العكس صحيح : فهم أكثر حرصا على ذلك من العينات الأخرى ، ولكن فهمهم الصحيح لأصول التربية الحديثة يعتبر قاصرا •

أما من أجابوا بـ « لا » فى العينة الريفية فقـد وصلت نسبتهم الى ٤٩٫٥ ٪ من مجموع العينة الكلية ، وهذا أيضا لا يعتبر تقصيرا فى تربية الأبناء تربية دينية ، غير أن قصور الوعى العام[٨] بالنسبة لأهمية التربية للأبناء وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية والثقافية المناسبة جعلنـا نشـعر بانعكاس المستوى الاجتماعى والثقافى المتدنـى نسبيا على مستوى النمو الثقافى والاجتماعى لأطفال القرية •

---

(٨) الوعى العام — ونقصـد به مجموعـة الافـكار والثقافـات والتطلعات القائمة فى بيئة معينة •

جدول رقم (٦٨) يوضح توزيع افراد عينة البحث وفقا للتفسير الذى يقدمه الآباء لأبنائهم بأن يوم الجمعة فيه ساعة نحس

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
القضاء والقدر	١١	٢٢	٨	١٦	٣٤	٦٨	٥٣	٣٥ر٤	٨١	٥٤
أعرفه فعلا أن يوم الجمعة فيه ساعة نحس :	—	—	٢	٤	٥	١٠	٧	٤ر٦	٦	٤
أفسر له سبب حدوث هذا الشىء بطريقة علمية موضوعية :	٣٩	٧٨	٣٧	٧٤	١١	٢٢	٨٧	٥٨	٤٤	٢٩ر٤
أخرى تذكر	—	—	٣	٦	—	—	٣	٢	١٩	١٢ر٦
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين على السؤال : بيقولوا ان يوم الجمعة فيه ساعة نحس ، نفرض ان فيه حاجة سيئة حصلت فى اليوم ده وابنك سألك هل صحيح ما يقال تقول له ايه ؟

- القضاء والقدر .
- أعرفه فعلا ان يوم الجمعة فيه ساعة نحس .
- أفسر سبب حدوث هذا الشىء بطريقة علمية وموضوعية .
- أخرى تذكر .

ونلاحظ من الجدول أن من أرجعوا حدوث شىء ، كسقوط حائط قديم ، أو تكسر بعض الأدوات المنزلية ، أو تصادم سيارة...الخ فى يوم الجمعة الى القضاء والقدر ، وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٣٥ر٤ ٪ وزعت على عينات البحث الحضرية كما يلى بالنسب الآتية :

٢٢٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٦٪ لعينة الزيتون ، ٦٨ ٪ لعينة المطرية ، ويتبين لنا أن عينة المطرية كان لها أعلى النسب بين العينات الحضرية ، ووصلت النسبة للعينة الريفية الخاصة بهذا الاحتمال ٥٤٪ من مجموع العينة ، ويرجع ذلك الى أن المناطق الشعبية والمناطق الريفية ترتفع فيها نسبة من يرجعون مثل هذه الأشياء الى القضاء والقدر .

ويرجع هذا الى مجموعة القيم التى تحكم سلوك هؤلاء الأفراد وبخاصة الناحية الدينية ، فهم يرون أن حدوث الأشياء ليس له تعليل سوى أنه قضاء وقدر •

أما من أجابوا بأن يوم الجمعة فيه فعلا ساعة نحس ، فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٤ر٦ ٪ ، وهذه نسبة ضئيلة جدا من مجموع العينة الكلية ، ونجد أن عينة مصر الجديدة لم تتجاوب مع هذا الاحتمال ، وكانت عينة الزيتون ٤ ٪ ، ١٠ ٪ لعينة المطرية ، ويلاحظ كذلك أن عينة المطرية كان لها أكبر نسبة من اجابات هذا الاحتمال كما أن العينة الريفية وصلت الى ١٣ ٪ من مجموع العينة •

وقد لاحظنا سبب تعليل أن يوم الجمعة فيه ساعة نحس لمن أجابوا بذلك ، ذكرهم لبعض الوقائع التى قد تحدث فى أى وقت من الأوقات ، مثل وفاة أب فى يوم الجمعة أو حدوث حالة طلاق أو مشاجرة فى هذا اليوم ، وكلها أمور يمكن حدوثها فى أى وقت من الأوقات ، ولا يمكن تعليل حدوثها لوجود ساعة نحس فى هذا اليوم •

ونحن نعتقد أن سبب انتشار « إن يوم الجمعة فيه ساعة نحس » يرجع الى ادعاء اخواننا المسيحيين أنه كذلك لاعتقادهم أن السيد المسيح عليه السلام قد صلب يوم جمعة ، ولذلك يكون يوم الجمعة بالنسبة لهم يوما مشئوما •

أما بالنسبة لنا كمسلمين : فيوم الجمعة يوم مبروك لأن فيه صلاة الجمعة التى يتم فيها التقاء عائلى ، وعلى نطاق واسع بين المسلمين ، هذه الصلاة التى يلتقى فيها الغنى والفقير والكبير والصغير فى الصلاة كتعبير عن روح المساواة فى الاسلام •

أما من أجابوا بتفسير حدوث هذا الشىء بطريقة علمية موضوعية فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٥٨ ٪ موزعين كالآتى بالنسب المئوية : ٧٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٧٤٪ لعينة الزيتون ، ٢٢٪ لعينة المطرية ، ووصلت العينة الريفية الى ٤ر٢٩٪ من مجموع العينة الريفية •

ونلاحظ أن عينة مصر الجديدة وعينــة الزيتــون كان لهما أعلى النسب ، من عينة المطرية ، ويعود ذلك الى ارتقاء أفراد عينة البحث من الناحية الثقافية والتعليمية ، وهذا بدوره يجعلهم يرجعون معظــم ما يصادفهم فى حياتهم الى التحليل العلمى والمنطقى ، المهم أن تحليلهم لا يمت للأسطورة بصلة ولا الى الخرافة بشىء •

وقــد لاحظنــا فى هــذه العينــات أنهم يفسرون ويحــللون لأبنائهم كل ما يحدث لهم ويسألونهم فيه ، وخاصة ما يتعلق بعلاقات أبنائهم مع مجتمعاتهم الصغيرة ، ويفسرونها لهم بما يتفق وقدرتهم على الفهم أو الاستيعاب •• ويقولون : ان أبناء اليوم وهم جيل التليفزيون والفيديو يعرفون أكثر مما ينبغى بالنسبة لسنهم ولهذا يجب تفسير كل ما يتعلق على فهمهم تفسيرا موضوعيا •

أما من أجابوا باجابات أخرى ، وهى بأن أجلها انتهى لحد كده ، وأن هذا أمر الله ، كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٢٪ وفى العينة الريفية ١٢ر٦ ٪ من مجموع العينة الكلية •

ورأينــا أن فيما قدمناه من أســئلة تخص الجانب الدينــى ، فيه الكفاية ، من خلال توجيهنا للأسئلة الخاصة والعامة ، وابتداء من الجدول التــالى فصاعدا ، أردنا أن نعــرف الى أى مدى يتحــول الايمان بالدين الى ضابط للسلوك ، فالمسألة ليست تعلقا مظهريا بالدين بقدر ما هى تأثير هذا التعلق بالدين على سلوك الأفراد ، وتحوله من مجرد علاقة بين الفرد وربه ، الى علاقة أيضا بين الانسان والانسان فى عملية معقدة ومتشابكة يؤثر كل فعل صغير فيها على حركة الحياة ذاتها ، ونقصد بها الحياة الاجتماعية •

ونحن نرى أن الاجابة على أسئلة السلوك على المستوى الخاص والعام تحدد الى أى مدى يصبح الدين وسيلة هامة وفعالة من وسائل الضبط الاجتماعى • وكانت البداية بالسؤال التالى :

« لو ابنك دخل امتحان ، ولك مدرس صاحبك ، وكان بيراقب على ابنك ومساعدوش فى الامتحان » تتضايق واللا لأ ؟

جدول رقم (٦٩) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لامتحان الأبناء والتوصية عليهم

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالي العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
تضايق	١٣	٢٦	١٩	٣٨	٢٢	٤٤	٥٤	٣٥ر٩	٦٢	٤١ر٤
لا أتضايق	٣٧	٧٤	٣١	٦٢	٢٨	٥٦	٩٦	٦٤ر١	٨٨	٥٨ر٦
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

ويوضح الجدول السابق اجابات المبحوثين عن السؤال : لو ابنك دخل امتحان ولك مدرس صاحبك ، كان بيراقب على ابنك وما ساعدوش فى الامتحان تتضايق والا لأ ؟ (أتضايق — لا أتضايق) •

ونلاحظ من الجدول بأن من أجابوا بأنهم يتضايقون اذا كانوا يعرفون المدرس ولم يساعد ابنهم فى الامتحان قد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٥٤٪ مقسمة بنسب كالآتى : ٢٦٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨ ٪ لعينة الزيتون ، ٤٤ ٪ لعينة المطرية ، ويتضح لنا التدرج فى النسب حسب المستويات الاجتماعية للأحياء •• فعينة مصر الجديدة لها أقل النسب ، ويرجع ذلك الى تفهم الآباء للمسئوليات الملقاة على عاتق أساتذة المدرسة ، وأن على الأبناء أن يؤدوا واجباتهم فى التحصيل الدراسى بحيث لا يحتاجون الى مساعدة من أحد مما يجعلهم معتمدين على أنفسهم منذ بداية حياتهم ، ويساعد هذا بالتالى الأبناء على تكوين شخصياتهم المستقلة دون الاعتماد على الآخرين ، ومجرد تنمية الشعور بالمسئولية جزء هام من عملية الضبط الاجتماعى لسلوك هؤلاء الأبناء ، لأن الذى يعتمد دائما على مساعدة الآخرين ، يظل انسانا هامشيا ، ليس له موقف أو رأى أو حتى شخصية • وبالتالى تظل مسألة نجاحه فى حياته العلمية أو العملية محل شك كبير •

كما نجد أن النسبة قد زادت فى المطرية وفى العينة الريفية أيضا حيث وصلت الى ٤١ر٤٪ • ولعل مرد ذلك أن طبيعة العلاقات الاجتماعية الوطيدة بين الأفراد فى الأحياء الشعبية ، وفى المناطق الريفية ، تجعل الأفراد يحسون بأن لهم حق على معارفهم وأصدقائهم ، وأن من حقهم

على الآخرين مجاملتهم فى بعض الأمور — التى من بينها — أبنائهم وخاصة فى النواحى التعليمية •• وبالاضافة الى ذلك فان عدم الفهم الصحيح لطبيعة تربية الأبناء بشكل يجعلهم يعتمدون على أنفسهم قد جعلهم يدركون خطأ — بأحقية أبنائهم فى المعاونة فى الامتحان •

أما من أجابوا بأنهم لا يتضايقون من عـدم مساعدة صديقهم لأبنائهم فى الامتحان واعتبروا ذلك شيئا طبيعيا ، ومن حق المدرس ألا يساعد أحدا فى الغش حتى ولو كان ابنه فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٦٤ ٪ كان ترتيبها كالآتى : ٧٤ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٦٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٥٦ ٪ لعينة المطرية ، كما وصلت النسبة فى العينة الريفية الى ٥٨ر٦ ٪ من مجموع العينة الكلية •

واذا كانت الأفعال الكبيرة ، تبدأ دائما بأفعال صغيرة ، فان ظاهرة الغش فى الامتحان عمل من الأعمال اللا أخلاقية ، لأن من يمارسه وهو صغير سيتعود عليه وهو كبير ، وسيكون شيئا عاديا بالنسبة له أن يأخذ ما ليس له ، وأن يصل الى ما يريد بغض النظر عن الوسائل المستخدمة فى ذلك ، ومن ثم تكون حياته خالية من أية ضوابط اجتماعية أو أخلاقية أو دينية تضبط سلوكه فى الاتجاه الصحيح المفيد له وللمجتمع •

جدول رقم (٧٠) يوضح توزيع أفراد عينـة البحث وفقا للأسباب التى تجعلهم يغضبون من عدم مساعدة المدرس لأبنائهم

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشبالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
صديق ولى حق عليه :	٤	٧ر٤	٦	١١ر٤	٩	١٦ر٦	١٩	٣٥ر٤	١٩	٣٠ر٦
هو عارف ان الولد ضعيف فى المادة دى :	٢	٣ر٧	٣	٥ر٦	٥	٩ر٤	١٠	١٨ر٧	١٧	٢٧ر٤
مساعدش ابنى ولكن ساعد ناس تانيه :	٥	٩ر٤	٦	١١ر٤	٤	٧ر٥	١٥	٢٧ر٣	٦	٩ر٦
الدنيا كلها ماشية بالتوصية :	٢	٣ر٧	٤	٧ر٤	٤	٧ر٥	١٠	١٨ر٦	٢٠	٣٢ر٤
الاجمالى	١٣	٢٣ر٢	١٩	٣٥ر٨	٢٢	٤١	٥٤	١٠٠	٦٢	٠٠

يبين الجدول السابق اجابة المبحوثين على السؤال فى حالة الاجابة بأنهم غاضبون يسأل لماذا ؟

— صديقى ولى حق عليه .
— هو عارف أن الولد ضعيف فى المادة دى .
— مساعدش ابنى ولكن ساعد ناس تانيه .
— الدنيا كلها ماشية بالتوصية .

ونلاحظ من الجدول أن من يشعرون بالضيق نتيجة لعدم مساعدة المدرس لأبنائهم أثناء الامتحان — من عينة البحث ، وصل عددهم فى العينة الحضرية الى ٥٤ مبحوثا موزعين كالآتى : ١١٣ مبحوثا من عينة مصر الجديدة ١٩ مبحوثا لعينة الزيتون ، ٢٢ مبحوثا لعينة المطرية . وقد وصل عدد العينة الريفية الى ٦٢ مبحوثاً من مجموع العينة الكلية .

أما من أجابوا بأن المدرس صديق لهم ، ولهم حق عليه فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٣٥ر٤ ٪ موزعين كما يلى :

٧ر٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ١١ر٤ ٪ لعينة الزيتون ، ١٦ر٦ ٪ لعينة المطرية ونلاحظ أن عينة المطرية كان لها أعلى النسب من العينات الحضرية بينما كانت مصر الجديدة أقلها ، وهذا يرجع الى أن معظم المبحوثين فى الثلاث عينات لا يضعون الصداقة والمعرفة فى وضعها الصحيح من الناحية الاجتماعية والانسانية ، صحيح أنهم جميعا قد عبروا عن موقفه خاص بهم ، وهو ادعاؤهم بأن حق الصداقة يوجب على المدرس أن يخالف ضميره تحقيقا لمصالحهم .. ونلاحظ أن النسبة المرتفعة فى حى المطرية ترجع الى أن الطابع العام للحى الشعبى — كما هو معروف — تزداد فيه العلاقات الاجتماعية والصلات القرابية مما جعل معظم أفراد العينة يعتقدن بأن المعرفة الوثيقة تفرض على المدرس أن يخالف اللوائح التعليمية وأخلاقيات عمله لكى يساعد أبناءهم على النجاح ، فهم يحبون — على حد تعبيرهم — أن ينجح أولادهم بغض النظر عن مستوى تحصيلهم الدراسى وقد قال بعضهم « انى أقتطع من قوتى وقوت أولادى الصغار لكى أعلمه » أما العينة الريفية فقد بلغت نسبتها ٣٠ر٦ ٪ من مجموع العينة الكلية .

وقد بلغت نسبة من أجابوا بأن المدرس يعرف أن الولد ضعيف فى هذه المادة فى العينة الحضرية ١٨٫٧ ٪ موزعة كالآتى :

٣٫٧ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٫٦٪ لعينة الزيتون ، ٩٫٤٪ لعينة المطرية ووصلت النسبة فى العينة الريفية الى ٢٧٫٤ ٪ من مجموع العينة • ونلاحظ أن عينة المطرية كانت لها أعلى النسب ، وكذلك العينة الريفيـــة •

ويرجع هذا الى انخفاض مستوى التحصيل الدراسى فى هـــذه المناطق وهذا الانخفاض يعود الى نظام الدراسة السائد فى هـــذه الأحياء اذ يقسم اليوم الدراسى الى فترتين وأحيانا الى ثلاث فترات، بحيث لا يمكث الطلبة فى مدارسهم أكثر من ثلاث ساعات أو أربع على الأكثر فى اليوم ، فاذا أضفنا الى ذلك اكتظاظ الفصول بأعداد متزايدة من الطلبة ، استطعنا أن نعرف لماذا انخفض مستوى التحصيل الدراسى فى هذه الأحياء ، ويؤثر ذلك بالطبع على مستوى الطلبة ، الذين يكونون حينذاك فى حاجة الى دروس خصوصية ، هذه الدروس الخصوصية التى انتشرت بشـــكل مرضى الآن ، ولأنها مرتفعة الثمن والتكاليف ، فان أغلب الآباء يقفون عاجزين أمامها حيث لا تسعفهم مواردهـــم المحدودة فى تلبية حاجة ورغبة أبنائهم فى هذه الدروس الخصوصية ، فاذا أضفنا الى ذلك امكانية مساعدة الأبناء لآبائهم فى أعمالهم • • استطعنا أن ندرك كيف أن المسألة معقدة ومتشابكة ، وكيف يهبط مستوى التحصيل الدراسى عاما بعد عام • ونعرف أيضا تلك الأسباب التى تجعل الآباء يريدون أن ينجح أولادهم بشكل أو بآخر •

ونلاحظ أن من أجابوا بأن المدرس لم يساعد ابنهم ولكنه ساعد آخرين كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٢٧٫٣ ٪ موزعين كالآتى :

٩٫٤ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ١١٫٤ ٪ لعينة الزيتون ، أما عينة المطرية فقد بلغت النسبة فيها ٧٫٥ ٪ ، ونلاحظ أن عينة الزيتون كان لها أعلى النسب تليها مصر الجديدة ثم المطرية ، وهم يرجعون عـــدم مساعدة المدرس لأبنائهم لأنه لا يعطيهم دروسا خصوصـــية كالذين

ساعدهم ، أما العينة الريفية فقد وصلت نسبتها الى ٩ر٦ ٪ من مجموع العينة الكلية .

ومن أجابوا بأن الدنيا كلها ماشية بالتوصية ، كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ١٨ر٦ ٪ موزعين كالآتى :

٣ر٧ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤ر٧ ٪ لعينة الزيتون ، ٥ر٧ ٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ أن عينة المطرية والزيتون تتقاربان ، أما العينة الريفية فقد كانت نسبتها ٣٢ر٤ ٪ من مجموع العينة .

وقد شعرنا بأن الذين يقولون بهذا ، يملكون طاقة هائلة من السخط وقدر غير قليل من المرارة ، يعبر عن احساسهم الخاص بأن هناك لغة سائدة فى المجتمع هى : المعرفة والتوصية وأن لا شىء يسير فى الاتجاه الصحيح .. وعبثا حاولنا عن طريق الحوار أن نقنعهم بعكس ذلك .

جدول رقم (٧١) يوضح توزيع أفراد العينة
وفقا لتصرف الأب مع ابنه الذى يغش من كراسة زميله

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
اضربه	٤	٨	١٢	٢٤	١٩	٣٨	٣٥	٢٣ر٣	٣١	٢٠ر٦
اذهب الى المدرسة وانبه المدرسة :	٢٢	٤٤	١٨	٣٦	٤	٨	٤٤	٢٩ر٣	٢١	١٤
افهمه ان الغش حرام :	١٨	٣٦	١٣	٢٦	٢٢	٤٤	٥٣	٣٥ر٤	٦٢	٤١ر٤
أعلمه كيف يعتمد على نفسه :	٦	١٢	٧	١٤	٥	١٠	١٨	١٢	٣٦	٢٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يتضح من اجابات المبحوثين أن نسبة من أجابوا بضرب الطفل فى العينة الحضرية وصلت الى ٢٣ر٣ ٪ من مجموع العينة الكلية موزعة كما يلى :

٨ ٪ لعينة مصر الجديد ، ٢٤ ٪ لعينة الزيتون ، ٣٨ ٪ لعينة

المطرية ، ونلاحظ أن نسبة عينة المطرية تمثل أعلى النسب تليها الزيتـون ثم مصر الجديدة • ويرجع ذلك الى أن عينة مصر الجديدة التى تتميز بالرقى الثقافى والاجتماعى ، تعتمد أسلوبا للتربية يختلف عن أسلوب العينات الأخرى فالأسلوب التربوى القريب من الديمقراطية ، يعتبر سائدا الى حد ما فى عينة مصر الجديدة ، وذلك لأسباب أهمها : صغر حجم الأسرة ، مما يساعد على الاهتمام بالطفـل أو الطفلين اللذين ترعاهما العائلة ، كما أن التقارب الثقافى بين الأب والأم يوجد نوعا من التفاهم والترابط الذى يسود الأسرة ، فاذا أضفنا الى ذلك قلة هموم الأسرة المعيشية ، واهتمامهم باللياقة البدنية والصحية لأطفالهم ، ثم خوفهم الشديد على الطفل أو الطفلين واهتمامهم العام بهم ، كل هذه الأسباب ، وغيرها كثير جعلهم يستبعدون أسلوب الايذاء الجسدى فى تربية وتنشئة أولادهم •

أما عينة المطرية والزيتون فيعتبران أن أسـهل طريقة لتأديب الأبناء هى الضرب ، اعتقادا منهم أن هذا الأسلوب يصلح الأبناء •

كما أيدت العينة الريفية أسلوب عينة المطرية وهم يعتقدون أن الضرب هو الوسيلة المناسبة لتقويم سلوك الأبناء ، وأن خوفهم من العقاب يجعلهم لا يكررون العمل الذى عوقبوا عليه ، وقد بلغت نسبة تأييدهم لهذا فى الجدول ٦ر٢٠ ٪ •

وجاءت نسـبة الذين يذهبون الى المدرسة وينبهون المدرسـة (المدرس) فى العينة الحضرية ٣ر٢٩ ٪ موزعة كالآتى : ٤٤ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٦ ٪ لعينة الزيتون ، ٨ ٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ من هذه النسب أن نسبة عينة المطرية كانت أقل النسب الحضرية بينما كانت عينة مصر الجديد أعلى نسبة ، تليها عينة الزيتون ، وارتفاع النسبة يعنى مدى تفهم الآباء لأهمية الدور الذى تقوم به المدرسة فى تنشئة الأطفال وتأثير المدرسة على الطفل وخاصة اذا كان يحبها ، أو يشعر معها بنوع من الاطمئنان ، وتكون بهذا ذات أثر فعال فى حب الطفـل للتعليم ، وحبه أيضا لها يمكن أن يمنعه من تكرار الخطأ ، خوفا من أن يفقد هذا الحب • وبالمقارنة نجد أن عينة المطرية كان لها أقل النسب ،

ويعود ذلك الى أنهم فى المطرية لا يتفهمون بشكل مناسب دور المدرسة الفعال فى توجيه وضبط سلوك الأبناء ، ولا يدركون أيضا أهمية التعاون الذى يجب أن يكون قائما بين المؤسسة التعليمية وبين الأسرة .

ووصلت النسبة فى العينة الريفية الى ١٤٫٪ ، وهذا يعنى امتدادا لنفس النظرة السابقة لعينة المطرية .. وهو افتقاد الصلة بين الأسرة والمدرسة .. واغفالا لدور المدرسة الهام فى توجيه سلوك الأبناء وتوعيتهم بالفرق بين ما هو صحيح وغير صحيح ، وما هو مفيد وغير مفيد بالنسبة لهم ، بحيث تتحول هذه الأشياء فى ضمائرهم وعقولهم الى قيم اجتماعية ضابطة لسلوكهم فى الحاضر والمستقبل .

أما من أجابوا بأنهم يعلمون الأبناء ضرورة الاعتماد على النفس فقد جاءت نسبتهم فى العينة الحضرية ١٢ ٫٪ موزعة كما يلى بالنسب الآتيـة :

١٢ ٫٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٤ ٫٪ لعينة الزيتون ، ١٠٠ ٫٪ لعينة المطرية وتتدرج هذه النسب حسب المستويات الاجتماعية ، ومدركات التربية والتنشئة الاجتماعية المناسبة .

أما العينة الريفية فقد وصلت النسبة فيها الى ٢٤ ٫٪ من مجموع العينة الكلية ، وهى نسبة مرتفعة وربما كان سبب ذلك هو أن الأب والأم فى الريف مشغولين أكثر مما ينبغى بهمومهم المعيشية ، يضاف الى ذلك كثرة عدد الأبناء النسبى ، واعتقادهم بأن الأبناء عندما يصلون الى سن معين « عشر سنوات مثلا » يكونون رجالا يجب أن يعتمدوا على أنفسهم ..

ولا شك أن تنمية القدرات فى اتجاه الاعتماد على النفس ، جزء هام من عملية التكوين النفسى والسلوكى للأبناء ، والذين يعتمدون على أنفسهم من الصغر يظلون كذلك فى اجتيازهم لمعظم مراحل عمرهم ، سواء فى مرحلة الطفولة أو الشباب ، وحتى وهم رجال .. والاعتماد على النفس يعتبر بسلوكياته من أهم الضوابط الاجتماعية بالنسبة للأفراد ، حيث يساعدهم هذا الاعتماد على النفس على التفكير ، بل وابتكار الحلول العملية لمشاكلهم دون الاعتماد الدائم على الآخرين .

والذين أجابوا بضرورة افهام أبنائهم أن الغش حـــرام وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٣٥٫٤ ٪ موزعة كما يلى :

٣٦ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٦ ٪ لعينة الزيتون ، ٤٤ ٪ لعينه المطرية •• أما العينة الريفية فقد وصلت الى ٤١٫٤ ٪ ، ويمكن ملاحظة ارتفاع النسبة بين احتمالات الاجابات الأخرى ، كما نلاحظ أن عينة المطرية كان لها نصيبا مرتفعا من العينة الحضرية يليها عينـــة مصر الجديدة ثم عينة الزيتون •

ويعنى هذا أن ادخال العنصر الدينى فى أصـــول عملية التربية والتنشئة الاجتماعية يؤدى الى نتائج ايجابية ، وأن اهتمام الآباء بتربية أبنائهم على أسس دينية ، من خلال الحلال والحرام ، يجعلهم منـــذ البداية قادرين على التميز بين ما هو مناسب لهم (حلال) وغير مناسب لهم (حرام) وامتناعهم عن فعل الحرام ، ويعتبر ضابطا لسلوكهم ؛ واقبالهم على فعل الحلال يعتبر أيضا ضابطا لسلوكهم •• واذا كان الغش حراما ، فالحلال هو الاعتماد على النفس والحصول على نتيجة عملهم (النجاح) بالحق ، وليس تحقيق هذا النجاح ولو بالغش الذى هو حرام للحصول على نتائج لا يستحقونها وبالتالى أخذ ما ليس لهم•

ويأتى ارتفاع النسبة فى العينة الريفية ، ليس الى ارتفاع نسبة سيطرة الوازع الدينى فقط ولكن لأن هذا الوازع الدينى هو كل شىء تقريبا فى العلاقة بين الابن وأبيه ، لأن الأب الذى يكون فى الغالب (أمياً) لا يعرف القراءة والكتابة ، أو أنه لا يعرف طريقا آخر لاقناع ابنه بما هو مفيد أو غير مفيد سوى : أن هذا حلالا ، وذاك حراما ••

وترتفع نسبة عينة المطرية فى الحلال والحرام لنفس أســـباب ارتفاع نسبة العينة الريفية •• أما عينة مصر الجديدة ، فتعتبر مرتفعة نسبيا هى ونسبة عينة الزيتون •

وهـــذا يحمل دلالة واضحة على أهمية الدين كضابط اجتمـــاعى بالنسبة للمجتمع ــ ذلك أن دخول المبادىء الدينية البسيطة والواضحة فى نسيج الحياة الاجتماعية ، يســـاعد الأفراد على النمو الطبيعى ، وبشكل صحيح فى اطار البنية الاجتماعية ككل •

وعلى الرغم من الاختلاف النسبى بين العينتين ، الا أن النسب فيما يخص الحلال والحرام ، فى الغش أو عدم الغش ، تعتبر نسبا متقاربة ، ان خوف الأبناء من عقاب الله عز وجل ، لا يعادله خوفهم من عقاب آبائهم لأن عقاب الآباء يمكن أن تزول آثاره بين وقت وآخر ، لكن عقاب الله تعالى قائم ومستمر ، اذا استمر الأبناء فى فعل الغش (الحرام) ويكون جزاؤه مستمرا أيضا اذا استمر الأبناء فى الاعتماد على النفس (الحـــلال) •• واذا عبر ذلك عن شىء فانه يعبر ويؤكد استمرار دور الدين كضابط للسلوك الاجتماعى بين الكبار والصغار ، وبين أفراد المجتمع ككل •

وقد اختلطت المفاهيم الدينية ببعض المفاهيم الاجتماعيـــة التى تأثرت بها المجتمعات نتيجة ظروف تاريخية معينة ، وكان لا بد لنـــا من أن نرى المدى الذى وصل اليه النظر الى المرأة ليس من خلالها كزوجة وأم فقط ، ولكن من خلالها كابنة أيضاً •

جدول رقم (٧٢) يوضح رأى أفراد عينة البحث
من موقف الأب من دخول ابنته كلية مختلطة

مجتمع البحث	عينـــة مصر الجديدة		عينـــه الزيتـــون		عينـــة المطريـــه		اجمالى العينة الحضريـــة		العينة الريفية قرية بنسالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أمنعها	٥	١٠	١١	٢٢	١٩	٣٨	٣٥	٢٣ر٤	٦٦	٤٤
أفهمها ان الاختلاط حرام :	١٨	٣٦	٢٢	٤٤	٢٣	٤٦	٦٣	٤٢	٦٢	٤١ر٤
أقنعها بفائدة الكليات غير المختلطة :	٢٧	٥٤	١٧	٣٤	٨	١٦	٥٢	٣٤ر٦	٢٢	١٤ر٦
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد عينة البحث وفقا لاجابتهم على السؤال : نفرض أن بنتك حصلت على الثانوية العامة ، وقبلت فى كلية مختلطة وانت لا تحبذ الاختلاط فماذا تفعل ؟ أمنعها ، أفهمها ان الاختلاط حرام ، أقنعها بفائدة الكليات غير المختلطة •

ويوضح الجدول أن من أجاب من الآباء بالمنع وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ٢٣٫٤ ٪ من مجموع العينة الحضرية وكانت نسبة العينات : ١٠ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٣٨ ٪ لعينة المطرية ، وقد كان لعينة مصر الجديدة أقل النسب فى مسألة منع بناتهم من دخول الكليات المختلطة ، ويرى معظمهم الآباء أنهم لا يمنعون بناتهم من دخول الكليات المختلطة ، ولكنهم أضافوا الى ذلك قولهم : نحن نحاول دائما أن نوضح لها الطريق المستقيم الذي يجب أن تسير فيه ، ونحن نتابعها لنعرف كل صغيرة وكبيرة فى حياتها ، حتى يمكننا أن نتفادى حدوث أية مشكلات تنجم عن هذا الاختلاط ، وقالت الأمهات فى هذه العينة : ان معظمنا يحاول أن يكن صديقات لبناتهن ، حتى يشعرن بالراحة النفسية ، ويحكين لنا عن كل ما يصادفهن فى تجربة الاختلاط ، ونحن نرى أن معظم الفتيات اللاتى قابلناهن يتحدثن عن الاختلاط على أنه شىء عادى .. وكان للصداقات القائمة بين الأمهات وبناتهن أثره الواضح فى شعور الفتيات بالانتماء السليم للأسرة وشعورهن بالراحة النفسية ، وعملهن على اشباع عواطفهن عن طريق المودة والحب السائدان فى الأسرة . كل هذه العوامل تساعد الفتيات على تكوين شخصياتهن المتكاملة التى تؤدى الى ابتعادهن عن كل ما هو غير مناسب من الناحية الاجتماعية بالنسبة لهن . وكانت المطرية أعلى نسب العينة الحضرية ، وقد زاد تشبث الآباء بآرائهم فى مسألة منع بناتهم من دخول كليات مختلطة ، وقال بعضهم ان بنتهم لو أعادت الثانوية العامة ، أهون عليهم من دخولها كلية مختلطة ، وقد حاولنا أن نشرح لهم أن اختلاط الرجل والمرأة فى مجال الدراسة شىء لا يتنافى مع الدين ، وهو أيضا ليس عيبا اجتماعيا ، ولكنهم رفضوا ذلك بحجة أن الدين يحرمه ، وليس معنى تطور المجتمع أن تختلط بناتهم بالشباب ولو حتى داخل الحرم الجامعى ، ولعل هذا الموقف من بعض أفراد عينة المطرية يدل على أن المطرية وهى حى شعبى ما زال لديها مجموعة من القيم الاجتماعية والقواعد الأخلاقية التى تحكم سلوك أفرادها — وبغض النظر عن رأينا فيها — فانها ما زالت قائمة

تحكم وتضبط سلوك الأفراد ومعاملاتهم وعلاقاتهم ، وهو موقف يختلف عن موقف عينة مصر الجديدة بكل ما تمثله من مواقف متقدمة من الناحية الاجتماعية والسلوكية تجاه مسألة الاختلاط .

ونلاحظ كذلك أن نسبة عينة الزيتون كانت تمثل موقف الوسط بين العينتين الأخريتين ، ومعنى ذلك أن التدرج أيضا فى المستوى الاجتماعى قد أحدث تدرجا فى بعض المفاهيم والقيم عند الأفراد .

وقد وصلت العينة الريفية الى نسبة ٤٤ ٪ ، وهذه نسبة عالية اذا ما قارناها بالعينة الحضرية ، التى تمثل نصف العينة الريفيــة تقريبا ، ويعود ذلك الى أنه ما زالت القيم الاجتماعية الريفية تختلف عن القيم الحضرية ، وأن العادات والتقاليد الاجتماعية فى الريف لا تحبذ الاختلاط بين الشبان والشابات ولا زالت المرأة تتمتع بوضع خاص فى نفس الرجل ، الذى ما زال يعتقد أن مجرد الكلام عليها « عيب » أو ذكر حتى مجرد اسمها دون ذكر كنيتها « أم فلان » يعتبر عملا غير لائق . وقد اختلطت الدوافع الدينية بالأعراف الاجتماعية وبالأوضاع التاريخية الجامدة لظروف تطور القرية المصرية ، بحيث أصبح الأفراد هناك يتصرفون فى أبسط الأمور الاجتماعية من وجهة نظر دينية فقط ، فالاختلاط مثلا يخضع لظروف اجتماعية متعددة ، يدخل فيها العوامل الدينية ، ولكنهم هناك لا يعرفون سوى أن هذا حلال ، وهذا حرام ، حتى لو كانت بعض المواقف من مسائل أخرى تحمل الدين ما ليس فى أوامره ونواهيه .. ولكن يبدو أنها مسألة تراثية ممتدة عبر الأجيال .. وان كانت تعتبر فى رأينا ضوابط دينية ، بغض النظر عن علاقتها بالدين ... وعلى أية حال ... فان جيل الآباء والأجداد ، لا يقبل بسهولة التطور الاجتماعى ، الذى يفرض علينا أن نتطور معه بقيمنا وتعاليمنا الدينية وما زالوا متحصنين بحصون الحلال والحرام ، وبغير تبريرات مناسبة ومقبولة .

أما من أجابوا من الآباء بأنهم يفهمونها أن الاختلاط حرام ، فقد بلغت نسبتهم فى العينة الحضرية ٤٢ ٪ من مجموع العينــة الكلية ، وكانت نسبة العينات ٣٦ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٤ ٪ لعينة الزيتون،

٤٦٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ كذلك التدرج فى النسب بحسب المستويات الاجتماعية ومفهوم كل مستوى من هذه المستويات لمعنى الاختلاط •

كما نلاحظ أن النسبة الريفية وصلت الى ٤١٫٤ ٪ ، وهذه النسبة تتقارب مع النسب الحضرية ، ومعنى هذا أن مفهوم الاختلاط ومغزاه ، لا يختلف حوله الريفيون والحضريون كثيرا •

أما من أجاب من الآباء بأنه يقنعها بفائدة الكليات غير المختلطة فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٣٤٫٦ ٪ من مجموع العينة الكلية • وكانت نسبتهم فى العينات كالآتى :

٥٤٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٤ ٪ لعينة الزيتون ، ١٦ ٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ أيضا التدرج فى النسب بحسب المستويات الاجتماعية للأحياء فأسلوب الاقناع يقترب بشكل أو بآخر من سمة الديمقراطية كسلوك وأسلوب فى التربية ، وهذا لا يتوفر بنسبة عالية — كما نلاحظ من الجدول السابق — الا فى عينة مصر الجديدة ، حيث يتم التفاهم بين الآباء وأبنائهم وبناتهم • وقد لاحظنا أن أسلوب حرية المناقشة فى داخل الأسرة ، يعتبر أسلوبا وسلوكا معتمدا وظاهرا فى هذه العينة ، فالأبناء يبدون آرائهم ، والآباء يحترمون وجهات نظرهم ، ويعملون على تنمية هذه الجوانب فى الأبناء ، مع التوجيه المستمر ، وتوضيح ما هو مفيد وغير مفيد بالنسبة لأبنائهم وبالنسبة للمجتمع ككل •

ولاحظنا فى عينة المطرية ، تشبث الآباء بآرائهم ، واعتبار أن أقوالهم أوامر يجب اطاعتها ، وعدم الخروج عليها ، لأن لهم — كما يرون حق « ربايتهم » بالطريقة التى هم مقتنعون بها ، وقد شرحنا لهم أهمية وجود حرية المناقشة ، حتى ولو عن طريق الاقتداء بالمثل الشعبى القائل : « ان كبر ابنك خاويه » • ولكن غالبية العينة رفضوا ذلك ، وفى رأيهم لو فعلوا ذلك ، فانه سيضعف من مكانتهم عند أبنائهم ، فلا يطيعونهم ولا ينفذون أوامرهم •

ونلاحظ من ذلك أن التدرج فى المستويات الثقافية والاجتماعية

والاقتصادية يؤدى الى اختلاف النظرة للقيم والعادات السائدة بين المستويات المختلفة ؛ صحيح أن هذه القيم قد اختلطت وامتزجت ، وأثمرت ما يمكن تسميته بالموقف الخاص لكل مستوى من هذه المستويات ، ويبقى سائدا بين الأفراد أن الخروج على هذا الموقف الخاص الذى يمكن تسميته « بالرأى العام الأخلاقى » — اذا صح هذا التعبير — يعتبر عملا غير لائق ويعتبر خروجا على المعايير الأخلاقية لكل جماعة وكل مستوى من المستويات الاجتماعية .

جدول رقم (٧٣) يوزع آراء أفراد عينة البحث
وفقا لمن كانت خلفتهم بنات ، وكيفية توزيع الميراث

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
يكتب كل أملاكه لبناته	١٣	٢٦	٩	١٨	٣	٦	٢٥	١٦ر٦	٢	١ر٤
يمشى حسب الشرع	٣٧	٧٤	٤١	٨٢	٤٧	٩٤	١٢٥	٨٣ر٤	١٤٨	٩٨ر٦
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول اجابات المبحوثين على السؤال « لو واحد خلفته بنات وهو غنى .. تفتكر هل يكتب كل أملاكه لبناته واللا يمشى حسب الشرع ويقنعهم بذلك » ؟

ويتضح من الجدول أن اجابات عينة البحث الخاصة بأن عليه أن يكتب كل أملاكه لبناته قد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ١٦ر٦ ٪ من مجموع العينة ، وكانت نسبة العينات كالآتى : ٢٦ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ١٨٪ لعينة الزيتون ، ٦٪ لعينة المطرية .

أما العينة الريفية فقد بلغت نسبتها ١ر٤ ٪ ونلاحظ من هذه النسب أنه قد حدث فيها أيضا التدرج النسبى بين المستويات الاجتماعية للعينات فقد مثلت نسبة عينة مصر الجديدة أعلى النسب ، ولا يرجع ذلك الى عدم تدين الأفراد أو عدم تمسكهم بأحكام الشريعة الاسلامية وانما يعود الى شىء مختلف تماما عن ذلك وهو دور المرأة فى عينة مصر الجديدة .. فالمرأة فى هذه العينة لها صوت مسموع فى بيتها ، وهى

شريكة فى الأسرة وليست تابعة فى معظم الأحوال ، وهى فى العادة التى تقنع الرجل بضرورة هذا التصرف ، وقد لاحظنا ذلك من خلال المناقشات الجانبية التى أجريناها مع بعض الأسر التى ليس لديها الا البنات ، ولم يرزقوا بغيرهم ، فالأمهات يعتبرن أن ثروة الأب ، « بناته أحق بها ولا بد من كتابتها » — بيع وشراء لهن ، لأن البنات « ولايا » ليس لهن معين الا الله ، ويعللون تصرفاتهم هذه بأن الدين الاسلامى يسر ولا عسر ••• وحاولنا أن نوضح لهم أهمية أحكام الشريعة الاسلامية فى مثل هذه المواقف ، ولكنهم تعللوا وبخاصة الزوجات بأن الأقارب ليس لهم أمان ، ولا يعرفون الا مصلحتهم فقط

وأدركنا أن الصلات القرابية فى مثل عينة مصر الجديدة ، ضعيفة أو حتى معدومة ، وأن نظام الأسرة البسيطة والصغيرة التى تتميز بها هذه العينة ، قد أثر على سلوكها وضوابطها الاجتماعية • وقد أدى هذا بدوره الى تأثير بعض الأحكام الدينية ، أو تجاهل ، أو مخالفة بعض هذه الأحكام •

وفى عينة الزيتون لاحظنا مثل هذه الأمور ، وبخاصة من كانوا يعملون بالبلاد العربية ، وكونوا ثروات معقولة ، هؤلاء يعتبرون أن من حق أسرهم الصغيرة وحدها — بناتهم — الاستمتاع بما يملكون ، لأنهم تحملوا معهم مشاق السفر والغربة ، ولا يجب أن يستفيد بها أحدا غيرهم •

أما عينة المطرية فقد كان لها أقل النسب ، وكانت نسبة عينة المطرية أو معظمها ، ممن سافروا أيضا وكونوا ثروة من هذا السفر •

ومن أجابوا بهذا أيضا فى العينة الريفية — أى كتابة ثروتهم لبناتهم — كانت نسبتهم ضئيلة للغاية حيث انها وصلت الى ١ر٤٪ من مجموع العينة الكلية •

وقد لاحظنا مدى تأثير الزوجة على سلوك زوجها فى هذا الموضوع ، فحين كنا نناقش الأب فى تحليل وتحريم هذا التصرف كانت الزوجة تتدخل معترضة بقولها « هم ولايا ملهومش حد غير ربنا وعلشان ميحتاجوش من حد » •

ووصلت نسبة من أجابوا بضرورة السير حسب شرع الله الى ٨٣٫٤ ٪ فى العينة الحضرية ، من مجموع العينة الكلية ••• كان توزيعهم على العينات كما يلى : نسبة ٧٤ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٩٤ ٪ لعينة المطرية •

ونلاحظ أيضا التدرج فى النسب باختلاف المستويات الاجتماعية ويبدو أن لارتقاء المستوى الاجتماعى والتعليمى أثره فى هذا الشـأن فكلما ارتقى الانسـان من الناحية الاجتماعية والتعليمية ، كلما نمت عنده النزعة الفردية والذاتية ، وزاد عنده حبه لنفسه •• وكان لعينـة المطرية أعلى النسب فى التمسك بأحكام الشريعة الاسلامية ، فى مسألة خلفـة البنات وكتابة كل شىء لهم •• وكان لهذا التمسك ظواهـره البسيطة ، ولكنها واضحة ومحددة فى قولهم « كل واحد بياخد نصيبه » و « ربنا هو مقسم الأرزاق » وأن الاسلام لم يفرق بين الذكر والأنثى الا حيث تتحتم التفرقة من مراعاة لطبيعة كل منهم ، وما يصلح للرجل لا يصلح للمرأة ، وحيث المجتمع كفيل بالجميع •

وقـد وصلت النسبة فى العينة الريفية الى أعـلاها اذ بلغت ٩٨٫٦ ٪ وهى نسبة مرتفعة . حيث حققت تفوقا على العينة الحضرية ، فما زال الانسان فى الريف يتمتع بتلك الطاقة الروحيـة الهائلة التى تمنعه من مجرد مخالفة أوامر ونواهى الدين الاسلامى الحنيف ، هذا بالاضافة الى استمرار العلاقة الاجتماعية البسيطة والنافعة مع قوة استمرار الصلات القرابية ، وازدهارها حيث الجميع أقارب ، وهم يد واحدة عند الضرورة ، ويمدون يد المساعـدة لبعضهم البعض فى كل الأوقات •

ومما تقدم يتضح لنا أن غالبية العينة للمجتمعين الريفى والحضرى قد أقرت بضرورة تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، فى موضوع خلفة البنات ، وكتابة كل شىء للبنات أم لا •

ومن الواضح أن ضرورات الحياة الاقتصادية قد جعلت بعض الناس متمسكين بالقيم الدينية فى معظم أعمالهم وسلوكياتهم ، ولكن

عند منعطف معين ، لا يتقيدون بهذه القيم ، وخاصة عندما يتعلق الأمر بمستقبل بناتهم من بعدهم وهل يرثن كل ثروتهم ، ببيعهـا لهم فى حياتهم ، أم يتركون الأمر لقواعد الشريعة الاسلامية •

جدول رقم (٧٤) يوضح توزيع افراد العينة
وفقا للموافقة على دفع مبلغ من المال لاعفاء الابن من دخول الجيش

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أدفع المبلغ وأطلع ابنى :	١١	٢٢	٨	١٦	٣	٦	٢٢	١٤ر٧	٩	٦
يدخل الجيش مع الآخرين :	٣٩	٧٨	٤٢	٨٤	٤٧	٩٤	١٢٨	٨٥ر٣	١٤١	٩٤
الاجمـــالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول السابق اجابات أفراد عينة البحث على السؤال : « لو ابنك طلب الجيش ، وواحد قال انه يقدر يطلعه مقابل دفع مبلغ من المال •• كيف تتصرف ؟ » •

— أدفع المبلغ وأطلع ابنى ••
— يدخل الجيش مع الآخرين ••

ونلاحظ من الجدول أن نسبة من أجابوا بأنهم يدفعون مبلغا من المال لخروج أولادهم من الجيش بلغت فى العينة الحضرية ١٤ر٧ ٪ من مجموع العينة الكلية ، كانت نسبة عينة مصر الجديدة منها ٢٢ ٪ والزيتون ١٦٪ والمطرية ٦٪ •

وتخضـع هذه النسب أيضا فى اختلافها لاختلاف المسـتويات الاجتماعية للعينات والأحيـاء ، فقد كان لعينة مصر الجـديدة أعلى النسب ، بينما كان لعينة المطرية أقل النسب ، أما عينة الزيتون التى تلى عينة مصر الجديدة فقد كان لهم وجهة نظرهم فى هذا الموضوع ، بعد مناقشتنا لهم فى عـدم مساواة أبنائهم بالآخرين ، يقولون : ان

الأبناء عندما يدخلون الجيش ، وخاصة بعد اتفاقية السلام ، لا يؤدون واجبا وطنيا ، بقدر ما يستخدم معظمهم بعض العاملين فى القـوات المسلحة من الرتب العالية ، فى الخدمات الخاصة بهم وبأصـدقائهم وأقاربهم .. ولا تمت مثل هذه الأعمال للواجب الوطنى بشىء . . وكانت هذه الآراء منتشرة أكثر مما ينبغى بين المهنيين بالذات ويرون أيضا أن الوقت الذى يمضيه أبناؤهم فى الجيش يعتبر وقتا ضائعا بالنسبة لهم ولأبنائهم ولا يستغل استغلالا صحيحا ينفع هؤلاء الأبناء ولهذا فان محاولة خروجهم من الخدمة العسكرية أجدى بالنسبة لهم ، وقد أيد بعض المبحوثين آراءهم بأدلة يعتبرونها واقعية ، حدثت لهم قبل ذلك أو لأحد أقاربهم .

وقد علل البعض الآخر دفع المال مقابل الخروج من الجيش بسبب صحة الابن ، ولأنه لا توجد دقة كافية فى الكشف الطبى ، وكما يقولون « انهم يأخذون كل من هب ودب ، بدون وضع العامـل الصحى فى الاعتبار » ويزيدون على ذلك ، أن الابن يمكن الاستفادة به فى العمل ومساعدة الأسرة ، وربما كان هذا هو السبب الوحيد الصحيح من بين الأسباب التى ذكروها .

أما أفراد العينة الريفية الذين أيدوا ذلك فقد وصلت نسبتهم الى ٦ ٪ من مجموع العينة ، وكان تبريرهم هو مساعدة الابن لأبيه فى العمل وخاصة أن الأب صحته ليست على ما يرام .

ويمكن القول : ان الضابط الدينى والأخلاقى عند معظم من وافقوا على دفع المال مقابل خروج أبنائهم من الجيش ، يعتبر منعدما ، أو قليل الفاعلية لأنم يريدون عن طريق دفع المال — أن يميزوا أبناءهم عن أبناء الآخرين والاسلام فى ذلك واضح كل الوضوح ، فالمسلمون جميعـا متساوون فى الحقـوق والواجبات ، لا فرق بين غنى وفقـير ، كلهم سواسية كأسنان المشط ، ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقـوى ، والتقوى هنا تعنى سلوك المسلم تجاه دينه ، وتجاه مجتمعه ، وعالمه ، ونفسه أيضا ويحفل أدب القرآن بالكثير من المواقف والأسباب التى

تجعل المساواة بين النـــاس هى محور العمل من أجل الحيـــاة الدنيا والآخرة ، وكان المجتمع الاسلامى ، وسيظل قائما على المساواة ، بغض النظر عن الأخطاء التى تقع فى التطبيق المعاصر .

أما من أجابوا بأن الابن يدخـــل الجيش شأنه فى ذلك شـــأن الآخرين وأن ذلك واجبا وطنيا يجب القيام به ، فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٨٥٫٣ ٪ من مجموع العينة الكلية وكانت النسب فى العينات كالآتى :

٧٨٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٤ ٪ لعينة الزيتون ، ٩٤ ٪ لعينة المطرية .

ونلاحظ أن العينة الريفية وصلت الى نسبة عالية وهى ٩٤ ٪ من مجموع العينة الكلية .. وكان لأغلب من أجابوا بضرورة التحاق أبنائهم بالجيش من العينتين الحضرية والريفية رأى واضح ومحدد ، أنهم يرون أن هذا شرف وطنى ، وهو أيضا جزء من عملية صقل شخصية الأبناء ، فالخدمة العسكرية تعلمهم كيفية الاعتماد على النفس ، وتقوى أجسامهم وتصوغ شخصية الأبناء ، وتعويدهم على مواجهة المواقف بالانتباه والجدية مما يقوى من عزائمهم ، ويجعلهم قادرين على مواجهة الحياة بعد ذلك ولا بد أن يؤدى الجميع هذا الواجب ولا يتهرب منه أحد مهما علا شأنه أو قل ، لأن الاسلام يؤكد على مبدأ تكافؤ الفرص وأن يكون الجميع على قدم المساواة فى الموقف الاجتماعى .

* * *

● **دور الاعلام الدينى فى تنمية الضوابط الدينية :**

يؤثر الاعلام بشكل أو بآخر فى سلوك النـــاس واهتماماتهم عن طريق عرض القضايا التى تهم المجتمع ، فى شكل أحاديث أو ندوات ، أو مسلسلات تليفزيونية أو اذاعية أو أغانى ... الى آخره .

وعلى الرغم من أن الاعلام بشكل عام ليس جزءا هاما من بحثنا الا أننا رأينا أن نتناول تأثيره فى تنمية الضوابط الدينية ، وبخاصة من

خلال البرامج الدينية .. وذلك لاقتناعنا ، أن الصوت والصورة الصادرين من أجهزة الاذاعة المرئية والمسموعة لهما تأثيرهما المباشر على الأفراد وخاصة فى مجتمع تزيد نسبة الأمية فيه على ٤٧٪ وفقا لآخر احصاء .

والجدول التالى يوضح اهتمامات أفراد عينة البحث بمشاهدة البرامج الدينية فى الاذاعة المرئية : (التليفزيون) .

جدول رقم (٧٥) يوضح توزيع أفراد العينة وفقا لاهتمامهم بمشاهدة البرامج الدينية التى يذيعها التليفزيون

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		أجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
بصفة مستمرة	٤٤	٨٨	٤٣	٨٦	٤٥	٩٠	١٣٢	٨٨	١٢٤	٨٢ر٧
أحيانا	٦	١٢	٧	١٤	٥	١٠	١٨	١٢	٢٦	١٧ر٣
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يبين الجدول توزيع أفراد العينة الذين يهتمون بمشاهدة البرامج الدينية التى يذيعها التليفزيون فى جمهورية مصر العربية .

ونلاحظ هنا أن نسبة من يشاهدون البرامج بصفة مستمرة كانت فى العينة الحضرية ككل ٨٨ ٪ من مجموع العينه ، مقابل ٨٢ر٧٪ للعينة الريفيـــة .

وكانت نسب العينات الحضرية ٨٨ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٦٪ لعينة الزيتون أما عينة المطرية فقد وصلت النسبة فيها ٩٠٪ ، ونلاحظ هنا تقارب النسب بين العينات ، ومعنى ذلك أن الغـــالبية العظمى من عينة البحث يهتمون بمشاهدة البرامج الدينية .

وقد لاحظنا أثناء اجراء المقابلة أن بعض أفراد العينة ليس لديهم تليفزيون ، وبسؤالهم عن كيفية مداومتهم على مشاهدة البرامج الدينية

أجمعوا على أنهم يذهبون الى المقهى وبخاصة فى يوم الجمعة لمشاهدة برنامج الشيخ الشعراوى والمسلسل الدينى الذى يذاع فى هـذا اليـوم •

أما من أجابوا بأنهم يشـاهدون البرامج الدينية أحيـانا كانت نسبتهم أقل من النسب السابقة فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل الى ١٢٪ من مجموع العينة الكلية وكان توزيع النسب على العينات الحضرية كما هو موضح بالجدول ، بينما نلاحظ أن النسبة وصلت فى العينة الريفية الى ١٧ر٣ ٪ من مجموع العينة الكليـة بفارق نسبى ٥ر٣ ٪ من العينة الحضرية ، وهذا يرجع الى طبيعة العمل بالزراعـة حيث أنها تستغرق فترات طويلة من الوقت وارتباط الفرد الذى يعمل بالمزارع بالاذاعة المسموعة فأغلب أفراد العينة كانوا يجمعون على أنهم يستمعون الى اذاعة القرآن الكريم • وبعـد أن حددنا النسبة التى تشاهد البرامج الدينية فى الاذاعة المرئية أردنا أن نعرف نوعية البرامج التى يقبلون عليها •

جدول رقم (٧٦) يوضح أهم البرامج الدينية التى يهتم بمشاهدتها وسماعها أفراد عينة البحث

مجتمع البحث	عينـة مصر الجديدة		عينـة الزيتـون		عينـة المطريـة		اجمالى العينة الحضريـة		العينة الريفية قرية بشبالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
حديث الجمعة للشيخ الشعراوى :										
	١٢	٢٤	١٩	٣٨	٢١	٤٢	٥٢	٣٤ر٧	٤٣	٢٨ر٧
برنامج العلم والايمان	٢٦	٥٢	١٦	٣٢	٨	١٦	٥٠	٣٣ر٤	٦	٤
المسلسلات الدينية	٤	٨	٦	١٢	٢	٤	١٢	٧ر٩	١٣	٨ر٦
اذاعة القرآن الكريم	٨	١٦	٩	١٨	١٩	٣٨	٣٦	٢٤	٨٨	٥٨ر٧
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

بعد أن حددنا النسبة التى تشـاهد البرامج الدينية فى الاذاعة المرئية (التليفزيون) أردنا أن نعرف نوعية البرامج التى يقبلون عليها وذلك اسـتكمالا التساؤل السـابق ، ووجدنا ضرورة التسـاؤل عن البرامج الدينية التى يفضل أفراد عينة البحث مشاهدتها •

ونلاحظ أن نسبة من فضـلوا أحاديث الشيخ الشعراوى الذى استطاع بذكائه الفطرى أن يخاطب قلوب المشاهدين بأسـلوب سلس بسيط تفهمه جميع المستويات وبلغة مفهومة استطاع بها أن يسيطر على انتباه المشاهدين وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية ٧ر٣٤ ٪ من مجموع العينة مقابل ٧ر٢٨ ٪ للعينة الريفية • كمـا كان توزيع النسب على العينات الحضرية كالآتى : ٢٤ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٨ ٪ لعينة الزيتون ، ٤٢ ٪ لعينة المطرية ، ونلاحظ أن عينة المطرية كان لها أعلى النسب وذلك لما يتميز به حديث الشيخ الشعراوى من جذب انتباه الفئات الشعبية عن طريق أسلوبه المبسط •

أما برامج العلم والايمان الذى يربط الأمور الدنيوية بالأمور الدينية فقد وصلت نسبة من يهتمون بمشاهدته الى ٤ر٣٣٪ من اجمالى العينة الحضرية موزعين بنسب متفاوتة على العينات الحضرية كما هـو موضح بالجدول ، ونلاحظ أن أعلى نسبة كانت لعينة مصر الجديدة وأقلها كانت لعينة المطرية •

أما العينة الريفية فنلاحظ عدم اهتمام أفراد العينة بهذا البرنامج فقد بلغت نسبة من يهتمون به ٤ ٪ من مجموع عينة البحث ، كما أن النسب وصلت فى العينات لمن يهتمون باذاعة القرآن الكريم فى العينة الريفية الى أعلى نسبة حيث كانت تمثل ٧ر٥٨ ٪ من مجموع العينة بينما وصلت فى العينة الحضرية الى ٢٤ ٪ بفارق نسبى يقل ٧ر٣٤ ٪ عن العينة الريفية ، ويرجع ذلك أن اهتمام الريفيين بسماع اذاعة القرآن الكريم التى تقوم بنشر الوعى الدينى الصحيح للمستمع ، فهى تهتم بالتفسير وشرح وتحليل الآيات البينات كما أنها تعمل على تزويد المستمع بكل ما يدور حول معانى القرآن الكريم باعتباره منبعا مستفيضا للثقافة الاسلامية •

أما من يهتمون بالمسلسلات الدينية فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٩ر٧ ٪ من اجمالى العينة مقابل ٦ر٨ ٪ للعينة الريفية وهذه نسب بسيطة اذا ما قارناها بالاهتمامات الأخرى •

ونلاحظ عموما من الجدول أن لحديث الشيخ الشعراوى وبرنامج العلم والايمان أعلى النسب فى درجة اهتمام أفراد عينة البحث •

ويوضح الجدول التالى مدى تأثير هـذه الاستفادة على سلوك الأفراد الدينى والاجتماعى وبمعنى آخر هل تؤدى مشاهدة هذه البرامج دوراً فعالا فى تغيير بعض العادات السيئة عند الأفراد ؟

جدول رقم (٧٧) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى البرامج الدينية وهل تؤدى دورا فعالا فى تغيير بعض العادات السيئة عند الأفراد ؟

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
نعم	٤٦	٩٢	٤٥	٩٠	٤١	٨٢	١٣٢	٨٨	١٣٧	٣ر٩١
لا	٤	٨	٥	١٠	٩	١٨	١٨	١٢	١٣	٧ر٨
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يبين الجدول أن نسبة من أيدوا أن البرامج الدينية تؤدى دورا ايجابيا وفعالا فى التأثير على سلوكهم وتغيير بعض المفاهيم والعادات الخاطئة كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ككل ٨٨ ٪ من اجمالى العينة وكانت موزعة بنسب متفاوتة بين العينات الحضرية ، كما هو موضـــح بالجـــدول •

أما العينة الريفية فقد وصلت نسبة من أجابوا بـ «نعم» وأيدوا أهمية البرامج الدينية الى ٣ر٩١ ٪ من مجموع العينة وهذه النسب مرتفعة ومعنى هذا أن للبرامج الدينية تأثير فى نفوس الأفراد وعقولهم ، وقد ذكر العديد من أفراد العينة الريفية بصفة خاصة العديد من القصص عن التغيرات التى أحدثتها هذه البرامج ، وعن اقلاعهم عن بعض الأخطاء الناجمة عن عدم فهمهم الصحيح لقواعد التحليل والتحريم فى الشريعة الاسلامية ومنها تعدد الزوجات •

كما أن غالبية العينة الحضرية كانت تمتدح البرامج الدينية لأنها تربط لهم الأمور الدينية بأمورهم الدنيوية وتبصرهم بما يجب عليهم أن يبتعدوا عنه وتحثهم على عمل ما تأمر به الشريعة الاسلامية .

أما من رأوا أنها لا تؤثر فى سلوك الأفراد ولا تغير من عاداتهم فقد كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ١٢ ٪ من مجموع العينة مقابل ٨ر٧ ٪ للعينة الريفية .

اذن للبرامج الدينية تأثير وتساعد على التغيير ولكن كيف يمكن تحديد مسار هذه التغييرات التى استطاعت البرامج الوصول اليها ؟

هذا ما يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٧٨) يوضح رأى أفراد العينة ممن أجابوا بأن البرامج لها تأثيرها على الناس فى كيفية هذا التأثير

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قريه بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
تبصرهم بأمور دينهم ودنياهم :	٢٦	٥٧	١٨	٤٠	١٢	٢٩	٥٦	٤٢ر٣	٢٤	١٧ر٥
تساعدهم على الاقــلاع عن بعض العادات السيئة :	٥	١٠	١٦	٣٦	٢٠	٤٩	٤١	٣١ر١	٧٤	٥٤
تفيدهم فى معرفة بعض الفتاوى الدينية :	١٥	٣٣	١١	٢٤	٩	٢٢	٣٥	٢٦ر٦	٣٩	٢٨ر٥
الاجمــالى	٤٦	١٠٠	٤٥	١٠٠	٤١	١٠٠	١٣٢	١٠٠	١٣٧	١٠٠

ويوضح الجدول اجابات أفراد عينة البحث على السؤال الذى يقول : « فى حالة الاجابة بـ « نعم » ، يسئل : « زى ايه » ؟

كما يبين الجدول أن عدد أفراد العينة ممن أجابوا بـ «نعم» كان عددهم فى العينة الحضرية ككل ١٣٢ مبحوثا موزعين على العينات الحضرية كالآتى : ٤٦ مبحوثا لعينة مصر الجديدة ، ٤٥ مبحوثا لعينة الزيتــون أما عينة المطرية فقد كان عدد أفرادها ٤١ مبحوثا .

وكان عدد أفراد العينة الريفية ١٣٧ مبحوثا ، ويلاحظ أن نسبة عدد الأفراد لمن أيدوا أن البرامج الدينية تبصر النــاس بأمور دينهم ودنياهم فى العينة الحضرية ٤٢ر٣ ٪ من اجمالى العينة ، موزعة على

العينات بنسب متدرجة وفقا لتدرج المستوى الاجتماعي للعينات كما هو موضح بالجدول وهذا ليس له دلالة اجتماعية معينة سوى أنه تعبير عن آراء الأفراد فى الدور الذى تقوم به هذه البرامج ، وقد وصلت النسبة فى العينة الريفية الى ١٧٫٥ ٪ من مجموع العينة •

أما من أيدوا أنها تساعدهم على الاقلاع عن بعض العادات السيئة فقد بلغت النسبة فى العينة الحضرية ككل الى ٣١٫١ ٪ من اجمالى العينة وكان توزيعها على العينات الحضرية كالآتى : ١٠ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٣٦٪ لعينة الزيتون ، ٤٩٪ لعينة المطريه ، ونلاحظ هنا أيضا تدرج النسب فقد كان لعينة مصر الجديدة أقل النسب بينما كان للمطرية والزيتون أعلى النسب وذلك يرجع الى نظرة من أيدوا هذا الاحتمال فى أن البرامج الدينية قد وضحت الكثير من المفاهيم الخاطئة عند الأفراد تجاه بعض الأمور الخاصة بالتشريعات الاسلامية وأهمها مسألة تعدد الزوجات والفهم الخاطىء لها • فقد كان لتوضيح الآية الكريمة التى سبق وأن ذكرناها فى موضعها أن فهم الناس المعنى الصحيح للآية الكريمة وهى ضرورة توفر العدالة فى كل شىء بين الزوجات وطالما لن يتحقق هذا الشرط ، فكان لا بد من الزواج بواحدة الا اذا كانت هناك ظروف اضطرارية ترغم على ذلك •

وقد أشار البعض الى أن هذه البرامج وضحت العديد من الأمور الهامة مثل عمل المرأة والدعوة الى عدم التعصب الدينى والسماحة الدينية وقد أيدت العينة الريفية هذا حيث وصلت النسبة فيها الى ٥٤ ٪ من مجموع العينة بفارق نسبى ٢٢٫٩ ٪ عن العينة الحضرية ويرجع ذلك الى عدم فهمهم الصحيح لأحكام الشريعة الاسلامية ، وهذا ينطبق على عينة المطرية والزيتون كما يتضح من الجدول •

أما من أجابوا بأنها تفيدهم فى معرفة الفتاوى الدينية ونقصد هنا بكلمة الفتاوى معرفة الأحكام الدينية ببعض الأمور مثل نشوز الزوجة — أحكام الطاعة — الميراث — الطلاق•••الخ ، كانت نسبتهم فى العينة الحضرية ٢٦٫٦ ٪ من اجمالى العينة وكان توزيع النسب على العينات كما يلى ٣٣ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٢٤ ٪ لعينة الزيتون ،

٢٢ ٪ لعينة المطرية ونلاحظ أن عينة مصر الجديدة كان لها أعلى النسب تليها عينة الزيتون ثم عينة المطرية ويرجع ذلك الى اهتمام أفراد عينة البحث بمعرفة بعض الفتاوى لحل بعض المشاكل التى تواجههم أو تواجه من يطلبون منهم المشورة ، كما أن نسبة العينة الريفية لمن أيدوا ذلك وصلت الى ٢٨٫٥ ٪ من مجموع العينة •

ثم وجهنا الأسئلة بعد ذلك الى أتجاه آخر للوصول الى نفس المعنى : هل للبرامج الدينية أثرها فى اقتناع الأفراد بفكرة تنظيم النسل ؟ وهل كثرة الكلام فيها سواء فى البرامج الدينية أو غيرها يؤدى الى الاقتناع بها أم لا ؟ باعتبار أن مسألة تنظيم النسل مسألة الاختيار فيها مفتوح للأفراد وضوابطه بهذا المعنى ضوابط اجتماعية يدخل فيها عنصر الضبط الدينى أيضا •

ويوضح الجدول التالى ذلك :

جدول رقم (٧١) يوضح رأى أفراد عينة البحث فى الكلام عن تنظيم الأسرة ومدى فائدته

مجمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفيه قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
مفيد	٣٧	٧٤	٢٦	٥٢	١٤	٢٨	٧٧	٥١٫٤	٢٦	١٧٫٣
غير مفيد	١٣	٢٦	٢٤	٤٨	٣٦	٧٢	٧٣	٤٨٫٦	١٢٤	٨٢٫٧
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يبين الجدول أن نسبة من أقروا بأن الكلام عن تنظيم الأسرة مفيد بلغت فى العينة الحضرية ٥١٫٤ ٪ من العينة الاجمالية موزعة بنسب متفاوتة ومتدرجة بين مستويات العينات الاجتماعية ، فقد وصلت أعلى نسبة لها فى عينة مصر الجديدة الى ٧٤ ٪ بينما وصلت ٥٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٢٨ ٪ لعينة المطرية ، ومعنى هذا أن مجموعة من أفراد العينة فى مجتمعى مصر الجديدة والزيتون واللذان يمثلان نسب عالية يرون أن تنظيم الأسرة يساعد على الارتقاء بمستواها المعيشى ويحقق للأفراد احتياجاتهم ومطالبهم التى يحتاجون اليها كما أنها تحقق للمجتمع الاستقرار والأمان •

ذلك أن الضوابط الاجتماعية والدينية لهذه العينة تتغير وفقا لمدى تقبل الأفراد أنفسهم لها ومدى مسايرتهم لمقتضيات العصر ومتطلباته ، بعكس مانلاحظه فى المطرية والعينة الريفية التى وصلت نسبة من يرون أن الكلام عن تنظيم الأسرة مفيد الى ١٧ر٣ ٪ من مجموع العينة بفارق نسبى يقل ٣٤ر١ ٪ عن العينة الحضرية •

أما من يرون أن الكلام فيه غير مفيد فقد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٤٨ر٦ ٪ من اجمالى العينة وهذه النسب تكاد تقترب من نصف العينة تقريبا موزعة بنسب متفاوتة بين العينات الحضرية كما هو موضح بالجدول •

بينما نجد أن العينة الريفية قد وصلت النسبة فيها الى ٨٢ر٧٪ من اجمالى العينة الكلية ويرجع ذلك الى اهتمام الريفيين عموما بكبر حجم الأسرة وكثرة مواليدها وأنهم يعتبرون الأسرة الكبيرة العدد عامل مدعم لعزوتهم وقوتهم • كما أن الأبناء يمثلون مصدرا للدخل بعكس الموجود فى المجتمعات الحضرية وبخاصـــة الراقية منها • كما أن حياة القرية البسيطة والأمانى المتواضعة لغالبية أفراد المجتمع الريفى بالنســبة لمستقبل أبنائهم لا تشعرهم بعبء المسئولية فى توفير احتياجات أبنائهم كما أن نظرتهم الاتكالية والقدرية للأمور ، وزيادة تمسكهم بالعادات والقيم الاجتماعية المتخلفة وغير المفهومة كما ينبغى يجعلهم لا يهتمون بمثل هذه الأحاديث عن تنظيم الأسرة لأنهم كما يقول بعض منهم « اللى بييجى رزقه معاه — وربنا هو الرزاق — واعتراض على أمر الله — وكيف يقف الانسان أمام ارادة ربنا » ••• الخ من معتقدات راســخة فى أذهانهم وهى المحرك الأول والأساسى فى سلوكهم ، كما أن خـــوف الزوجة بالتحديد فى المجتمع الريفى والأحياء الشعبية من عدم الانجاب بكثرة يجعل الزوج يتزوج بأخرى لأنهم يعتبرون أن كثرة الأولادة — تربط الزوج بأسرته ، ومن ثم فانهم يرون عدم ضرورة تنظيم النسل•

ولكن هـــل الاستمرار فى الحديث عن تنظيم النسل من خـــلال البرامج يؤدى الى نتائج ايجابية أم لا ؟ ، ويوضح الجدول التالى ذلك :

جدول رقم (٨٠) يوضح توزيع أفراد عينة البحث وفقا لرؤيتهم هل لكثرة الكلام فى مسألة تنظيم النسل تأثيرها على الأفراد بحيث يأخذون به أم لا

مجتمع البحث	عينة مصر الجديدة		عينة الزيتون		عينة المطرية		اجمالى العينة الحضرية		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
له تأثيره على الأفراد	٣٣	٦٦	٢٩	٥٨	٣٤	٦٨	٩٦	٦٤	٨٣	٣ر٥٥
ليس له تأثير	١٧	٣٤	٢١	٤٢	١٦	٣٢	٥٤	٣٦	٦٧	٧ر٤٤
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول اجابات المبحوثين على السؤال رقم ٨٠ من استمارة البحث ونلاحظ من الجدول أن نسبة من رأوا أن كثرة الكلام فى هذا الموضوع له تأثيره على الأفراد وصلت نسبتهم فى العينة الحضرية الى ٦٤ ٪ من اجمالى العينة مقابل ٣ر٥٥ ٪ للعينة الريفية ، وهذه نسبة عالية وقد لاحظنا أثناء اقامتنا بالقرية أن عدد الأطفال بالأسرة الواحدة قد يزيد عن ستة أطفال فأكثر ، وقد قابلنا بعض النساء كن ما زلن يرغبن فى الانجاب رغم أنه وصلت عدد مرات انجابهن الى ١٢ مرة ولكن نتيجة ارتفاع عدد الوفيات فقد بقى عند بعضهن ٥ أطفال وتريد الزوجة الاستزادة ، لأن هذا العدد من الأطفال يجعلها فى نظر زوجها وأمام نفسها مقصرة وتخشى على زوجها من الزواج بأخرى — لأن مسألة التباهى بكثرة عدد الأطفال فى الريف ما زالت موجودة بشكل بارز .

ويرى البعض أن وسائل تنظيم الأسرة كان لها تأثيرها السىء على صحة بعض النساء وقد عرض العديد من المشاكل الصحية التى سببتها هذه الوسائل .

ويوضح الجدول توزيع النسب على العينات الحضرية كما يلى : ٦٦ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٥٨ ٪ لعينة الزيتون ، ٦٨ ٪ لعينة المطرية ويلاحظ هنا أن عينة المطرية وعينة مصر الجديدة تقترب نسبتهم فى هذا الشأن ويرجح البعض ذلك الى أن زيادة الاعلانات فى هذا الموضوع

أقنعت بعض الرجال والنســاء فبدأوا يترددون على المستوصــفات والصيدليات حماية لأنفسهم •

أما من يرون بأن الكلام الكثير فى هذا الصدد ليس له تأثير على الأفراد لأن المقتنع بشىء لا يمكن أن يغيره بسبب بعض الاعلانات أو عن طريق الكلام فيه فنلاحظ أن النسبة وصلت فى العينة الريفية لمن أيدوا أنه ليس له تأثير الى ٤٤ر٧٪ من مجموع العينة • بينما وصلت النسبة فى العينة الحضرية الى ٣٦ ٪ من اجمالى العينة بفارق نسبى ٨ر٧ ٪ عن العينة الريفية وكانت نسب العينات الحضرية موزعة كما يلى :

٣٤ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٤٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٣٢ ٪ لعينة المطرية •

ولكن ما نريده هنا هو معرفة صلة تنظيم النسل بالضوابط الدينية لدى الأفراد ••• بمعنى هل تنظيم الأسرة يقترن فى الأذهان بأنه حلال ••• أم حرام ؟

جدول رقم (٨١) يوضح توزيع أفراد العينة وفقا لاعتقادهم بأن فكرة تنظيم الأسرة حلال أم حــرام

مجتمع البحث	عينــــة مصر الجديدة		عينــــة الزيتــون		عينــــة المطريــة		اجمالى العينة الحضريــة		العينة الريفية قرية بشالوش	
احتمالات الاجابة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
حــرام	٤٢	٨٤	٤٤	٨٨	٤٦	٩٢	١٣٢	٨٨	١٤٢	٩٤ر٧
حــلال	٨	١٦	٦	١٢	٤	٨	١٨	١٢	٨	٥ر٣
الاجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠	١٥٠	١٠٠

يوضح الجدول أن نسبة من أجابوا بأن تنظيم الأسرة حرام لأن القرآن الكريم نهى الآباء عن قتل أولادهم خشية الفقر كما فى قوله تعــالى :

« ولا تقتلوا أولادكم من املاق ، نحن نرزقكم واياهم »[٩] •

وقوله تعالى :

« ولا تقتلوا أولادكم خشــية املاق ، نحن نرزقهم واياكم ، ان قتلهم كان خطأ كبيرا »[١٠] •

---

(٩) الانعام : ١٥١ •　　(١٠) الاسراء : ٣١ •

ومعنى تنظيم الأسرة كما يفهمه الغالبية العظمى هو التدخل فى ارادة الله لمنع الحمل وتحديده بعدد معين قد لا يرضى عنه البعض وقد يأخذ به البعض الآخر نتيجة خوفهم من ضيق العيش أو نتيجة لانهاك الأم العاملة وحيرتها فى كيفية تربية أطفالها ورعايتهم •

ولذلك نلاحظ أن النسبة التى أيدت أنه حرام من الناحية الدينية قد وصلت أعلى النسب فى العينة الريفية ٩٤٫٧ ٪ من مجموع العينة وذلك لأن مجموعة قليلة من أفراد العينة الريفية يأخذون بهـذه الفكرة ويرجع هـذا الى ظروف اضطرارية بالنسبة لهم تتصل بالصحة العامة للأم •

كما نلاحظ أن نسبة من رأوا أنه حرام فى العينة الحضرية ككل كانت نسبتهم ٨٨ ٪ من اجمالى العينة وهذه نسبة عالية ، وقد لاحظنا أنه بالرغم من أنهم أجابوا بأنه حرام الا أن البعض منهم ينظم النسل نتيجة لظروفهم الاضطرارية التى تفرضها عليهم ظروفهم الراهنة من خروج المرأة الى العمل وعـدم وجود من يرعى أطفالهم • كما أنهم يعللون ذلك بعدم وجود دور حضانة على أسس علمية سليمة تقـوم برعاية أطفالهم •

وقد كانت النسب موزعة على العينات الحضرية كما يلى : ٨٤ ٪ لعينة مصر الجديدة ، ٨٨٪ لعينة الزيتون ، ٩٢٪ لعينة المطرية • ويلاحظ هنا أن عينة المطرية كان لها أعلى النسب لأن ضوابها الدينية تمنعها من الاقتناع بهذه الوسائل •

أما من أجابوا بأن فـكرة تنظيم النسل حلال فقد وصلت أقـل النسب فى العينة الريفية حيث وصلت الى ٥٫٣ ٪ من مجموع العينة مقابل نسبة ١٢ ٪ للعينة الحضرية وقد كان لعينة مصر الجديدة نسبة ١٠ ٪ ، ١٢ ٪ لعينة الزيتون ، ٨ ٪ لعينة المطرية وكان الأفراد يرجعون قولهم بأنها حلال الى عدة أسباب منها :

أولا : أن الظروف النفسية والصحية للأم لم تعد مناسبة لانجاب عدد كبير من الأطفال وذلك نتيجة مشاركتها للرجل فى العمل وتحملها بجانب ذلك عبء تربية الأولاد ورعاية بيتها •

ثانيا : اذا كانت هناك أية عوارض صحية للأم فيعد تنظيم الأسرة حـــلالا •

ثالثا : أرجع البعض تنظيم النسل الى الظروف الاقتصادية التى تمر بها معظم الأسر الآن وبخاصة من يعملون بالوظائف الحكومية وعدم مقدرتهم على مسايرة المتطلبات المعيشية الضرورية ، فكيف يمكن عدم الأخذ بوسائل تنظيم الأسرة فى هذه الظروف ؟

وقد ناقشنا ذلك مع بعض أفراد العينة ممن أرجعوا رأيهم الى هذا وأكدنا لهم أن الله هو الرزاق ، وهو الذى يتكفل برزق الانسان • ووضحنا لهم الآية الكريمة :

« وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مســتقرها ومستودعها ، كل فى كتاب مبين »[11] •

وبينا لهم أن ما من كائن حى يتحرك على وجه الأرض الا وكان رزقه بأمر الله وارادته والله الذى يتكفل بهذا الرزق •

رابعا : أرجع البعض ممن أجابوا بأنها حــلال الى أن ظــروف المجتمع والتغيرات التى طرأت عليه والزيادة السكانية الرهيبة التى سيواجهها المجتمع والتى تحتاج الى موارد وامكانيات لا يستطيع المجتمع توفيرها ، كل هذا يجعل تنظيم النسل حلالا كما يرون •

* * *

---

(١١) هود : ٦ •

خاتمة

نتائج الدراسة ومناقشتها

تعتبر المجتمعات التى اختيرت لهذه الدراسة مجتمعات متباينة متمايزة من عدة نواحى : منها أن حى مصر الجديدة وهو حى راق يتميز بعادات وتقاليد وقيم حضارية تختلف عن حى الزيتون الذى يمثل مستوى اجتماعيا متوسطاً وفقا لتقسيمات المركز القومى للبحوث الاجتماعية لأحياء القاهرة ـ ولذا فله أيضا تقاليده وعاداته وقيمه الخاصة بأفراده بعكس ما نلاحظه فى حى المطرية وهو حى شعبى يتفق فى الكثير من عاداته وقيمه مع المجتمع الريفى •

أما القرية التى اختيرت للدراسة وهى قرية بشالوش مركز ميت غمر محافظة الدقهلية فانها تعد نموذجا للقرية المصرية من عدة نواح : قربها من مدينة ميت غمر حيث تبعد عنها مسافة أربعة كيلو مترات ، ولأهلها طابع متميز فهم يجمعون بين مهنة الزراعة والوظيفة الحكومية والصناعية (مصنع نسيج ميت غمر) وذلك لسهولة المواصلات التى تصلهم بمدينة ميت غمر •

وكان الهدف من الدراسة هو :

أولا : معرفة الدور الفعال الذى يؤديه الدين كضابط من أهم الضوابط الاجتماعية فى توجيه وضبط سلوك الأفراد •

ثانيا : مدى التزام الأفراد فى حياتهم الاجتماعية بضوابطهم الدينية وتأثير هذه الضوابط على أنماط سلوكهم فى مواجهة متغيرات العصر •

ولقد استخدمنا عدة وسائل لنحقق بها الهدف من الدراسة وهذه الوسائل هى صحيفة المقابلة ذات السبعة وتسعين سؤالا والملاحظة وبخاصة للمجتمع الريفى •

وقد اخترنا عينة طبقية غير نسبية لكى نصل الى الهدف الذى نرجوه من البحث وقد وصل عدد أفراد العينة الى ثلاثمائة مبحوث •

وقد تناول البحث ثمانية تساؤلات يخدم كل تساؤل منها التساؤل الذى يليه لتحقيق الهدف الرئيسى والنهائى من البحث وهو أن الدين هو أهم وأقوى الضوابط الاجتماعية التى تؤثر فى سلوك الأفراد واتجاهاتهم •

ومن خلال كل تساؤل من التساؤلات حاولنا تحقيق الاجابة على النحو التالى :

أولا — بالنسبة لسمات عينة البحث :

١ — ارتفاع نسبة الأميين فى العينة الريفية حيث وصلت نسبتهم الى ٤٧٫٣ ٪ من اجمالى العينة ويرجع ذلك الى التراث الهائل من عدم الاهتمام بالتعليم فى القرية المصرية ، كما أن من ينالون قسطا من التعليم حتى ولو كان متوسطا ينزحون عن القرية وراء أسباب الرزق الأكثر ، وحيث الخدمات أوفر •

٢ — ارتفاع نسبة حملة الشادات الجامعية فى الأحياء الحضرية حيث مثلت نسبتهم ٦٥٫٥ ٪ من اجمالى العينة وكان لعينة مصر الجديدة منها النصيب الأكبر من هذه النسبة يليها عينة الزيتون ثم عينة المطرية •

٣ — يعمل سكان الحضر فى مهن مختلفة مثل الوظائف الحكومية والتجارة والصناعة والأعمال الحرة والخدمات بينما تمثل الزراعة الحرفة الأساسية التى تشكل طبيعة البناء الاجتماعى لمجتمع القرية •

٤ — ارتفاع سن الزواج فى العينة الحضرية بالنسبة للرجال والنساء ويعود ذلك الى الضائقة الشديدة والطريق شبه المغلق الآن أمام

الشباب فى الاسكان وارتفاع تكاليف الزواج • بعكس ما هو موجود فى المجتمعات الريفية من انخفـاض نسبى لسن الزواج وذلك بسبب سهولة الحياة •

٥ — الأحياء الشعبية والمجتمعات الريفية أقل التزاما من ناحية تنظيم النسل ، ويوضح هذا عدد الأولاد بالنسبة لهذه العينات بينما نجد العكس فى عينة مصر الجديدة ويرجع ذلك الى اختلاف النظرة الى تحديد النسل بين المجتمعين ••

٦ — ارتفاع تكاليف الحياة الاقتصادية له أثر لا يستهان به فى مجال تنظيم النسل فالطفل الذى يتعلم وتتم رعايته الصحية والاجتماعية يكون عبئا مضافا على موارد الأسرة فى المجتمعـات الحضرية بعكس الطفل الذى يبدأ العمل فى الحقل وهو صغير فيعتبر موردا مضـافا لموارد أسرته •

٧ — تكاد تختفى ظاهرة تعدد الزوجات فى كلا المجتمعين الريفى والحضرى ، وهذا يعنى تطورا لا بأس به فى النظر الى الزواج وتكوين الأسرة فى الوقت الحاضر ، فالزواج بأكثر من واحدة ، لم يعد يمثـل كما كان فى الماضى وجاهة اجتماعية ، وانما أصبح يمثل جزءاً من مأزق شخصى يقع فيه قلة من الناس •

وهذا تطور يجب الاهتمام به ورصده وتطويره فى الاتجـاهات الاجتماعية والسلوكية الصحيحة ، ويدل أيضا على قدر لا يستهان به من تأثير الدين كضابط اجتماعى على سلوك الأفراد •

٨ — يتباين مستوى دخل الفرد فى المناطق الحضرية فمن يعملون بالوظائف الحكومية الذين يمثلون ٤٤ ٪ من اجمالى العينة يتدرجون فى اطار الفئة المالية التى تبدأ من ٣٥ الى ١٠٥ جنيه ، وهذه الفئة الآن تتحول اجتماعيا بسبب الدخل الى ما كنا نطلق عليه فى الستينات الفئات التى يجب مساعدتها اجتماعيا وكانت هذه الفئات هى العمال والفلاحين ولكن بسبب الانفتاح الاقتصادى وهجرة العمالة الفنية للعمل بالخارج تحولت فئة الدخل فأصبح المهنيين يتمتعون بدخول أكبر ، وظلت الفئات

التى كانت فى الماضى تتفوق بدخلها الشهرى من الوظائف على حالها لم ترتفع أجورها بشكل يتساوى مع ارتفاع تكاليف الحياة وارتفاع ثمن الخدمات •

٩ — تحول فئة غير قليلة من العينة الريفية الى مستثمرين بالبنوك عن طريق الودائع المصرفية ، فقد كانت نسبتهم فى العينة الريفية ٢٠ر٦ ٪ من اجمالى العينة ، ويرجع ذلك الى سفر أرباب الأسر الى العمل بالخارج ، كما أنهم أصبحوا مجرفين لأراضيهم الزراعية التى كانت تمثل جزءا هاما وأساسيا من حياتهم فى سبيل الحصول على المزيد من المال •

* * *

ثانيا — أما بالنسبة للتساؤل الأول : الذى مؤداه هل للضوابط الدينية والاجتماعية تأثيرها على مدى تمسك الأسرة بقيمها فى ظل المتغيرات الاجتماعية التى يفرضها العصر ؟

١٠ — لكل أسرة نظمها التربوية التى تسير فى ظلها لتربية وتنشئة أبنائها وتتأثر هذه النظم بصفة عامة بالبيئة الطبيعية للأسرة ومورفولوجيتها وأنماطها الثقافية والحضارية ، فكلما ارتقى المستوى الثقافى للأسرة كانت طريقتها فى تنشئة أبنائها تعمل على الارتقاء بمستوى الطفل من الناحية العقلية ، وتحاول انماء قدراته العقلية والشخصية لكى يصبح مواطنا صالحا ، ويتضح ذلك من مناقشة الآباء لأبنائهم فيما استفادوه من خطبة صلاة الجمعة ، فقد كانت نسبة العينة الحضرية ٦٣ ٪ من اجمالى العينة مقابل ٥٠ر٥ ٪ للعينة الريفية كما كانت نسبة عينة مصر الجديدة ٧٨ر٣ ٪ مقابل ٦٦ر٧ ٪ لعينة الزيتون ، ٤٦ر٥ ٪ لعينة المطرية ، ويعنى هذا درجة اهتمام العينات وفقا لمستواها الثقافى والاجتماعى بتنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية على أسس دينية صحيحة وسليمة •

١١ — اختلاف درجة الفهم لقواعد الشريعة الاسلامية بين مجتمعات البحث كان له تأثيره على نظرتهم الى الشكل الظاهرى للتدين ، فبينما ترى المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية أن عدم ارتداء الزى الاسلامى

يعتبر خروجا على الدين ، ترى الأحياء الحضرية الأخرى غير ذلك ، فهى تهتم بمضامين السلوك الاجتماعى الذى هو فى النهاية نتاجا موضوعيا للضوابط الدينية فى حياة الأفراد .

١٢ — لا زالت العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التى تكونت عبر الأجيال المتعددة مختلطة بالقيم الدينية ولها تأثيرها الفعال فى التنشئة الاجتماعية فى المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية . ويتضح ذلك من نسبة من أيدوا منع بناتهم من الذهاب الى كليات مختلطه قبلوا بها .

١٣ — شباب المجتمع الريفى والأحياء الشعبية أكثر تمسكا بتأدية فريضة الصلاة ويرجع ذلك الى قوة تأثير القيم الدينية والاجتماعية فى هذه المجتمعات .

١٤ — لازالت القيم الأخلاقية تقوم بدورها الاجتماعى بشكل فعال فى التنشئة الاجتماعية فى كل من المجتمعين الريفى والحضرى — اذ تقاربت نسب المجتمعين من خلال بحث عينتهما حول مفهوم أن الغش حرام .

١٥ — لا يزال الضبط الدينى والأخلاقى قويا فى المجتمع الريفى والأحياء الشعبية حتى لو تعارض مع بعض المصالح المادية بعكس ما نلاحظه فى عينتى المجتمع الحضرى الذى نجد للمصالح المادية فيته بعض الغلبة النسبية على الضوابط والشرائع الدينية ، فمن خلال رأى أفراد العينة فى كتابة ثروتهم لبناتهم فى حياتهم ، وعدم ترك الأمر لقواعد الشريعة الاسلامية الخاصة بالميراث — جاءت نسبة من أيدوا كتابتها لبناتهم فى العينة الريفية ١٢ر٤ ٪ مقابل ١٦ر٦ ٪ للعينة الحضرية .

١٦ — وترجع أغلبية المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية ما يحدث لهم الى القضاء والقدر ، ويعود ذلك الى أن تفكيرهم أكثر قدرية من الناحية الفعلية بعكس ما نلاحظه فى عينتى حى الزيتون ومصر الجديدة اذ يرجعون حدوث الأشياء الى مسبباتها .

١٧ — يشترك المجتمع الريفي مع المجتمع الحضري في حماسهم لأداء الواجب الوطني اذ تقاربت نسبة العينتين في رفضهم لدفع المال لاخراج أبنائهم من الجيش ويرتبط ذلك بقوة الضبط الأخلاقي ، وفعالية الضمير الديني عند الأفراد في أدائهم لواجباتهم الوطنية ٠

١٨ — يرتبط الطلاق في أذهان المجتمعين الريفي والحضري بكونه حلالا بغيضا ولهذا يحبذ المجتمعين الريفي والحضري استمرار الحياة الزوجية برغم وجود خلافات زوجية ، وهذا معناه استمرار دور الضوابط الدينية والاجتماعية وازدياد فعاليتها ٠

١٩ — ما زالت العلاقات الاجتماعية في داخل الأسرة الحضرية والريفية تخضع لسلطة الرجل ، ولو من الناحية الشكلية ، وذلك وفقا لرأي العينتين في قانون الأحوال الشخصية الجديد ، فد اتفقوا بنسب مختلفة على أن القانون لا يتفق مع أحكام الشريعة الاسلامية ، لأنه ينصر المرأة على الرجل ، فقد وصلت نسبتهم في العينة الحضرية ٧٠٪ من اجمالي العينة مقابل ٨٨٫٩٪ للعينة الريفية ٠

٢٠ — أن الشخص المتدين ما زال يتمتع بقدر غير قليل من الاحترام على كل المستويات وفي مختلف المجالات . انه الانسان الذي يثق فيه المجتمع وهو أيضا محل فخر الآخرين اذا ما تقدم للزواج منهم ٠

٢١ — أن الآباء مهما كان موقعهم الاجتماعي ما زالوا يعتقدون أن الرجل المتدين هو وحده الذي يستطيع أن يعطي بناتهم السعادة والاستقرار في الحياة الزوجية ، لأنه انسان يخاف الله وهذا يدل على استمرار دور الدين كمحرك للأفعال الطيبة والمقبولة عند الناس ٠

٢٢ — ضرورة طاعة المرأة لزوجها ، فبغض النظر عن الآراء التي جاءت في العينة الحضرية ، الا أن غالبية المبحوثين في هذا المجال أيدوا ذلك وكلهم استعملوا تعبير (حق) الرجل على المرأة طاعته وهذه نتيجة تؤكد استمرار دور الرجل في المجتمع كأب وزوج وأخ وابن واستمرارا لسمات المجتمع الأبوي من الناحية الاجتماعية ، وتحليل ذلك

بالدلالات الدينية — يعود الى الدور المؤثر والفعال الذى يؤديه الدين فى أدق العلاقات الأسرية والاجتماعية .

وبهذه النتائج نكون قد أجبنا بالايجاب على التساؤل الأول من تساؤلات البحث .

* * *

ثالثا — بالنسبة للتساؤلان الثانى والثالث اللذين مؤداهما :

(أ) هل يؤدى الدين كضابط من أهم الضوابط الاجتماعية دورا فعالا ومؤثرا فى أنماط السلوك الناجمة عن التغيرات الاجتماعية المعاصرة ؟

(ب) هل للضوابط الدينية تأثيرها الواضح فى اقلاع الأفراد عن بعض عاداتهم الضارة بهم وبمجتمعهم ؟

وقد استطعنا أن نصل من خلال هذين التساؤلين الى النتائج التالية :

٢٣ — ترتفع وتيرة الضوابط الدينية ويزداد تأثيرها كوسيلة هامة وفعالة عندما تكون فى مواجهة العلاقة بين البائع والمستهلك ، فقد اتفقت المجتمعات الحضرية مع المجتمعات الريفية فى أن شراءهم للسلع أزيد من التسعيرة يعتبر سلوكا غير مقبول اجتماعيا ودينيا لأنه حرام .

٢٤ — ارتقاء المستوي الاقتصادى والاجتماعى للأفراد يؤدى الى تغاضيهم عن بعض الضوابط الاجتماعية مقابل الحصول على بعض المنافع الشخصية وتبرير ذلك لأنفسهم وهذا ما عبر عنه ارتفاع نسبة عينة مصر الجديدة بالدفع أزيد من التسعيرة حيث وصلت نسبتها الى ٧٦ ٪ مقابل ٦٨ ٪ لعينة الزيتون ، ٤٢ ٪ لعينة المطرية .

٢٥ — يمثل لعب القمار نمطا من السلوك غير المقبول اجتماعيا ودينيا بين أفراد المجتمعين الريفى والحضرى — فقد تقاربت نسبة العينتين فى رفضهم للعب القمار ، وهذا يعنى الامتناع عما ينهى عنه الدين ويوضح أيضا أن الضوابط الدينية والاجتماعية ما زالت لهما الفاعلية والايجابية فى التأثير على سلوك الأفراد .

٢٦ ـ أن تمسك أفراد المجتمع الحضرى بتأدية فرائض دينهم وخاصة فريضة الحج لا يقل عن تمسك أفراد المجتمع الريفى ـ ان لم يزد عليها ـ وهذا يعنى أن الوازع الدينى ما زال قويا فى المجتمعات الحضرية ، بل ويتفوق فى بعض النـواحى على المجتمعات الريفيـة بعطاءاته الدينية والسلوكية والاجتماعية •

٢٧ ـ أن الملاك حتى ولو كانوا من حجاج بيت الله الحرام على استعداد لاستغلال حاجة الآخرين الى المسكن فى المجتمع الحضرى والى الأرض فى المجتمـع الريفى عن طريق أخذ خلوات أو مقدم ايجـار وايجارات مرتفعة للمساكن والأراضى التى يملكونها وهذا يعنى ضعف الضوابط الدينية النسبى عندما يتعلق الأمر بالمصالح الشخصية فى كلا المجتمعين الريفى والحضرى •

٢٨ ـ تتفق الأغلبية فى المجتمعين الريفى والحضرى على تحـريم ظاهرة أخذ خلو الرجل ، وهذا يعنى النفور الاجتماعى من طبقة الملاك الشرهين فى المجتمع ، وتقارب النسب يعنى أيضا رأيا عاما شبه موحد حول تحريم الظاهرة واعترافا باضرارها البالغ بقيم المجتمع ، وعلاقاته غير المتوازنة ، وضعف القانون فى ملاحقة المستغلين ، ويؤكد أيضا أن الأفعال السيئة التى تكون فى العادة موجهة ضد مصالح الآخرين تكون من وجهة النظر الشعبية حرام ـ بعكس الأفعـال الخيرة التى يرون دائما أنها حلال وهذا يعنى دور الضوابط الدينية الفعال ، حتى على تعبيرات الناس السائدة فى التعبير عن أنفسهم •• فما هو فى مصالحهم حلال وما هو عكس ذلك حرام وهـذا استمرار مؤكـد لدور الدين الاجتماعى •

٢٩ ـ تهتم المجتمعات الحضرية بالقواعد القانونية باعتبارها أداة تنظيمية ضابطة للسلوك الاجتماعى ، عكس المجتمعـات الريفية التى لا تهتم كثيرا بالقانون ، فالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والقيم الدينية هى التى تتحكم فى سلوكيات الأفراد •

٣٠ ـ تتوجس المجتمعات الريفية من جهاز الشرطة الذى ينفذ القانون وما يمثله لها تاريخيا كجهاز قهر ـ بغض النظر عن أنه الآن فى خدمة الشعب •

٣١ — بالرغم من الاجماع على أن التدخين ضار بالصحة الا أن الأفراد ما زالوا مرتبطين به بحكم العادة •

٣٢ — تؤثر البيئة على نوع وطريقة تعاطى المكيفات بالنسبة للأفراد فالسجاير منتشرة بين أفراد المجتمع الحضرى بصفة عامة بينما نلاحظ انتشار تدخين الجوزة مع السجاير فى المجتمع الريفى •

٣٣ — أن الضبط الدينى عندما يوضع فى مواجهة عادة ضارة كالتدخين فان قوته وسيطرته تساعد الفرد من خلال الاختيار على التمسك به والتخلى عن التدخين أو التقليل منه أثناء صوم شهر رمضان الكريم •

وبهذا نكون قد أجبنا بالايجاب على التساؤل الثانى والثالث من تساؤلات البحث •

* * *

رابعا — بالنسبة للتساؤل الرابع الذى مؤداه : هل للضوابط الدينية دورا واضحا فى تصحيح حركة المجتمع من خلال ترسيخ قيمة العمل وأداء الواجبات ؟ وقد استطعنا أن نصل الى مجموعة النتائج التالية لهذا التساؤل :

٣٤ — أن قطاعا كبيرا من الأفراد فى المجتمعين الريفى والحضرى لا يدفعون ما عليهم من ضرائب ، وذلك لافتقاد الأفراد فى المجتمعين الى فهم صحيح لدور الضرائب فى المجتمع ، وكيف أن خزينة الدولة تعتبر امتدادا لبيت مال المسلمين •

٣٥ — فى المجتمعات الريفية ، عندما يكون التزوير — وهو شىء مخالف للقواعد الدينية والقانونية — ضد الحكومة — فانهم يتغاضون عنه ، بعكس المجتمعات الحضرية التى ترى ضرورة ابلاغ الجهات المختصة بذلك •

٣٦ — ترتفع نسبة الوساطة والمحسوبية فى المجتمعات الحضرية عنها فى المجتمعات الريفية — لأنها أنماط من السلوك تتنافى مع القيم الدينية والاجتماعية لأفراد المجتمع الريفى •

٣٧ — ترتفع وتيرة الضوابط الدينية فى المجتمعين الريفى والحضرى عندما يتعلق الأمر بالمرأة . فهم يرفضونها كرئيسة للعمل . على الرغم من موافقتهم على عملها كضرورة اقتصادية فى المجتمعات الحضرية والغالبية يدللون على رأيهم بالآية الكريمة **« الرجال قوامـون على النساء »** [1] وهذا يتنافى مع القواعد الدينية الضابطة للسلوك تجاه المرأة التى منحها الاسلام الفرص المتكافئة للعمل متى استطاعت ذلك وهـذا يعنى استخداما سيئا للتراث الاجتماعى تجاه النظر الى الدور الذى تقوم به المرأة داخل المجتمع .

٣٨ — للعادات الاجتماعية والقيم المتوارثة دورها المؤثر فى كلا المجتمعين الريفى والحضرى تجاه النظرة إلى عمل المرأة ودورها الأساسى كأم وزوجة وربة بيت .

٣٩ — تمسك الأفراد بقواعد الشريعة الاسلاميـة يجعلهم اكثر انضباطا فى احترام مواعيد العمل وأداء واجباتهم تجاه أعمالهم .

٤٠ — يلعب الاختلاط بين الجنسين فى مراحل التعليم المختلفـة دورا هاما فى النظر الى المرأة والعمل معها فى مكان واحد سواء أكان فى معمل علمى أو فى مصنع أو محل تجارى وهذا يرجع الى ما للتنشئة الاجتماعية من دور مؤثر على سلوكيات الأفراد فى حياتهم العلميـة والاجتماعية .

وبهذه النتائج نكون قد أجبنا على التساؤل الرابع من تساؤلات البحث .

* * *

خامسا — بالنسبة للتساؤل السادس الذى مؤداه : هل للتنشئة الاجتماعية تأثيرا فعالا فى مدى التزام الأفراد بضوابطهم الدينيـة والاجتماعية ؟

٤١ — ارتفاع نسبة تأثير الأم فى العينة الحضرية ويرجع ذلك الى ان دور الأم فى المجتمع أصبح أكثر تأثيرا ، لأنها أصبحت مشاركة

---

(١) النساء : ٣٤ .

للرجل فى معظم الأعباء الاقتصادية والاجتماعية ، من خلال عملها ومن خلال دورها كأم •

٤٢ — تأثير الرجل ما زال قويا على سلوك أبنائه فى المجتمع الريفى ويرجع ذلك الى أنه ما زال المصدر الاقتصادى الوحيد للأسرة فى الريف على الرغم من أن بعض الزوجات يعملن الآن بجانب الرجل فى المزارع •

٤٣ — أن دور رجل الدين فى القرية أكثر تأثيرا — لمعرفة الناس جميعا به ولأنه دائما رجل ذو سمعة حسنة بينهم من الناحية السلوكية بعكس دور رجل الدين فى المدينة فتأثيره أقل •

٤٤ — أن دور الأجهزة المعاونة للأسرة فى التنشئة الاجتماعية يختلف بين المجتمع الحضرى والمجتمع الريفى •• لأن المدرسة فى المجتمع الحضرى لها دور تعليمى بالنسبة لتعليم الأولاد فريضة الصلاة ، وهذا الدور يقوم به المسجد فى القرية •

٤٥ — التنشئة الاجتماعية الدينية لها تأثيرها المباشر على سلوك الأفراد فى معظم مراحل حياتهم ، فاستقرار بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة فى عقول الأبناء جعلت منهم أفرادا مستقيمين فى الحياة الاجتماعية • حيث مثلت نسبة من استفادوا بالتعاليم الدينية فى حياتهم العملية ٧٩٫٧ ٪ للعينة الريفية ، ٧٩٫٤ ٪ للعينة الحضرية •

* * *

سادسا — بالنسبة للتساؤل السابع الذى مؤداه : هل يؤدى الاعلام الدينى دورا فى تنمية الصوابط الدينية عند الأفراد ؟

٤٦ — يفضل الريفيون سماع اذاعة القرآن الكريم لما لها من تأثير عليهم فى توعيتهم بأمور دينهم ودنياهم •

٤٧ — يفضل الحضريين مشاهدة البرامج الدينية التى تربط أمور دينهم بدنياهم والبرامج ذات الصبغة الدينية والثقافية مثل برنامج العلم والايمان وحديث الجمعة •

٤٨ — تساعد البرامج الدينية على توعية الأفراد ببعض أمور دينهم وتشريعاتها مما يجعلهم يقلعون عن بعض العادات الخاطئة التى

كانوا يفعلونها لأن الدين قد أحلها « مثل تعدد الزوجات ، والطلاق » وبخاصة فى المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية ٠

٤٩ — تؤثر البرامج الداعية الى تنظيم النسل على بعض الفئات بالمجتمع فيأخذون بها اما لضرورات اقتصادية أو اجتماعية أو صحية وهذا يظهر بوضوح فى المجتمعات الحضرية وبخاصة فى الأحياء الراقية منها بينما لا تؤثر فى المجتمعات الريفية والأحياء الشعبية مثل هذه البرامج ٠

٥٠ — يتفق أفراد المجتمعين الريفى والحضرى على أن تنظيم النسل حرام وذلك بالرغم من أن البعض يأخذ به ٠

وبهذا تتحقق لنا الاجابة على التساؤل السابع فى أن للاعلام دورا هاما ومؤثرا فى توجيه سلوك الأفراد وتنمية الضوابط الدينية لديهم ٠

* * *

ومن هذه التساؤلات الستة والنتائج المترتبة عليها التى تؤكد أن الدين من أهم وأقوى وسائل الضبط الاجتماعى وأكثرها فاعلية وتأثير فى توجيه وضبط سلوك الأفراد بل انه يتعدى ذلك بحيث يمكن القول بأنه المؤثر الفعال فى بقية وسائل الضبط الأخرى ، اذ أن العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية تنمو فى كنف الدين وأدبياته وتراثه الممتد عبر العصور ، ولا يقل تأثر القانون كضابط اجتماعى عن غيره من وسائل الضبط الاجتماعى الأخرى بالدين ، بل ان معظم نصوصه تعتبر بشكل أو بآخر منبثقة من روح الدين بأوامره ونواهيه ، كما يزداد ارتباط الأفراد فى المجتمعات الحضرية بالقواعد الدينية ٠ ويقوى الوازع الدينى بينهم بحيث لا تقل درجة تأثيره فيهم عن المجتمعات الريفية ٠

* * *

● **الخاتمـــة والتوصيات :**

حاولنا على ضـــوء ما قدمناه فى دراستنا — أن نلقى الضـــوء على دور الدين وحركته الاجتماعية ، ونحن لا ندعى أننا قد أوفينا الموضوع حقه من جميع الجوانب ، ولكننا نزعم أيضا أن ما قدمناه يمكن أن يجعل عمل الباحثين من بعدنا أكثر سهولة ؛ لأننا نعترف أننا الآن — ومنذ بعض الوقت — أمام صحوة دينية — متعاظمة التأثير ، ودورنا الآن هو رصدها كظاهرة اجتماعية وتحديد قوانين حركتها والعـــوامل المؤثرة فيهـــا ، ونرى أن ما يحـــدث الآن فى معظـــم المجتمعـــات الاسلامية سيفرض على الباحثين الاجتماعيين بذل المزيد من الجهد فى بحوث متنوعة لكى يكون لعملهم وبحـــوثهم ذلك الأثر الذى ينتظـــره المجتمع منهم •

* * *

● **التوصــــيات :**

١ — ضرورة بحث الوسائل الكفيلة باستعادة التوازن الثقـــافى والاجتماعى والنفسى والسلوكى فى اطار خطة شاملة ، يكون أساسها تنمية الوعى بالمدركات الأساسية لحركة المجتمع والوصول به الى شكل أكثر استقرارا أو أكثر التزاما بتأدية الأعمال والواجبات ، وذلك لأن قطاعا هاما من المجتمع يعانى من مشاعر الغربة والاغتراب — داخل المجتمع بسبب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية المتلاحقة والمتناقضة أحيانا ، وكان ذلك سببا فى انتشار اللامبالاة والاحجام عن القيـــام بالعمل وتأدية الواجبات الوظيفية بالجدية اللازمة •

٢ — ضرورة وجود فلسفة واضحة ومحددة للمجتمع — يلتزم بها الأفراد من خلال اقتناعهم بها ومحاولتهم تحقيق أهدافها •

٣ — ينبغى العمل على تشجيع نشر الكتب والدوريات الاسلامية ودعمها بحيث لا تكون مرتفعة الثمن ، فلا يستطيع الأفراد اقتناءها — وخاصة أن بعض دور النشر المعادية للثقافة الاسلامية ، تقدم طبعات

فاخرة من هذه الكتب باثمان زهيدة ، مما يشجع الناس على الاقبال عليها وقد تحتوى على أفكار الحادية وفلسفات معادية لقيمنا وثقافتنا الوطنية .

٤ — ضرورة اعادة النظر فى تدريس الدين فى مراحل الدراسة المختلفة من المرحلة الابتدائية ... حتى المرحلة الجامعية . فعندما تم ما يسمى بالاصلاحات التعليمية فى مصر تم استبعاد الدين كمادة أساسية فى مراحل التعليم المختلفة وبقى كمادة غير أساسية لا يؤثر الرسوب فيه على تفوق الطلاب وكانت النتيجة : بعد الدراسين فى مراحل التعليم المختلفة عن الدين ، وعدم فهمهم وادراكهم المبكر لقواعده الأساسية ، بعد أن كان يدرس فى جميع المراحل التعليمية كمادة أساسية ، ولكن المشكلة أننا شعب متدين بطبعه ، فيلجأ الشباب والناس جميعا الى مصادر أخرى لكى يتعلموا منها قواعد دينهم وأوامره ونواهيه وتكون النتيجة أن الذين يقومون بذلك اما أن يجتهدوا فيصيبوا أو يجتهدوا فيخطؤا بغير ضوابط مناسبة فتتدخل الأغراض غير الدينية فى صياغة عقول الناس بشكل لا يخدم الاستقرار الروحى أو الاستقرار الاجتماعى — ووسط مناخ عام يقدم فيه الشىء ونقيضه فتحدث البلبلة وعدم استقرار الأفكار .

٥ — ضرورة الاهتمام بالمسجد وبرسالته الاجتماعية فلا مانع من أن يتحدث خطباء المساجد فى الأمور العامة ولكن يجب ألا يتحول الحديث فى هذه الأمور الى مادة للاثارة ومخاطبة العواطف المشتعلة والمحملة بكثير من الهموم والمشاكل اليومية ، فالاعتدال وضبط النفس والدعوة الى المحبة والخير والتكافل الاجتماعى هما من صفات الاسلام الأساسية ومقاومة موجات التغريب تأتى بالتحليل الهادىء ومقارعة الحجة بالحجة وبالتالى يكون للدين دوره الاجتماعى ليس كوسيلة هامة وفعالة فقط بل للحفاظ على المجتمع ذاته من الانحراف فى اتجاه تقبل موجات التغريب وسيطرتها .

٦ — زيادة الجرعات الدينية فيما تقدمه وسائل الاعلام وخاصة

التليفزيون مع التقليل من المسلسلات والأفلام الأجنبية التى نقدمها كما يجب اختيارها بعناية شديدة لكى تتفق مع أفكارنا وقيمنا الاجتماعية والاسلامية •

٧ — ضرورة انصاف الأغلبية الصامتة من العاملين ، من المثقفين والعلماء ورجال القضاء وغيرهم ، لكى تظل قيمة العمل وأداء الواجب هى القيمة الأكثر انتشارا وألا يعانى هؤلاء فى حياتهم اليومية أكثر من ذلك ، واذا كانت بقايا ضوابطهم الأخلاقية والدينية وكبريائهم الشخصى والانسانى تمنعهم حتى الآن من الشكوى والجهر بها فان المجتمع ومسئوليه قادرون على رأب هذا الصدع الذى أحدثته الدخول الطفيلية على البنية الاجتماعية والمكانة الاجتماعية • وننبه الى ضرورة بحث الوسائل والأساليب الكفيلة باعادة التوازن الاجتماعى بين من يتعلمون ولا يملكون وبين من لا يتعلمون ويملكون •

٨ — اعادة النظر فى تقديم بعض الأدبيات الخاصة بالمعتقدات الدينية والاجتماعية ، ذلك أننا حتى الآن نقدم لأطفالنا فى قصصهم قدرا غير قليل من التفكير السحرى : فى مغامرات سندباد وقصص ألف ليلة وليلة وما فيها من فكر خرافى وتحقيق المستحيلات •• الى آخره ، صحيح أن هذا يعتبر هاما من ناحية تقوية الخيال ولكن أن يرتبط الخيال بالأسطورة والخرافة هو ما يجعل الخطر قائما فى طبيعة نشوء التفكير فى بداية تكوينهم العقلى والوجدانى •

٩ — تضييق الخناق على المشتغلين بالسحر وأعمال الشعوذة حتى لا تنتشر مثل هذه المتعقدات الخاطئة بين الأفراد والعمل على توعيتهم بعدم التعاون معهم أو اللجوء اليهم •

وفى نهاية هذه الدراسة نأمل فى أن يكون ما حققناه من أهداف قد يتساوى مع ما بذلناه من جهد وذلك فى حدود ما أتيح لنا من مصادر ومراجع حرصنا على الحصول عليها ، بالرغم من الصعاب التى واجهتنا •

ولا ندعى هنا أننا قد حققنا الكمال فى هذه الدراسة ، ويكفينا أن

ندرك أننا بعملنا هذا سنجعل مهمة الباحثين من بعدنا أكثر سهولة ويسرا ، وأن عملنا خطوة جادة على طريق البحث فى هذا المجال الحيوى الذى يجمع بين مجالين هامين هما الدين والاجتماع ، وهما من أكثر العلوم صلة بحركة المجتمع والناس .

ومن أجل هذه الصلة سيظل موضوع الدراسة موضوعا حيا فى حاجة دائمة الى المزيد من الجهد من أجل اثراء العلاقة بين الدين والمجتمع وضوابطه الاجتماعية ، والدين أهم وأقوى هذه الضوابط وأكثرها فاعلية فما دامت المجتمعات قائمة ، والدين يساعد فى ضبط حركتها الاجتماعية فستظل الحاجة ملحة الى مزيد من الدراسات فيها وحولها وذلك من أجل حياة اجتماعية أكثر ارتباطا بالدين ولأنها كذلك ستكون أكثر استقرارا وأكثر تقدما ... أى أكثر عدلا .



● الملاحق :

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الأزهر
كلية الدراسات الانسانية
قسم الاجتماع

استمارة مقابلة

اعداد الطالبة : سلوى على حسن سليم
للحصول على درجة الدكتوراه فى علم الاجتماع

وموضـــــــوعها

الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى فى البيئات الريفية والحضرية

اسم المحافظة :
اسم القـرية :
اسم المبحوث :
تاريخ المقابلة :

اشراف
الأستاذ الدكتور : عبد الباسط محمد حسن
عميد كلية الدراسات الانسانية ورئيس قسم الاجتماع بالكلية

البيانات الأولية

(١) النوع : ذكر (   ) أنثى (   )
(٢) السن : أقل من ١٥ الى ٢٠ سنة (   ) أقل من ٢٠ سنة (   ) أقل من ٣٠ سنة (   ) أقل من ٤٠ سنة (   ) أقل من ٥٠ سنة (   ) أقل من ٦٠ سنة (   )

(٣) الحالة التعليمية :

أمـى ( ) يقـرأ ويكتب ( ) ابتـدائى ( )
اعدادى ( ) متوسط عام ( ) متوسط أزهرى ( )
جامعى عام ( ) جامعى أزهرى ( ) .

(٤) الحالة الاجتماعية :

متزوج ( ) أعـزب ( ) مطلق ( )
أرمـل ( ) متزوج بواحدة ( ) متزوج بأكثر من
واحدة ( ) .

(٥) جهة الميلاد :

قـرية ( ) مركـز ( ) قسـم ( )
محافظة ( ) .

(٦) العمل الأساسى « الحالة المهنية » :

أقدر أعرف انت بتشتغل ايه ؟
أعمـال علمية وتخصصية ( ) أعمال تجارية ( )
أعمـال ادارية ( ) أعمـال حرفيـة وفنية ( )
أعمـال عسـكرية ( ) بدون عمـل ( )

(٧) الدخـل :

تقدر تقوللى بالتقريب دخلك الشهرى كام ؟

أقـل من ٢٥ جنيه ( ) من ٢٥ الى ٣٥ جنية ( )

من ٣٥ : ٤٠ جنيـه ( ) من ٤٥ : ٥٥ جنيه ( )

من ٥٥ : ٦٥ جنيـه ( ) من ٦٥ : ٧٥ جنيه ( )

من ٧٥ : ٨٥ جنيـه ( ) من ٨٥ : ٩٥ جنيه ( )

من ٩٥ : ١٠٥ جنيـه ( ) من ١٠٥ جنيه فأكثر ( )

(٨) يا ترى عندك دخل تانى غير اللى ذكرته ؟

نعم (   ) لا (   )

(٩) فى حالة الاجابة بـ « نعم » يسئل : مصدرها ايه ؟

- عقـــار .
- فلوس فى البنك .
- أعمال اضافية فى أوقات العمل غير الرسمية .
- أعمال حرة .
- أرض زراعية .
- ثروة حيوانية .
- أخرى : تذكر .

* * *

الأسرة والضبط الدينى

(١٠) لو فرض وتقدم واحد سنى لشقيقتك أو ابنتك واشترط عليها لبس الزى الاسلامى ، ورفضت ، موقفك يكون ايه ؟

- أسيبها على راحتها .
- أقنعها بالزواج منه وضرورة اطاعته .
- أخرى : تذكر .

(١١) بالمناسبة دى . انت تفضل للفتاة المسلمة الزى الشرعى ، أم اللبس المحتشم . أم تأخذ دخلها من الحياة العصرية ؟

(١٢) لو فرض ولك صديق استشارك فى جــواز واحــدة بيحبها وتعرف ان سلوكها يتنافى مع سلوكه الدينى ، تنصحه باية ؟

- الابتعاد عنها .
- الزواج منها واصلاحها .
- أخرى : تذكر .

(١٣) يا ترى لو فيه مشكلة بين زوجين فى رأيك مين أحسن الناس اللى يصلح بينهم ؟

الأم (   ) الأب (   ) أحد رجال الدين (   )

(١٤) لو فيه زوجين على خلاف مستمر بسبب الحاجات دى :

● عدم التوافق بين الزوجين •

● عدم الخلفــة •

● مرض أحد الزوجين •

ايه الحل المناسب فى رأيك :

● الطــلاق •

● الاستمرار فى الحياة الزوجية •

● أخرى : تذكر •

(١٥) يا ترى تعرف حد وقع فى مشكلة زوجية أدت الى الطلاق ؟

نعم (   ) لا (   )

(١٦) فى حالة الاجابة بـ « نعم » يسئل :

ممكن نعرف كان السبب ايه ؟

(١٧) يا ترى عندك فكرة عن قانون الأحوال الشخصية الجديد ؟

(١٨) فى حالة الاجابة بـ « نعم » يسئل :

ايه رأيك فى هذا القانون ؟ هل هو مفيد للرجل أم للمرأة أم للاثنين معا ؟

(١٩) هل من وجهــة نظرك ان هــذا القانون ماشى مع الشريعــة الاسلامية ؟

نعم (   ) لا (   )

* * *

الانحراف الاجتماعى والضبط الدينى

(٢٠) يا ترى لو وقعت فى غلطة ما .. انت شايف الواحد يستشير مين فى علاجها ؟

(٢١) لو فيه لجنة تسهيلات خاصة بالشغل وقدم لها الآخرون بعض الهدايا العينية لهذه اللجنة وانت واحد منهم تقبل ذلك ؟

أقبل (   )   لا أقبل (   )

(٢٢) لو فيه حاجة من الحاجات المطلوبة للبيت وانت فى العمل وقالوا لك انها موجودة فى مكان قريب ، وهاتخلص بعد نصف ساعة ... هل تترك الفرصة دى تضيع ؟

- أتركها حتى أكمل عملى .
- أنتهز هذه الفرصة .
- أخرى : تذكر .

(٢٣) بالمناسبة لو قالوا لك ان الحاجة دى يمكن الحصول عليها مقابل زيادة فى السعر ، تدفع أم لا ؟

أدفع (   ) لا أدفع (   )

(٢٤) فى حالة الاجابة بـ « نعم » يسئل :

طب فى رأيك هذا حلال واللا حرام ؟

حلال (   ) حرام (   )

(٢٥) لو انت خارج من صلاة الجمعة وشايف ناس بتشترى السلع أزيد من التسعيرة ، ولمحت بتوع التموين .

- أنبه البائع .
- أنبه بتوع التموين .

(٢٦) لو فيه ناس عزموك وفوجئت ان القعدة اتحولت للتسلية بلعب الورق هل تشاركهم اللعب ؟

نعم (   ) لا (   )

(٢٧) فى حالة الاجابة بـ « نعم » يسئل :

لو دخل فى اللعب فلوس ، ووجدت احراج : تستمر معهم أم لا ؟

أستمر (   ) لا أستمر (   )

(٢٨) هل أديت فريضة الحج ؟

نعم (   ) لا (   )

(٢٩) لو أتيح لك أن تبنى عمارة وانت حاجج بيت الله — تحب يكون فيه جامع فى هذه العمارة ؟

نعم (   ) لا (   )

(٣٠) لو انت شايف ان تكاليف البناء غالية ، ياترى تأخذ تعويض من السكان ؟

نعم (   ) لا (   )

(٣١) الناس اللى بترغمهم ظروفهم على الموافقة على ما يطلبه منهم أصحاب العمارات . رغم أن هــذا أكثر من قدرتهم : حــلال والا حرام ؟

حلال (   ) حرام (   )

(٣٢) اذا بدت مظاهر الثراء المفاجىء على أحد أصدقائك أو زملائك فهل تسأله عن مصدر هــذا الثراء ؟

نعم (   ) لا (   )

(٣٣) اذا تبين لك أن مصادر هــذا الثراء غير مشروعــة ، تتصرف ازاى ؟

- أنصحه بأن يراجع نفسه .
- أعرفه أن هذا حرام .
- أبلغ عنــه .
- أخرى : تذكر .

(٣٤) وجد أحد أصدقاءك مبلغا من المال فى الطريق : هل يأخذه لأنه من حقــه (رزقه) أم يبادر الى الابلاغ عنه ويسلمه للشروطة ؟

(٣٥) ركبت سيارة مع صديقك وارتكب حادثا ، وحاول الهروب بعد أن دهم أحد المارة ، تتصرف ازاى ؟

- هل تبلغ الشرطة ؟
- تستر عليه حتى لا يقع تحت طائلة القانون .
- تجبره على الوقوف لنقل المصاب الى المستشفى .
- أخرى : تذكر .

(٣٦) لو تصادف وقابلت بنت أحــد أصدقاءك ، ومعاها واحــد : تتصرف ازاى ؟

- أنصحها .
- أعرف والدها .
- ماليش دعوة .
- أخرى : تذكر .

(٣٧) أحيانا نقرأ فى الصحف عن اختفاء بعض الفتيات ، وبعــدين نعرف انهم اتجوزوا وهربوا من شبان ، تفســيرك للحكاية دى ايه ؟

- عدم سيطرة الوازع الدينى .
- التحلل الأخلاقى المنتشر فى المجتمع .
- عدم احساس الناس بهيبة القانون .
- عدم احترام الناس لقيم المجتمع .
- أخرى : تذكر .

* * *

السلوك الصحى والضبط الدينى

(٣٨) طبعا احنا عارفين ان الاسلام بيشجع على الحفاظ على البدن وعلى الصحة ، عايز أسألك بصراحة ... ايه رأيك فى الناس اللى بتحاول تشرب سجاير كتير ؟

● ناس فلوسها كتير •
● ميعرفوش اللى ينفعهم من اللى يضرهم •
● ناس معندهمش ارادة •
● أخرى : تذكر •

(٣٩) وايه رأيك فى اللى بيشربوا الجوزة ؟ بتضر الصحة واللا لأ ؟
(٤٠) فيه ناس أحيانا بتحاول تعدل مزاجها بنوع من المكيفـات ، تحطه فى السجاير أو الجوزة ، ذى الحشيش كده : يا ترى ده فى رأيك حلال واللا حرام ؟
حـلال (   ) حرام (   )
(٤١) بصراحة عاوز أعرف أنت بتشرب من اللى قلت عليهم ايه ؟
(٤٢) طب اذا جه شهر رمضان بتعمل ايه ؟
● أبتعد عنها طوال فترة الصيام •
● يساعدنى الصيام على التقليل منها •
● لا أستطيع الابتعاد عنها •
● أخرى : تذكر •

* * *

العمل والضبط الدينى

(٤٣) احنا بنلاحظ اليومين دول ان الجرايد بتتكلم كتير عن موضوع الضرائب ، انت شايف ان القوانين اللى بتعملها الحكومة خاصة بالضرائب مناسبة للناس ؟
نعم (   ) لا (   )
(٤٤) بالمناسبة دى : انت بتتعامل مع الضرائب از اى ، بتدفع حصتك واللا لأ ؟
أدفع (   ) لا أدفع (   ) أحيانا (   )
(٤٥) لو عرفت بطريق الصدفة ان أحد أقاربك التجار لديه دفترين للحسابات واحد حقيقى والآخر مزيف وهو الذى يسوى من خلاله حساباته مع الضرائب ماذا تفعل ؟

● أبلغ عنه الجهات المختصة •
● أنصحه بتعديل موقفه •
● ماليش دعوة •
● أخرى : تذكر •

(٤٦) تقدم ابنك أو أحد أقاربك الى وظيفة تنطبق عليه كل شروطها من ناحية المؤهل والكفاءة ، هل تعتقد انه يمكن الحصـــول عليهـــا ؟

نعم ( ) لا ( )

(٤٧) فى حالة الاجابة بـــ « لا » يسئل :
لمـــــاذا ؟
● لأن الواسطة شغاله •
● لأن مافيش حاجة بتمشى بدون فلوس •
● لم تعد الكفاءة مقياس العمل •
● أخرى : تذكر •

(٤٨) اليومين دول احنا بنلاحظ منافسة البنات للشبان فى الشغل ايه رأيك فى عمل المرأة ؟

مفيد ( ) غير مفيد ( )

(٤٩) فى حالة الاجابة بأن عمل المرأة ، غير مفيد يسئل : لمـــاذا ؟
● تخريب للقيم الاجتماعية اللى سادت فى المجتمع •
● المرأة طاقة معوقة للتقدم الاجتماعى •
● أخرى : تذكر •

(٥٠) هل توافق أن يكون رئيستك فى العمل واحدة ست ؟

نعم ( ) لا ( )

(٥١) فى حالة الاجابة بـــ « لا » يسئل :
● لأن الرجال قوامون على النساء •
● ثبت ان المرأة كرئيسة فى العمل سيئة •

● تعتمد على العاطفة فى تقييم الأداء الوظيفى •
● أخرى : تذكر •

(٥٢) ايه رأيك فى المرأة اللى بتشتغل بالليل : زى التمريض أو فى المصانع مثلا ، هل تقبل ذلك ؟

أقبل (   ) لا أقبل (   )

(٥٣) فى حالة الاجابة بـ « لا أقبل » يسئل : ليه ؟

● قيم المجتمع المتوارثة تمنع ذلك •
● لا تستطيع مراعاة بيتها وأطفالها •
● أخرى : تذكر •

(٥٤) لو تصادف وتعرضت لموقف يلزمك بالعمل مع فتاة فى مكتب أو محل لوحدك تعمل ايه ؟

● أرفض •
● أقبـل •
● أخرى : تذكر •

(٥٥) طب وجودك مع فتاة من وجهة نظرك حلال واللا حرام ؟

حـلال (   ) حرام (   )

❊ ❊ ❊

التنشئة الاجتماعية والضبط الدينى

(٥٦) واحنا صغيرين كان فيه اللى بيشجعنا على عمل الخير والصلاة والصيام ، يا ترى مين اللى كان له تأثير عليك فى الموضوع ده ؟

الجد (   ) الأب (   ) الأم (   )
الأخ (   ) أحـد رجـال الـدين (   )
فى المدرسـة (   ) فى الجـامع (   )

(٥٧) يا ترى انت اتعلمت الصلاة فى البيت واللا خارج البيت ؟

(٥٨) بالناسبة دى انت حافظ بعض الآيات والأحاديث اللى لهـا تأثير عليك لغاية دلوقتى ؟

نعم (   ) لا (   )

(٥٩) قوللى : انت لحد دلوقتى بتستعين بهذه الآيات والأحاديث فى حياتك العملية ؟

نعم ( ) لا ( )

(٦٠) طيب أقدر أعرف ايه الشيء اللى ما زال عالق بذهنك الى الآن ؟

- النبى وصى على سابع جار .
- الدين يسر لا عسر .
- المسلم أخو المسلم .
- ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .
- وبالوالدين احسانا .
- أخرى : تذكر .

(٦١) يا ترى انت شايف فى الأيام دى الناس ماشية ذى زمان متمسكة بقيمها الدينية ؟

نعم ( ) لا ( )

(٦٢) فى حالة الاجابة بـ « متمسكين » يسئل :

- انتشار الوعى الدينى .
- لبس الفتيات للزى الاسلامى .
- انتشار الجمعيات الخيرية الدينية .
- الجوامع مليئة بالناس لتأدية فريضة الصلاة .
- لحد دلوقتى الناس بتعمل الخير .

(٦٣) فيه حاجة أصبحت ملحوظة : ان بعض الشباب بيلعبوا كوره أثناء صلاة الجمعة ... تفسيرك للحكاية دى ايه ؟

- ضعف الوازع الدينى .
- بسبب عدم قيام المسجد بدوره الصحيح .
- اهتمام وسائل الاعلام بالكوره .
- عدم وجود ساحات شعبية تنظم مواعيد اللعب .

(٦٤) يا ترى انت بتحاول تقنع حد عندك فى سن الشباب بالمحافظة على مواعيد الصلاة ؟

نعم (   ) لا (   )

(٦٥) قوللى : انت بتصحب أطفـالك الصغار لأداء فريضة صـلاة الجمعـة ؟

نعم (   ) لا (   ) أحياناً (   )

(٦٦) لما بترجع من صلاة الجمعة .. هل تناقش ابنك — استفاد ايه من خطبة الجمعة ؟

نعم (   ) لا (   )

(٦٧) بيقولوا ان يوم الجمعة فيه ساعة نحس ، نفرض ان فيه حاجة حصلت سيئة فى اليوم ده ... وابنك سألك : تقول ايه ؟

- القضاء والقدر .
- أعرفه فعلا ان يوم الجمعة فيه ساعة نحس .
- أفسر له سبب حدوث هذا الشىء بطريقة موضوعية .
- أخرى : تذكر .

(٦٨) لو ابنك دخل امتحان ، ولك مدرس صاحبك وكان بيراقب على ابنك ومساعدوش فى الامتحان ... تتضايق أم لأ ؟

(٦٩) فى حالة الاجابة بـ « أنه يتضايق » يسئل : لماذا ؟

- صديقى ولى حق عليه .
- هو عارف ان الواد ضعيف فى المادة دى .
- ماساعدش ابنى ولكن ساعد ناس تانية .
- أخرى : تذكر .

(٧٠) لو اكتشفت ان ابنك معاه كراسة زميله وبيغش منها ... يا ترى تتصرف معاه ازاى ؟

- أضربه .

● أذهب الى المدرسة وأنبه المدرس ٠
● أعلمه كيف يعتمد على نفسه ٠
● أفهمه ان الغش حرام ٠
● أخرى : تذكر ٠

(٧١) نفرض ان ابنتك حصلت على الثانوية العامة وقبلت فى كليـــة مختلطة وانت لا تحبذ الاختلاط ، فماذا تفعل ؟
● أمنعها ٠
● أفهمها ان الاختلاط حرام ٠
● أقنعها بفائدة الكليات غير المختلطة ٠
● أخرى : تذكر ٠

(٧٢) لو واحد خلفته بنات وهو غنى ٠٠٠ تفتكر هل يكتب كل أملاكه لبناته واللا يورث أولاد أخيه معهم ، ويقنعهم بذلك ؟

(٧٣) لو ابنك طلب للجيش ٠٠٠ وواحد قال انه يقدر يطلعه مقابل دفع مبلغ من المال ٠٠ فكيف تتصرف ؟
● أدفع المبلغ وأطاع ابنى ٠
● يدخل الجيش مع الآخرين ٠

* * *

الاعــلام والضبط الدينى

(٧٤) يا ترى انت بتشوف البرامج الدينية اللى بيذيعها التليفزيون ؟
بصفة مستمرة (   ) أحيانا (   ) ٠

(٧٥) طيب ايه أهم البرامج الدينية اللى بتعجبك فيه ؟

(٧٦) هل تعتقد ان هذه البرامج الدينية ممكن تغير بعض العادات السيئة للناس ؟
نعم (   ) لا (   )

(٧٧) فى حالة الاجابة بـــ « نعم » يسئل : زى ايه ؟
● تبصرهم بأمور دينهم ودنياهم ٠

● تساعدهم على الاقلاع عن بعض العادات السيئة .
● تفيدهم فى معرفة بعض الفتاوى الدينية .
● أخرى : تذكر .

(٧٨) طيب ايه رأيك فى الكلام اللى حوالين تنظيم الأسرة ؟
مفيد ( ) غير مفيد ( )

(٧٩) انت شايف ان الكلام فيـــه كتير بيأثر على النـــاس ويخليهم ياخدوا بيه ؟
له تأثيره ( ) ليس له تأثير ( )

(٨٠) هل تعتقد ان فكرة تنظيم الأسرة حلال أم حرام ؟
حلال ( ) حرام ( )

* * *

مراجع الكتـــاب

أولا ــ الكتب المقدسة :

١ ــ القرآن الكريم .

٢ ــ الانجيـــــــل .

ثانيا ــ المراجع العربية :

١ ــ أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى ــ مدخل لدراسة المجتمع (الانساق ج ٢) ، دار الكتاب العربى سنة ١٩٦٧ .

٢ ــ أحمد الخشاب : الاجتماع الدينى ــ مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية ، مكتبة القاهرة الحديثة ط ٢ سنة ١٩٦٤ .

٣ ــ أحمد الخشاب : دراسات فى النظم الاجتماعية ــ المجتمعات المتخلفة والنظم الدينية ، مكتبة القاهرة الحديثة ط ١ سنة ١٩٥٨ .

٤ ــ أحمد الخشاب : الضبط الاجتمـــاعى اسسه النظرية وتطبيقـــاته العملية ، مكتبة القاهرة الحديثة ط ٢ سنة ١٩٦٤ .

٥ ــ أحمد الخشاب : الضبط والتنظيم الاجتماعى ، القاهرة الحديثة ، القاهرة سنة ١٩٥٩ .

٦ ــ أحمد الشرباصى : الدين للحياة ، دار الكاتب العربى ــ القـــاهرة سنة ١٩٦٨ .

٧ ــ أحمد شلبى :مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) مكتبة النهضـــة ، القاهرة ط ٦ سنة ١٩٨٢ .

٨ ــ أحمد شلبى : مقارنة الاديان ج ٤ (الهند الكبرى) ، مكتبة النهضـــة القاهرة ط ٦ سنة ١٩٨١ .

٩ ــ أحمد شلبى : مقارنة الأديان ج ٣ (الاسلام) ، مكتبة النهضة ــ القاهرة ط ٦ سنة ١٩٧٩ .

١٠ ــ أحمد شلبى : مقارنة الأديان ج ٣ (المسيحية) ، مكتبة النهضة ــ القاهرة ط ٧ سنة ١٩٨٢ .

١١ ــ أحمد فتحى بهنسى : العقوبة فى الفقه الاسلامى ــ دراسة فقهية متحررة ، دار الكتاب العربى بمصر ط ٣ سنة ١٩٧٧ .

١٢ — أحمد محمد خليفة : النظرية العامة للتجريم — دراسة فى فلسفة القانون الجنائى ، دار المعارف سنة ١٩٥٨ .

١٣ — ادولف أرمان : ديانة مصر القديمة — نشأتها وتطورها ونهايتها فى أربعة آلاف سنة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ، محمد أنور شكرى، مطبعة الحلبى وأولاده — بدون تاريخ .

١٤ — اشتنيدرف الألمانى : ديانة قدماء المصريين ، تعريف : سليم حسن مطبعة المعارف — القاهرة سنة ١٩٢٣ .

١٥ — اسماعيل مظهر : الاسلام لا الشيوعية ، دار النهضة العربية سنة ١٩٦١ .

١٦ — السيد محمد بدوى : مبادىء علم الاجتماع — دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ .

١٧ — أ.ل. هملتون : قوانين ملكوت السموات كما جاءت فى الموعظة على الجبل — ترجمة عدلى غام ، القاهرة ط ٤ سنة ١٩٧٨ .

١٨ — انطون ذكرى : الأدب عند قدماء المصريين ، مطبعة المعارف القاهرة سنة ١٩٥٤ .

١٩ — انطونيوس السريانى : شريعة الزوجة الواحدة فى المسيحية وأهم مبادئنا فى الأحوال الشخصية ، الكلية اللاهوتية والاكليريكية لأكرازة المرقسية ، سنة ١٩٦٧ .

٢٠ — ثروت انيس الاسيوطى : بين الاقتصاد والدين فى الشريعة المسيحية دار النهضة العربية سنة ١٩٦٧ .

٢١ — جروف ساموبل داو : المجتمع ومشاكله — مقدمة لمبادىء علم الاجتماع ، ترجمة ابراهيم رمزى ، المطبعة الاميرية ببولاق القاهرة سنة ١٩٣٨ .

٢٢ — جوزيف كاير : حكمة الأديان الحية ، ترجمة حسين الكيلانى ، دار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٩٦٤ .

٢٣ — حبيب سعيد : عظات وعبر ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية سنة ١٩٦٦ .

٢٤ — حسن الساعاتى : علم الاجتماع القانونى — مكتبة الانجلو المصرية القاهرة سنة ١٩٦٨ .

٢٥ — حسن شحاته سعفان : أسس علم الاجتماع ، دار النهضة العربية ط ٤ سنة ١٩٦٨ .

٢٦ — حسن شحاته سعفان : الدين والمجتمع — دراسات فى علم الاجتماع الدينى ، مطبعة دار التأليف سنة ١٩٥٨ .

٢٧ — حسن ظاظا : الفكر الدينى السرائيلى — اطواره ومذاهبه ، معهد البحوث والدراسات العربية ط ٣ سنة ١٩٧٧ .

٢٨ — روجيه باستيد : مبادىء علم الاجتماع الدينى ، ترجمة د. محمود قاسم ، الانجلو المصرية القاهرة سنة ١٩٥١ .

٢٩ — سعد الدين السيد صالح : العقيدة الاسلامية — رؤية جديدة فى أسلوب الدراسة ، دار الهدى للطباعة والنشر ط ١ سنة ١٩٨٣ .

٣٠ — سيد عويس : الخلود فى التراث الثقافى ألمصرى ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦ .

٣١ — صوفى أبو طالب : تاريخ النظم القانونية والاجتماعية — القاهرة ١٩٥٤ .

٣٢ — صوفى أبو طالب : تاريخ النهضة القانونية والاجتماعية — مكتبة النهضة سنة ١٩٧٨ .

٣٣ — صوفى أبو طالب : مبادىء تاريخ القانون ، مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٧ .

٣٤ — عباس محمود العقاد : الله ، كتاب فى نشأة العقيدة الالهية ، دار المعارف بمصر ط ٧ سنة ١٩٧٦ .

٣٥ — عبد الاله الخريجى : الضبط الاجتماعى ، دار الشرق ، جدة سنة ١٩٧٩ .

٣٦ — عبد الباسط محمد حسن : اصول البحث الاجتماعى ، مطبعة لجنة البيان ط ٢ سنة ١٩٦٦ .

٣٧ — عبد الباسط محمد حسن : علم الاجتماع (المدخل ج ١) مكتبة غريب سنة ١٩٧٧ .

٣٨ — عبد الباسط محمد حسن : مكانة المراة فى التشريع الاسلامى — مركز دراسات المراة والتنمية — جامعة الازهر — الكتاب الاول سنة ١٩٧٩ .

٣٩ — عبد الرحمن بن خلدون — مقدمة ابن خلدون ، مطبعة مصطفى محمد ، المكتبة التجارية القاهرة ، بدون تاريخ .

٤٠ — عبد الرزاق نوفل : بين الدين والعلم ، مطابع الشعب سنة ١٩٦٩ .

٤١ — عبد العزيز عزت : السلطة فى المجتمع ، مطبعة القاهرة سنة ١٩٤٨ .

٤٢ — عبد القادر عودة : التشريع الجنائى الاسلامى مقارنا بالقانون الوضعى ، دار نشر الثقافة سنة ١٩٤٩ .

٤٣ — على بدوى : ابحاث التاريخ العام للقانون (تاريخ الشرائع) ج ١ ، مطبعة مصر ط ٣ سنة ١٩٤٧ .

٤٤ — على عبد الواحد وافى : الاسرة فى المجتمع ، مكتبة نهضة مصر ط ٦ القاهرة سنة ١٩٦٦ .

٤٥ — على عبد الواحد وافى : الاسفار المقدسة فى الاديان السابقة للاسلام مكتبة نهضة مصر ط ١ سنة ١٩٦٤ .

٤٦ — على عبد الواحد وافى : اشهر الديانات البدائية ، دار المعارف ، القاهرة سنة ١٩٥٩ .

٤٧ — على عبد الواحد وافى : بحوث فى الاسلام والاجتماع ج ١ ، دار نهضة مصر ط ١ سنة ١٩٧٧ .

٤٨ — على عبد الواحد وافى : حقوق الانسان فى الاسلام ، دار نهضة مصر سنة ١٩٧٩ .

٤٩ — فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٦٦ .

٥٠ — قبارى محمد اسماعيل : أميل دوركايم مؤسس علم الاجتماع المعاصر نظريا وتطبيقيا ، منشأة المعارف بالاسكندرية سنة ١٩٧٦ .

٥١ — كمال احمد عون : اليهود فى كتابهم المقدس اعداء الحياة الانسانية دار الشعب ط ٤ سنة ١٩٧٩ .

٥٢ — كمال دسوقى : الاجتماع ودراسة المجتمع ، الانجلو المصرية سنة ١٩٧٨ .

٥٣ — ماك ايفرو وشارل بيج : المجتمع ، ترجمة على عيسى ، النهضة المصرية بالقاهرة ط ٢ سنة ١٩٦١ .

٥٤ — محمد بن ابى بكر عبد القادر الرازى : مختار الصحاح ، المطبعة الاميرية سنة ١٩٠٥ .

٥٥ — محمد البهى : غيوم تحجب الاسلام ، دار الفكر سنة ١٩٧٣ .

٥٦ — محمد عاطف غيث : المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافى ، دار المعارف سنة ١٩٦٥ .

٥٧ — محمد عارف : المنهج فى علم الاجتماع ، فى ضوء التكامل المنهجى ، مطبعة الانجلو المصرية ط ٢ القاهرة سنة ١٩٧٥ .

٥٨ — محمد عبد الله دراز : الدين : بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان مطبعة القاهرة سنة ١٩٦٩ .

٥٩ — محمد عرفة : الاسلام أم الشيوعية ، مطابع دار الكتاب العربى ، سنة ١٩٧٨ .

٦٠ — محمد كمال ابراهيم جعفر : الاسلام بين الاديان — مطبعة حسان القاهرة سنة ١٩٧٧ .

٦١ — محمد محمد الجوهرى ، محمد عودة وآخرين : ميادين علم الاجتماع دار المعارف بمصر ط ١ سنة ١٩٧٠ .

٦٢ — محمد أبو زيد : دراسات فى المجتمع المصرى — الشائعات والضبط الاجتماعى — دراسة سسيومترية فى قرية مصرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط ١ سنة ١٩٨٠ .

٦٣ — محمود أبو زيد : الدين والتماسك الاجتماعى — مركز دراسات المرأة والتنمية ، جامعة الأزهر الكتاب الخامس سنة ١٩٧٧ .

٦٤ — محمود بن الشريف : الاديان فى القرآن ، دار المعارف بمصر ط ٤ سنة ١٩٨٠ .

٦٥ — محمود شلتوت : من توجيهات الاسلام ، دار العلم سنة ١٩٦٤ .

٦٦ — محمود شلتوت : منهج القرآن فى بناء المجتمع ، دار الكتاب العربى القاهرة سنة ١٩٥٤ .

٦٧ — محيى الدين الالوائى : ماذا تعرف عن بوذا وفلسفته — مجلة الازهر يونيو ١٩٦٤ .

٦٨ — مصطفى الخشاب : تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية ، لجنة البيان العربى القاهرة سنة ١٩٥٣ .

٦٩ — مصطفى الخشاب : دراسة المجتمع — مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٤ .

٧٠ — مصطفى الخشاب : علم الاجتماع ومدارسه جـ ٢ ، لجنة البيان العربى القاهرة سنة ١٩٦٢ .

٧١ — نجيب اسكندر ، ابراهيم رشدى ، غام منصور : التفكير الخرافى ، مكتبة الانجلو القاهرة سنة ١٩٦٢ .

٧٢ — هـ.ج — كوبل : الفكر الصينى من كنفوشيوس الى ماو تسى تونج ، ترجمة عبد المجيد سليم ، النهضة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧١ .

٧٣ — ول ديورانت : قصة الحضارة ، تعريب فؤاد أندراوس — مراجعة على أدهم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة سنة ١٩٧٧ .

٧٤ — ول ديورانت : قصة الحضارة ، الشرق الأدنى جـ ٢ المجلد الأول ترجمة محمد بدران — الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ط ٢ سنة ١٩٥٦ .

ثالثا — رسائل جامعية غير منشورة :

١ — عبد الله المحمـــد الخريجى : الدين وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعى — دراسة تطبيقية على أثره فى النظام الاقتصادى فى المجتمع السعودى سنة ١٩٧٠ .

٢ — عاطف أحمد فؤاد : الضبط الاجتماعى فى القرية المصرية ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس سنة ١٩٧٠ .

رابعـا — المراجـع الانجليزية :

1. Anderson, Michael, Sociology of the Family, Penguin, G. Britain, 1971.

2. Anderson, Nelse, The urban Community, Roulledge Kegan paul, London. 1960.

3. Barnes, Harry. Elmer, Social institutions, in an era of world upheavel N.Y. 1959.

4. Bearly, H.C. The nature of Social Control, Van-nostrand N.Y. V. 5.

5. Bottomre, T.B. Sociology A. guide to problemes and literture (Rustin House) London, 1962.

6. Brown, A.R. Radcliffe, Primitiva Low Encyclopeadia of social sciences Vol. IX N.Y. 1933.
7. Brown, A.R. Radcliffe, Structure and Function in primitive society, London 1968.
8. Budd, Susan : Sociologist and Religion First printing, library Congress catalogue, London, 1973.
9. Clifton, James, Introduction to cultural Anthropology Honghton Mifflin Company Boston, 1968.
10. Cooley, Charles Harton , Social process, Sothern Illinois university press, 1966.
11. Davis, James, Foster, F. Jeffery. H. Croy, C, Engeve Davis, Society and the Low, The free press of Glencod, 1968.
12. Donald, A. Mackenzia, Egyptian Myth legend London 3rd ed 1968.
13. Dowd, Jerome, Control in human societies N.Y, London, 1937.
14. Durkheim, E. The Elemetary forms of Roligious life, Trans by Joseph wordswain London Second impr. 1959.
15. Encyclopadia of Social Sciences, Vol. I, MacMillan N. Y. 1950.
16. Ginsberg Morris, The psychology of society, London university, 1964.
17. Good, W, The Family Foundation of modern sociology, Series Alex-Inkeles, Prentice Hall of India (Privete Ltd.) Delhi, 1965.
18. Gurvitch, Georges, Social Control, Twentelh Century Sociology. N.Y. 1954.
19. Gurvitch, Georges, Sociology of Low, 2 ed, London, 1969.
20. Holling Shead, A. B, Concept of social control American Sociological Review vol. 6 (with out date) .
21. Hill, M, A sociology of Religion First ed Heinaman Educational Book, London, 1973.
22. Hommand, D, P. B. Cultural and Social Anthropology, MacMillan, N.Y. 1964.

23. Jnkles, A, What is sociology, An Introduction to discipline and profession Hall, India , New delhi, 1971.

24. Jinger, J. Milfon, Religion on sociology and the Individual MacMillan N. Y. 1957.

25. Landis Paul, Social Control organization disorginzation in process copy right N.Y. 1956.

26. Lapiere Richard, T, Atheory of social control London, 1954.

27. Lord Lloyd of Hampstead Low and Society London, 1968.

28. Lowry, Nelson, and others, Community structure and change N.Y. 1965.

29. Lumley Fredrick . Principles of Sociology N. Y. 3rd ed 1964.

30. Lundberg, George, Fundation of Sociology N.Y, MacMillan third printing, 1950.

31. Maclver, R.M, The web of government, the free preas N. Y. 1965.

32. Mann, P.H, An Approach to urban Sociology, London 3rd, ed, 1976.

33. Mannheim, Karl, Freedom, Power, and Democratic planning, London, 1968.

34. Mannheim, Karl, Man and Society, London, 1969.

35. Max Weber, The sociology of Religion, London, 1966.

36. Melvin , L, Defleur , Sociology, Man in society, Scott Foresman and Company Illinois, 1972.

37. Moberg, D.O., Religiosty in old age Gerontogist Vol. 5 — 1965.

38. Nadels, E, Social control and self regulation , Social Forces Vol. 31, 1958.

39. Norbeck. E, Religion in human life, London 2 ed, 1973.

40. O. Dea. F. Thomas, The sociology of Religion, England wood cliffs, N.J, prentice, Hall, 1966.

41. Ogburn, Nimikoff, Hand book of socioligy Roulledge Kegan paul itd fifth edition Reprin, 1968.

42. Ogburn, Nimikoff, Technology and social change, application century N.Y. 1957.
43 .Parsons, Talcott, Low social control in Low and sociology, Edited by William Mevanwth, a forward by K. tnnks, the free press of Glancol 1968.
44. Pascual, Gisbert, Fundsmentals of sociology Bombay Calcutta, New Delhi, 1969.
45. Peachard, Philipp, The child Audience pres Film and Radio of children , Unsco , Paries, 1952.
46. Peucek Josephs, Social control , N. Y, 1956.
47. Pound Roscoe, Criminal Justice in America N. Y. 1959.
48. Pound Roscoe, Social control through Low, New Haven, 1965.
49. Reuter, E.B, and Hart, C. W, Introduction to sociology N. Y. and London 3rd ed, 1968.
50. Rogers, Everett, Social change in reual Society. Appleton Contancy Cafts, 1960.
51.. Roland Robertson, Sociology of Religion, First Published penguin, England, 1969.
52. Ross, A, Social Control, Asurvey of Foundation of order MacMillan, N.Y., 1959.
53. Skinner, B.F, Science and Human Behavior N.Y. 1962.
54. Sumner, W.G., Folkways, A study of the sociological importance of usages Manners Custams and Morals, Ginn, G.N.Y., 1954.
55. Timasheff. N.S, An introduction to the sociology of Low combridge, 1939.
56. Tylor, E.B, Brimitive culture, London 3rd ed, 1971.
57. Vernon Gelnn, M. Sociology of Religion N.Y. Son from, Cisco, Toronto, London, 1962.
58. Wells, Alan, Social institution, London, 1970.
59. Will, Herberg. Protestant Catholic, Jewan Essay in American Religious, Sociology, 2 ed , N. Y., 1955.
60. Yuan. D. Y., The rural urban contires, A case study of taiwan Rural sociology Vol. 29, 1964.

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الفصل الثامن : تنمية الضوابط الدينية
(٣٠٩ — ٣٦٨)

خاتمة : نتائج الدراسة ومناقشتها
(٣٦٩ — ٣٨٤)





رقم الايداع بدار الكتب المصرية ٨٥/٤٣٥٨
الترقيم الدولى ٩٧٧—٣٠٧—٠٥٢—٢

دار التوفيق النموذجية
للطباعة والجمع الآلى
الأزهر/٣ حضان الموصلى بجوار جامع الزمام